دكتور علي محمد فاخر
الأستاذ بكلية اللغة العربية
جامعة الأزهر - المنصورة

دراسات نحوية وصرفية في شعر ذي الرمة

٧٧ - ١١٧ هـ



مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية عابدين القاهرة
ت ٢٣٩١٧٤٧٠ فاكس ٢٣٩٠٣٧٤٦

دراسات نحوية وصرفية
في شعر ذي الرمة
(٧٧-١١٧هـ)
الدكتور علي محمد فاخر
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م
مكتبة وهبة ١٤ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة
٤٤٠ صفحة ١٧ × ٢٤ سم
رقم الإيداع: ٢٠١٤/١٤٣٩٦
الترقيم الدولي: I.S.B.N.
978-977-225-402-6



دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

فاخر، علي محمد.
دراسات نحوية وصرفية في شعر ذي الرمة (٧٧-١١٧هـ)
/علي محمد فاخر.- القاهرة: مكتبة وهبة
للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠١٤
٤٤٠ صفحة؛ ٢٤ سم.
تدمك ٦ ٤٠٢ ٢٢٥ ٩٧٧ ٩٧٨

١- اللغة العربية - النحو
٢- الشعر العربي - تاريخ ونقد
أ- العنوان

٤١٥,١



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد

فهذه - أخي القارئ - طبعة جديدة من كتاب « **دراسات نحوية وصرفية في شعر ذى الرُّمة** (٧٧-١١٧هـ) » وكانت قد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب من خمسة عشر عاما أو أكثر ، وكانت خمسمائة نسخة ، طبعتها ووزعتها على مكتبات مصر وغيرها ، وفي أقل من خمسة أعوام نفدت هذه الطبعة ، وطلب منى بعض الباحثين وأنا أعمل بالرياض (سنة ١٤٠٥هـ) نسخًا من الكتاب لينتفعوا بها وبشواهدها في الدراسات النحوية والصرفية ، أو لينسجوا على منوالها مع شعراء آخرين يحتج بشعرهم في العصر الجاهلى وصدر الإسلام أو شعراء في العصر الحاضر ، ولكنى شغلت عن ذلك بكتب أخرى كثيرة ومفيدة مثل تحقيق منهج السالك في شرح ألفية ابن مالك لأبي حيان (٧٤٥هـ) والمقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعينى (٨٥٥هـ) وشرح التسهيل لناظر الجيش (٧٧٨هـ) وتكملة شرح المقرب لابن عصفور (٦٦٩هـ) الذى صدر منه أربعة أجزاء من عشرين عاما حتى كثر الطلب وألح الباحثون في طلب نسخة من كتاب ذي الرمة فعدت إليه لأقرأه مرة أخرى قراءة في إمعان بعد الدخول في مرحلة الكهولة العلمية والخبرة المعرفية فوجدت عجبا .

كيف كتبت هذا الكلام ؟ ومتى سطرته ؟ وكيف قرأت هذا الديوان مرتين أو ثلاثا ، نصوصًا وفهما ، وثلاثا أخرى لأستخرج منه القواعد النحوية والشواهد الشعرية . وتذكرت أني اعتكفت على هذا الكتاب عاما طويلا بالرياض (سنة ١٩٩٦م) منقطعا عن الأهل والأحباب بين مكتبة ذاخرة بالكتب العلمية والدواوين الشعرية ، رأيت نفسي قد استخرجت ثمانمائة بيت كلها شواهد نحوية وصرفية ، أتى النحويون فيها بمائتين وأتيت أنا بالباقى كما إنّ النحويين لم يأتوا بشواهد صرفية لهذا العلم الذي هو صنو النحو من ديوان ذى الرمة أو غيره ، وجئت أنا بما لا يقل عن مائتى بيت من هذا الديون في علم الصرف وما أتيت به من شواهد وأبيات يناطح ويضارع ما أتى به النحويون ، تذكرت ذلك كله واكتشفته وأنا أقرأ الكتاب بعْد بُعدٍ عنه مدة طويلة بلغت خمسة عشر عاما وكنت قد نسيته .

قلت لنفسي لابد من إعادة طبع الكتاب فكتمان العلم وحبسه مذموم في الشرائع السماوية كلها ، وانتهزت فرصة تأتى لذلك حتى طلب منى الأستاذ حسين وهبة صاحب مكتبة وهبة إعادة طبع الكتاب ونشره وبعثه مرة أخرى ، فاستجبت للطلب ونزلت على رغبته حبا في العلم وللانتفاع بالكتاب .

وها هى ذى طبعة جديدة للكتاب مزيدة ومنقحة ومراجعها حديثة ، والله أسال أن ينفع به وأن يجزل الثواب لكل من ساهم في نشر العلم وساعد الباحثين والراغبين في المعرفة . هذا والله الموفق

طنطا في يوم الجمعة السابع عشر من رجب المعظم ١٤٣٥ هـ

الموافق السادس عشر من مايو ٢٠١٤ م

الأستاذ الدكتور على محمد فاخر

الأستاذ بجامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بالمنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

حمداً لله على نعمائه ، وشكراً له في سرّائه وضرّائه ، وشهادة باللسان والقلب ، أنه لا شريك له ، وأن سواه من خلقه لا قيمة له ، إذا منح فافتح له الأبواب وإذا أمسك فلا يأس من كريم وهاب .

وصلاة وسلاماً على إمام الرسل والأنبياء ، وسيد العظماء والبلغاء محمد ابن عبد الله ، خاتم رسل الله ، ذي البيان الأنصع ، واللسان الأفصح ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فما زال الأدب العربي نثره وشعره طوال ألف وخمسمائة عام غنيًّا بالثمرات الشهية والفواكه الجنية ، لا ينضب ماؤه ، ولا يقل عطاؤه ، أنهاره جارية ، وجداوله صافية ، يروي كل شارب ، ويشبع كل ساغب ، هذا البحر الزاخر إن رام أهل المعاني والبيان نماذج وأمثلة جيدة أمدهم ، أو هرع إليه أهل الأدب والفصاحة يطلبون موضوعات وأبحاثاً وجدوا فيه وفرة ، أو لجأ إليه النحويون دارسين ومستشهدين لم يبخل عليهم ، فهو الثري بشعره ونثره ، العظيم برجاله وأدبائه .

وقد استخرت الله في بحث يتصل بشاعر ، أما البحث فهو دراسات نحوية وصرفية ، وأما الشاعر فهو غيلان بن عقبة صاحب مية الشهير بذي الرمة ، وقد آثرت هذا البحث التطبيقي ؛ لأن هذه طريقة النحو الأولى وهي الطريقة الصحيحة أن يؤخذ النحو من النصوص ، وأن تكون قواعده وفق كلام العرب ، أو أن ترد النصوص إليه وتعرض عليه بعد أن رسخت قواعده ، واستقرت مذاهبه ، وبانت للجميع فوائده .

ويفتقر نحونا العربي إلى مثل هذه البحوث التطبيقية ، وفي الوقت نفسه المحافظة ، فلا تهاون في قاعدة ، ولا تساهل في نص ، كل ما هنالك أنه يجب

تطبيق القاعدة الموروثة على نصوص جديدة،نصوص قوية،يصح الاستشهاد بها وتكون حجة للنحويين إذا وافقت قواعدهم ، وحجة عليهم إذا تصادمت معها .

ويمتلئ أدبنا العربي ـ ولله الحمد والمنة ـ بمثل هـذه النصـوص ، فمـا أكثـر كلام العرب مما يحتج به شعراً ونثـراً في العصـر الجـاهلي ، وصـدر الإسـلام ، والأموي ، والعباسي الأول ، وحتى هذه النصوص التي لا يحتج بها مما جـاءت بعد ذلك يجب أن تعـرض علـى قواعـد النحـو ، ومـوازين النحـويين ، أمـا أن تكون القاعدة جوفـاء لا رواء فيهـا ولا مـاء مـن نصـوص رطبـة وأرض خصـبة تسري إليها وتحيا فيها فلا قيمة لها ، ولا فائدة منها .

استخرت الله في دراسات نحوية وصرفية تتصل بشاعر إسلامي عاش مطلـع القرن الثاني الهجري (٧٧-١١٧هـ) بدوي لم يفارق باديـة الجزيـرة إلا قلـيلاً ، فانعكست حياته على شـعره فكـان جافًـا جفـاف الصـحراء ، غامضًـا غمـوض المجهول فيها ، ولا عجب فهو قريب عهدٍ بجاهلية والعصر الجاهلي الذي كـان من نتاجه أبلغ كلام العرب وهـو المعلقـات السبع وغيرهـا ، كمـا أنـه عاصـر فحول الشعراء في عصره الأموي من أمثال جرير والفـرزدق ، اللـذين كـان مـن نتاجهمـا مـا يفخـر بـه الأدب العربـي بلاغـة وسحراً ، وهـو شعـر النقـائض والمدائح ، كما عاصر ذو الرمة أمراء البيان ورواد الغزل في الشعر العربـي مـن أمثال كثير عزة ، وجميل بثينة ، وقيس ليلى ، ولبنى ، إلا أنـه كـان يتميـز علـى هؤلاء جميعًا بالأسلوب القوي والمفردات الغريبة المجهولة .

وقرأت شعر ذي الرمة قبـل النيـة علـى العـيش معـه في هـذا البحـث فهبتـه وخفته ، فألفاظه غريبة بعيدة ، ومعانيـه عميقـة فريـدة ، ولـو كنـت أبحـث فيـه شاعراً لهان الأمر ، وما خفت خوف هذا الذي أراد البحث فيه فقال[1] :

وبعد فأنا أدرك من البداية أن الرحلة شاقة ، وأن الطريق وعـر ، وأن اخـتراق ديوان ذي الرمة أشبه شيء بـاختراق مفـازة مضـلة متراميـة الأرجـاء ، بعيـدة الآفاق ... إلخ ، ولكني أبحث فيـه نحويًـا فأصـبحت الرحلـة رحلـتين والطريـق

---

(١) هو الدكتور خليف (جامعة القاهرة) وكتابه : ذو الرمة شاعر الحب والصحراء ص١٤.

طريقين ، وجمعت مع الحشف سوء الكيل ، ومع العواصف والأنواء ظلام الليل ، وكأن ذا الرمة يقول على لساني :

وَيْلُمِّهَا رَوْحَةً وَالرِّيحُ مُعْصِفَةٌ وَالْغَيْثُ مُرْتَجِزٌ وَاللَّيْلُ مُقْتَرِبُ

ولكنني صممت ، ولزاد هذه الرحلة جمعت ، ولخوض تلك المعركة نويت فدخلت وحاربت على جبهتين : جبهة الأدب في قراءة شعر ذي الرمة والوقوف على معانيه وتفسير مفرداته ، وجبهة أخرى هي جبهة النحو ، كيف آخذ القاعدة بلطف من ديوان ذي الرمة ، وكأني آخذ شيئًا من فم الأسد ، أو كيف أطبقها بوعي وحرص على شعره ، وكأني أركب الأسد ، وكلاهما صعب .

وبدأت أقرأ يومًا بعد يوم ، وشهرًا بعد شهر ، وأسير في الطريق ميلاً بعد ميل ، وما يقابلني فيه من عقبات أصبر عليها أو صعوبات أهون منها ، فهذا بيت أثار مشاكل بين النحويين وعليَّ أن أفصل بينهم ، وهذا آخر تنطبق عليه قاعدتهم ، وثَمَّ ثالث حكموا عليه بالضرورة ، ورابع توقفوا عنده ، فأخذت هذا وذاك حتى تجمع لديّ ما يقرب من ألف بيت في جميع أبواب النحو والصرف، فقعدت أنخلها وأرتبها وأدخل بعضها في الآخر حتى لا تكثر المسائل وتتشعب الجداول ، وبعد الترتيب والتبويب صارت الدراسات النحوية في خمسة أبواب ، وفي كل باب عدة فصول ، وكذلك صارت أبواب الصرف.

أما الباب الأول في النحو فكان تحت عنوان : حديث في مفردات الكلم ، واشتمل على عدة فصول من المثنى والملحق به والممنوع من الصرف والنكرة والمعرفة .

وأما الباب الثاني فكان بعنوان : الجملة الاسمية ونواسخها ، واشتمل على خمسة فصول هي المبتدأ والخبر ، وكان وأخواتها ، وكاد وأخواتها ، وإن وأخواتها ، ولا النافية للجنس .

وأما الباب الثالث فكان بعنوان : الجملة الفعلية وتوابعها المنصوبة ، وشمل هو الآخر ستة فصول طويلة ، بدأتها بالفاعل ونائبه وثنيتها بالاشتغال والتنازع ، وثلثت بتعدي الفعل ولزومه ، وكان رابعها المفاعيل الخمسة ، وخامسها الاستثناء وأدواته ، وسادسها الحال والتمييز .

وأما **الباب الرابع** فكان بعنوان : الجملة الفعلية وتوابعها المجرورة ، وتمخض هو الآخر عن خمسة فصول ، بدأت بحروف الجر ونيابة بعضها عن بعض ، ثم الحديث عن الإضافة ، واكتساب المضاف التأنيث من المضاف إليه ، وحذف المضاف والفصل بين المتضايفين ، ثم كان الحديث عن إعمال المصدر واسم الفاعل ، ثم حديث آخر عن أساليب التعجب وأفعل التفضيل ، وكان الفصل الخامس والأخير في التوابع ، وتحدثت فيه عن ثلاثة منها هي النعت وعطف النسق والبدل .

ثم كان **الباب الخامس** والأخير ، وكان تحت عنوان : ما في قوة الجملة ، وكان هو الآخر خمسة فصول ، بدأت بالمنادى وما يتصل به من أساليب الاستغاثة والندبة والترخيم ، ثم أسماء الأفعال والأصوات ، ثم فصل ثالث طويل في نواصب المضارع وجوازمه ، ثم فصل رابع في العدد وكنايته ، وخامس في الحكاية .

ثم كان القسم الثاني وهو الدراسات الصرفية الذي صار بعد التصنيف والتنظيم خمسة أبواب :

الأول : في معاني صيغ الزيادة وهي أنواع ثلاثة : مزيد بحرف ، وأوزانه «أفعل وفعّل وفاعل» ، ومزيد بحرفين وأوزانه : «افتعل وانفعل وتفعّل وتفاعل» ، ومزيد بثلاثة وله وزنان «استفعل وافعوعل» .

وأما **الباب الثاني** فكان في المصادر والمشتقات ومجيء المصدر على وزن فَعْلان كليان ووزن مفعول كموعود ، ووزن تَفْعال كتبسام ، وكان الحديث عن المشتقات بأنواعها ثم كثرة أفعل فعلاء وجمعهما فعل في شعر ذي الرمة .

وأما **الباب الثالث** فكان في النسب والتصغير حيث أتيت بشواهد كثيرة من أنواع الاسم المنسوب كالمنقوص والمركب والمختوم بالألف الممدودة ، والنسب إلى اليمن والشام وتهامة وغيرها .

وأما **الباب الرابع** فكان في الجموع وهي نوعان : جموع سالمة تحدثت فيها عن جمع الثلاثي الساكن العين بإتباعها للفاء لزومًا ،وعدم الإتباع ضرورة، والنوع الثاني جموع التكسير تحدثت فيها عن أوزان القلة والكثرة وشواهد

لها ، وتعرضت لذكر جموع غريبة في ديوان ذي الرمة كَطَلَبٍ جمع طالب ، وكلمات جمعت على جمعها كأضالع جمع أضْلُعٍ ، وأضلع جمع ضلع .

وأما الباب الخامس والأخير فكان في الحذف والإبدال ، وقد استشهدت للأول بحذف همزة الوصل حين تدخل عليها همزة الاستفهام واستشهدت للثاني بإبدال الحروف بعضها من بعض إما لغة عن العرب كعنعنة تميم ، أو غير لغة كإبدال الياء من الواو في النيام ، وأصله النوام .

تلك هي الأبواب والفصول التي اشتملت عليها الدراسات النحوية والصرفية إجمالاً ، وأما مفرداتها ومسائلها ومناقشة هذه المسائل والاستشهاد عليها من شعر ذى الرمة فهي بين دفتي البحث وداخله .

ولما كانت الدراسات النحوية والصرفية لُبَّ الأمر وصُلْبَ البحث فإنها قد أخذت وقتًا طويلاً وجهدًا كبيراً ، من قراءة الديوان وتدقيق في استخراج الشواهد ، وصبر في مناقشة المسائل ، حتى طالت طولا ما كنت أريده ، وتفرّعتْ تفريعات ما كنت أحسبها .

ثم رأيت أنه لا بد من دراسة عامة يسيرة يقف عليها القارئ قبل أن يلج إلى الدراسات النحوية والصرفية تؤهله لما سيأتيه من بحوث جادة ومناقشات حادة بين الشاهد والقاعدة ، وتعطيه نبذة ولو قليلة عن صاحب الشعر الذي يدرسه ، وعن الشعر نفسه ، ثم ختمت ذلك بفصل عن البحث الذي بين يدي القارئ ، وعلى كل فقد انتهت هذه الدراسة إلى ثلاثة أبواب ، وفي كل باب ثلاثة فصول :

أما الباب الأول فكان بعنوان : حياة ذي الرمة وشعره ، وكان الفصل الأول منه بعنوان : حياة ذي الرمة ، وفيه تحدثت عن اسمه ، ومولده ، ورحلاته ، وصواحبه ، ودينه ، ثم كان الفصل الثاني بعنوان : فنون شعره ، وهي الغزل ، ووصف الصحراء ، والمدح ، والهجاء ، وكان الثالث بعنوان : مكانة ذي الرمة وشعره ، عرضت فيه كيف كان الناس يتمثلون بشعر ذي الرمة في مواقفهم ، كما عرضت مقولات العلماء والنقاد في شعر ذي الرمة .

وكان الباب الثاني بعنوان : حول طبعات ديوان ذي الرمة ، تحدثت في الفصل الأول منه عن طبعات الديوان المختلفة ، والطبعة التي اعتمدت عليها في توثيق أبيات الدراسة ، وفي الفصل الثاني عرضت نقودًا دارت حول الديوان

لبعض العلماء أمثال الأصمعي ، وأبي العباس ثعلب وأحمد بن حاتم الباهلي شارح الديوان ، وأبي علي الفارسي ، وغيرهم ، وفي الفصل الثالث تحدثت عن البداوة في شعر ذي الرمة من غموض ألفاظه وبُعْد معانيه وإيثاره البعيد الغريب على المعهود القريب .

ثم كان الباب الثالث والأخير بعنوان : النحويون وذو الرمة في ثلاثة فصول أيضًا : الأول منها بعنوان : عناية النحويين بشعر ذي الرمة ، وسردت ذلك بدءًا بعيسى بن عمر الثقفي ، وأبي عمرو بن العلاء ، وسيبويه ، ومرورًا بابن مالك ، وانتهاء بالبغدادي ، وذكرت أن ذا الرمة كان يقدر النحويين في حياته ، وكان النحويون يدافعون عنه وعرضت أمثلة لذلك من مصادر موثوقة ترجمت له .

وكان الفصل الثاني بعنوان : شعر ذي الرمة في كتب النحويين واللغويين ، ذكرت فيه كيف ملأت أشعار هذا الديوان كتب النحويين ومعاجم اللغة حتى إن صاحب لسان العرب وحده يستشهد بأكثر من ألف بيت من شعر ذي الرمة، وهو ثلث شعره كما بينت كيف أمد هذا الديوان الطوائف النحوية والأفراد بشواهد تنصر مذهبهم ، وتعضد آراءهم كالكوفيين ، وأبي علي الفارسي ، وابن مالك .

ثم كان الفصل الثالث والأخير وكان حديثًا حول الدراسات النحوية والصرفية في هذا البحث من عدد شواهدها والجديد فيها للأبواب تارة ، وللمسائل أخرى ، كما ذكرت بعض الظواهر النحوية في شعر ذي الرمة وأبياتًا اكتشفت قائلها وهو ذو الرمة ، وقد قيل : إنها مجهولة ، وأبياتًا أخرى نسبت خطأ إليه وليست له ، إلى غير ذلك من البحوث والموضوعات .

والله أسأل أن ينفع به ، والله أدعو أن يقبله عملاً خالصًا لوجهه الكريم ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

المملكة العربية السعودية ـ الرياض

الخامس من ذي القعدة ١٤١٧هـ

الموافق ـ الرابع عشر من مارس ١٩٩٧م .

دكتور

علي محمد فاخر

الأستاذ بكلية اللغة العربية

جامعة الأزهر بالمنصورة

دراسة عامة
حول ذي الرمة وديوانه

الباب الأول
حياة ذي الرمة وشعره

الفصل الأول : حياة ذي الرمة .
الفصل الثاني : فنون شعره .
الفصل الثالث: مكانة ذي الرمة وشعره.

الفصل الأول

حياة ذي الرمة[1]

اسمه ونسبه : هو غيلان بن عقبة بن مسعود العدوي نسبة إلى عدي ابن عبد مناف ، ويمتد نسبه حتى يصل إلى نزار بن معد بن عدنان ، وكنيته أبو الحارث ، ولقبه ذو الرمة (بضم الراء) لقبته به صاحبته ميّ حيث استقى منها الماء وكان على كتفه رمة وهي القطعة البالية من الحبل ، ثم ناولته الماء ، وقالت له : اشرب يا ذا الرمة فلقب بذلك ، وقيل : بل كان يصيبه فزع في صغره فهرعت به أمه إلى شيخ فكتب له تميمة فعلقها بحبل فلقب بذلك[2].

هذا نسبه من جهة أبيه ، وأما أمه فهي امرأة من بني أسد يقال لها ظبية ، ولذي الرمة إخوة كلهم شعراء منهم مسعود ، وهشام ، وقد جرى ذكرهما في شعره .

---

(١) انظر في ترجمة ذي الرمة الكتب والمراجع الآتية :
- الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/٥٢٤-٥٣٤ .
- الموشح (مآخذ العلماء على الشعراء) للمرزباني ص ٢٧٠-٢٩٢ .
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ١٨/١-٥٢ .
- وفيات الأعيان لابن خلكان ٤/١١-١٧ .
- المقاصد النحوية للعيني (على هامش الخزانة ـ بولاق) ١/٤١٢ .
- شرح شواهد المغني للسيوطي ١/١٤٠-١٤٢ .
- خزانة الأدب للإمام عبد القادر البغدادي ١/١٠٦-١١٠ .
- شرح أبيات مغني اللبيب لصاحب الخزانة ١/٢٢٣-٢٣٤ .
- الأعلام لخير الدين الزركلي ٥/٣١٩ ، ٣٢٠ .

(٢) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ١٨/١ ، ٢ .

مولده وحياته : ولد ذو الرمة سنة ٧٧هـ (٦٩٦م) في خلافة عبد الملك ابن مروان (٦٥-٨٦هـ) بصحراء الدهناء بالمنطقة الشرقية بالجزيرة العربية ، وهي قريبة من الخليج العربي ، وقد حفظ القرآن وهو صغير ، كما حفظ كثيراً من الشعر العربي ، وعمل كما يعمل أطفال البدو برعاية الإبل والغنم ، والرحلة بها حيث يوجد الماء والنبات ، ويروى أن امرأة أشفقت عليه قائلة : لقد كلفك أهلك السفر من صغرك وحداثة سنك ، كان يقضي يومه طوال النهار في الصحراء حتى طبعت في مُخَيِّلَتِهِ ، ولما تفتحت موهبة الشعر لديه تفنّن في وصفها ، ووصف كل شيء فيها ، وذات يوم وهو في سفر ورحلة وقد بلغ سن الحلم رأى صاحبته «ميّ» فأحبها وعشقها وهام بها وعكف يقول الشعر فيها ويتمنى لقاءها والزواج بها ، إلا أن الأقدار حالت دون هذا الزواج .

رحلاته : حزن ذو الرمة حزنًا شديدًا بعد زواج ميّ من غيره ، وخرج من بادية الصحراء يطلب الرزق ويتكسب بالشعر فقصد العراق مادحًا ولاته وأمراءه من أمثال بلال بن أبي بردة وغيره ، وفي العراق حيث كانت بغداد والبصرة والكوفة تموج بالعلم والعلماء من نحويين وأدباء ، اتصل ذو الرمة بهؤلاء وهؤلاء وصاحبهم وصاحبوه ، وأخذوا عنه بدويًا جاء من الصحراء .

وفي سوق المربد بالبصرة والكناسة بالكوفة التقى ذو الرمة بشعراء عصره من أمثال جرير والفرزدق ، كما التقى بأبي عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر الثقفي ، وغيرهم وهم كثير ، وأنشدهم شعره وسمع منهم ، وكان بين الحين والآخر ، يعود إلى صحراء الدهناء ويعيش فيها بين أهله ويدافع عن قبيلته .

ومن أخباره أنه رحل إلى أصبهان يمدح واليها آنذاك وهو أبان بن الوليد البجلي ، ومن أخباره أيضًا ؛ أنه رحل إلى الحجاز حاجًّا بيت الله ، ومادحًا والي مكة والمدينة وقتذاك ، وهو إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن الوليد ابن المغيرة المخزومي ، خال هشام بن عبد الملك الخليفة (١٠٥-١٢٥هـ) وفي بعض الروايات أنه ذهب إلى الشام ودمشق ليمدح هشامًا هذا .

صواحبه : أما صاحبته الأولى فهي ميّ بنت طلبة بن قيس بن عاصم المنقري، وقيس هذا هو الذي وفد على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم ، وقال له رسول الله ﷺ : أنت سيد أهل الوبر[1] ، وقد عرف ذو الرمة ميًا وهو يطلب الماء لديها ـ كما قلنا ـ وكانت جميلة فوقع في قلبه هواها ، وتعلق بها وتمناها زوجة ، فلما تزوجت غيره حزن عليها وظل يذكرها بعد الزواج طويلاً قال ابن خلكان : ومن شعره السائر فيها قوله :

إِذَا هَبَّتِ الأَرْوَاحُ مِنْ نَحْوِ جَانِبٍ ... بِهِ أَهْلُ مَيٍّ هَاجَ قَلْبِي هُبُوبُهَا
هَوَى تَذْرِفُ الْعَيْنَانِ مِنْهُ وإِنما ... هَوَى كُلِّ نفسٍ حَيْثُ كَانَ حَبِيبُهَا

وأما صاحبته الثانية فهي الخرقاء بنت عامر بن ربيعة ، شبب بها ذو الرمة بعد أن تزوجت ميّ ، وقد رآها أيضًا في بعض أسفاره بالبادية فعشقها وزارها حتى جعل زيارتها من مناسك الحج يقول فيها :

تَمَامُ الْحَجِّ أَنْ تَقِفَ الْمَطَايَا ... عَلَى خَرْقَاءَ وَاضِعَةِ اللِّثَامِ[2]

وهناك نساء أخريات في حياة ذي الرمة ذكرهن في شعره منهن أم سالم التي يقول فيها :

أَيَا ظَبْيَةَ الْوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلاجِلٍ ... وَبَيْنَ النَّقَا آأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ

ومنهن صيداء التي يقول فيها أيضًا :

وَإِنَّ هَوَى صَيْدَاءَ فِي ذَاتِ نَفْسِهِ ... بِسَائِرِ أَسْبَابِ الصَّبَابَةِ رَاجِحُ

دينه وتقواه : كان ذو الرمة تقيًا لله مؤمنًا به مؤديًا أركان دينه ، وكان يقصر الصلاة في السفر ذكر ذلك في شعره ، وجاء في الأغاني برواية عن ثقات أنه كان حسن الصلاة حسن الخشوع ، قيل له : ما أحسن صلاتك ؟ فقال : إن العبد إذا قام بين يدي الله لحقيقٌ أن يخشع[3] ، كما كان واثقًا بالله ورزقه ، فلم يمدح أصحاب الجاه والسلطان كثيرًا كما فعل شعراء عصره ، وهو القائل لمن

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ١١/٤ .
(٢) الأغاني ٣٧/١٨ .
(٣) المرجع السابق ٤٦/١٨ .

مدحه أو أنشده شعراً : والله لأكسعنّك بشيء ليس في حسبانك سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر[1].

ويعجب كثير من الناس إذا علم أن ذا الرمة كان من رواة الحديث ففي شواهد المغني للسيوطي : أخرج ابن عساكر عن إسحاق بن سيار النصيبي ، عن الأصمعي ، عن أبي عمرو بن العلاء ، عن ذي الرمة ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : « إن من الشعر لحكمة » ، وبهذا السند نفسه جاء هذا الحديث في تفسير قوله تعالى ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ (الطور:٦) قال : الفارغ ، قال النصيبي : ولذي الرمة غير هذين الحديثين[2].

وأما حبه لمية واقتران اسمه بها فلا يقدح في دينه وتقواه فقد كان من نوع الحب العذري العفيف الذي لا يخدش حياء ولا يأتي فجورا كما فعل ابن أبي ربيعة وامرؤ القيس .

وفاته : لم يعمر ذو الرمة طويلاً وهو القائل : أنا ابن نصف الهرم[3] ، حيث عاش أربعين عامًا فقط ، وتوفي في خلافة هشام بن عبد الملك وهو عائد من مدحه ، ودفن في رمال الدهناء برأس حزوى وهي الرملة التي كان يذكرها دائمًا في شعره وكان ذلك سنة ١١٧ هـ (٧٣٥م) وهو القائل عند احتضاره راجيًا ربه :

يَا رَبُّ قَدْ أشْرَفَتْ نَفْسِي وَقَدْ عَلِمَتْ ... عِلْمًا يَقِينًا لَقَدْ أحْصَيْتَ آثَارِي
يَا مُخْرِجَ الرُّوحِ مِنْ جِسْمِي إذَا احْتُضِرَتْ ... وفَارِجَ الْكَرْبِ زَحْزِحْنِي عَنِ النَّارِ[4]

* * *

(١) الأغاني ٤٦/١٨ .
(٢) شرح شواهد المغني ١٤١/١ .
(٣) الأغاني ٤٢/١٨ .
(٤) المرجع السابق ٤٤/١٨ .

الفصل الثاني

فنون شعره

وذو الرمة شاعر كأي شاعر ، قال الشعر في جميع فنونه وأغراضه التقليدية الموروثة عن العهد الجاهلي ، والتي بقي كثير منها إلى عصره الأموي والعصر العباسي من بعده وهي : الغزل ، والوصف ، والمدح ، والهجاء ، والفخر ، إلا أنه أبدع في بعضها وهو الغزل ووصف الصحراء وقصر في غيرها أو قلل منها وهو ما عدا ذلك .

الغزل : أحب ذو الرمة ميًا وعشقها عشقًا ملأ عليه حياته وقلبه ولكنه حرم حبيبته ومعشوقته فتفجّر هذا الحب والحرمان شعراً حزينًا باكيًا ، يقول الدكتور يوسف خليف في ذلك : عاش ذو الرمة في أعماق المأساة ، وسيطرت مية على شعره ، كما سيطرت على حياته ، وتعلق بها خياله كما تعلق بها قلبه ، يذكرها بالنهار ويتراءى له طيفها بالليل ، ويعاني في حبها صنوفًا من الحيرة والعذاب ، يبكي خلفها أمله الضائع وفردوسه المفقود بكاء طبع شعره فيها بطابع من الحزن والأسى ، جعله يغرق في بحر لا قرار له ولا نهاية من الدموع والعبرات [1].

وصف الصحراء : عاش ذو الرمة في البادية ولم يفارقها إلى الحضر إلا قليلاً ، فكانت الصحراء المترامية الأطراف شامخة أمامه ليلاً ونهاراً فتفنن في تصويرها وتصوير كل شيء فيها من إبل ، وحمر وحشية ، وكلاب ، ومياه آجنة ، وظلام بالليل ، وأصوات للجن ، ورياح ، وعواصف ، وأنواء ، يقول الدكتور يوسف خليف أيضًا في ذلك : تحتل الصحراء في شعر ذي الرمة منزلة

---

(١) ذو الرمة شاعر الحب والصحراء ص ٤٣١ .

لا تقل عن المنزلة التي يحتلها الحب ، بل لا نغلو إذا قلنا إن الصحراء تحتل المنزلة الأولى في شعره ، فهي في حقيقة الأمر المحبوبة الأولى والأخيرة في حياته ، ومن هنا لم نتردد في أن نرى شعره فيها ضربًا من الغزل أكثر مما نراه ضربًا من الوصف ، ومن يتتبع ديوانه الضخم يلاحظ في وضوح أنه لم يترك جانبًا من جوانب الصحراء إلا رسم له لوحة أو لوحات تكشف عن انطباعاته أمامه انطباعات الفتنة والحب والشغف[1] .

المدح : مدح ذو الرمة في شعره كثيرًا من الرجال منهم الخلفاء والولاة والقواد ، وقد رحل إليهم حيث يقيمون في دمشق والعراق ومكة ، طلبًا للمال وتكسبًا بالشعر ، ومن هؤلاء الممدوحين :

- بلال بن أبي بردة ، الذي ولي القضاء بالبصرة (١١١هـ) .
- إبراهيم بن هشام المخزومي ، أمير مكة والمدينة (١١٤هـ) .
- هشام بن عبد الملك بن مروان ، الخليفة (١٠٥-١٢٥هـ) .
- المهاجر بن عبد الله الكلابي ، والي اليمامة والبحرين .
- هلال بن أحوز المازني ، أحد قواد بني أمية .

الهجاء : والهجاء في شعر ذي الرمة قليل جدًا لم يلجأ إليه إلا في مواقف خاصة حيث كان عف اللسان نقي القلب ، وقد طلب منه جرير ذات مرة أن يهجوه فاعتذر عن ذلك اعتذارًا لطيفًا[2] ، وطلب منه بعض الناس أن يهجو قومًا فأبى وقال : إنهم قوم رواة رماة أي يروون الشعر ويرمون الرجل بمعايبه[3] ، ولم يهج في شعره إلا هشامًا المرئي الذي اغتصبت قبيلته بئرًا لذي الرمة وقبيلته .

---

(١) ذو الرمة شاعر الحب والصحراء ص ٤٣٣ .

(٢) شرح شواهد المغني للسيوطي ١٤٢/١ .

(٣) الموشح (مآخذ العلماء على الشعراء) للمرزباني ص ٢٨٥ .

إلا أنه تجدر الإشارة هنا إلى أمر ، وهو أن ذا الرمة الذي برع في الغزل ووصف الصحراء لم يبرع في المدح والهجاء ، وهذا الذي وقف به عن طبقة الفحول في عصره أمثال جرير والفرزدق ، يقول ابن قتيبة في ترجمته : إنه أحسن الناس تشبيهًا ، وأجودهم تشبيبًا ، وأوصفهم لرحل وهاجرة وفلاة وماء وقراد وحية ، فإذا صار إلى الهجاء والمدح خانه الطبع وذلك أخره عن الفحول[1] ، كما شهد الفرزدق لذي الرمة بالتفوق في شعره إلا أنه قصر في المدح والهجاء حيث مر عليه وهو ينشد قصيدته :

أَمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ سَلامٌ عَلَيْكُمَا   هَلِ الأَزْمُنُ اللاتِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ ؟

فوقف حتى فرغ فقال له ذو الرمة : كيف ترى يا أبا فراس ؟ قال : أرى خيرًا ، قال : فما لي لا أُعَد في الفحول ؟ قال : يمنعك من ذلك صفة الصحاري وأبعار الإبل ، وفي رواية فقال له : لتجافيك عن المدح والهجاء واقتصارك على الرسوم والديار[2] .

الفخر : وللفخر نصيب أيضًا في شعر ذي الرمة فهو عربي متعصب يحب قبيلته ويدافع عنها ، وليست القبيلة عديا وحدها ، وإنما هي تميم الكبيرة ، وهي مضر الكبرى ، وهي عدنان ثم إسماعيل الذبيح ، ثم إبراهيم الخليل جد الأنبياء .

الأحاجي والألغاز : وهو من اختبارات الذكاء حيث يتكلم صاحبه ببعض الأبيات في معنى من المعاني وغالبًا ما يكون هذا المعنى مستغلقًا يحتاج إلى بعض الفطنة ، وقد برع ذو الرمة في هذا اللون الذي كان المقصود به التسلية وشغل أوقات الفراغ في حياة البادية .

* * *

---

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٥٣٤/١ دار المعارف .

(٢) الموشح للمرزباني ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ تحقيق علي البجاوي .

الفصل الثالث

مكانة ذي الرمة وشعره

حظي ذو الرمة وشعره بمكانة عالية في الأوساط العلمية والأدبية في عصره وبعد عصره ، وحفظ الناس كثيراً من شعره الذي اشتمل على ثلث اللغة كما اشتمل على قدر كبير من غريبها ، فهذا هارون الرشيد يروى عنه أنه كان يحفظ ديوان ذي الرمة حفظ الصبا ويعجبه ، ويؤثره ، وهذا حماد بن إسحاق ابن إبراهيم الموصلي يقول : ما غنى جدي في شعر أحد من الشعراء أكثر مما غنى في شعر ذي الرمة وعباس بن الأحنف[1] ، وقال ابن دحية في ترجمة ابن زهر الأندلسي : وكان شيخنا الوزير أبو بكر بن زُهر بمكان من اللغة مكين ومورد من الطلب عذب معين ، وكان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب[2] .

كما ذكره الشعراء في أشعارهم وتمثلوا مواقفه في حب مية والوقوف على أطلالها ، فهذا أبو تمام يقول في بائيته المشهورة :

مَا رَبْعُ مَيَّةَ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ ... غَيْلانُ أَبْهَى رُبًا مِنْ رَبْعِهَا الْخَرِبِ

وهذا أبو العلاء المعري يقول لأصحابه :

أُنَبِّئُكُمْ أَنِّي عَلَى الْعَهْدِ سَالِمٌ ... وَوَجْهِيَ لَمَّا يُبْتَذَلْ بِسُؤَالِ

وَأَنِّي تَيَمَّمْتُ العِرَاقَ لِغَيْرِمَا ... تَيَمَّمَهُ غَيْلانُ عِنْدَ بِلالِ

(١) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٣٦٢/٨ ، ط . دار الكتب .

(٢) نفح الطيب للمقري ٢٤٧/٢ ، تحقيق إحسان عباس .

وهذا أبو بكر بن عياش يقول : أصابتني مصيبة آلمتني فتذكرت قول ذي الرمة :

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ

فخلوت بنفسي فبكيت فاسترحت[1] .

وهذا عاشق يتمثل بقول ذي الرمة خوفًا من الرقيب :

فَإِنْ لا يَكُنْ إلا تَعَلُّلُ سَاعَةٍ قَلِيلاً فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا[2]

والكميت الشاعر يقول : وقد سمع شعر ذي الرمة : هذا واللهِ مُلْهَمٌ أَحْسَنَ ثُمَّ أَحْسَنَ[3]. وفي الأغاني أن الفرزدق وجريرًا كانا يحسدان ذا الرمة ، وأهل البادية يعجبهم شعره[4] ، وفيه أيضًا : أن الفرزدق وجرير اجتمعا عند خليفة من خلفاء بني أمية فسأل كل واحد منهما على انفراد عن شعر ذي الرمة فكلاهما قال : أخذ من طريف الشعر وحسنه ما لم يسبق إليه غيره فقال الخليفة : أشهد لاتفاقكما فيه أنه أشعر منكما جميعًا[5] .

وجرير يقول فيه : قَدَرَ من طريف الشعر وغريبه وحسنه على ما لم يقدرْ عليه أحد ، وهو القائل : لو خرِسَ ذو الرمة بعد قصيدته :

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ مَنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ ... إلخ ، لكان أشعر الناس[6].

وقال فيه أبو عمرو بن العلاء : فُتح الشعر بامرئِ القيسِ وخُتِمَ بذي الرُّمةِ ، وقال أيضًا : خُتِمَ الشعرُ بذي الرُّمةِ وخُتم الرجزُ برؤبَةَ[7]، وقال محمد بن سلام الجمحي : كان علماؤنا يقولون : أحسن الجاهلية تشبيهًا امرؤ القَيْسِ وأحسنُ

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٥٣/٢ .
(٢) المرجع السابق ١٧/٥ .
(٣،٤) الأغاني لأبي الفرج ٧/١٨ .
(٥) المرجع السابق ٩/١٨ .
(٦) الموشح للمرزباني : ص ٢٧٢ ، وفيات الأعيان ١٧/٥ ، والأعلام ٣١٩/٥ .
(٧) الأغاني ٩/١٨ وفيات الأعيان ١٧/٥ ، والأعلام ٣١٩/٥ .

أهلِ الإسلامِ تشبيهًا ذُو الرمةِ[1]، ومع أن الأصمعي لم يكن يعجبه شعر ذي الرمة كثيراً إلا أنه قال فيه : ذو الرمة يحتج بشعره ؛ لأنه بدوي[2].

ويعجب ابن جني بشعر ذي الرمة وتأنيه في تأليفه ويردد معه قوله :

وَشِعْرٍ قَدْ أرِقْتُ لَهُ طرِيفٍ أُجَنِّبُهُ الْمَسَانِدَ وَالْمُحَالا

فَبِتُّ أقِيمُهُ وأقُدُّ مِنْهُ قَوَافِيَ لا أعُدُّ لَهَا مِثَالا[3]

والمساند : جمع سناد وهو اختلاف الروي في الحركات والحروف .

والمحال (بالضم) : ما ليس له معنى من الكلام .

* * *

---

(١) طبقات الشعراء لابن سلام ٥٤٩/٢ .

(٢) الموشح للمرزباني ص ٢٧٠ .

(٣) الخصائص في العربية ٣٢٥/١ .



الباب الثاني

حول ديوان ذي الرمة

الفصل الأول : طبعات الديوان .

الفصل الثاني : نقود حول الديوان .

الفصل الثالث: البداوة في شعر ذي الرمة.

الفصل الأول

طبعات الديوان وشراحه

طبعات الديوان : طبع ديوان ذي الرمة عدة طبعات ، منها ماهو موجود ، ومنها ما هو مفقود، وتجدر الإشارة إلى ثلاث طبعات مختلفة موجودة بين أيدينا هي كالآتي :

١- طبعة حديثة (مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٧٣م) بتحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح (سوري الجنسية) وهي بشرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي رواية الإمام أبي العباس ثعلب ، وهذه الطبعة عبارة عن ثلاثة أجزاء كبيرة قاربت ألفي صفحة شعرًا وشرحًا لهذا الشعر ، وفيها مقدمة وعدة فهارس مختلفة بلغت في مجموعها أربعمائة صفحة ، وقد نال المحقق بعمله - وهو تحقيق الديوان - درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بمرتبة الشرف الأولى من كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧١م .

وقد اعتمدت على تلك الطبعة في تخريج أبيات هذا البحث الذي قمت به ؛ لما بذله المحقق من عناية كبيرة في توثيق رواية القصائد ، وضبط الأبيات فوق التعليقات المفيدة والحواشي الكثيرة التي كان يذيل بها صفحات التحقيق ، والتي أفدت منها في تفسير مفردات البيت وشرحه شرحًا أدبيًا لأنطلق بعد ذلك إلى النحو والصرف الذي فيه .

٢- طبعة أخرى للديوان (دار الكتاب العربي ١٩٩٢) وهي طبعة حديثة أيضًا صدرت بهذا العنوان : « ديوان ذي الرمة بشرح الخطيب التبريزي تحقيق

مجيد طراد» ، وقد ظننتها شرحًا جديدًا لهذا العالم المحقق أبي زكريا يحيى بن علي المتوفى سنة ٥٠٢هـ ، صاحب الشروح الأدبية الكثيرة من ديوان الحماسة وغيرها ، فإذا هي نسخة أخرى من تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح شرح أبي نصر الباهلي ، طبعت للتجارة والسوق وجردت من التحقيق والتعليق ، والمقدمة ، والفهارس ، وموهت بهذه العبارة (بشرح الخطيب التبريزي) وما هي إلا الأولى نصا وروحًا .

٣- طبعة ثالثة للديوان (عالم الكتب بيروت) وهي طبعة قديمة (١٩١٩م) بتصحيح وتنقيح المستشرق كارليل هنري هيس مكارتني الذي كان يدرس العربية بجامعة كمبردج بلندن والمتوفى سنة ١٩٢٥هـ . وهي عبارة عن جزء واحد يبلغ سبعمائة صفحة من القطع الكبير ، وهذه الطبعة بذل فيها المحقق جهدًا كبيرا وعناء شديدًا ، شهد بذلك صاحب الطبعة الأولى الكبيرة الدكتور عبد القدوس أبو صالح حيث أخرج الديوان من الظلام إلىالنور ومن العدم إلى الوجود .

كما توجد طبعات أخرى للديوان ، ولكنها لا ترقى إلى مستوى الطبعات الثلاث السابقة فوق ندرتها وقلة نسخها في المكتبات .

شراح الديوان : اعتنى العلماء بديوان ذي الرمة قديمًا وحديثًا وذلك لامتلائه بالألفاظ الغريبة وكثرة المفردات التي يصعب فهمها على كثير ، وخاصة بعد عصر ذي الرمة ، فتوفر المتخصصون على شرحه وبيان معانيه ومن هؤلاء :

- الأصمعي (٢١٦هـ) وشرحه مفقود إلا أن نقولاً كثيرة منه في الشروح الأخرى كشرح أبي نصر الباهلي ، والكتب المختلفة كلسان العرب .
- أبو عمرو الشيباني (٢٠٦هـ) والأمر فيه كسابقه .
- أبو العلاء المعري (٤٤٩هـ) والأمر فيه كسابقيه .

- أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي الملقب بصاحب الأصمعي (٢٣١هـ).

وشرحه الذي بين أيدينا والذي حققه الدكتور عبد القدوس أبو صالح كما أشرنا ويتميز بشرح مفردات كل بيت على حدة ، وأحيانًا بشرح المعنى العام للبيت إذا كان تفسير مفرداته لا يكفي ، ولكنه لا يشير من قريب أو بعيد إلى النحو الذي يشتمل عليه البيت .

* * *

الفصل الثاني

نقود حول الديوان

لم يحظ ديوان من دواوين الشعر العربي بالنقد كما حظي ديوان ذي الرمة وذلك لما اشتمل عليه من غرابة في الألفاظ، وتعقيد في الأسلوب، وارتكاب تقديم ماحقه التأخير، أو حذف ماحقه الذكر، مما دعا كثيراً من الأدباء والنحويين أن يتوفر على الديوان ويجعله غرضًا له فيبين صحيحه أو يحل مشكلاته ومن هؤلاء:

- الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب الذي كان يتوقف في كثير من شعر ذي الرمة، يقول العكبرى: كان الأصمعي لا يحتج بشعر ذي الرمة، ويقول: فيه أشياء خارجة عن طريقة العرب، كما كان يقول في الكميت[1]، ومن أمثلة نقد الأصمعي له أنه قال لما قال ذو الرمة:

أَلا أيُّهَا القَلْبُ الَّذي برَّحَتْ بِهِ ... منازِلُ مَيٍّ وَالْعِرَانُ الشَّوَاسِعُ

قال الأصمعي: لم أسمع العران إلا في هذا البيت[2].

ولما قال ذو الرمة:

أذُو زَوْجَةٍ بالْمِصْرِ أمْ ذُو خُصُومَةٍ ... أَرَاكَ لَهَا بِالْبَصْرَةِ الْعَامَ ثَاوِيَا

أنكر عليه زوجة، وقال: إن العرب تقول للرجل زوج وللمرأة زوج ولما روجع في ذلك وجودل في ذي الرمة وأن العرب تقول زوجة أيضًا، قال: إن ذا الرمة قد أكل البقل والمملوح في حوانيت البقالين حتى بشم[3].

---

(١) التبين على مذاهب النحويين ص ٣٠٦ تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين.

(٢) ديوان ذي الرمة ١٢٧٨/٢ (تحقيق أبو صالح).

(٣) الموشح للمرزباني ص ٢٨٤.

ولما قال ذو الرمة في وصف حمار وحشي :

مَا زَالَ مُذْ أوجَفَتْ فِي كُلِّ هَـاجِرَةٍ بِالأَشْعَثِ الْوَرْدِ إلا وَهْـوَ مَهْمُـومُ

قال الأصمعي : لا يقال : أوجفت الريح بالبهمى ، وإنما يقال وَجَفَتْ أي أيبست ، وجاء ذو الرمة بالعويص وهو وجه ضعيف يقال وَجَفَ النبت (اضطرب) وأوَجَفَتْهُ الريحُ ووجَفْتُ دابتي وأوْجَفتُهَا[1].

- **ثعلب** : هو أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال : عيب على ذي الرمة قوله مادحًا :

حَتَّى بَهَرْتَ فَمَا تَخْفَى عَلَـى أَحَـدٍ إلاَّ عَلَى أحَدٍ لا يَعْـرِفُ الْقَمَـرَا[2]

وإنما عابه لوقوع «أحد» في الإيجاب وهو لا يكون إلا بعد نفي .

- **الباهلي** : هو أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي شارح الديوان قال : لما قال ذو الرمة :

فَانْصَاعَتِ الْحُقْبُ لَمْ تَقْصَعْ صَرَائِرَهَا وَقَـدْ نَشَـحْنَ فَـلا رِيٌّ وَلا هِـيمُ

قوله : لم تقصع صرائرها أي لم تقتل عطشها ، والصرائر جمع صَرَّة بالفتح وهي العطش وكان ينبغي لذي الرمة أن يجمع الصرة على صرار كما قال العجاج :

حَتَّى إذَا مَا قَصَعَ الصِّرَارَا

وإنما الذي يجمع على الصرائر «صُرَّة» بالضم[3].

- **الفارسي** : هو أبو علي الحسين بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (٣٧٧هـ) الذي ألف كتابًا سماه : شرح الأبيات المشكلة الإعراب أو إيضاح الشعر ، وكان نصيب ذي الرمة وحده في هذا الكتاب أكثر من خمسين بيتًا تمتلئ بالمشاكل الإعرابية التي وضحها أبو علي ، وبين المحذوف منها ، وبين مواضع المتقدم والمتأخر فيها ، من ذلك قوله وهو شاهد لحذف المضاف دون دليل :

عَشِـيَّةَ فَـرَّ الْحَـارِثِيُّونَ بَعْـدَمَا قَضَى نَحْبَهُ فِي مُلْتَقَى الْقَـوْمِ هَـوْبَرُ

---

(١) ديوان ذي الرمة ٤٣٩/١ .

(٢) الموشح ص ٢٨٨ .

(٣) الديوان ٤٥٣/١ .

أراد يزيد بن هوبر فحذف المضاف[1].

ومن ذلك قوله في وصف حمر وحشية يسوقها الفحل مسرعة :

كَأَنَّهَا إِبِلٌ يَنْجُو بِهَا نَفَرٌ ... مِنْ آخَرِينَ أَغَارُوا غَارَةً جَلَبُ

قال أبو علي : يريد كأنها إبل جلب أي تجلب لسوق ينجو بها نفر أغاروا من آخرين فهم ينجون بهذه الإبل فكذلك هذا الحمار ينجو بهذه الحمير فهذا كلام على وجهه وإنما قدم فيه بعض الصفة على بعض[2].

وأكثر هذه الأبيات الخمسين في هذا البحث إن لم تكن كلها .

- وسترى في هذا البحث أبياتًا ينكرها النحويون على ذي الرمة من ذلك قوله :

فَظَلُّوا وَمِنْهُمْ دَمْعُهُ سَابِقٌ لَهُ ... وَآخرُ يَثْنِي عَبْرَةَ الْعَيْنِ بِالْمِهْلِ

حيث اقترن خبر كان وأخواتها بالواو وهو لا يجوز .

ومن ذلك أيضًا قوله :

كَأَنَّ جُلُودَهُنَّ مُمَوَّهَاتٍ ... عَلَى أَبْشَارِهَا ذَهَبًا زُلالا

حيث نصب الاسم والخبر بكأن .

ومن ذلك قوله :

قُلْتُ لِنَفْسِي حِينَ فَاضَتْ أَدْمُعِي ... يَا نَفْسُ لامِيٌّ فَمُوتِي أَوْ دَعِي

حيث أدخل « لا » على المعرفة ولم يكررها .

كما سنقابل أبياتًا في هذا البحث قامت لها قيامة النحويين فامتلأت بالمشاكل الإعرابية ، فمن مخطئ لها ، ومن مصوب ، من ذلك قوله في باب كان :

حَرَاجِيجُ مَا تَنْفَكُّ إلا مُنَاخَةً ... عَلَى الْخَسْفِ أَوْ نَرْمِي بِهَا بَلَدًا قَفْرًا

---

(١) شرح الأبيات المشكلة الإعراب ص ٣٨٧ .

(٢) المرجع السابق ص ١١٨ .

حيث اقترن خبر «ماتنفك» بإلا وهو لا يجوز ؛ لأن معناها النفي ويشترط في عملها تقدم النفي وعلى ذلك فلا يتصل الاستثناء بخبرها ، وقد تكلم النحويون جميعًا عن هذا البيت وانتشر في كثير من كتب النحو إن لم تكن كلها .

ومن ذلك قوله في باب كان أيضًا في وصف حبيبته :

وَعَيْنَانِ قَالَ اللهُ كُونَا فَكَانَتَا   فَعُولانِ بالألْبَابِ مَا تَفْعَلُ الْخَمْرُ

ومنه أيضًا في باب كاد ، وقد أنشده بسوق الكوفة ، فقوطع في الإنشاد وقيل له أخطأت ، قوله :

إذَا غَيَّرَ النَّأيُ الْمُحِبِّينَ لَمْ يَكَدْ   رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

ومن ذلك قوله في باب الاشتغال :

إذَا ابْنُ أبِي مُوسَى بِلالٌ بَلَغْتِهِ   فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وِصْلَيْكِ جَازِرُ

ومن ذلك قوله في باب أفعل التفضيل :

وَمَيَّةَ أحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ جِيدًا   وَسَالِفَةً وَأحْسَنُهُ قَذَالاً

وقوله في باب الحكاية :

سَمِعْتُ النَّاسُ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا   فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انْتَجِعِي بِلالا

ويمتلئ البحث بكثير من هذه الأبيات واختلاف النحويين فيها أفرادًا أو جماعات ، هذا أمر وهو بيان المساوئ ، وأما المحاسن فهي كثيرة نؤجلها إلى باب تال وفصل آخر .

* * *

الفصل الثالث

البداوة في شعر ذي الرمة

وإذا أردت أن أتحدث في هذا الفصل تحت هـذا العنـوان فـإنني أذكـر قـراءة عام طويل ليلاً ونهاراً في ديوان ذي الرمة ؛ لأعرف كل مفرداته وقاموس لغتـه ، ثم أعود بهذه المفردات إلى شروح الديوان وإلى معاجم اللغة لأقف على معنـى هذه الكلمة أو تلك ، وقد تكون كل كلمات البيت غامضـة مبهمـة فـلا بـد مـن معرفتها كلها ثم بعد ذلك أعرف المعنى العام للبيـت لأدخـل بعـده إلى معرفـة النحو أو الصرف الذي أريده ، فقد حفظنا من قـديم أن الإعـراب فـرع المعنـى وأنك لا تعرف الفاعل أو المفعول أو غيرهما إلا إذا عرفت المعنـى ، ثـم بعـد ذلك تضع علامات الإعراب على وفق المعنى ، وهكـذا سـلكت مـع ذي الرمـة حيث قرأت ديوانه بشروحه ثـلاث مـرات أو أكثـر حتـى وقفـت علـى مفرداتـه وقاموس لغته ومعانيه ، وأعجب بعد هذه الثقافـة الطويلـة وقـراءة كتـب النحـو والأدب كيف كنت أعجز عن فهم كثير من المفردات ، ولا عجـب فبحـر اللغـة العربية ومحيط ألفاظها ومفرداتها كم أغرق الكثيرين .

وتصديقاً لذلك فإن صاحب لسان العـرب وهـو الإمـام العلامـة أبـو الفضـل جمال الدين محمد بن منظـور الإفريقـي المصـري استشـهد في كتابـه المـذكور بأكثر من ألف بيت من شعر ذي الرمة ، وهـو لا يستشـهد علـى معنـى الكلمـة وتفسيرها إلا إذا كانت غامضة ومبهمة ، فيأتي بالشاهد يوضح معناها ويصـدقه كما ذكر العلماء أن شعر ذي الرمة يحوي ثلـث لغـة العـرب فمـن أيـن للنـاس بمعرفة ثلث اللغة ؟ . والذي شدني إلى شـعر ذي الرمـة وإلى هـذا البحـث هـو الغموض الذي كان يكتنف هذا الشعر ورغبتي في معرفة معنـاه والوقـوف عليـه وإلا فدواوين الشعراء كثيرة مما يستشهد بها ومـا لا يستشـهد ، وكلـها يسـتطيع النحوي أن يأخذ منها النحو .

قال حماد الراوية : قدم علينا ذو الرمة الكوفة فلم نر أحسن ولا أفصح ولا أعلم بغريب منه[1].

وقال محمد بن الحسن بن دريد : أخبرنا أبو حاتم قال : حدثنا الأصمعي فقال : ذو الرمة يحتج بشعره ؛ لأنه بدوي[2].

مع أن الأصمعي سبق أن ذكرنا له مقولة في حق ذي الرمة غير هذه ، لكن رأي الأصمعي هذا هو الصحيح ، وهو الذي أخذ به النحويون واللغويون على الاحتجاج بكلام ذي الرمة وشعره .

ويربط باحث بين عيسى بن عمر العالم وبين ذي الرمة الشاعر ، وصحبة كل منهما للآخر ، بأن كليهما كان ولوعًا بالغريب محبًّا له[3]، ثم يذكر هذا الباحث أسلوب ذي الرمة فيقول : سار ذو الرمة على أسلوب خاص به يطالعنا في كل قصيدة وبناه على ناحيتين : لغوية تعجب العلماء ، وشعرية ترضي الذوق العام، وتتمثل الناحية اللغوية بالألفاظ الغريبة في قصائده من ناحية وبذكر كل المفردات التي تتصل بالموضوع من ناحية أخرى ، فعندما تكلم عن الناقة جمع غرائب الألفاظ التي استعملها السابقون ، وكأنها كلمات وضعية لا يصح استبدالها بغيرها ، فمن صفات الناقة الطول والضخامة بيد أن الشاعر لا يذكر هاتين الكلمتين ، وإنما يذكر المرادف لهما كهِرْجاب ، وشَعْشَعانة ، وشَمَرْدَل ، وحُرْجُوج ، مما يدهش اللغويين وينال إعجابهم[4].

والدكتور يوسف خليف يقول : كل من ينظر في ديوان ذي الرمة يلفت نظره تلك البداوة التي تشيع في ألفاظه وتراكيبه ، وهي بداوة جاءته من اتصاله بحياة البادية من ناحية واتصاله بنماذج الشعر القديم من ناحية أخرى ، وهما مصدران راح ذو الرمة يستمد منهما معجمه اللغوي الغريب الذي كان يتكئ

---

(١) الأغاني ١٨/٩ ، ٣٣ .

(٢) الموشح للمرزباني ص ٢٧٠ .

(٣) ذو الرمة شاعر الصحراء ص ٩٣ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٨٩ .

عليه اتكاء شديداً في صياغة شعره وإننا لنمضي في ديوانه فيخيل لنا أننا مع شاعر من شعراء البادية القدماء الذين بعد العهد بهم[1] .

وذو الرمة نفسه يفتخر بذلك حين يقول :

وَشِعْرٍ قَدْ أَرِقْتُ لَهُ غَرِيبٍ ... أُجَنِّبُهُ الْمُسَانَدَ وَالْمُحَالاَ

فَبِتُّ أُقِيمُهُ وَأَقُدُّ مِنْهُ ... قَوَافِيَ لا أُعَدُّ لَهَا مِثَالا

غَرَائِبَ قَدْ عُرِفْنَ بِكُلِّ أُفْقٍ ... مِنَ الآفَاقِ تُفْتَعَلُ افْتِعَالا[2]

* * *

---

(١) ذو الرمة شاعر الحب والصحراء ص ٣٦٦ .

(٢) الديوان ٣/١٥٣٣ ، المساند : اختلاف الروي في الحركات والحروف جمع سناد ، المحال : ما ليس له معنى من الكلام . تفتعل افتعالا : ليست على مثال سابق .

الباب الثالث

النحويون وذو الرمة

الفصل الأول : عنايـة النحـويين بشـعر ذي الرمة .
الفصل الثاني : شعر ذي الرمة في كتب النحويين واللغويين .
الفصل الثالث : حول البحث الذي بين يديك .

الفصل الأول

عناية النحويين بشعر ذي الرمة

عاش ذو الرمة مطلع القرن الثاني الهجري وعاصر ولادة النحو العربي وقواعده ، ورأى ذو الرمة أن صحبته للنحويين تفيده في ترويج شعره والاستشهاد به ، وتدفعه إلى عالم الشهرة والمعرفة ، كشعراء عصره أمثال جرير والفرزدق ، كما رأى النحويون أيضًا أن صحبتهم لذي الرمة تفيدهم في الوقوف على شواهد صحيحة فصيحة حيث إن الشاعر بدوي من صحراء العرب ، فشعره حجة وكلامه يستشهد به ، وعلى ذلك صحب كل منهما الآخر أحياء ، فهذا نحوي يعترض عليه أو يقاطعه في إنشاده ، وذاك آخر يوافقه أو يدافع عنه ، وبعد وفاة ذي الرمة ظلت صحبة النحويين لشعره والنظر فيه دائمة باقية يحققونه ويستخرجون منه الشواهد التي تؤيد مذهبهم أو تنصرهم على خصومهم .

فمن النحويين الذين اعترضوا على ذي الرمة عنبسة النحوي وذلك حين سمعه ينشد قوله في وصف حبيبته :

وَعَيْنَانِ قَالَ اللهُ كُونَا فَكَانَتَا فَعُولانِ بِالألْبَابِ مَا تَفْعَلُ الْخَمْرُ

فقال له : هلا قلت : « فعولين »[1].

وأما عيسى بن عمر الثقفي (١٤٩هـ) أستاذ الخليل وسيبويه فقد كانت له صحبة طويلة مع ذي الرمة وكانا صديقين ، يقول هذا العالم اللغوي : قدمت

---

(١) الأغاني لأبي الفرج ٣٤/١٨ .

من سفرٍ فأتاني ذو الرمة فعرضت عليه أن أعطيه شيئًا فامتنع وقال لي : أنا وأنت واحد نأخذ ولا نعطي[1].

وعيسى بن عمر القائل أيضًا : كنت في يوم من أيامي أقرأ على ذي الرمة شيئًا من شعره ، فقال لي : أصلح هذا الحرف ، فقلت : وإنك لتكتب ؟ قال : نعم قدم علينا حضري فعلمنا الخط في الرمل[2].

وكان ذو الرمة يقول له : اكتب شعري فالكتاب أحب إليّ من الحفظ لأن الأعرابي ينسى الكلمة ، وقد سهر في طلبها ليلته فيضع في موضعها كلمة في وزنها ثم ينشدها الناس ، والكتاب لا ينسى ولا يبدل كلاما بكلام .

ومن النحويين الذين صحبوا ذا الرمة هذا العالم النحوي الجليل أبو عمرو ابن العلاء (١٥٤هـ) كان صديقًا آخر للشاعر يستنشده شعره وينقده ، ومما روى في ذلك أن أبا عمرو لقي ذا الرمة فقال له : أنشدني :

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ .... إلخ .

فأنشده فلما انتهى إلى قوله في ناقته :

تُصْغِي إذَا شَدَّهَا لِلرَّحْلِ جَانِحَةً ... حَتَّى إذَا مَا اسْتَوَى فِي غَرْزِهَا تَثِبُ

قال له : ما قاله عمك الراعي أحسن مما قلت وهو قوله :

وَهِيَ إذَا قَامَ فِي غَرْزِهَا ... كَمِثْلِ السَّفِينَةِ أَوْ أَوْقَرُ

وَلا تُعْجِلُ المرءَ قَبْلَ الْبُرُوكِ ... وَهِيَ بِرُكْبَتِهِ أبْصَرُ[3]

وقد روى أبو عمرو بن العلاء ديوان ذي الرمة عنه يقول ابن دريد :

ليس في الدنيا من يروي شعر ذي الرمة عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن ذي الرمة غيري .

---

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٥٢٤/١ .

(٢) الموشح للمرزباني ص ٢٨٠ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٧٨ .

وأبو عمرو هو القائل أيضًا : فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة[1].

ويونس بن حبيب (١٨٢هـ) يسأل ذا الرمة : من أحسن الناس وصفًا للمطر[2]؟

ومن لم يصحب ذا الرمة حيا صحب شعره بعد وفاته ونظر فيه ، فهذا سيبويه وكتابه أول كتاب في النحو يستشهد بثلاثين بيتًا لذي الرمة وهو عدد كبير في أول الاستشهاد ، وفي موضع من كتابه يوازن بين بيت لذي الرمة وآخر للفرزدق ، ويذكر أن ذا الرمة جاء في بيته على ما توجبه القواعد ويعرفه كلام العرب ، وأما الفرزدق فقد ارتكب الضرورة وهو في الكلام خطأ ، هذا الموضع هو : هل يجزم بإذا الشرطية أو لا ؟ والجواب أنه لا يجزم بها ، وقد استشهد سيبويه على ذلك ببيت لذي الرمة هو قوله ـ وقد أنشدناه قريبًا ـ :

تُصْغِي إذَا شَدَّهَا لِلرَّحْلِ جَانِحَةً ... حَتَّى إذَا مَا اسْتَوَى فِي غَرْزِهَا تَثِبُ

فلم يجزم بإذا ، ومثل للجزم بها بقول الفرزدق :

تَرْفَعُ لِي خِنْدِفٌ وَاللهُ يَرْفَعُ لِي ... نَارًا إذَا خَمَدَتْ نِيرَانُهُمْ تَقِدِ

ثم قال : فهذا اضطرار وهو في الكلام خطأ[3] .

والمبرد وكتابه المقتضب ثاني كتب النحو بعد الكتاب لسيبويه ، يستشهد بعشرين بيتًا لذي الرمة ، وله في ديوانه تحقيقات وتدقيقات يقول[4] : ومما تنشده العرب نصبًا وجرًا لاشتمال المعنى عليهما جميعًا قول ذي الرمة :

قُعُودٌ لَدَى الأبْوَابِ طُلَّابُ حَاجَةٍ ... عَوَانٍ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ حَاجَةً بِكْرَا

يقصد عطف حاجة بكرا بالنصب على محل حاجة عوان ، لأنه مفعول لطلاب .

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ١٦/٤ .

(٢) طبقات الشعراء لابن سلام : ٩٢/١ .

(٣) الكتاب لسيبويه ٦٢/٣ بتحقيق هارون .

(٤) المقتضب للمبرد ١٥٢/٤ .

وللمبرد أيضًا وكذا للأخفش نقول وروايات في شعر ذي الرمة ، من ذلك هذه الواقعة التي جاءت في كتاب الأغاني مروية عنهما وهي[1] :

قدم ذو الرمة الكوفة فوقف ينشد الناس بالكناسة قصيدته الحائية حتى بلغ قوله :

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ لَمْ يَكَدْ رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

فقال له عبد الله بن شبرمة (نحوي كوفي) : يا غيلان أراه قد برح ، فشنق ناقته وجعل يتأخر بها ويفكر ثم عاد فأنشد :

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ لَمْ أَجِدْ

وبقية الخبر أن ابن شبرمة قد أخطأ في اعتراضه ، وأن ذا الرمة قد أخطأ في تغيير شعره ، وأن هذا مثل قوله تعالى : ﴿ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ﴾ (النور:٤٠) وإنما معناه لم يرها ولم يكد .

ومن ذلك أيضًا ما رواه المرزباني في الموشح يقول[2] : أخبرني محمد ابن أبي الأزهر قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال : كان بلال بن أبي بردة داهية لقنا ، ويقال إن هذا الرمة لما أنشده :

سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انْتَجِعِي بِلالا

قال : يا غلام مر لها بقت ونوى ، أراد أن ذا الرمة لا يحسن المدح .

قال المبرد في الكامل له[3] : قوله : سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا ، حكاية ، والمعنى إذا حقق إنما هو سمعت هذه اللفظة أي قائلا يقول : الناس ينتجعون، ومثل هذا قوله :

وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ أَحَقُّ الْخَيْلِ بِالرَّكْضِ الْمُعَارُ

---

(١) الأغاني لأبي الفرج ٣٤/١٨ .

(٢) الموشح للمرزباني ص ٢٨٢ .

(٣) الكامل للمبرد ٥٣/٢ (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) .

فمعناه وجدنا هذه اللفظة مكتوبة ، فقوله : أحق الخيل ابتداء والمعار خبره ومثل هذا قرأت ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الفاتحة:٢) إنما حكيت ما قرأت .

وإذا تركنا القرن الثاني الهجري وهؤلاء النحويين الأوائل ، ومضى بنا الركب الميمون حتى وصل إلى القرن السابع حيث عاش ابن مالك (٦٠٠-٦٧٢هـ) الذي امتلك ناصية الاستشهاد بالشعر ، وبَزَّ النحويين وفاقهم في العثور على شواهد مختلفة للنحو العربي ، نجده هو الآخر قد نظر في ديوان ذي الرمة وأتى بشواهد جديدة وأبيات لصاحب مية لم يسبق بها ، ومن يطالع شرح التسهيل له أو غيره من كتبه يجد في كثير من المسائل شاهدًا أو شاهدين لذي الرمة[1].

وإذا تركنا ابن مالك وسار بنا الركب حتى وصل إلى القرن الحادي عشر حيث عاش الإمام عبد القادر البغدادي (١٠٣٠ - ١٠٩٣هـ) وجدناه هو الآخر يدقق ويمحص في ديوان ذي الرمة ، ويذكر أن لديه عدة شروح للديوان ، يقول في شرح بيت لذي الرمة يمدح فيه بلالا :

أَبُو مُوسَى فَجَدُّكَ نِعْمَ جَدًّا .... إلخ .

أما قوله فجدك : فهو تحريف وقع في نسخ هذا الشرح ولم يتنبه له أحد ، ولا فتش في ديوانه قائله حتى يأخذ الماء من مجاريه .

ثم يقول بعد كلام وإعراب متكلف : وصوابه فحسبك كما هو مسطور في عدة نسخ من ديوان ذي الرمة[2]

وفي موضع آخر يقول في توجيه كلمة رآها مرفوعة في ديوان ذي الرمة وهي كلمة ابن والمبدل منها بعدها في قوله مخاطبًا ناقته :

---

(١) انظر شرح التسهيل ١٨٧/٣ - ١٨٨ ، و٣٠٨ ، ٣٠٩ ، و٣٨٦ - ٣٨٩ .

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ٣٩١/٩ .

إذَا ابْنُ مُوسَى بِلالٌ بَلَغْتِهِ .... إلخ يقول :

وقد رأيته مرفوعًا في نسختين صحيحتين من إيضاح الشعر لأبي علي الفارسي ، إحداهما بخط أبي الفتح عثمان بن جني[1]

ذو الرمة يقدر النحويين ، والنحويون يدافعون عنه :

أما الأولى : وهي تقدير ذي الرمة للنحويين فتظهر في هذه الحادثة التي جاءت في أكثر من مصدر وهي : دخل ذو الرمة على بلال بن أبي بردة ، وكان بلال راوية فصيحًا أديبًا فأنشد بلال أبياتًا لحاتم الطائي وهي :

لَحَا اللهُ صُعْلُوكًا مُنَاهُ وَهَمُّهُ ... منَ الْعَيْشِ أنْ يَلْقَى لَبُوسًا وَمَطْعَمَا

يَرَى الْخَمْسَ تَعْذِيبًا وإنْ نَالَ شَبْعَةً ... يَبِتْ قَلْبُهُ مِنْ شدَّةِ الْهَمِّ مُبْهَمَا

هكذا أنشده بلال فقال ذو الرمة : يَرَى الْخَمْصَ تَعْذِيبًا وإنما الخمس للإبل ، وإنما هي خمص البطن فمحك بلال وكان محكا ـ منازعا في الكلام ـ ودخل أبو عمرو بن العلاء فقال له بلال : كيف تنشدهما ؟ وعرف أبو عمرو الذي به ، فقال : كلا الوجهين جائز ، فقال بلال : أتأخذون عن ذي الرمة ؟ قال أبو عمرو: إنه فصيح ، ثم خرجا من عنده ، فقال ذو الرمة لأبي عمرو : والله لولا أني أعلم أنك حطبت في حبله وملت مع هواه لهجوتك هجاء لا يقعد إليك اثنان بعده[2] .

ومعناه : أني أعرف قدرك يا ابن العلاء ، وأقدر موقفك وأنت تعلم أن الحق ما قلته ولكني عذرتك حيث وافقت الوالي ومشيت في ركب السلطان .

وأما الثانية : وهي دفاع النحويين عن ذي الرمة فتظهر في هذه الحادثة الأخرى : روى المرزباني في الموشح أنه لما أنشد ذو الرمة بلالا مدحه حتى بلغ قوله :

رَأَيْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا ... فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انْتَجِعِي بِلالا

---

(١) خزانة الأدب ٣٢/٣ .

(٢) طبقات الشعراء لابن سلام ٥٦٩/٢ ، والأغاني للأصفهاني ٣٢/١٨ .

فقال : يا غلام اعلف ناقته ، فإنه لا يحسن المدح ، وحرمه العطاء ، فلما خرج قال له أبو عمرو بن العلاء وكان حاضراً : هلا قلت له : إنما عنيت بانتجاع الناقة صاحبها كما قال الله عز وجل: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ (يوسف:٨٢) يريد أهلها ، وهلا أنشدته قول الحارثي :

وَقَفْتُ عَلَى الدِّيَارِ فَكَلَّمَتْنِي   فَمَا مَلَكَتْ مَدَامِعَهَا الْقَلُوصُ

يريد صاحبها فقال ذو الرمة يا أبا عمرو ؛ أنت مفرد في علمك ، وأنا في علمي وشعري ذو أشباه[١].

ومعناه : أن أبا عمرو حكم لذي الرمة وأشفق عليه وأقر بصحة كلامه وقد ظلم في هذه الحادثة ، وسبب ذلك أن الممدوح تعجل في حكمه .

بقي أن نقول هنا : إن الشرح المشهور للديوان وهو المطبوع حديثًا بتحقيق عبد القدوس أبو صالح ، وهو شرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي رواته كلهم نحويون ، وشارحه أيضًا نحوي ، جاء في مقدمة الشرح : قال الشيخ أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن إسماعيل النجيرمي[٢] قرأت شعر ذي الرمة علي أبي الحسن بن أحمد المهلبي[٣] قال : قرأت على أبي العباس أحمد ابن محمد بن ولاد[٤] عن أبيه[٥] عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب[٦] وذكر أن أبا نصر أحمد بن حاتم الباهلي[٧] صاحب الأصمعي أملاه عليهم[٨].

* * *

(١) الموشح للمرزباني ص ٢٨٣ (تحقيق علي البجاوي) .
(٢) توفي سنة ٤٢٣هـ . (انظر ترجمته في بغية الوعاة ٢/٣٦٤) .
(٣) توفي سنة ٣٣٥هـ . (انظر ترجمته في بغية الوعاة ٢/١٤٧) .
(٤) توفي سنة ٣٣٢هـ . (انظر ترجمته في بغية الوعاة ١/٣٨٦) .
(٥) توفي سنة ٢٩٨هـ . (انظر ترجمته في بغية الوعاة ١/٢٥٩) .
(٦) توفي سنة ٢٩١هـ . (انظر ترجمته في بغية الوعاة ١/٣٩٦) .
(٧) توفي سنة ٢٣١هـ . (انظر ترجمته في بغية الوعاة ١/٣٠١) .
(٨) انظر هذه المقدمة في الديوان ١/٣ ، ٤ ، ٥ .

الفصل الثاني

شعر ذي الرمة في كتب النحويين واللغويين

انتشر شعر ذي الرمة في كتب النحويين واللغويين وغيرهم لأسباب ، أما النحويون فلصحة الاستشهاد بهذا الشعر ؛ لأنه داخل في الزمن الذي حددوه لذلك ، وأيضًا لغزارة هذا الشعر حيث بلغ ثلاثة آلاف بيت أو أكثر ، ثم لاشتماله على ما يبحث عنه النحويون من شاهد لقاعدة أو مثال على مسألة ، أو شذوذ خالف المشهور المعروف ، أو ضرورة خرجت عن المعهود المألوف.

وأما اللغويون وأصحاب المعاجم فلكثرة مفردات هذا الديوان وغرابتها وبداوتها حيث يمثل هذا الشعر ألفاظ اللغة العربية الأولى ، ويحتفظ بكلمات ومشتقات أصيلة يرغب المحافظون على اللغة أن يبقوا عليها وإن هجرها المتكلمون عصرًا بعد عصر .

وأما غير هاتين الطائفتين فإن ديوان ذي الرمة يدخر لهم كثيرًا أيضًا فأصحاب معاجم البلدان والأماكن يجدون مأربهم حيث يشتمل الديوان على كثير منها ، وكذا المؤرخون والقصاصون لا يبخل عليهم ديوان ذي الرمة .

وقد ذكرنا أنه قد تسربت أبيات وشواهد من ديوان ذي الرمة إلى كتب النحو الأولى كالكتاب لسيبويه والمقتضب للمبرد ، وقلنا إن ابن مالك جاء بعد ذلك وتفنن في الاستشهاد بشعر ذي الرمة وكذا فعل صاحب الخزانة وغير هؤلاء من النحويين وهم كثير ، يقول باحث في ذلك : انتشرت أشعار ذي الرمة بشكل هائل في بطون كتب النحو والأدب والجغرافيا ومعاجم اللغة ، أذكر منها على سبيل المثال : كتاب سيبويه ، وشرح الأشموني على الألفية ، ومعجم البلدان ، ولسان العرب[1] ، ويقول في موضع آخر :

---

(١) ذو الرمة شاعر الصحراء ص ٢٩١ (دكتور حسن عباس نصر الله) .

إن ذا الرمة يحق بجدارة أن يكون آخر من سار على النهج القديم ، ومن أجل هذا كثرت الأبيات المنسوبة إليه في كتب النحو والصرف ، ولو بحثنا في بطون هذه الكتب لوجدنا أبياته تؤلف نسبة عالية من الاستشهاد حيث نجد أبياتًا له في كتاب سيبويه ، كما نجد في خزانة الأدب ، ومغني اللبيب ، ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، والأشموني ، وأوضح المسالك ، وشذور الذهب[١] .

والدكتور عبد القدوس أبو صالح محقق ديوان ذي الرمة يقول[٢] : شعر ذي الرمة كثير الدوران في المصادر والمراجع ، وهو أكثر ما يدور في كتب اللغة حتى قيل إن شعره يضم ثلث اللغة ، ويكفي أن نعلم أن ابن منظور صاحب لسان العرب أورد نحوًا من (١٠٤٣) شاهدًا من شعره وهو ما يعادل ثلث ديوان ذي الرمة ، وأن الزبيدي صاحب تاج العروس أورد نحوًا من (٩٠٠) شاهد .

ثم يقول في موضع آخر[٣] : أما الزمخشري صاحب أساس البلاغة فيخيل إليك أنه بنى معجمه على شعر ذي الرمة ، إذ لا تكاد تمضي مادة ليس فيها شاهد من شعره ، بل ربما عرض في المادة الواحدة شاهدين أو أكثر ، وكل ذلك يؤكد أن ذا الرمة كان من أكثر الشعراء دوران شعر في كتب اللغة إن لم يكن أكثرهم جميعًا .

ويهمني في هذا الفصل أن أذكر بعض الشواهد التي تسربت من ديوان ذي الرمة إلى كتب النحويين وهي كثيرة ، ولكني سأذكر نوعًا واحدًا منها ، وهي الشواهد المفردة التي استشهد بها النحويون على قاعدتهم من ديوان ذي الرمة وحده :

---

(١) ذو الرمة شاعر الصحراء ص ٩٠ .

(٢) ديوان ذي الرمة ١/٨ المقدمة .

(٣) المرجع السابق ١/٢٧ المقدمة .

ففي باب المبتدأ والخبر استشهدوا بقوله :

وَإِنْسَانُ عَيْنِي يَحْسِرُ المَاءُ تَارَةً فَيَبْدُو وَتَارَاتٍ يَجُمُّ فَيَغْرَقُ

على وقوع الضمير الرابط لجملة الخبر في جملة معطوفة بالفاء على جملة الخبر . وفي باب الفاعل استشهدوا بقوله :

أَوْ حُرَّةٌ عَيْطَلٌ ثَبْجَاءُ مُجْفَرَةٌ دَعَائِمُ الزَّوْرِ نِعْمَتْ زَوْرَقُ الْبَلَدِ

على تأنيث الفعل نعم مع أن الفاعل مذكر ؛ لأن المخصوص مؤنث. وفي باب الإضافة استشهدوا بقوله :

مَشَيْنَ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسَفَّهَتْ أَعَالِيَهَا مَرُّ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ

على اكتساب المضاف التأنيث من المضاف إليه .

وفي عمل المصدر المحدود بالتاء استشهدوا بقوله :

يُحَابِي بِهَا الْجَلْدُ الَّذِي هُوَ حَازِمٌ بِضَرْبَةِ كَفَّيْهِ المَلا نَفْسَ رَاكِبِ

وفي وصف اسم الفاعل قبل عمله استشهدوا بقوله :

وَقَائِلَةٍ تَخْشَى عَلَيَّ أَظُنُّهُ سَيُودِي بِهِ تَرْحَالُهُ وَمَذَاهِبُهْ

وفي بناء التفضيل من غير الثلاثي استشهدوا بقوله :

وَمَا شَنَّتَا خَرْقَاءَ وَاهِيَتَا الْكُلَى سَقَى بِهِمَا سَاقٍ وَلَمَّا تَبَلَّلا

بِأَضْيَعَ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلدَّمْعِ كُلَّمَا تَذَكَّرْتَ رَبْعًا أَوْ تَوَهَّمْتَ مَنْزِلاَ

وفي مجيء وزن أفعل للدعاء استشهدوا بقوله :

وَأُسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أُبِثُّهُ تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلاعِبُهْ

وفي إبدال همزة الوصل ألفا استشهدوا بقوله :

أَيَا ظَبْيَةَ الْوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلاجِلٍ وَبَيْنَ النَّقَا آأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ ؟

وفي باب الاستثناء أمدهم ذو الرمة بشواهد فتحت لهم مجالا لتقعيد قواعد تشمل هذه الأبيات، وإلا اتهمت قواعدهم بالتقصير، ففي الاستثناء التام الموجب جوزوا رفع المستثنى على جعل « إلا » وصفا بمعنى غير ، محتجين بقوله :

أُنِيخَتْ فَأَلْقَتْ بَلْدَةً فَوْقَ بَلْدَةٍ قَلِيلٌ بِهَا الأَصْوَاتُ إلا بُغَامُهَا

وفي الاستثناء التام المنفي جوزوا الإتباع على المحل محتجين بقوله :

جَاءَتْ مِنَ الْبَيْضِ زُعْرًا لا لِبَاسَ لَهَا إلاّ الدِّهَاسَ وَأمٌّ بَرَّةٌ وَأَبُ

وفي الاستثناء المتقدم جوزوا رفع المستثنى محتجين بقوله :

مُقَزَّعٌ أَطْلَسُ الأَطْمَارِ لَيْسَ لَهُ إلا الضَّرَاءَ وَإلا صَيْدَهَا نَشَبُ

وأمد ذو الرمة النحويين بشواهد كثيرة لضرورات الشعر : ففي ضرورة الفصل بين المضاف والمضاف إليه استشهدوا بقوله :

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مِنْ إيغَالِهِن بِنَا أَوَاخِرِ الْمَيْسِ إنْقَاضُ الْفَرَارِيجِ

وفي ضرورة تقديم المعطوف على المعطوف عليه استشهدوا بقوله :

وَأَنْتِ غَرِيمٌ لا أَظُنُّ قَضَاءَهُ وَلا العَنَزِيُّ الْقَارِظُ الدَّهْرَ جَائِيَا

وفي الفصل بين لم ومجزومها مثلوا بقوله :

فَأَضْحَتْ مَبَادِيهَا قِفَارًا رُسُومُهَا كَأَنْ لَمْ سِوَى أَهْلٍ مِنَ الْوَحْشِ تُؤْهِلِ

شواهد الكوفيين في شعر ذي الرمة

وأمد ذو الرمة الكوفيين بشواهد نصرت مذهبهم في بعض المسائل ، ففي الحديث عن جواز منع صرف المنصرف استشهدوا بقوله :

كَمْ دُونَ مَيَّةَ مِنْ خَرْقٍ وَمِنْ عَلَمٍ كَأَنَّهُ لامِعٌ عُرْيَانُ مَسْلُوبُ

وفي جواز تقديم الفاعل المقترن بإلا على المفعول استشهدوا بقوله :

فَلَمْ يَدْرِ إلا اللهُ مَا هَيَّجَتْ لَنَا أَهِلَّةُ آنَاءِ الدِّيَارِ وَشَامُهَا

وفي إعمال الأول من باب التنازع استشهدوا بقوله :

وَهَلْ يَرْجِعُ التَّسْلِيمَ أَوْ يَكْشِفُ الْعَمَى ثَلاثُ الأَثَافِي والدِّيَارُ البَلاقِعُ

وفي عمل اسم المصدر عمل الفعل استشهدوا بقوله :

أَطَاعَتْ بِكَ الْوَاشِينَ حَتَّى كَأَنَّمَا كَلامُكَ إيَّاهَا عَلَيْكَ حَرَامُ

وفي مجيء « أو » بمعنى « بل » استشهدوا بقوله :

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى وَصُورَتِهَا بَلْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ

وفي جواز حذف حرف النداء من اسم الإشارة استشهدوا بقوله :

إِذَا هَمَلَتْ عَيْنِي لَهَا قَالَ صَاحِبِي بِمِثْلِكَ هَذَا لَوْعَةٌ وَغَرَامُ

شواهد لأبي علي الفارسي في شعر ذي الرمة

ولأبي على الفارسي آراء خاصة في بعض المسائل أمده ذو الرمة بشواهد لها ، من ذلك رأيه في جمع «أخرى» على أخريات ، وقد استشهد عليه بقوله :

حَتَّى إِذَا مَاجَلا عَنْ وَجْهِهِ غَلَقٌ هَادِيهِ فِي أُخْرَيَاتِ اللَّيْلِ مُنْتَصِبُ

وفي جمع ذئب على ذؤبان استشهد عليه بقوله :

وَأَزْوَرَ يَمْشِي فِي بِلادٍ بَعِيدَةٍ تَعَاوَى بِهَا ذُؤْبَانُهُ وَثَعَالِبُهُ

وفي جمع فاعلاء على فواعل استشهد عليه بقوله :

يَحُلُّونَ مِنْ وَهْبِينَ أَوْ مِنْ سُوَيْقَةٍ مَشَقَّ السَّوَابِي عَنْ أُنُوفِ الْجَآزِرِ

وفي عده فِعْلى (بكسر الفاء) من أوزان ألف التأنيث المقصورة استشهد عليه بقوله :

لَهَا أُذُنٌ حَشْرٌ وَذِفْرَى أَسِيلَةٌ وَخَدٌّ كَمِرْآةِ الْغَرِيبَةِ أَسْجَحُ

شواهد لآراء ابن مالك في شعر ذي الرمة

ولابن مالك آراء خاصة خالف فيها مذاهب النحويين ، وقد عثر في شعر ذي الرمة على شواهد لها ، من ذلك رأيه في جواز تأنيث الفعل مع اقتران الفاعل بإلا ، وقد استشهد عليه بقول ذي الرمة :

طَوَى النَّحْزُ وَالأَجْرَازُ مَا فِي غُرُوضِهَا فَمَا بَقِيَتْ إلا الضُّلُوعُ الْجَرَاشِعُ

ومثل ذلك رأيه في حذف «أن» المصدرية ورفع الفعل وقد استشهد عليه بقوله :

وَحُقَّ لِمَنْ أَبُو مُوسَى أَبُوهُ يُوَفِّقُهُ الَّذِي نَصَبَ الْجِبَالا

وكذا رأيه في جعل الجواب للشرط مع تقدم القسم ، وقد استشهد عليه بقوله :

لَئِنْ قَطَعَ الْيَأْسُ الْحَنِينَ فَإِنَّهُ ... رَقُوءٌ لِتَذْرَافِ الْعُيُونِ السَّوَافِكِ

شواهد سارت مع الركبان في شعر ذي الرمة

وهي شواهد يحفظها كل نحوي ، وكل من قرأ في النحو العربي ، من ذلك قوله في باب كان :

أَلا يَا اسْلَمِي يَا دَارَمَيَّ عَلَى الْبِلَى ... وَلا زَالَ مُنْهَلا بِجَرْعَائِكِ الْقَطْرُ

وقوله في باب الترخيم :

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ ... رَخِيمُ الْحَوَاشِي لا هُرَاءٌ وَلا نَزْرُ

وقوله في باب الحكاية :

سَمِعْتُ النَّاسُ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا ... فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انْتَجِعِي بِلالا

* * *

الفصل الثالث

حول البحث الذي بين يديك

قصدت من هذا الفصل وهو الأخير من تلك الدراسة أن يعرف القارئ ما اشتمل عليه هذا البحث من جوانب عامة ، وأن يكون لديه تصور ولو صغيراً عن القسمين الآتيين بعد ، وهما قسما الدراسات النحوية والصرفية قبل أن يدخل إليهما ويعيش معهما .

أردت من هذا الفصل أن أبين للقارئ مجمل الأبيات التي تناولتها بالدراسة نحواً وصرفًا ، وكيف تناولتها ، وما الجديد من الشواهد التي أضفتها للنحو وقواعده لينتفع بها بعد ذلك من يكتب فيه ، وما الجديد في هذا البحث عامة .

رأيت في هذا الفصل أن أبين للقارئ جهد عام طويل ، ليلا ونهاراً وصيفًا وشتاء ، عشته مع ديوان ذي الرمة غريقًا في بحر متلاطم الأمواج ، فهذا موج من أبيات وقصائد أريد فهمها وفهم معانيها ، وهذا موج آخر ـ وهو عات ـ من دراسات ومشاكل نحوية حول الأبيات ، وهذا موج ثالث وهو أبيات وشواهد استخرجتها تنطبق عليها القاعدة النحوية ، وذلك كم هائل ، وعلى أن أنتقي وأختار القاعدة والمسألة النحوية اللطيفة التي أريد أن أستشهد لها ، وإلا فكل قواعد النحو ومسائله لها شواهد في شعر ذي الرمة .

وقد اعتمدت في هذه الدراسات بعد توفيق الله تعالى على أمرين :

أولهما : كتب النحو التي كنت أعود إليها كثير جدًّا ، وقد عدت إليها مرتين، الأولى : وأنا أنقب وأبحث عن الشواهد التي استشهد بها النحاة من شعر ذي الرمة من أول كتاب سيبويه حتى كتبنا المعاصرة ، وعهدنا الحاضر .

والثانية : وأنا أستخرج شواهد جديدة لمسائل نحوية حيث كنت أستشير كتب النحو في المسألة وأرى مدى موافقتها للشاهد أو موافقة الشاهد لها .

ثانيهما : ثقافتي النحوية التي امتدت ثلاثين عامًا ، والتي عرفت بها المسائل اللطيفة في النحو التي يجب الاستشهاد عليها ، فهذا حذف وذاك ذكر ، وهذا تقديم وذاك تأخير ، وهذا إعمال وذاك إهمال ، وهذه ضرورة شعرية ، وتلك لغة لبعض العرب ، وهذه مسألة لم يذكر النحويون شاهدًا لها ، وتلك ظاهرة نحوية كثرت في شعر ذي الرمة ، وإلا لو أردت الاستشهاد على جميع المسائل لخرجت عن الخط الذي رسمته ، وهو إبراز المسائل المهمة ، والشواهد الجديدة ، وأيضًا لم أتحدث عن البيت من جميع جوانبه ومسائله وإعراب الغامض منه أو التنبيه على الخلافات والمشاكل النحوية فيه كما يفعل البغدادي في الخزانة ، أو كما يفعل شراح الشواهد ، ولو فعلت ذلك لاستغرق وقتًا طويلاً وجهدًا كبيرًا ، ودعك من الوقت والجهد فذلك أمر يسير ، ولكني سأخرج أيضًا عن المنهج الذي رسمته ، والخط الذي أردته وهو ـ فوق الإيجاز والاختصار ـ دراسات وقواعد نحوية مستخرجة من الديوان أو مطبقة عليه .

شواهد هذه الدراسة (عددها) :

بلغت هذه الدراسة ثماني مائة بيت كان نصيب الدراسات النحوية فيها ستمائة والصرفية مائتين ، وقد استشهد النحويون فيها بمائة بيت أو بما يقرب منها ، وأتيت أنا بسبعمائة بيت جديد ، مقسمة على أبواب النحو والصرف ، كلها يصح الاستشهاد بها على قواعد ومسائل نحوية وصرفية مختلفة ، والبارز في هذه الشواهد ـ فوق أبيات النحو ـ أبيات الصرف المائتان حيث تعدم الدراسات الصرفية كثيرًا من الشواهد فقد استشهدت لمعاني صيغ الزوائد وهو الباب الأول في الدراسات الصرفية بستين بيتًا ، وللمصادر والمشتقات وهو الباب الثاني بخمسين بيتًا ، وللنسب والتصغير وهو الباب الثالث بثلاثين بيتًا ، وللجموع وهو الباب الرابع بخمسين بيتًا وللإبدال والإعلال وهو الباب الأخير بعشرين بيتًا .

شواهد جديدة لأبواب مختلفة :

تنتشر هذه الشواهد التي تناولتها بالدراسة في كثير من أبواب النحو والصرف ، حيث قد أضفت شواهد جديدة على شواهد النحويين في الباب إلا أن هناك أبوابًا لم يستشهد لها النحويون فكان لزاما عليَّ أن آتي بعدد وافر منها لكل مسألة ، فمثلا في الحديث عن تعدِّي الفعل ولزومه عثرت على أكثر من عشرة أبيات تعدّى الفعل فيها بالحرف وحقه أن يتعدى بنفسه ، من ذلك قوله يصف ثورًا وحشيًا يسبح الله :

إِذَا جَلا الْبَرْقُ عَنْهُ قَامَ مُبْتَهِلاً ... لِلّهِ يَتْلُو لَهُ بِالنَّجْمِ وَالطُّورِ

وأصله يتلو النجم ، كما عثرت على أكثر من عشرة أبيات أخرى تعدّى فيها الفعل بنفسه وحقه أن يتعدى بالحرف ، من ذلك قوله مادحًا بلالا :

وَنَكَّلْتَ فُسَّاقَ الْعِرَاقِ فَأَقْصَرُوا ... وَغَلَّقْتَ أَبْوَابَ النِّسَاءِ عَلَى سِتْرِ

وأصله ونكلت بفساق العراق ، واكتفيت في البحث بذكر ستة أبيات من كل نوع قصدا للإيجاز والاختصار .

وفي الحديث عن المفعول المطلق استشهدت بثلاثة وعشرين بيتًا هي كل شواهد الباب ليس فيها شاهد للنحويين .

وفي الحديث عن أسماء الأفعال والأصوات جمعت ما يقرب من عشرين بيتًا فيهما . وكل هذه الشواهد وغيرها مذكور في مواضعها من البحث .

شواهد جديدة لمسائل مختلفة :

وفي كثير من المسائل يذكر النحويون القاعدة دون أن يستشهدوا لها ، وقد يستشهدون بآية من كتاب الله أو بيت واحد من الشعر ، وقد عثرت على شواهد أخرى من ديوان ذي الرمة لكثير من هذه المسائل منها النحوية ، ومنها الصرفية ، فمن أمثلة النحوية :

* اختلافهم في معاني الباء من قوله تعالى : ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾ (المائدة:٦) أهي للإلصاق أم للتبعيض؟ وترتب على اختلافهم خلاف بين الفقهاء ، وقد جاء مثله في شعر ذي الرمة ، وذلك في قوله واصفًا طيب حبيبته :

وَتُشْـــعِرُهُ أعْطَافَهَـــا وَتَسُـــوفُهُ وَتَمْسَحُ مِنْـــهُ بِالتَّرَائِـــبِ وَالنَّحْـــرِ

* زيادة «من» في الإيجاب على مذهب الأخفش وشاهده قوله :

سَقَى اللهُ مِـــنْ حَـــيٍّ حَنِيفَـــةَ إِنَّهُـــمْ مَسَامِيحُ ضَرَّابُونُ هَـــامَ الْجَمَـــاجِمِ

* حذف حرف الجر «رب» وبقاء الاسم مجروراً وشاهده قوله :

أَصْـــهَبَ يَمْشِـــي مِشْـــيَةَ الأَمِـــيرِ لا أَوْطَـــفِ الـــرَّأْسِ وَلا مَغْـــرُورِ

* اللغة الرابعة في «سوى» وهي سواء بالمد وشاهدها قوله :

وَمَاءٍ كَمَاءِ السُّـــخْدِ لَـــيْسَ لِجَوْفِـــهِ سَوَاءَ الْحَمَامِ الْوُرْقِ عَهْـــدٌ بِحَاضِـــرِ

* ومجيء الحال من المضاف إليه في مسألة الثلاث ، فمثال الجزء قوله :

كَـــأنَّ يَـــدَيَّ حِرْبَائِهَـــا مُتَشَمِّسًـــا يَـــدَا مُجْـــرِمٍ يَسْـــتَغْفِرُ اللهَ تَائِـــبِ

ومثال ما هو كالجزء قوله :

كَلَوْنِ الْحِصَانِ الأَنْبَطِ الْبَطْنِ قَائِمًـــا تَمَايَلَ عَنْهُ الْجُـــلُّ وَالْجُـــلُّ أَشْـــقَرُ

ومثال المضاف العامل في الحال قوله :

تَقُـــولُ عَجُـــوزٌ مَـــدْرَجِي مُتَرَوِّحًـــا عَلَى بَابِهَا مِنْ عِنْـــدِ أَهْلِـــي وَغَادِيَـــا

* جمع النعت السببي ؛ لأن مرفوعه جمع كقوله :

وَقَدْ سُمِّيَتْ بِاسْمِ امْرِئِ الْقَيْسِ قَرْيَـــةٌ كِـــرَامٌ صَـــوَادِيهَا لِئَـــامٌ رِجَالُهَـــا

* تقديم النعت النكرة وإعرابه حالا كقوله :

وَتَحْتَ الْعَـــوَالِي وَالْقَنَـــا مُسْـــتَظِلَّةً ظِبَـــاءٌ أَعَارَتْهَـــا الْعُيُـــونَ الْجَـــآذِرُ

* تقديم النعت النكرة وإعراب المنعوت بدلاً منه كقوله :

كَـــأَنِّي أَشْـــهَلُ الْعَيْنَـــيْنِ بَـــازٍ عَلَـــى عَلْيَـــاءَ شَـــبَّهَ فَاسْـــتَمَالا

* العطف على المحل كقوله :

قُعُودٌ لَدَى الأَبْوَابِ طُـــلاَّبُ حَاجَـــةٍ عَوَانٍ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ حَاجَةً بِكْـــرَا

ومن أمثلة الشواهد الصرفية :

* مجيء المصدر على وزن تفعال كقوله :

وَخَـــالَسْ تَبْسَـــامًا إِلَيْنَـــا كَأَنَّمَـــا تُصِيبُ بِهِ حَبَّ الْقُلُـــوبِ الْقَوَاصِـــعُ

* مجيء المصدر على وزن مفعول كقوله :

مَوْعُـودُ رَبِّـي صَـادِقُ الْمَوْعُـودِ   وَاللهُ أَدْنَـى لِـي مِـنَ الْوَرِيـدِ

* أوزان لصيغ المبالغة غير المعهودة كقوله :

تَرَى النَّاشِئَ الْغِرِّيدَ يُضْحِي كَأَنَّهُ   عَلَى الرَّحْلِ مِمَّا مَنَّهُ السَّيْرُ عَاصِدُ

* في النسب إلى اليمن ثلاثة أوجه (يمني - يمان - يماني) وكلها وردت في شعر ذي الرمة ، فمثال الأخير قوله :

يَمَانِيَّـةٌ فِـي وَثْبِهَـا عَجْرَفِيَّـةٌ   إِذَا الضَمّ إِطْلاَهَـا وَأَوْدَى سَـنَامُهَا

لغة تميم ولغات العرب في شعر ذي الرمة

أما تميم : فهي القبيلة التي ينتسب إليها ذو الرمة ، ومن شواهدها قوله :

خَلِيلَيَّ مَا بِي مِنْ عَزَاءٍ عَلَى الْهَـوَى   إذا أصْعَدتْ فِي الْمُصْعِدِينَ غَـلاَبُ

وفيه أعرب وزن فعال العلم المؤنث إعراب الممنوع من الصرف . (غلاب)

ومن شواهدها أيضًا قوله :

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ مِـنْ خَرْقَـاءَ مَنْزِلَـةً   مَاءُ الصَّبَابَةِ مِـنْ عَيْنَيْـكَ مَسْـجُومُ

بإبدال همزة «أن» عينا ، وهي عنعنة تميم .

وأما لغات العرب : فمن شواهدها قوله :

فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَـا وَجِيـدُشِ جِيـدُهَا   وَتَغْـرُشِ إلاّ أَنَّهَـا غَيْـرُ عَاطِـلِ

وهي كشكشة ربيعة ، ومن لغات العرب أيضًا قوله :

إِذَا ذَكَّرَتْكَ النَّفْسُ مَيًّـا فَقُـلْ لَهَـا   اِفِيقِي فَأَيْهَاتَ الْهَـوَى مِـنْ مَـزَارِكِ

بإبدالها هاء هيهات همزة .

ظواهر نحوية في شعر ذي الرمة

ومن طول قراءتي في شعر ذي الرمة اتضحت لي أمور تعد ظواهر نحوية بارزة في شعر ذي الرمة من ذلك :

* توسط المفعول بين الفعل والفاعل ، ومن شواهدها قوله :

إِذَا الْهَجْرُ أَفْنَى طُولُـهُ وَرَقَ الْهَـوَى   مِنَ الإِلْفِ لَمْ يَقْطَعْ هَوَى مَيَّةَ الْهَجْرُ

حتى استشهد ابن جني ببعض أبيات لذي الرمة على كثرة هذه القاعدة في الكلام العربي[1].

* استعمال « واو رب» كثيرًا ، ومن شواهدها قوله :

وَنَوم كَحَسْوِ الطَّيْرِ قَدْ بَاتَ صُحْبَتِي   يَنَالُونَـهُ فَـوْقَ الْقِـلاَصِ الْعَيَاهِـلِ

وله قصيدة طويلة ملغزة كل بيت أو بيتين فيها يشتمل على هذه الظاهرة .

* تقديم ما حقه التأخير ، كتقديم الفاعل المقرون بإلا على المفعول وتقديم المفعول المقرون بإلا على الفاعل ، والمشهور تأخير المقرون بإلا فاعلاً كان أو مفعولاً ، وتقديم المعطوف على المعطوف عليه ، وتقديم المستثنى على المستثنى منه ، وشواهد ذلك كله مذكورة في مواضعها من البحث ، ومن أمثلة تقديم المستثنى قوله مادحًا :

فَمَا تَرَكْتَ لَهُمْ مِـنْ عَـيْنٍ بَاقِيَـةٍ   إِلاَّ الأَرَامِـلَ والأَيْتَـامَ مِـنْ أَحَـدِ

أبيات اكتشفت قائلها وهو ذو الرمة :

من مميزات هذا البحث أنني اكتشفت أبياتًا قال عنها النحويون إنها مجهولة القائل ، وكان قائلها ذا الرمة من ذلك قوله :

فَقُلْتُ اجْعِلِي ضَوْءَ الفَرَاقِـدِ كُلِّهَـا   يَمِينًا وَضَوْءَ النَّجْمِ مِنْ عَنْ شِـمَالِكِ

وهو شاهد على استعمال « عن» اسمًا ، ولم ينسبه صاحب معجم الشواهد الأستاذ عبد السلام هارون ، كما لم ينسبه ابن يعيش في شرح المفصل ، ولا ابن الأنباري في أسرار العربية ، وذكر محققا الكتابين أنه مجهول القائل وهو لذي الرمة كما قلنا .

ومن ذلك أيضًا قوله :

كَأَنَّمَـا ضَـرَبَتْ قُـدَّامَ أَعْيُنِهَـا   قُطْنًا بِمُسْتَحْصِدِ الأَوْتَـارِ مَحْلُـوجِ

(١) الخصائص لابن جني ٢٥٤/١ ط. دار الكتب .

وهو شاهد على الجر بالمجاورة في قوله محلوج ، ولا ينسبه البغدادي صاحب الخزانة مع أنه ذكر بيتًا بعده ونسبه لصاحبه وهو ذو الرمة[1] ، ولم ينسبه أيضًا ابن الأنباري صاحب أسرار العربية ، وقال محققه : إنه مجهول القائل ، وهو لذي الرمة كما ذكرنا .

ومن ذلك أيضًا قوله :

وَدَوِّيَّةٍ قَفْرٍ يَحَارُ بِهَا الْفَتَى أَدِلاَّءُ رَكْبَيْهَا بَنَاتُ النَّجَائِبِ
يُحَابِي بِهَا الجَلْدُ الَّذِي هُوَ حَازِمٌ بِضَرْبَةِ كَفَّيْهِ المَلا نَفْسَ رَاكِبِ

وهو شاهد على عمل المصدر المحدود بالتاء ولم ينسب في مراجعه الكثيرة، وذكر العيني وغيره[2] أنهم لم يعثروا على قائله ، وهو لذي الرمة كما قلنا .

أبيات نسبت لذي الرمة وليست له :

وأثبت هذا البحث أن هناك بعض الأبيات التي نسبت في كتب النحو لذي الرمة ، ولكن هذه النسبة خطأ ، هذا البيت الذي يستشهدون به على إبراز الضمير إذا رفع بصفة جرت على غير من هو له وهو قول صاحبه :

غَيْلانُ مَيَّةَ مَشْغُوفٌ بِهَا هُوَ مُذْ بَدَتْ لَهُ فَحِجَاهُ بَانَ أَوْ كَرَبَا

ينسبه إلى ذي الرمة الأستاذ عبد السلام هارون في معجم الشواهد ، والشنقيطي في الدرر اللوامع ، ومكارتني الذي جمع الديوان ، وغرهم في ذلك ذكر اسمه واسم صاحبته في البيت ، ولكن البيت ليس لذي الرمة حيث لا توجد له قصيدة على هذا البحر وذاك الروي .

ومن ذلك أيضًا هذا البيت الذي يستشهدون به على أن حبذا تأتي للمدح ، ولا حبذا للذم وهو قول صاحبته :

ألا حَبَّذَا أَهْلُ الْمَلا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَ ذُكِرَتْ مَيٌّ فَلا حَبَّذَا هِيَا

---

(١) خزانة الأدب ٩١/٥ ، والبيت الذي ذكر بعده هو قوله :

تُرِيكَ غُرةَ وَجْهٍ غَيْرِ مُقْرِفَةٍ غَرَاءُ لَيسَ لَهَا خالٌ ولا نَدَبُ

(٢) المقاصد النحوية ٥٢٧/٣ ، والدرر اللوامع ١٢٢/٢ .

وينسبونه لذي الرمة كما فعل صاحب معجم الشواهد ، وصاحب الدرر ، وكذا بعض من جمع الديوان ، ولكن المحققين ينفون هذه النسبة ويثبتون البيت وقصيدته لامرأة نحلتها ذا الرمة .

أخطاء صححتها :

من ذلك ما ذكره صاحب الخزانة وهو المدقق أن قصيدة ذي الرمة التي مطلعها :

يَا دَارَ مَيَّةَ بالخَلْصَاءِ فَالجَرَدِ ... سَقْيًا وإنْ هِجْتِ أدنَى الشَّوْقِ لِلْكَمِدِ

والتي منها قوله مخاطبًا ناقته :

حَنَّتْ إلى نَعَمِ الدَّهْنَا فَقُلْتُ لَهَا ... أُمِّي هِلالاً عَلَى التَّوْفِيقِ وَالرَّشَدِ

والتي منها شاهد النحاة وهو قوله : أَوْ حُرَّةٌ عَيْطَلٌ ... إلخ يذكر أن الممدوح هو بلال بن أبي بردة ويروي البيت السابق هكذا :

.... فَقُلْتُ لَهَا ... أُمِّي بِلالاً عَلَى التَّوْفِيقِ وَالرَّشَدِ[1]

ولكن الممدوح هو هلال بن أحوز المازني أحد قواد بني أمية وليس غيره.

لمحات أدبية في البحث :

وهي لمحات نقدية جميلة ولكنها خفيفة وقليلة جدًّا ؛ لأن البحث في النحو وليس في الأدب ، من ذلك ما ذكرته عند الحديث على قول ذي الرمة مخاطبًا ناقته وهو يمدح بلالاً :

إذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِلالاً بَلَغْتِهِ ... فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وِصْلَيْكِ جَازِرُ

ذكرت ما قاله النقاد في البيت وأن صاحبه أساء الجزاء مع ناقته حيث وعدها بالذبح ، وأن أفضل منه قول الفرزدق مخاطبًا ناقته أيضًا :

مَتَى تَرِدِي الرُّصَافَةَ تَسْتَرِيحِي ... مِنَ التَّصْدِيرِ وَالدَّبَرِ الدَّوَامِي

وقول أبي نواس :

وَإِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّدًا ... فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامُ

* * *

---

(١) خزانة الأدب ٩/٤٢٢ .

القسم الأول
الدراسات النحوية
الباب الأول
حديث في مفردات الكلم

الفصل الأول : زيادة بعض الكلمات .

الفصل الثاني : المثنى وما يلحق به .

الفصل الثالث : الممنوع من الصرف .

الفصل الرابع : النكرة والمعرفة .

زيادة بعض الكلمات

جاء في شعر ذي الرمة كلمات يحكم عليها النحويون بالزيادة ؛ لأنه لا حاجة إليها في المعنى ، من ذلك زيادة « يُمسِي » في قوله مادحًا مالكَ ابن المنذر بن الجارود[1] (من الطويل) :

وآمـنَ لَيْـلَ المُسْـلِمينَ فَنَوَّمُـوا   وَمَا كانَ يُمْسِي آمنًا قَبْـلَ ذَلِـكِ[2]

أصله « وما كان آمنا قبل ذلك » فزاد « يمسي » .

ومنه زيادة كلمة « ذات » في قوله متغزلاً (من الطويل) :

وإنْ هَوَى صَـيْدَاءَ فِي ذاتِ نفسِـهِ   بِسَائِرِ أسْـبَابِ الصَّـبَابةِ راجِـحُ[3]

أصله : « وإن هوى صيداء في نفسه » .

ومن ذلك زيادة كلمة « بعد » في قوله يصف حاله بعد فراق صاحبته (من البسيط) :

مَا زِلْتُ مُذْ فَارَقَـتْ مـيٌّ لِطِيَّتِهَـا   يَعْتَادُنِي مِنْ هَوَاهَا بَعْـدَهَا عِيـدُ[4]

---

(١) هو مالك بن المنذر العبدي من بني عبد القيس ، ولاه مصعب بن الزبير على بني عبد القيس في حربه مع المختار الثقفي سنة ٦٧هـ ، وجعله خالد بن عبد الله القسري على شرطة البصرة ، وكتب إليه أن يحبس الفرزدق لأبيات قالها فحبسه ، وهو من المحكِّمين ، أي الذين قالوا : لا حكم إلا لله ، توفي في سجن هشام بن عبد الملك سنة ١١٠هـ (الأعلام للزركلي ١٤٤/٦).

(٢) ديوان ذي الرمة ٦٦٢/٢ ، تحقيق دكتور عبد القدوس أبو صالح ، نوموا : ناموا وسيأتي البيت مرة أخرى في الدراسات الصرفية لذلك .

(٣) الديوان ٨٦٥/٢ ، صيداء : علم صاحبته ، أسباب الصبابة : سبل العشق .

(٤) المرجع السابق ١٣٦٩/٢ ، طيتها : الوجه الذي تقصده ، العيد : ما يعتاد الإنسان من التذكر والتشوق من عاد ، يعود ، عودًا ، وعيدا .

فقوله «بعدها» لا معنى له، حيث قد دلّ عليه قوله : «فارقتْ» .

ومن ذلك كلمة «اسم» في قوله في ولد الظبية حين تناديه أمه (من البسيط):

لا يَنْعَشُ الطَّرْفَ إلا مَا تَخَوّنَهُ ... دَاعٍ يُنَادِيهِ بِاسْمِ المَاءِ مَبْغُومُ[1]

أصله «داع يناديه بماء» لأن المعنى أن هذا الصغير لا يرفع عينيه إلا إذا سمع صوت أمه تناديه : ماء ماء، وهو حكاية صوت الظباء .

ومثل هذا البيت قوله يصف إبلاً ينادي بعضها بعضًا لتشرب (من الطويل) :

تَدَاعَيْنَ بِاسْمِ الشِّيبِ في مُتَثَلِّمٍ ... جَوَانِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وسِلامِ[2]

أصله «تداعين بشيب» ـ بكسر الشين والباء ـ وهو صوت الإبل عند جذبها الماء ورشفها له عند الشراب .

قال ابن يعيش : وقد حكى البيتين السابقين في زيادة كلمة اسم وزاد عليهما قول لبيد يحدد لابنتيه زمن الحزن عليه (من الطويل) :

إلَى الْحَولِ ثُمّ اسْمُ السَّلامِ عليْكُمَا ... وَمن يبْكِ حوْلاً كاملاً فَقَدِ اعْتَذَرْ

قال : وأبو عبيدة يحمل المضاف في ذلك كله على الزيادة، فالمراد عنده بقوله : «ثم اسم السلام عليكما»، أي السلام عليكما، فالمضاف الذي هو اسم زائد مقحم، وكذلك اسم من بسم الله، المراد بالله[3] .

وذو الرمّة نفسه أتى بكلمة «ماء» دون كلمة «اسم» معها ودون الألف واللام وذلك في قوله (من الطويل) .

---

(١) الدّيوان ١/٣٩٠، لا ينعش الطرف : لا يرفعه، من نعش وأنعش، ما تخونه : ما تعهده، داع : يقصد أم الصغير، مبغوم : من بغام الظبي والناقة أي صوتهما .

(٢) الدّيوان ٢/١٠٧٠، المتثلّم ـ بكسر اللام المشددة ـ الحوض المتهدم، البَصْرة (بفتح الباء) : الحجارة الرقيقة الرخوة، سِلام (بوزن كِتاب) : جمع سلمة بفتح فكسر وهي حجارة كالسابقة .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٣/١٥ .

وَنَــادَى بِهَــا مَــاءٍ إِذَا ثَــارَ ثَــوْرَةً　　أُصَيْبِحُ اغلَى نُقْبَةِ اللَّــوْنِ أَطْــرَقُ[1]

فجاء بماء وهو صوت الظبي حين ينادي أمه قائلاً : ماء ماء ، دون زيادة فيه، وأصله البناء على السكون وحرك بالكسرة للضرورة .

* * *

(١) الدّيوان ٤٨٢/١ ، الأصبح : الشديد حمرة الشعر من الظباء ومن الناس ، النقبة : حسن اللون أو الوجه ، الأطرق : الضعيف اليدين .

الفصل الثاني

المثنى وما يلحق به

المثنى : ما وضع لاثنين وأغنى عن المتعاطفين ، وقد اشترطوا لتثنية الاسم شروطًا ؛ منها : إفراده ، وإعرابه ، وتنكيره ، واتفاق لفظه ومعناه .

وأما الأبوان للأب والأم ، فمن باب التغليب ، وقد جاء مثل هذا التغليب عند ذي الرمة في قوله يذكر حروبًا بين قبيلته وبين قحطان ، واستغاثة قحطان بملوك الغساسنة يقول (من الطويل) :

عَشِيَّةَ يَدْعُو الأَيْهَمَيْنِ فَلَمْ يُجَبْ ... نَدَى صَوْتِهِ إلا بِقَتْلٍ مُعَجَّلِ[1]

فالأيهمان : ملكان من ملوك الغساسنة ، أحدهما هو الأيهم بن جبلة ابن الحارث الغساني ، من الأزد اليمانية ، فنادى الملكين وغلب «الأيهم» فثنّاه .

الإخبار عن كلا وكلتا

والإخبار عن كلا وكلتا ـ أو عود الضمير إليهما ـ يراعى فيه لفظهما فيفرد الخبر كما يراعي معناهما فيثنى إلا أن اعتبار اللفظ أكثر وبه جاء القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ﴾ (الكهف:٣٣) ولم يقل آتتا ، وذو الرمّة راعى هذا الأكثر فأخبر بالمفرد ، يقول في وصف معركة بين ثور وكلاب صيد (من البسيط) :

حَتَّى إِذَا كُنَّ مَحْجُوزًا بِنَافِذَةٍ ... وَزَاهِقًا وَكِلا رَوْقَيْهِ مُخْتَضِبُ[2]

---

(١) الدّيوان ٣/١٥٠٤ ، ندى صوته : صداه وبعده .

(٢) المرجع السابق ١/١٠٩ محجوز بنافذة : أي مطعون بطعنة نافذة ، الزاهق : من زهقت روحه أي خرجت ، الروقان : القرنان .

فقوله : «وكلا روقيه مختضب» ، معناه كلا قرني الأسد مختضب بالدماء من أثر معركته مع الكلاب ، وفيه أخبر عن «كلا» بالمفرد مراعاة للفظها ، ولو أخبر مراعيًا المعنى لقال : «مختضبان» .

ومن ذلك أيضًا قوله يصف حمارا وحشيًا أتعبته أتنه (من البسيط) :

أوْ مُخْطَفُ البَطْنِ لاحَتْهُ نَحائِصُهُ   بِالقُنَّتَيْنِ كِلا لِيتَيْهِ مَكْدُومُ[1]

فقوله كلاليتيه مكدوم فيه إخبار بالمفرد مراعاة للفظ «كلا» ولو راعى المعنى لقال : «مكدومان» ، والليت ـ بكسر اللام ـ صفحة العنق ، ومكدوم : أي معضوض .

الإخبار عن لفظ كل

ولفظ «كل» من الألفاظ التي يخبر عنها بالمفرد مراعاة للفظها ، وبالجمع مراعاة لمعناها ، وقد جاء الأمران في شعر ذي الرمة ، فمن الإخبار بالمفرد قوله في تشبيه جمل ورجلين بالظليم وهو ذكر النعام (من البسيط) :

كلٌّ منَ المَنْظَرِ الأعْلى لَهُ شَبَهٌ   هَذا وَهَذانِ قَدُّ الْجِسْمِ وَالنُّقَبُ[2]

قال أبو علي الفارسي معلقًا على البيت[3] كل من الثلاثة له شبه بالظليم فأفرد الشبه ولم يقل أشباه لأن «كُلاًّ» مفرد فأخبر عنه بالإفراد كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ (مريم:٩٣) فالشبه على هذا يريد به واحدًا ، ويجوز أن يريد به جمعًا كما قال الله تعالى : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ (النمل:٨٧) .

---

(١) الدّيوان ٤٣٢/١ ، مخطف البطن : ضامره ، لاحته : أضمرته ، نحائصه : أتنه واحده نحوص . القنتان : موضع .

(٢) المرجع السابق ١٢٥/١ ، قد الجسم ـ بفتح القاف ـ : مثله وهو مرفوع بشبه ، النقب : على وزن غُرف ، واحدة نُقْبة ، كغُرْفة ، وهو اللون .

(٣) شرح الأبيات المشكلة الإعراب ص ٣٠٨ ، تحقيق : دكتور حسن هنداوي .

ومن الإخبار بالجمع قوله في وصف حمار وحشي وأتنه :

حتَّى إذَا لَمْ يَجِدْ وَغْـلاً ونَجْنَجَهـا   مَخَافَةَ الرَّمْي حَتَّى كُلُّهَـا هِـيَمُ[1]

فقوله : «حتى كلها هيم» فيه إخبار عن «كل» بالجمع مراعاة لمعناها و«هيم» : معناه عطاش وهو جمع مفرده «أهيم وهيماء» ، وجواب «إذا» في بيتٍ بعده .

* * *

(١) الدّيوان ١/٤٤٢ ، الوعل : الملجأ ، نجنجها : حركها العطش ، مخافة الرمي : أي رمي الصائد لها .

الفصل الثالث

الممنوع من الصرف

وقد التزم به ذو الرمة في سائر شعره فما يمنع من الصرف أعلاما أو غيرها ـ منعه ، وما يجوز فيه الوجهان ـ الصرف وعدمه ـ جاء فيه بالوجهين ، فمن الأول وهو الممنوع قوله مفتخراً (من الطويل) :

أَنَا ابْنُ مَعَدٍّ وَابْـنُ عَـدْنَانَ أَنْتَمِـي ... إِلَى مَنْ لَهُ فِي الْعِزِّ وِرْدٌ وَمَصْـدَرُ[(١)]

فمنع «عدنان» من الصرف للعلمية والزيادة وهو كثير .

ومن الثاني : وهو ما يجوز فيها الوجهان قوله (من الطويل) :

وإنْ تَكُ مَيٌّ حَـالَ بَيْنِـي وَبَيْنَهَـا ... تَشَائِي النَّوى وَالْعَادِيَاتُ الشَّـوَاجِرُ

فَقَدْ أَوْرَثَتْنِي مَيُّ مِثْـلَ الَّـذِي بِـهِ ... هَوَى غُرْبَةٍ دَانَى لَهُ القَيْدَ قَاصِـرُ[(٢)]

فصرف «ميًّا» مرة ومنعها الصرف أخرى ؛ لأن المؤنث الثلاثي من الأعلام يجوز فيه الوجهان ؛ الصرف وعدمه .

ولما كان ذو الرمة تميميًّا فقد أعرب وزن فَعَالِ إعراب الممنوع من الصرف، ولم يبنه على الكسر كالحجازيين يقول فيه (من الطويل) :

خَلِيلَيَّ مَا بِي مِنْ عزاءٍ علَى الْهَـوَى ... إِذَا أَصْعَدَتْ فِي الْمُصْعِدِينَ غَلابُ[(٣)]

«فغلاب» : فاعل مرفوع ، وهو علم مؤنث أعربه على مذهب تميم فيه .

---

(١) الدّيوان ٦٥٣/٢ ، «أنتمي» : أنتسب ، «وردٌ ومصدرٌ» : أصله للماء والمعنى له أصل وفرع .

(٢) المرجع السابق ١٠١٦/٢ ، «تشائي النوى» : تباين النيات التي ينويها المسافر ، «الشواجر» : الأشياء التي تصرف الإنسان إليها . «الذي به هوى غربة» : يقصد جملا به هوى بعد ، «قاصر» : أي قصر له القيد صاحبه .

(٣) المرجع السابق ١٥٦٩/٣ ، «أصعدت» : ذهبت ومضت مصعدة .

منع صرف المنصرف

ورد في شعر ذي الرمة منع صرف الاسم الذي يستحق الصرف ، من ذلك قوله شاكيًا (البسيط) :

كَمْ دُونَ مَيَّةَ مِنْ خَرْقٍ ومِنْ علَمٍ كأنَّهُ لامِعُ عُرْيَانُ مَسْلُوبُ[(١)]

فمنع «عريان» الصرف وحقّه أن يصرف ؛ لأن مؤنثه بالتاء ، وإنما يمنع من الصرف الوصف ذو الزيادتين إذا كان مؤنثه «فَعْلى» كَسَكْران سَكْرَى ، أوْ لا مؤنث له كحليان .

وقد اختلف النحويون فيه : فالبصريون يمنعونه مطلقًا ، أي يمنعون «منع صرف المنصرف» علما أو غير علم ، والكوفيون يذهبون إلى جوازه في الشعر للضرورة في الأعلام وغيرها وبيت ذي الرمة من جملة شواهدهم[(٢)] .

ومن ذلك أيضًا قوله في مدح بلال بن أبي بردة[(٣)] (من الطويل) :

بِلالُ ابْنُ خَيْرِ النَّاسِ إلا نُبُوَّةً إذَا نُشِرَتْ بَيْنَ الْجَمِيعِ الْمآثِرُ[(٤)]

فالنحويون يذكرون أن العلم المصروف يحذف تنوينه بشروط : منها أن يكون منعوتًا بابن مضافٍ إلى علمٍ ، فإذا لم يكن الابن نعتًا كأن كان خبرًا أو لم يضف إلى علم فإنه يجب تنوين هذا العلم ، وقد اختلّ الشرطان في قول

---

(١) الدّيوان ١٥٧٥/٣ ، «الخرق» : الفلاة تنخرق فيها الريح ، «العلم» : الجبل وهو السارية يهتدي بها ، «اللامع» : من رفع يديه أو ثيابه من بعيد لغيره .

(٢) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك ٨٧٩/٢ ، وشرح الكافية للرضي ٦١/١ ، وخزانة الأدب ٢٥٤/١ ، و١١٧/١ .

(٣) هو بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري ، ولاه خالد القسري على شرطة البصرة سنة ١٠٩هـ ، ثم أصبح قاضي البصرة وأميرها بعد ذلك بعام واحد واستمر كذلك إلى أن قدم يوسف بن عمر الثقفي فعزله سنة ١٢٥هـ ، وحبسه فمات سجينًا في العام نفسه كان ثقة في الحديث ، ولم تحمد سيرته في القضاء ، وكان يقول إن الرجلين ليختصمان إليّ فأجد أحدهما أخف على قلبي فأقضي له ، مدحه ذو الرمة كثيرًا ولما سئل في ذلك قال : إنه وطأ مضجعي وأكرم مجلسي وأحسن صلتي فحق لكثير معروفه عندي أن يستولي على شكري . انظر : خزانة الأدب ٣٥/٣ ، والأعلام ٤٩/٢ .

(٤) الدّيوان ١٠٤٣/٢ ، إلا نبوة : إلا أهل نبوة ، «المآثر» : المفاخر .

ذي الرمة ؛ لأن كلمة «ابن» خبر عن بلال وليست نعتًا ؛ كما أنها غير مضافة إلى علم ، ومع ذلك كله فقد حذف التنوين منه .

صرف الممنوع من الصرف

وذو الرمة شاعر كأي شاعر أباح له النحويون صرف الممنوع للضرورة ، وقد ورد عنه ذلك في أبيات منها قوله (من الطويل) :

تَبَيَّنْ خَلِيلِي هلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ بِأعْرَاضِ أَنْقَاضِ النَّقَا تَتَعَسَّفُ[1]

وقوله في وصف إبل ذاهبة لتشرب (من الرجز) .

فَهُنَّ يَنْهَضْنَ إِلَى الصُّدُور خَوَارِجًا مِنْ سِكَكٍ وَدُورِ[2]

وقوله في وصف معركة بين الثور الوحشي والكلاب الجائعة (من البسيط):

هَاجَتْ لَهُ جُوَّعٌ زُرْقٌ مُخَصَّرَةٌ شَوَازِبٌ لاحَهَا التَّغْرِيثُ وَالجَنَبُ[3]

فَصَرف «ظعائنًا ، وخوارجا ، وشوازبا» للضرورة .

تسكين ياء المنقوص

ومن الضرورة أيضًا عند ذي الرمة ؛ تسكين ياء المنقوص في حالة النصب كقوله في وصف بئر (من البسيط) :

تَكْسُو الرِّيَاحُ نَوَاحِيهِ بِمُخْتَلِفٍ مِنَ التُّرابِ إذَا مَارُحْنَ مَدْحُورِ[4]

فـ «نواحيه» مفعول به سكّنه للضرورة .

* * *

---

(١) الدّيوان ١٥٦٢/٣ ، «الظعائن» : النساء على الإبل ، مفرده ظعينة ، «أعراض» : جوانب ، «أنقاض النقا» : القطع من الرمل ، «تتعسف» : تمشي على غير قصد .

(٢) المرجع السابق ١٧٧٩/٣ ، «الصدور» : الذهاب إلى الماء ، وعكسه الورود ، «السكك» : جمع سكة ، وهي الطريق المستوي .

(٣) المرجع السابق ٩٧/١، «مخصرة» : ضامرات الخواصر ، «شوازب» : جمع شازب ، بمعنى يابس ، «لاحها التغريث» : أضمرها الجوع ، «الجنب» : لصوق الرئة بالجنب من شدة العطش .

(٤) المرجع السابق ١٨١٨/٣ ، «مدحور» : مدفوع مطرود .

الفصل الرابع

النكرة والمعرفة

الاسم النكرة : ما وضع لغير معيّن ؛ كرجلٍ ، **والمعرفة** : ما وضع لمعيّنٍ وهو ستة : الضمير ، والعلم ، والإشارة ، والموصول ، والمقترن بالأداة ، والمضاف لواحد منها ، وكل نكرة تتعرف بالأداة أو بالإضافة تقول في تعريف كلمة «عبد» : العبد ، أو عبدك ، وذكر البغدادي في خزانة الأدب : أن في اللغة العربية إحدى وعشرين كلمة نكرة لا تتعرف ولا تستعمل إلا بعد نفي ، وعدّ منها «أحَدًا ، وديَّارًا ، وعَرِيبًا ، وشَفْرًا ، وطَاوِيًا ، وطُورِيًّا» ، وهو منسوب إلى الطور ، وهو الجبل ، ومثّل لوقوع «طوري» بعد نفي بقول رؤبة «من الرجز» .

وَبَلْـــدَةٍ لَــيْسَ بِهَـــا طُـــورِيُّ   وَلا – خَلا الجِنِّ بِهَـا – إِنْســيُّ[1]

ثم ذكر أن ذا الرمة استعمل كلمة «طوري» في الإثبات في قوله يصف غرباء راحلين يقول (من الطويل) :

أعَارِيبُ طُورِيُّون مِــنْ كُــلِّ بَلْــدَةٍ   يَحِيدُونَ عَنْهَا منْ حِــذَارِ المَقَــادِرِ[2]

وممّا وجدته من ذلك قوله في وصف طريق (من الطويل) :

وأزْوَرَيَمطُــــو في بـــلادٍ عَرِيضَــــةٍ   تَعَـــاوَى بِهَـــا ذُؤْبَانُــــهُ وَثَعَالِبُــــه

إِلَى كُــلِّ ديــارٍ تَعَــرَّفْنَ شَخصَــهُ   مِنَ الْفَقْرِ حَتَّى تَقْشَــعِرَّ ذَوَائِبُــه[3]

فأوقع ديّارا في الإثبات وحقه النفي ، والمعنى أن هذا الطريق به ذئاب وثعالب تعوى إلى كل ديّار أي إلى كل إنسان .

---

(١) خزانة الأدب للبغدادي ٣٥٥/٧ ، تحقيق هارون .

(٢) الدّيوان ١٦٩٨/٣، «طوريون» غرباء ، «حذار المقادر» : خوف الموت والأمراض .

(٣) المرجع السابق ٨٤٩/٢،«الأزور»: الطريق فيه عوج ، «يمطو» يمتد ، «ذؤبانه»: ذئابه .

ومن ذلك أيضًا قوله مادحًا عمر بن هبيرة الفزاري[1] (من البسيط) .

حتّى بَهَرْتَ فَمَا تَخْفَى عَلَى أحَدٍ إلا عَلَى أحَدٍ لا يَعْرِفُ الْقَمَرَا[2]

قال النحويون : عيب عليه هذا البيت ؛ لأن لفظ «أحد» لشدة إبهامه لا يقع إلا بعد نفي كما في الشطر الأول وقد استعمله في الموجب .

قال السيوطي : الكثير في استعمال كلمة «أحد» أن تكون مضافة أو مع النيف ، ومن القليل استعمالها مفردة ثم مثّل ببيت ذي الرمّة[3].

ودافع عنه ابن مالك قائلاً : وقد تستعمل «أحد» استعمال واحد في غير تنييف كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ ﴾ (التوبة:٦) وقوله ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص:١) ، ومثل ذلك أيضًا قول ذي الرمّة . ثمّ مثّل بالبيت[4].

وقال صدر الأفاضل مجيبًا عنه : (هو بمنزلة الواقع في الأعداد وذلك لكونه محكيا وهذا لأن أول البيت «حتى بهرت فما تخفى على أحد» ، فلولا أحد المتقدم لما جاز هذا الثاني ، كذا قال ابن السراج) [5].

---

(١) هو أبو المثنى عمر بن هبيرة الفزاري بدوي شارك في مقتل مطرف بن المغيرة المناوئ للحجاج ، وأخذ رأسه وذهب بها إلى عبد الملك بن مروان فسرّ به ، وأقطعه إقطاعًا بدمشق ، أظهر شجاعة في حرب المسلمين مع الروم ، وتولى إمارة العراق وخراسان سنة ١٠٣هـ ، بأمر من الخليفة يزيد بن عبد الملك ثم عزله هشام ابن عبد الملك ، وولى مكانه خالدًا القسري ، فحبسه خالد حتى أخرجه غلمان له ، فهرب إلى الشام واستجار بمسلمة فعفا عنه هشام وأمّنه ، وللفرزدق فيه مدح وهجاء وهو القائل: ما رأيت أشرف من الفرزدق ؛ هجاني أميرًا ، ومدحني أسيرًا ! ، توفي سنة ١١٠هـ . انظر : الأعلام ٥/٢٣٠ .

(٢) الدّيوان ٢/١١٦٣ .

(٣) الهمع ٢/١٥٠ .

(٤) شرح التسهيل ٢/٤٠٤ .

(٥) شرح المفصل (التخمير) ٣/٥٨ .

حذف صلة ضمير الغيبة

والنحويون يجعلون صلة ضمير الغيبة من الضمير، فالمفتوح صلته ألف مثل «بهَا» والمكسور صلته ياء مثل «بهِ»، والمضموم صلته واو مثل «كأنهُ» ويذكرون أن حذف هذه الصلات وخاصة إذا تحرك ما قبل الضمير من ضرائر الشعر، ويمثلون لذلك بمثل قوله:

«لَهُ زَجَلٌ كَأَنَّهُ صَوْتُ حادٍ»[1]، ويرتكب ذو الرمة هذه الضرورة في شعره، يقول في حديث عن الإبل والظعائن (من الطويل).

يُجَاهِدْنَ مَجْرَى مِنْ مَصِيفٍ تَصَيَّرَتْ   صَرِيمَهُ حَوْضي فالسَّيَالُ فَمُشْرِفُ[2]

فـ «حوضي» وما عطف عليه فاعل «تصيرت»، وصريمه مفعوله وقد حذف صلة ضميره لإقامة الوزن.

اتصال ضميرين منصوبين

وأجاز النحويون - بل رجّحوا - أن يتصل ضميران منصوبان بالفعل وذلك إذا اختلفا رتبة كقوله تعالى: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ (البقرة:١٣٧) ومن شواهد ذلك في شعر ذي الرمة قوله مفتخراً (من الطويل):

لَنَا النَّاسُ أعْطَانَاهُمُ اللهُ عَنْوَةً   وَنَحْنُ لَهُ وَاللهُ أعْلَى وَأكْبَرُ[3]

اسم الإشارة

مجيء «ذا» للجمع

يذكر النحويون أن الواحد المذكر يشار إليه بذا، والمؤنث يشار إليه بذي وتي، إلا أنهم قد يتجوزون في «ذا» فتأتي للجمع، وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة (من الطويل):

---

(١) ضرائر الشعر لابن عصفور ص ١٢٢، ١٢٣.

(٢) الدّيوان ١٥٦٣/٣، «تصيرت» صارت، «الصريم والصريمة» القطعة من الرمل، و«حوضي» وما عطف عليه: أعلام أماكن.

(٣) المرجع السابق ٦٥٢/٢، «عنوة»: قهرا أو طاعة.

وَمَنْ يَكُ ذَا وَصْلٍ فَيَسْمَعْ بِوَصْلِهِ أَقَاوِيلَ هَذَا النَّاسِ يَصْرِمْ وَيُصْرَمِ[1]

وهو في ذلك تابع للبيد حين يقول (من الكامل)

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَسُؤَالِ هَذَا النَّاسِ كَيْفَ لَبِيدُ ؟

الإشارة إلى المؤنث بـ «تي»

ومن أمثلته قول ذي الرمة هاجيًا قبيلة تدعى امرأ القيس[2] (من البسيط) :

تِيكَ امْرُؤُ القَيْسِ مُحْمَرًّا عَنَافِقُهَا كَأَنَّ آنُفَهَا فَوْقَ اللِّحَى الصَّرَبُ[3]

وفيه أشار بـ «تي» بعد أن ألحق بها الكاف إلى المؤنث وهي القبيلة المذكورة .

ويستشهد شراح التسهيل وغيرهم بهذا البيت وهو قول ذي الرمة (من الطويل)

ألا ظَعَنَتْ مَيٌّ فَهَاتِيكَ دَارُهَا بِهَا السُّحْم تَرْدِي وَالْحَمَامُ الْمَطَوَّقُ[4]

على أن هاء التنبيه تلحق اسم الإشارة المجرد مثل هذا وهذه وهو كثير كما تلحق المقترن بالكاف دون اللام وهو قليل مثل هذاك وهاتيك ، كالبيت المذكور[5] .

---

(١) الدّيوان ١١٧٤/٢ ، يَصْرِمْ وَيُصْرَمِ : يهجر حبيبه ويحمله على الهجران .

(٢) هم بنو زيد مناة من تميم وهي قبيلة ليس فيها نباهة ولا رجال معروفون ، وكان ذو الرمّة يهاجي شاعرهم هشام بن قيس المرئي ، وكان السبب في وقوع هذا الهجاء أن ذا الرمة نزل بقرية لبني امرئ القيس يقال لها «مرأة» فلم يقروه ولم يعلفوا له ، وكان جرير يدخل بينهما ويعين أحدهما على الآخر . (الأغاني ٥٧/٧ ـ الديوان ٢٤٥/١) .

(٣) الدّيوان ١٥١٧/٣، «العنافق» : جمع عنفقة وهو ما بين الذقن وطرف الشفة السفلى ، «آنف» : جمع أنف ، «واللحى» جمع لحية ، و«الصَرَب ـ بفتحتين ـ» : جمع مفرده صربة ، وهو الصمغ الأحمر .

(٤) المرجع السابق ٤٥٩/١ ، «ظعنت» ارتحلت ، «السحم» : جمع أسحم ، وهو الغراب ، «تردى» تحجل ، «الحمام المطوق» : أنواع كثيرة مثل الفاختة والقمارى .

(٥) المساعد على تسهيل الفوائد ١٨٦/١ ، والهمع ٧٦/١ .

هَنّا ، واللغات فيها

ومن أسماء الإشارة « هنا » بفتح الهاء وتشديد النون ، ويشار بها إلى المكان البعيد ، وقد ذكرها ذو الرمة في شعره ، ولم يكتف بذكرها بل سرد اللغات فيها يقول واصفا صوت الجن المنتشر في الصحراء وكأنه صوت الريح في النبات اليابس (من البسيط) :

لِلْجِنِّ بِاللَّيْلِ فِي أَرْجَائِهَا زَجَلٌ ... كَمَا تَنَاوَحَ يَوْمَ الرِّيحِ عَيْشُومُ
هَنَّا وَهِنَّا ومِنْ هُنَّا لَهُنَّ بِهَا ... ذَاتَ الشَّمَائِلِ وَالأَيْمَانِ هَيْنُومُ[1]

قال العيني وقد ذكر البيت : هنا بفتح الهاء وتشديد النون في الثلاثة كلها ، ومنهم من قال : « هنا » الأولى بفتح الهاء وتشديد النون والثانية بكسر الهاء تشديد النون ، والثالثة بضمها وتشديد النون ، والكل بمعنى واحد وهو الإشارة إلى المكان ولكنها تختلف في القرب والبعد ، فهنا بالضم يشار بها إلى القريب من الأمكنة وإلى البعيد بالآخرين[2] .

الاسم الموصول

مجيء « من » نكرة

ويستشهد سيبويه وغيره بهذا البيت مرتين وهو قول ذي الرمة (من الطويل).

الا رَبَّ مَنْ قَلْبِي لَهُ ـــ اللهَ ـــ نَاصِحٌ ... وَمَنْ قَلْبُهُ لِي فِي الظِّبَاءِ السَّوانِحِ[3]

أما الأولى : فهي مجيء « من » نكرة لأن « رب » لا تجر ولا تدخل إلا على النكرات ، وعلى ذلك فجملة « قلبي له ناصح » صفة لـ « من » والمعنى : ألا ربّ شخص[4] .

---

(١) الدّيوان ٤٠٩/١ ، « الزجل » صوت الرفيع ، « تناوح » : استقبل بالنواح ، « العيشوم » : نبات أو شجر يصوت مع الريح . « هينوم » من الهينمة ، وهي الصوت الخفي وهو مبتدأ خبره « لهن » أي للجن ، و« هنا » تتعلق بالبيت الأول .

(٢) المقاصد النحوية للعيني ٤١٥/١ ، وانظر البيت أيضًا في شرح التصريح ١٢٩/١ ، وفي حاشية الصبان ١٤٥/١ .

(٣) الدّيوان ١٨١١/٣، « السوانح »: جمع سانح ، يقال : سنح الطائر أو الظبي أي مر .

(٤) كتاب سيبويه ١٠٩/٢ (هارون) .

وأما الثانية : فهي مجيء بلفظ الجلالة منصوبًا على نزع الخافض وهو باء القسم وأصله بالله[1] ، وسيأتي تفصيل لذلك .

حذف صلة الموصول

وكل موصول يحتاج إلى صلة وعائد ولا بد من ذكرهما في كل موصول إلا أنهم أجازوا حذف الصلة إذا قصد المتكلم الإبهام كما جوزوا حذف العائد أيضًا بشروط ، وقد ورد الحذفان في شعر ذي الرمة ، فمن أمثلة حذف الصلة قوله يصف إبلاً (من الطويل) :

فَصَمَّمْنَ فِي دَوِّيَّةِ الدَّوِّ بعْدَمَا لَقِينَ الَّتِي بَعْدَ اللُّتَيَّا مِنَ الضُّمْرِ[2]

أصله «لقين» التي أتعبتهن أو أجهدتهن فحذف الصلة للإبهام ، والعرب تقول في مثله : (لَقِيتَ مِنهُ اللُّتَيَّا وَالَّتِي) ، أي الجهد .

ومن أمثلة حذف العائد قوله : مادحًا بلال بن أبي بردة (من الوافر) :

هُوَ الْحَكَمُ الَّذي رَضَيَتْ قُرَيْشٌ لِسَمْكِ الدِّينِ حِينَ رَأوْهُ مَالاَ[3]

أصله : «رضيته قريش» فحذف العائد المنصوب وهو جائز لوجود شرطه من اتصال الضمير ونصبه بالفعل .

أما حذف العائد المجرور في مثل قوله من الوافر :

وَقَدْ حَلَفَتْ بِاللهِ مَيَّةُ مَا الَّذِي أَحَدِّثُهَا إلا الَّذِي أنَا كَاذِبَةٌ[4]

وأصله : «أحدثها به» فهو حذف غير جائز ؛ لاختلاف شرطه من دخول جار مماثل على الموصول أو الموصوف به .

* * *

---

(١) كتاب سيبويه ٣/٤٩٨ .

(٢) الدّيوان ٢/٩٦٤ ، «صممن» عزمن ، «الدوية» ما استوى من الأرض ، «الدو» : أرض بعينها في الدهناء ، «الضمر ـ بفتح الضاد وسكون الميم ـ» : الهزال .

(٣) المرجع السابق ٣/١٥٤٧ ، «السمك ـ بفتح السين» : السقف والقامة من كل شيء ، والشاعر يشير إلى ما رضي به المسلمون من تحكيم أبي موسى الأشعري يوم صفين .

(٤) انظر البيت بهذه الرواية في الأغاني ١٨/٥١ ، (الهيئة العامة) ، شرح ديوان ذي الرمة تعليق سيف الدين الكاتب ص ١٣ ، (منشورات دار مكتبة الحياة) وهو في طبعة عبد القدوس وتحقيقه ٢/٨٣٣ برواية : «أقول لها» مكان «أحدثها» .

الباب الثاني

الجملة الاسمية ونواسخها

الفصل الأول : المبتدأ والخبر

الفصل الثاني : كان وأخواتها

الفصل الثالث : كاد وأخواتها

الفصل الرابع : إن وأخواتها

الفصل الخامس : لا النافية للجنس

الفصل الأول

المبتدأ والخبر

المبتدأ : هو الاسم المرفوع المجرد عن العوامل اللفظية وهو نوعان : مبتدأ له خبر كما في قول ذي الرمة مفتخراً (من الطويل) .

أَنَا ابْنُ الَّذِينَ اسْتَنْزَلُوا شَـيْخَ وَائِـلٍ وَعَمْرَوَ بْنَ هِنْـدٍ وَالْقَنَـا يَتَطَيَّـرُ[1]

ومبتدأ له مرفوع يغني عن الخبر كما في قوله متحسراً (من الطويل) :

أَرَاجِعَـةٌ يَـا مَيُّ أَيَّامُنَـا الَّتِـي بِذِي الرِّمْثِ أَمْ لا مَالَهُنَّ رُجُـوعُ[2]

والخبر هو الجزء المتم الفائدة ، وهو نوعان أيضًا : مفرد وجملة .

روابط الخبر الجملة

وإذا وقعت الجملة خبراً فلا بد لها من رابط يربطها بالمبتدأ ، وأول هذه الروابط الضمير ، وهذا الضمير قد يكون في جملة الخبر كقولك : زيد ما هو ، وقد يكون في جملة معطوفة بالفاء على جملة الخبر كقولك : زيد يأتي الربيع فيفرح ، ومن أمثلة كون الضمير في جملة معطوفة على جملة الخبر بالفاء خاصة قول ذي الرمة - وهو من شواهد النحويين - (من الطويل) :

وَإِنْسَانُ عَيْنِي يَحْسِـرُ المَـاءُ تَـارَةً فَيَبْدُو وَتَـارَاتٍ يَجُـمُّ فَيَغْـرَقُ[3]

---

(١) الدّيوان ٦٣٤/٢ ، «استنزلوا» : قتلوا ، «شيخ وائل» : هو بسطام بن قيس ، قتله بنو ضبة ، عمرو بن هند : ملك الحيرة قتله عمرو بن كلثوم الشاعر التغلبي .

(٢) المرجع السابق ١٠٧٨/٢ ، «ذو الرِّمْث» : موضع ، «أم لا» : يريد أم لا ترجع .

(٣) المرجع السابق ٤٦٠/١، «إنسان العين»: ما فيها من سواد ، «يحسر»: ينصّب ويجف - باب ضرب - ، «يجم» : يكثر - باب ضرب ونصر - ، «يغرق» - باب فرح - .

وفيه وقعت جملة « يحسر الماء» خبرا عن المبتدأ المذكور أول البيت ، وهذه الجملة خالية من رابط يربطها بالمبتدأ إلا أن هذا الرابط في جملة أخرى معطوفة بالفاء على الجملة الأولى وهي قوله : « فيبدو » التي اشتملت على ضمير المبتدأ ، ذكر ذلك ابن هشام في كتابه المغني في روابط جملة الخبر بالمبتدأ ، ومثّل ببيت ذي الرمة[1] وبقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ (الحج:٦٣) إلا أن الآية كان الضمير فيها في الجملة الأولى .

قال العيني وقد ذكر ذلك تفصيلاً وتطبيقًا على بيت ذي الرمة : على أنه يحتمل عندي أن يخرج على تخريجين آخرين :

أحدهما : أن تكون الألف واللام (يحسر الماء) أغنت عن الرابط وقامت مقام الضمير على مذهب من يرى ذلك فيكون المعنى وإنسان عيني يحسر ماؤه فيبدو ، ولا يريد بالماء مطلق الماء ولا عمومه وإنما يريد ماء إنسان عينه.

الثاني : أن يكون الضمير محذوفًا لدلالة المعنى عليه أي يحسر الماء عنه فيبدو[2] وقال صاحب الخزانة وقد حكى ذلك كله : وقيل : هو على تقدير أداة شرط (وإنسان عيني إن يحسر الماء .... إلخ) وقدّره شارح ديوان ذي الرمة محمد بن حبيب « إذا» وقدره غيره « إن» وهو الصحيح ؛ لأنها أم الباب فلما حذف ارتفع الفعل ، والجملة الشرطية « إذا» وقعت خبرًا لم يشترط كون الرابط في الشرط بل في أيهما من الشرط والجزاء وحده كفى[3] .

وهذا بيت آخر يثير مشاكل نحوية ، وهو في مدح بلال بن أبي بردة بهيبة القوم له يقول ذو الرمّة (من الطويل) :

لَدَى مَلِكٍ يَعْلُو الرِّجَالَ بَضَوْئِه كَمَا يَبْهَرُ الْبَدْرُ النُّجُومَ السَّوارِيَا

(١) مغني اللبيب ٥٠١/٢ (تحقيق محمد محيى الدين) .

(٢) المقاصد النحوية ٥٦٤/١ بتحقيق صاحب الكتاب .

(٣) خزانة الأدب ١٩٢/٢ .

فَلا الْفُحْشَ مِنْهُ يَرْهَبُونَ وَلا الْخَنَــا عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ هَيْبَــةٌ هِــيَ مَاهِيَــا[1]

والكلام في قوله : ولكن هيبة هي ما هي ، قال ابن جني : يجوز أن تكون «هي» الثانية فيه إعادة للفظ الأول كقوله عز وجل : ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ (القارعة:١،٢) . وهو الوجه ، ويجوز أن يكون «هي» الثانية ضمير «هي» الأولى كقولك : هي مررت بها ، وإنما كان الوجه الأول ؛ لأنه إنما يعاد لفظ الأول في مواضع التفخيم والتعظيم وهذا من مظانه ؛ لأنه في مدح وتعظيم أمر[2] .

وذكر أبو علي الفارسي فيه ثلاثة أوجه كما ذكر إعراب كلمة هيبة :

الأول : أن تكون «هيبة» خبر مبتدأ محذوف تقديره ، «ولكن قصته هيبة»، وأما «هي» فضمير عائدٌ على القصة وتكون ما استفهامية مبتدأ والضمير بعدها خبر لها والمقصود التعجب كما في قولهم : ما أنت من رجل .

الثاني : أن تكون «هيبة» خبر مبتدأ محذوف تقديره «ولكن أمره هيبة» وتكون «ما» زائدة و«هي هي» مبتدأ وخبر كما في قولهم : أنت أنت ، وشعري شعري .

الثالث : أن نجعل ما في هذا الوجه استفهامًا وما بعدها خبر ، والجملة خبر «هي» ، ويصير الأمر مثل ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ (القارعة:١،٢) والمضمر في البيت بمنزلة المظهر في الآية[3] .

ويستشهد النحويون بهذا البيت وهو قوله (من البسيط)

غَيْلانُ مَيَّةَ مَشْغُوفٌ بِهَــا هُــوَ مُــذْ بَدَتْ لَــهُ فَحِجَــاه بــان أوْ كَرَبَــا

---

(١) الدّيوان ١٣١٥/٢ ، «يبهر» : يغلب ، «السواري» التي تسري بالليل ، «الخنا» : الفحش .

(٢) الخصائص لابن جني ٥٤/٣ (دار الكتب المصرية) .

(٣) شرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمى إيضاح الشعر ص ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، تحقيق دكتور حسن هنداوي .

على تعين بروز الضمير المستتر في الخبر إذا رفع بصفة جرت على غير صاحبها ، ويحسبون البيت لذي الرمة وينسبونه إليه ، كما فعل الأستاذ عبد السلام هارون في كتابه ـ معجم الشواهد العربية ـ وكما فعل الشنقيطي في الدرر اللوامع ، وكما فعل مكارتني وهو يجمع الديوان[١] ، وغرّهم في ذلك ذكر اسمه واسم صاحبته في البيت ، ولكن البيت ليس لذي الرمة ، وما ذكر في أوله يدل على أنه مقول فيه وليس له ، وأيضًا ليس لذي الرمة قصيدة على هذا البحر وذاك الروي وهو البحر البسيط والباء المفتوحة[٢].

الابتداء بالنكرة

والابتداء بالنكرة بمسوغاته وقع في شعر ذي الرمة من ذلك قوله من مطلع قصيدة (من الطويل) :

عَلَيْكُنَّ يَا أَطْلالَ مَيٍّ بِشَارِعٍ   عَلَى مَا مَضَى مِنْ عَهْدِكُنَّ سَلامُ[٣]

أي عليكن سلام ، فقدم الخبر وهو جار ومجرور لما كان المبتدأ نكرة ، ومن ذلك قوله في القصيدة نفسها :

هَوًى لَكَ لا يَنْفَكُّ يَدْعُوكَ مَا دَعَا   حَمَامًا بِأَجْزَاعِ الْعَقِيقِ حَمَامُ[٤]

فـ «هوى» مبتدأ و«لك» صفة له ، وهو ما سوّغ الابتداء بالنكرة وجملة «لا ينفك» هي الخبر . ومن ذلك قوله (من البسيط) :

كَمْ دُونَ مَيَّةَ مِنْ خَرْقٍ وَمِنْ علَمٍ   كَأَنَّهُ لامِعٌ عُرْيَانُ مَسْلُوبُ[٥]

---

(١) معجم الشواهد ص٢٩، والدرر اللوامع ٣٩/١، والديوان طبعة مكارتني ص٦٦١.

(٢) انظر ص ١٥٦ ، من مقدمة الديوان بتحقيق دكتور عبد القدوس أبو صالح ، وما قاله في البيت المذكور (رقم ٥) .

(٣) المرجع السابق ١٥٩٠/٣ ، «شارع» : جبل من جبال الدهناء .

(٤) المرجع السابق ١٥٩١/٣ ، «الأجزاع» : جمع جزع وهو منعطف الوادي .

(٥) المرجع السابق ١٥٧٥/٣ ، «الخرق» الفلاة تنخرق فيها الريح ، «اللامع» : الذي يشير بثوبه من بعيد إلى غيره .

فكم خبرية مبتدأ ، وهي نكرة سوغ الابتداء بها قياسها على «كم» الاستفهامية . وهكذا .

إلا أن هذا البيت الذي استشهد به سيبويه[1] كان للنحويين فيه كلام وهو قول ذي الرمة في وصف فتاته : (من الطويل) .

تَرَى خَلْقَهَا نِصْفًا قَنَاةً قَوِيمَةً   وَنِصْفًا نَقًا يَرْتَجُّ أَوْ يَتَمَرْمَرُ[2]

أجاز سيبويه أن يرتفع نصفًا في الشطرين ليكون مبتدأ وما بعده خبراً ، والذي سوّغ الابتداء به مع تنكيره أن الموضع موضع تفصيل من الاسم السابق وهو خلقها كما تقول : الناس رجلان ؛ رجلٌ أهنته ورجل أكرمته ، وهو كقول الآخر مما استشهد به سيبويه أيضًا للغرض نفسه (من الطويل) :

فَلا تَجْعَلِي ضَيْفَيَّ ضَيْفٌ مُقَرَّبٌ   وآخرُ مَعْزُولٌ عَنِ الْبَيْتِ جَانِبُ

كما أجاز سيبويه أيضًا نصب نصفا على أن يكون بدلاً مما قبله ، أو حالا منه وهذا نصه بعد أن حكى بيت ذي الرمة : (وبعضُهُمْ ينصبُهُ على البدلِ ، وإنْ شئتَ كانَ بمنزلة رأيتُهُ قائمًا) [3] .

وأبطل المبرد وجه الحال وغلط سيبويه وزعم أن نصفا معرفة ؛ لأنه في نية الإضافة كأنه قال ترى خلقها نصفه كذا ونصفه كذا ، ورد عليه البغدادي قائلاً[4] : الحجة لسيبويه أنه نكرة وإن كان متضمنًا للإضافة ، وقال ابن الشجري في تقوية وجه الحال : أصله ترى خلقها قناة قويمة نصفا ، ونقا يرتج نصفا ، فلما قدم وصف النكرة عليها صار انتصابه على الحال ، ولما جاز انتصابه على الحال دلّ ذلك على أنه نكرة[5] .

---

(١) الكتاب : ٢/١١ ، «تحقيق هارون» .

(٢) الدّيوان ٢/٦٢٣ ، «النقا» : الكثيب من الرمل ، والمعنى أعلاها رشيق وأسفلها ضخم .

(٣) الكتاب ٢/١١ .

(٤) خزانة الأدب ٥/٤٦٣ .

(٥) الأمالي الشجرية ١/٢٣٤ ، ط . الخانجي ـ دكتور الطناحي .

تقديم الخبر

وترتيب الجملة الاسمية أن يكون المبتدأ أولا والخبر ثانيًا إلا أنه يجوز العدول عن هذا الترتيب فيقدم الخبر للاهتمام به ، من ذلك قول ذي الرمة مادحًا (من الطويل):

فِدًى لَكَ مِنْ خَتْفِ الْمَنُونِ نُفُوسُنَا ... وَمَا كان منْ أهلٍ لَنَا وسَوامِ[1]

أصله : نفوسنا وما كان لنا فدى لك فقدم الخبر .

ومن ذلك أيضًا قوله في وصف صاحب له يقطع معه الصحراء ليلا (من الطويل) .

وَأشْعَثَ قَدْ قَايَسْتُهُ عَرْضَ هَوْجَلٍ ... سَواءٌ عَلَيْنَا صَحْوةٌ وَغَيَاهِبُهْ[2]

فسواء خبر مقدم وما بعده مبتدأ مؤخر .

حذف كل من المبتدأ والخبر

أولاً : حذف المبتدأ

الأصل في المبتدأ والخبر الذكر ؛ لأنهما ركنا الجملة الإسمية إلا أن حذف أحد الطرفين للعلم به على سبيل الجواز وبقاء الآخر لا مانع منه ، فمن حذف المبتدأ قول ذي الرمة في هواه (من الطويل) :

هَوًى تَذْرِفُ الْعَيْنَانِ مِنْهُ وَإِنَّمَا ... هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُها[3]

وأصله : «هوى مية هوى تذرف العينان منه» فحذف المبتدأ . ومن ذلك قوله في مية (من البسيط) :

خُودٌ كَأَنَّ اهْتِزَازَ الرُّمْحِ مِشْيَتُهَا ... لَفَّاءُ مَمْكُورَةٌ فِي غَيْرِ تَهْيِيجِ[4]

---

(١) الدّيوان ١٠٦٢/٢ ، «السوام» : الإبل الراعية والغنم .

(٢) المرجع السابق ٨٣٧/٢ ، «الأشعث» المغبر وهو يرد صاحبه ، «عرض هوجل» أرض مجهولة ، غياهب الليل : سواده وظلماته ، «صحوه» : ذهاب غيمه .

(٣) المرجع السابق ٦٩٥/١ ، «تذرف» : تدمع بغزارة .

(٤) المرجع السابق ٩٨١/٢ ، «الخود» : حسنة الخلق ، «لفاء» : ضخمة الفخذ «ممكورة» : ليس فيها عظم ، «في غير تهييج» : ليس فيها انتفاخ أو ورمٌ .

وقوله أيضًا فيها (من البسيط) :

لَمْيَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسٌ وَفِي اللِّثَاتِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنَبُ
كَحْلاءُ فِي بَرَجٍ صَفْرَاءُ فِي نَعَجٍ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبُ[1]

ومن ذلك قوله مادحًا بلالاً وقومه (من الطويل) :

أُسُودٌ إِذَا مَا أَبْدَتِ الْحَرْبُ سَاقَهَا وَفِي سَائِرِ الدَّهْرِ الْغُيُوثُ الْمَوَاطِرُ[2]

والتقدير : «هم أسود» ، وقوله في إبله في وصف رحلة (من الطويل):

مَرَاسِيلُ تَطْوِي كُلَّ أَرْضٍ عَرِيضَةٍ وَسِيجًا وَتَنْسَلُّ انْسِلالَ الزَّوَارِقِ[3]

فقوله : «مراسيل» ومعناها ؛ النوق السراع في المشي ، خبر لمبتدأ محذوف ، أي هي مراسيل .

ومن ذلك أيضًا قوله عن إبله وماله :

نَجَائِبُ لَيْسَتْ مِنْ مُهُورِ أُشَابَةٍ وَلا دِيَةٍ كَانَتْ وَلا كَسْبِ مَأْثَمِ[4]

ومنه قوله على لسان امرأة تسأله عن وجوده بالبصرة :

أَذُو زَوْجَةٍ بِالْمِصْرِ أَمْ ذُو خُصُومَةٍ أَرَاكَ لَهَا بِالْبَصْرَةِ الْعَامَ ثَاوِيَا[5]

وأصله : «أذو زوجة أنت» ، إلا أنه يجب تقدير المبتدأ هنا مؤخرًا ؛ لأن الخبر مستفهم عنه[6].

---

(١) الدّيوان ٣٢/١ ، ٣٣، «لمياء» : سمراء الشفة ومثلها «الحوة واللعس» ، «الشنب» : برودة وعذوبة في الأسنان . «البرج» : سعة العين ، «النعج» : البياض ، وهي نعجة أي بيضاء .

(٢) المرجع السابق ١٠٤٤/٢ ، يصفهم بالشجاعة والكرم .

(٣) المرجع السابق ٢٥٤/١، «الوسيج»: ضرب من السير ، «الزوارق»: السفن الصغار .

(٤) المرجع السابق ١١٨٣/٢ ، «نجائب» : كرام ، «مهور أشابة» : مهور نساء أخلاط ، «كسب مأثم» : مال حرام .

(٥) المرجع السابق ١٣١١/٢ ، «المصر» : المكان فيه الناس ، «ثاويا» : مقيمًا .

(٦) شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٢٢٤٤/١ .

ومن حذف المبتدأ لوقوعه في جواب سؤال قوله (من الطويل) :

إِذَا قِيلَ مَنْ أَنْـتُمْ يَقُـولُ خَطِيـبُهُمْ ... هَوَازِنُ أَوْ سَعْدٌ وَلَـيْسَ بِصَـادِقِ[1]

التقدير : «نحن هوازن أو سعد» فحذف المبتدأ .

ومن حذف المبتدأ جوازًا والاكتفاء بالخبر لدليل يدل عليه من الكلام قوله معاتبًا ومتحسّرًا (من الطويل) :

فَفِيمَ وَلَوْلا أَنْتِ لَمْ أُكْثِـرِ الأَسَـى ... عَلَى مَنْ وَرَائِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمَا[2]

والتقدير : «ففيم الصدود والهجر» فحذف المبتدأ .

ومن ذلك قوله مخاطبًا أطلاله (من الطويل) :

عَـلامَ سَـأَلْنَاكُنَّ عَـنْ أُمِّ سَـالِمٍ ... وَمَيٍّ فَلَمْ يَرْجِـعْ لَكُـنَّ كَـلامُ[3]

وتقديره : «علام السلام» فحذف المبتدأ أيضًا ودلّ عليه قوله قبل بيتين من الشاهد وهو مطلع القصيدة :

عَلَيْكُنَّ يَـا أَطْـلالَ مَـيٍّ بِشَـارِعٍ ... عَلَى مَا مَضَى مِنْ عَهْـدِكُنَّ سَـلامُ

ومن ذلك قوله في القصيدة نفسها :

عَلامَ وَقَدْ فَارَقْـتُ مَـيٍّ وَفَارَقَـتْ ... وَمَيَّةُ فِـي طُـولِ الْبُكَـاءِ تُـلامُ[4]

وتقديره : «علام البكاء والحزن» .

ومن مواضع حذف المبتدأ ـ وجوبًا ـ أيضًا أن يخبر عنه بمصدر جيء به بدلاً من اللفظ بفعله كقوله تعالى : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ (يوسف:١٨) أي فأمري أو حالي صبر جميلٌ ، وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة في وصف صواحب ميّ (من الطويل) :

مَرَرْنَ فَقُلْنَـا إِيـهِ سِـلْمٌ فَسَـلَّمَتْ ... كَمَا اكْتَلَّ بِالْبَرْقِ الغَمَامُ اللَّـوَائِحُ[5]

---

(١) الدّيوان ٢٦٠/١ .

(٢) المرجع السابق ١٥٨٧/٣، «الأسى»: الحزن ، «من فصيح وأعجم» : من إنسان وحيوان .

(٣) المرجع السابق ١٥٩١/٣ ، «أم سالم ومي» : صاحبتاه .

(٤) المرجع السابق ١٥٩٢/٣ .

(٥) الدّيوان ١٨٥٩/٣ ، إيه : زد . اكتل : تبسم ، «اللوائح» جمع لائح أي ظاهر .

المعنى والتقدير : «مررن فقلنا حديثنا فأمرنا سلم أو حالنا سلم أو نحن مسالمون فسلمت واستأنست» .

ومما جاء من حذف المبتدأ أيضًا ما ذكره أبو علي الفارسي في قول ذي الرمة (من الطويل) :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ مِنْ غُبَّرِ الْهَوَى ... إِلَى عَلَمٍ مِنْ دَارِمَيَّةَ نَاظِرُ
بِعَيْنَيْكَ مِنْ طُولِ الْبُكَاءِ كَأَنَّمَا ... بِهَا خَزَرٌ أَوْ طَرْفُهَا مُتَخَازِرُ[1]

قال أبو علي وهو يعلق على هذين البيتين في كتابه «شرح الأبيات المشكلة الإعراب» لا يكون قولك : «بعينيك» متعلقًا بالنظر - بفعل محذوف تقديره نظرت - وإن كنت تقول : نظرت بعيني على وجه التأكيد ، وعلى أن قولك : نظرت بعيني قد يفيد ولا ينصرف إلى التأكيد المحض نحو قولهم شمس النهار، ولا يستقيم مع ذلك أن تجعل الجار متعلقًا بناظر - في البيت السابق - ، ولكن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال بعينك من طول البكاء فساد أو تغير عن حال الصحة ، ولو علقت الجار بالنظر لم يتعلق قولك من طول البكاء بشيء ، فإذا كان كذلك أضمرت الاسم فرفعته بالابتداء أو بالظرف ، ولا يجوز أن يتعلق من طول البكاء بما بعد كأن فيكون التقدير كأنما بها خزر من طول البكاء لأن ما بعد كأن لا يتعلق به شيء كما أن «إن» كذلك[2] .

ومن مواضع حذف المبتدأ أيضًا إلا أنه لا يلزم أن يكون المبتدأ هو المحذوف بل يقدر المحذوف فعلاً وينصب المذكور مفعولاً به ما استشهد به سيبويه من قول ذي الرمة (من البسيط) :

دِيَارُ مَيَّةَ إِذْ مَيٌّ تُسَاعِفُنَا ... وَلا يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَلا عَرَبُ[3]

---

(١) الدّيوان ١٨٧٢/٣ ، غبر كل شيء كالليل والمرض واللبن : بقيته وآخره ، «العلم» : الجبل ، «الخزر» : ضيق العين وصغرها .

(٢) شرح الأبيات المشكلة الإعراب ص ٣٣٧ .

(٣) الدّيوان ٢٣/١ ، تساعفنا : تطاوعنا .

قال سيبويه[1] معلقًا على البيت بنصب ديار : (كأنَّهُ قالَ أَذكُرُ ديار ميّةَ ولكنهُ لا يذكُرُ أذكُرُ لكثرةِ ذلِكَ في كلامِهِمْ واستعمالهمْ إياهُ ، ولما كانَ فيه من ذِكْرِ الدّيارِ قبلَ ذلكَ) ثم قال بعد ذكر أمثلة أخرى ، (وَمِنَ العربِ مَنْ يرفعُ الدّيارَ كأنَّهُ يقُولُ : تلكَ ديارُ فُلانَة) . انتهى .

ووجدت لذي الرمة شاهدًا آخر بنصب ديار مما يعضد قول سيبويه يقول (من الطويل):

خَلِيلَيَّ عُوجَا سَاعَةً ثُمَّ سَلِّمَا   عَسَى الرَّبْعِ بِالْجَرْعَاء أنْ يَتَكَلَّمَا

دِيَارًا لِمَيَّ قَدْ تَعَفَّتْ رُسُومُهَا   إِخَالُ نَوَاحِيَهَا كِتَابًا مُعَجَّمًا[2]

كأنه قال : أذكر ديارا لميّ .

وجوز صاحب الخزانة في البيت الذي استشهد به سيبويه الجر على أن يكون بدلاً من دار في بيت قبله وهو :

لا بَلْ هُوَ الشَّوْقُ مِنْ دَارٍ تَخَوَّنَهَا   مَرًّا سَحَابٌ وَمَرًّا بَارِحٌ تَرِبُ[3]

ومما يجوز فيه الرفع والنصب قول ذي الرمة في اجتماعه بديار أحبابه (من البسيط) :

مَنَازِلُ الحَيِّ إذْ لاَ الدَّارُ نَازِحَةٌ   بِالأَصْفِيَاءِ وإِذْ لا الْعَيْشُ مَذْمُومُ[4]

قال شراح البيت : «منازل» يروى بالرفع والنصب ، فمن رفع فعلى : «هي منازل» أي التي ذكرت منازل الحي ، ومن نصب فعلى أنه ردّه على منزلة . و«دمنة» بدل مما قبله ، أقول : ويجوز نصبه على تقدير «أذكر أيضًا».

---

(١) الكتاب ٢/٢٨٠ .

(٢) الدّيوان ١٥٨٦/٣ ، «عوجا» : مرا ، «الجرعاء» : موضع ، «تعفّتْ» : درست وعفت، «معجما» : منقّطًا .

(٣) انظر : خزانة الأدب للبغدادي ٣٤١/٢ .

(٤) الدّيوان ٣٧٨/١ ، «نازحة» : بعيدة .

ثانيًا :حذف الخبر

وكما يحذف المبتدأ يحذف الخبر ، وجاء عن ذي الرمة أبيات ورد فيها حذف الخبر ، قال الزمخشري في مفصله في هذا الباب[1] : ويجوز حذف أحدهما فمن حذف المبتدأ قول المستهل : الهلال والله ، وقولك وقد شممت ريحا : المسك والله ، ومن حذف الخبر قولهم : خرجت فإذا السبع ، وقول ذي الرمة :

أَيَا ظَبْيَةَ الْوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلاجِلٍ　　وَبَيْنَ النَّقَا آأَنْتَ أَمْ أُمُّ سَالِمِ[2]

ووضحه ابن يعيش فقال : (الخبر محذوف ، والتقدير : أأنت الظبية أم أمّ سالم ، والمراد أنكما التبستما عليّ لشدة تشابهكما فلم أعرف إحداكما من الأخرى) [3] .

وجعله ابن الشجري مما حذف منه الخبر لدلالة المعنى عليه وقدّره غير ذلك ، فقال بعد أن أنشد البيت : أراد أأنت أم أم سالم أحسن[4] .

ولأبي علي الفارسي تدقيقات وإعرابات لأبيات مشكلة في شعر ذي الرمة من ذلك قوله مادحًا بلال بن أبي بردة (من الطويل) :

إِلى ابْنِ أَبِي مُوسى بِلالٍ طَوَتْ بِنَا　　قِلاصٌ أَبُوهُنَّ الْجَدِيلُ وَدَاعِرُ

بِلادًا يَبِيتُ الْبُومُ يَدْعُو بَنَاتِهِ　　بِهَا وَمِنَ الأَصْدَاءِ وَالْجِنِّ سَامِرُ[5]

---

(١) المفصل في علم العربية ص ٢٥٠ ، ط. دار الجيل .

(٢) الدّيوان ٢/٧٦٧ «الوعساء» : الأرض اللينة ذات الرمل ، «جُلاجل» : اسم موضع ، «النقا» : الكثيب من الرمل .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ١/٩٥ ط. عالم الكتب .

(٤) الأمالي الشجرية ٢/٦٣ .

(٥) الدّيوان ٢/١٠٣٩ ، القلاص : جمع قلوص ، وهي الناقة الفتية ، «الجديل وداعر» : فحلان ، «البوم والأصداء» : طائران واحدهما بومة وصدي ، «السامر» : المتحدث ليلاً .

قال أبو علي ما ملخصه : (التقدير فيها اليوم وفيها من الأصداء والجن سامر ، فيكون «سامر» مبتدأ ، والظرف خبره ـ المحذوف ـ ثم ذكر أنه لا يجوز عطف سامر على «اليوم» حتى لا تفصل بين حرف العطف والمعطوف)[1].

وأنشد أبو علي هذا البيت أيضًا وهو قول ذي الرمة يصف جملا أسود وراعيين مثله في اللون وظليمًا يقول (من البسيط) :

كُلّ مِنَ الْمَنْظَرِ الأَعْلَى لَهُ شَبَهٌ هَذَا وَهذانِ قَدّ الْجِسْمِ وَالنُّقَبُ[2]

قال أبو علي أيضًا : (والنقب ـ بضم وفتح ـ جمع نقبة ـ بضم وسكون ـ وهو اللون ولا يصح عطفه على ما قبله فلا بد من تقدير خبر مأخوذ من قد الجسم ، أي سواء ، وإنما أضمرت سواء ولم تضمر «القد» ؛ لأن القد لا يجوز على الألوان كما جاز على الأعيان فكأنك قلت : وسواء النقب فيها ، فيكون النقب ابتداء وسواء الخبر) [3] .

وما تقدم مما حذف فيه الخبر جوازًا ، ومما حذف فيه الخبر وجوبًا قوله عن صاحبته (من الطويل) :

هِيَ الْبُرْءُ وَالأَسْقَامُ وَالْهَمُّ ذِكْرُهَا وَمَوْتُ الْهَوَى لَوْلا التَّنَائِي الْمُبَرِّحُ[4]

فالتنائي مبتدأ حذف خبره وجوبًا لوقوعه بعد لولا وهو كون عام وأصله : «لولا التنائي موجود» ، ومثله أيضًا وهو مما سبق ذكره في هذا الباب قوله (من الطويل) :

فَفِيمَ وَلَوْلاَ انْتِ لَمْ أُكْثِرِ الأَسَى عَلَى مَنْ وَرَائِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمَا[5]

---

(١) شرح الأبيات المشكلة الإعراب ص ٣١٧ .

(٢) الدّيوان ١٢٥/١ ، «هذا وهذان» : للجمل وراعييه ، «قد الجسم» : مثله .

(٣) شرح الأبيات المشكلة الإعراب ص ٣١٠ .

(٤) الدّيوان ١٢٠٦/٢ ، «موت الهوى» : فقده إذا دنت منه ، «المبرح» : الشاق على النفس .

(٥) الدّيوان ١٥٨٧/٣، «الأسى»: الحزن ، «من فصيح وأعجم»: من إنسان وحيوان .

وممّا حذف فيه الخبر وجوبًا قوله شاكيًا (من الطويل) :

لَعَمْرُكَ مَا أَشْــوَانِيَ الْبَــيْنُ إِذْ غَــدَا بِصَيْدَاءَ مَجْذُوذٌ مِنَ الْوَصْلِ جَامِحُ[1]

تقديره : «لعمرك قسمي» فحذف الخبر وجوبًا ؛ لأن المبتدأ نص في يمــين ، ومثله أيضًا قوله :

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَــوْمَ جَرْعَــاءِ مُشْــرِفٍ لِشَوْقِي لَمُنْقَــادُ الْجَنِيبَــةِ تَــابِعُ[2]

تعدد الخبر

وجاء عن ذي الرمة أبيات تعدد فيها الخبر وكان ذلك على نوعين تعدد بغير عطف ، وآخر بعطف ، فمن الأول قوله مادحًا بلالا (من الطويل) :

فَتَى السِّنِّ كَهْلُ الْحِلْمِ تَسْمَعُ قَوْلَــهُ يُوَازِنُ أَدْنَــاهُ الْجِبَــالَ الرَّوَاسِــيَا[3]

فقوله : «فتى ، وكهل ، وتسمع» كلها أخبار لمبتدأ محذوف جاءت بلا عطف .

ومن ذلك قوله في مدح بلال أيضًا وإن كانت الصفات نعوتًا (من الطويل):

وَلَكِنَّنِيْ أَقْبَلْتُ مِــنْ جَــانِبَيْ قَسَــا أَزُورُ امْرأً مَحْضًا نَجِيبًــا يَمَانِيَــا[4]

ومن الثاني : وهو تعدد الخبر بالعطف وإن كان يعرب معطوفًا قوله مادحًا (من الطويل) :

بُحُــورٌ وَحُكَّــامٌ قُضَــاةٌ وَسَــادَةٌ إِذَا صَارَ أَقْوَامٌ سِــوَاكُمْ مَوَالِيَــا[5]

وقوله ـ وكله من قصيدة واحدة ـ :

وَأَنْتُمْ بَنِي قَيْسٍ إِذَا الْحَرْبُ شَــمَّرَتْ حُمَاةُ الْوَغَى وَالْخَاضِــبُونَ الْعَوَالِيَــا

---

(١) الدّيوان ٨٦٥/٢ ، «أشواني البين» : أصاب مقتلي ، «مجذوذ من الوصل جامح» : يقصد الفراق الطويل .

(٢) المرجع السابق ١٢٨٠/٢ ، «الجرعاء» الرملة المستوية ، «الجنيبة» : فرس تابعة لأخرى ، و«منقاد الجنيبة» أي تابع لشوقي .

(٣) المرجع السابق ١٣١٦/٢ فتي السن : صغير ، «كهل الحلم»: حليم ، «أدنى القول»: أقله .

(٤) المرجع السابق ١٣١٣/٢ ، «قسا» : موضع ، «المحض» : الخالص النسب .

(٥) المرجع السابق ١٣٢٥/٢ ، «مواليا» جمع مولى ، ومن معناه العبد .

وَإنْ وَضَعَتْ أوْزارَهَا الحربُ كُنْــتُمُ   مَصِيرَ النَّدَى وَالْمُتْرِعِينَ الْمَقَارِيَــا[1]

حديث التضمين

ونختم هذا الفصل بحديث التضمين ونجمع شتاته من أكثر أبواب النحو لنتحدث عنه هنا فنقول :

التضمين : تعلق بيت بآخر بعده وهو عيب عند أهل المعاني ، حيث ذكروا أن البيت الواحد يجب أن يستقل بأداء المعنى فلا يتعلق بتال له ، وهو عيب كذلك عند النحويين الذين أوجبوا ألا يطول الفصل بين ما يتعلق بعضه ببعض كالخبر مع المبتدأ والمفعول مع ما قبله من فعلٍ وفاعل ، ومثال الجار والمجرور والحال والتمييز والأمر كذلك في الصفة مع الموصوف وجواب الشرط مع فعله ، فإذا طال الفصل بين هذا كله في النثر أو في الشعر بأن كان بعضه في بيت والآخر في بيت تال عد ذلك عيبًا ، وقد وقع في شعر ذي الرمة كثير منه ، دعاه إليه استطراده في الكلام وطول نفسه في الشعر ، ورغبته في التفصيل والوقوف على الأمر كله ، وهذه نماذج من قصيدة واحدة كثر فيها عيب التضمين من ذلك :

- أن يكون المبتدأ في بيت والخبر بعد عشرة أبيات ، وقد جاء ذلك من قصيدة في مدح بلال بن أبي بردة يقول (من الوافر) :

وَمَــا الْوَسْــمِيُّ أوَّلُــهُ بِنَجْــدٍ   تَهَلَّــلَ فِــي مَسَــارِبِهِ الْهِــلالا

ثم يتكلم عن هذا الوسمي وهو أول المطر واصفًا إياه وأثره في الناس ثم يأتي بالخبر قائلاً :

بِأفْضَــلَ فِــي البَرِيَّــةِ مِــنْ بِــلالٍ   إذَا مَيَّلْــتَ بَيْنَهُمَــا مِيَــالا[2]

---

(١) الدّيوان ٢/١٣٢٢ ، «العوالي» : الرماح ، «المترعون» : المالئون ، «المقاري» جمع مقراة وهي الجفنة أو الحوض .

(٢) المرجع السابق ٣/١٥٥٥، الوسمي : أول المكر . «تهلل» : صب ماءه ، «مساربه»: طرقه ، «ميلت بينهما ميالا» : ميزت تمييزا .

* المبتدأ في بيت والخبر في البيت الثالث يقول :

وَمَيَّةُ فِي الظَّعَائِنِ وَهْيَ شَكَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ فَاقْتَتَلَ اقْتِتَالاً
عَشِيَّةَ طَالَعَتْ لِتَكُونَ دَاءً جَوًى بَيْنَ الْجَوَانِحِ أَوْ سُلالاً
تُرِيكَ بَيَاضَ لَبَّتِهَا وَوَجْهًا كَقَرْنِ الشَّمْسِ أَفْتَقَ ثُمَّ زَالاً[1]

* كأن واسمها في بيت وخبرها في آخر يقول :

كَأَنَّ النَّاسَ حِينَ تَمُرُّ حَتَّى عَوَاتِقَ لَمْ تَكُنْ تَدَعُ الْحِجَالا
قِيَامًا يَنْظُرُونَ إلى سَعِيدٍ رِفَاقُ الْحَجِّ أَبْصَرَتِ الْهِلالا[2]

فخبر كأن هو رفاق الحج ، وقوله : «قياما» حال ، صاحبه «الناس» ، وهو عيب آخر .

* الفعل والفاعل في بيت والمفعول في آخر ، يقول :

بَنَى لَكَ أَهْلُ بَيْتِكَ يَاابْنَ قَيْسٍ وَأَنْتَ تَزِيدُهُمْ شَرَفًا جُلالاً
مَكَارِمَ لَيْسَ يُحْصِيهِنَّ مَدْحٌ وَلا كَذِبًا أَقُولُ وَلا انْتِحَالا[3]

* الفعل والفاعل في بيت ومتعلقه من الجار والمجرور في آخر يقول :

فَبِتُّ أَرُوضُ صَعْبَ الْهَمِّ حَتَّى أَجَلْتُ جَمِيعَ مِرَّتِهِ مُجَالا
إلى ابْنِ الْعَامِرِيِّ إِلَى بِلالٍ قَطَعْتُ بِنَعْفِ مَعْقُلَةَ الْعِدَالا[4]

* وأما قوله وهي أبيات متتالية

سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انْتَجِعِي بِلالاً

---

(١) الدّيوان ٣/١٥١٧ ، «شكت» : طعنت ، «السلال» : اسم مرض ، «اللبة» : موضع القلادة من العنق ، قرن الشمس : أول ما يبدو منها ، «أفتق» : زال عنه السحاب .

(٢) المرجع السابق ٣/١٥٣٩ ، «العواتق» جمع عاتقة ، وهي البنت أدركت ولم تتزوج ، «الحجال» جمع حجلة ، وهو البيت تلزمه الفتاة ، رفاق الحج : الحجيج .

(٣) المرجع السابق ٣/١٥٣٨ ، «الجلال» : الجليل أو الضخم .

(٤) المرجع السابق ٣/١٥٢٤ «أجلت»: نظرت ، «مرته»: وجوهه ، وأصله الإحكام ، والأصالة ، «معقلة» : موضع «ونعفها» رملها ، «العدال» : المعادلة بين أمرين والمعنى قطعت الشك .

تُنَـاخِي عِنْـدَ خَيْـرِ فَتًـى يَمَـانٍ ... إِذَا النَّكْبَـاءُ نَاوَحَـتِ الشَّـمَالاَ

نَـدًى وَتَكَرُّمًـا وَلُبَـابَ لُـبٍّ ... إِذَا الأَشْـيَاءُ حَصَّـلَتِ الرِّجَـالا

وَأَبْعَـدِهِمْ مَسَـافَةَ غَـوْرِ عقـل ... إِذَا مَا الأَمْرُ ذُو الشُّـبُهَاتِ عَـالا[1]

ففيه عدة فصول وعيوب في التضمين :

١- الفصل بين الطلب في البيت الأول وجوابه المجزوم في البيت الثاني .

٢- الفصل بين المميَّز في البيت الثاني والتمييز في البيت الثالث .

٣- الفصل بين المنعوت في البيت الثاني ونعته في البيت الرابع ، ويدخل فيه الفصل بين المعطوف عليه والمعطوف .

* * *

(١) الدّيوان ١٥٣٦/٣، ١٥٣٧ «صيدح» : علم ناقته ، «النكباء» ريح تهب بين ريحين عكسية ، «ناوحت» : عارضت ، الشمال : ريح أخرى في الشتاء ، لباب لب : خالص عقل ، حصلت الرجال : ميزتهم ، عال : غلب .

الفصل الثاني

كان وأخواتها
إضمار الاسم

ذكر ذو الرمّة الاسم والخبر في باب كان صريحين كما في قوله متغزلا (من الطويل) :

وَكُنْتُ إذَا مَا جِئْتُ مَيًّا أَزُورُهَا ... أرَى الأرْضَ تُطْوَى لِي وَيَدْنُو بَعِيدُهَا[1]

وقوله مادحًا عمر بن هبيرة الفزاري [2] (من البسيط) :

ما زِلْتَ فِي دَرَجَاتِ الأمْرِ مُرْتَقِيًا ... تَسْمُو وَيَنْمُو بِكَ الْفَرْعَانِ مِنْ مُضَرَا[3]

إلا أنه كثيرًا ما يضمر اسم كان ليعود على المفهوم من الكلام كقول الله تعالى ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ (يس:٢٩) بنصب صيحة ، فقد قدروه إن كانت هي أي العقوبة أو الأخذة ـ يقول ذو الرمة في مطلع قصيدة باكيًا على أطلاله :

خَلِيلَيَّ عُوجَا النَّاعِجَاتِ فَسَلِّما ... على طَلَلٍ بَيْنَ النَّقَا وَالأخَارِمِ

كأنْ لَمْ يَكُنْ إلا حَدِيثًا وَقَدْ أتَى ... لَهُ مَا أتَى لِلْمُزْمِنِ الْمُتَقَادِمِ[4]

فقوله : « كأن لم يكن إلا حديثًا » فيه اسم كان ضمير يعود على المفهوم من الكلام ، والمعنى كأن لم يكن الوصل أو اللقاء إلا حديثًا .

---

(١) الدّيوان ١٨٦٥/٣ .

(٢) سبقت ترجمة له في فصل المعرفة والنكرة .

(٣) المرجع السابق ١١٦٣/٢ ، « تسمو » تعلو ، « الفرعان » : الأعمام والأخوال .

(٤) المرجع السابق ٧٤٥/٢ ، « الناعجات » : النوق البيض السريعة . « النقا والأخارم » : موضعان .

ومن ذلك قوله في وصف فلاة كثيرة الأصوات (من الطويل) :

إِذَا قَــالَ حَادِينَــا لِتَشْــبِيهِ نَبْــأَةٍ ... صَهٍ لَمْ يَكُــنْ إلاَّ دَوِيُّ الْمَسَــامِعِ[1]

قال أبو حيّان : اسم كان فيها ، أراد لم يكن ذاك[2] .

ومن ذلك قوله في رضاه بالقليل من صاحبته (من الطويل) :

وَإِنْ لَــمْ يَكُــنْ إلاَّ تَعَلُّــلَ سَــاعَةٍ ... قَلِيلاً فَــإِنِّي نَــافِعٌ لِــي قَلِيلُهَــا[3]

التقدير : « فإن لم يكن الوصل أو التلاقي أو الإلمام » .

ومن ذلك أيضًا قوله مادحًا بلالاً (من الطويل) :

وَأَيْقَنْــتُ أَنِّــي إنْ لَقِيتُــكَ سَــالِمًا ... تَكُنْ نَجْعَةً فِيهَــا حَيًــا مُتَظَــاهِرُ[4]

قال شراح البيت : « النجعة » القصد ، وقوله : « تكن نجعة » أي تكن لقيتي نجعة وفيه جاء اسم كان ضميرًا عائدًا على المفهوم من الكلام ، وأما قوله في بيان مصادر أمواله وثروته (من الطويل) :

وَمَا كَانَ مَالِي مِــنْ تُــرَاثٍ وَرِثْتُــهُ ... وَلاَدِيَةٍ كَانَــتْ وَلا كَسْــبِ مَــأْثَمِ

وَلَكِنْ عَطَاءَ اللهِ مِــنْ كُــلِّ رِحْلَــةٍ ... إِلَى كُلِّ مَحْجُوبِ السُّرَادِقِ خِضْرِمِ[5]

فقد أضمر فيه « كان » واسمها المفهوم من الكلام ، وذلك لأن قوله : « ولكن عطاء الله يروى بالنصب على إضمار « كان » واسمها أي « ولكن كان مالي عطاء الله » كما يروى بالرفع على تقدير مبتدأ أي « ولكن مالي عطاء الله » ، ذكر ذلك أبو حيان في تذكرته وتفسيره[6] عند قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ

---

(١) الدّيوان ٢/٧٩١ ، « التشبيه » : الاشتباه والالتباس ، « النبأة » : الصوت الخفي ، « صه » : اسم فعل أمر بمعنى اسكت .

(٢) تذكرة النحاة ص ٦٥٧ . (دكتور عفيف عبد الرحمن) .

(٣) الدّيوان ٢/٩١٣ ، « تعلل ساعة » : قدر ما يتحدث ويتعلل .

(٤) المرجع السابق ٢/١٠٨٤ ، تكن نجعة ، يقال : انتجعت فلانا أي قصدته « حيا متظاهر » : مطر عامر شامل .

(٥) المرجع السابق ٢/١١٨٣ ، « كسب مأثم » حرام ، « السرادق » : مقدم البيت « الخضرم » ـ بكسرتين ـ : الكثير الخير .

(٦) تذكرة النحاة ص ٢٨٨ ، والبحر المحيط ٦/٣٣٨ ، ٨/٤٨٥ .

﴿ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ (يوسف:١١١) بالنصب في «تصديق» على إضمار «كان» ، وبالرفع على إضمار مبتدأ ، كما ذكر ذلك أيضًا عند قوله تعالى ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ ﴾ (الأحزاب:٤٠) بنصب «رسول» ورفعه ، وهما قراءتان ، وإنما وجب إضمار مبتدأ أو فعل لأن اقتران «لكن» بالواو جعلها ابتدائية لا عاطفة.

توسط خبر كان وأخواتها

والترتيب بين اسم كان وخبرها هو الأصل ، ولكن يجوز مخالفة ذلك الأصل فيتقدم الخبر على الاسم ، وقد ورد في القرآن الكريم شواهد له ، وكذلك ورد في شعر ذي الرمة بل استشهد النحويون به على ذلك ، وانتشر هذا البيت في كتب النحويين وهو قوله من مطلع قصيدة (من الطويل) :

أَلا يا اسْلَمِي يَا دَارَ مَيٍّ عَلَى الْبِلَى ... وَلا زَالَ مُنْهَلاً بِجَرْعَائِكِ الْقَطْرُ[1]

وفيه توسط خبر «لا زال» بينها وبين اسمها وذلك في قوله : «ولا زال منهلا بجرعائك القطر» .

وبالبيت نفسه يستشهد النحويون على أن أفعال الاستمرار من أخوات «كان» لابدّ في عملها من تقدم نفي أو شبهه عليها ، وقالوا إن المقصود بشبه النفي هو النهي والدعاء ، ويمثلون للدعاء بالبيت المذكور ؛ لأن الشاعر يدعو لدار حبيبته أن يغمرها المطر المفيد فتكون «لا» للدعاء[2] .

وبالبيت نفسه أيضًا استشهد ابن هشام على أن لا النافية إذا دخلت على الفعل الماضي وجب تكرارها كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ (القيامة:٣١) إلا إذا كان المقصود به الدعاء فإنه لا يلزم التكرار ، ثم مثل ببيت ذي الرمة وبقولهم : لا فَضَّ اللهُ فَاكَ[3].

---

(١) الدّيوان ٥٥٩/١ ، «البلى» طموس معالم الدار ، «منهلا» : أي سائلا بشدة ، «الجرعاء» : مؤنث الأجرع ، وهي الأرض اللينة ، «القطر» : المطر .

(٢) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك ١٩٩/١ ، وشرح التسهيل له ١٤/٤ ، والمقاصد النحوية للعيني ١٢/٢ .

(٣) مغني اللبيب لابن هشام ٢٤٣/١ .

ومما توسّط فيه خبر كان قوله (من الطويل) :

وَظَنّي بِمَيٍّ أنّ مَيًّا بَخِيلَةٌ مَطُولٌ وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرًا عُرُوضُهَا[(١)]

وقوله في وصف إبله من القصيدة :

نَوَاجٍ إِذَا مَا اللَّيلُ أَرْخَى سُتُورَهُ وَكَانَتْ سَوَاءً سُودُ أَرْضٍ وَبِيضُهَا[(٢)]

وقوله في وصف ناقة مات ولدها ـ وهو خبر أصبح ـ (من الطويل):

إذا غَرَّقَتْ أَرْبَاضُهَا ثِنْيَ بَكْرَةٍ بِتَيْهَاءَ لَمْ تُصْبِحْ رَؤُومًا سَلُوبُهَا[(٣)]

وقوله مادحًا مالك بن المنذر بن الجارود[(٤)] ـ وهو خبر أمسى ـ (من الطويل):

تَقُولُ الَّتِي أَمْسَتْ خُلُوفًا رِجَالُهَا يُغِيرُونَ فَوْقَ الْمُلْجَمَاتِ الْعَوَالِكِ

لِجَارَاتِهَا أَفْنَى اللُّصُوصَ ابْنُ مُنْذِرٍ فَلا ضَيْرَ أَلاّ تُغْلِقِي بَابَ دَارِكِ[(٥)]

فقوله :« خلوفا » ومعناه غيب أو غازون خبر « أمسى » تقدم على اسمها.

ومن تقدم الخبر على الاسم أيضًا قوله ـ وهو مما نسب لذي الرّمة في شرح الكافية الشافية لابن مالك (من الطويل) :

بِتَيْهَاءَ قَفْرٍ والمَطِيُّ كَأَنَّهَا قَطَا الْحَزْنِ قَدْ كَانَتْ فِرَاخًا بُيُوضُهَا[(٦)]

---

(١) الدّيوان ٢/٧٠٧ « العروض »:ـ بالضم ـ جمع عرض وهو أصناف ما يملكه الإنسان.

(٢) المرجع السابق ٢/٧١٠ « نواج » : جمع ناجية وهي الناقة السريعة ، « ستوره » : ظلماته .

(٣) المرجع السابق ٢/٧١٠ ، « الأرباض » : الجبال واحده « ربض » ، « البكرة » الناقة الفتية ، « ثنيها » : بظنها الثاني ، التّيهاء : الأرض يتاه فيها « الناقة السلوب » : التي ذبح ولدها ، والمعنى أنها لا تحن إلى ولدها إذا مات .

(٤) سبقت ترجمته في الباب الأول في مطلع الكلام .

(٥) الدّيوان ٢/٦٦١ ، الملجمات العوالك : الخيل تعلك اللجم .

(٦) شرح الكافية الشافية لابن مالك ١/٣٩٢ ، وليس في ديوانه ، « التيهاء » : الصحراء يضل فيها الساري ، « قفر » : خالية ، « الحزن » ــ بفتح الحاء ـ الأرض السهلة « بيوضها » : جمع بيض .

إلا أن ابن مالك لم يستشهد به على التقدم وإنما استشهد به على ورود «كان» بمعنى صار كقوله تعالى ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ (النبأ:٢٠) .

وجاء في شعر ذي الرمة هذا البيت وهو قوله (من البسيط) :

إنَّ الْعِرَاقَ لأهْلِي لَمْ يَكُنْ وَطَنًا ... وَالْبَابُ دُونَ أبِي غَسَّانَ مَسْدُودُ[1]

أصله : «إن العراق لم يكن وطنا لأهلي» فقدم معمول خبر كان عليها وهو جائز وقد ورد مثله كما في قوله تعالى : ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴾ (سبأ:٤٠) .

دخول الواو في خبر هذه الأفعال

الأصل في الخبر ألا تدخل عليه الواو سواء أكان خبرا لمبتدأ أو خبر النواسخ ؛ لأنه حكم مربوط بالمحكوم عليه فلا يفصل بينهما شيء ، إلا أن دخول الواو على خبر هذه الأفعال قد ورد في كلام العرب وفي شعر ذي الرمة قال السيوطي في باب كان في الهمع[2] قد تدخل الواو على أخبار هذا الباب إذا كان جملة تشبيها بالجملة الحالية ، ثم مثل بقول ذي الرمة في حديث عن صاحبته (من الطويل) :

بَكَيْتُ عَلَى مَيٍّ بِهَا إذْ عَرَفْتُهَا ... وَهِجْتُ الْبُكَا حَتَّى بَكَى الْقَوْمُ مِنْ اجْلِي

فَظَلُّوا وَمِنْهُمْ دَمْعُهُ غَالِبٌ لَهُ ... وَآخَرُ يَثْنِي عَبْرَةَ الْعَيْنِ بِالْمَهْلِ[3]

فخبر «ظل» هو جملة «ومنهم دمعه غالب له» وقد أدخل عليه الواو ، ودخول الواو على خبر هذه الأفعال هو مذهب الأخفش ومن تابعه ، قال السيوطي : والجمهور أنكروا ذلك وتأوّلوا الجملة على الحال والفعل على التمام .

---

(١) الدّيوان ١٣٥٩/٢ ، «أبو غسان» : مالك بن مسمع من بني بكر سيد ربيعة قاتل مصعب بن الزبير ، وتوفي سنة ٧٣هـ .

(٢) انظر الكتاب المذكور ١١٦/١ .

(٣) الدّيوان ١٤١/١ ، «بها» : بالدار ، «هجت» : هيجت ، «يثني عبرة العين» يردد دمعها، «بالمهل» : أي يقولون له تمهّل وتجلد .

ومن دخول الواو في خبر هذه الأفعال أيضًا قوله ـ وهو خبر أمسى ـ في وصف حمار وحشي يسوق أتنه إلى الماء (من البسيط) :

حَتَّى إِذَا اصْفَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ أَوْ كَرَبَتْ أَمْسَى وَقَدْ جَدَّ فِي حَوْبَائِهَا الْقَرَبُ[1]

ومن ذلك أيضًا قوله ـ وهو خبر أضحى ـ في وصف أصحابه وقد غلبهم النوم بعد ليل شاق طويل :

إِذَا انْجَابَتِ الظَّلْمَاءُ أَضْحَتْ رُءُوسُهُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ طُولِ الْكَرَى وَهْيَ ظُلَّعُ[2]

وقوله في وصف إبل (من الطويل) :

مَحَانِيقُ تُضْحِي وَهْيَ عُوجٌ كَأَنَّهَا بِجَوْزِ الْفَلا مُسْتَأْجَرَاتٌ نَوَائِحُ[3]

فقوله : «وهي عوج» أي هزيلة ، جملة وقعتْ خبرا لـ «تضحى» زاد فيها الواو وأصله : «تضحى عوجا» ، وخرج على تشبيه جملة الخبر بجملة الحال، وقبل «تضحى» فعل تام فاعله ضمير المحانيق ، وهي الإبل الضامرة ، وجملة وهي عوج حالية رابطها الواو والضمير .

دخول «إلا» في خبر أفعال الاستمرار

أفعال الاستمرار هي «مازال ، وما برح، وما فتئ ، وما انفك» وهذه الأفعال تحمل في معناها النفي ، واشترطوا لعملها عمل «كان» دخول النفي ، فإذا قلت : ما زال الجو باردًا فمعناه الجو بارد ، وعلى ذلك لا يجوز دخول الاستثناء على خبرها ، فلا يقال : ما زال الجو إلا باردًا ، كما يقال : ما كان الجو إلا باردًا ، وقد ورد عن ذي الرمة هذا الأسلوب في قوله يصف إبلاً مجهدة هزيلة (من الطويل) :

---

(١) الدّيوان ٥٦/١ ، «قرن الشمس» : حاجبها ، «كربت» : قاربت ، «الحوباء» النفس ، «القرب» ـ بفتحتين ـ السير ليلاً لإدراك الغايات .

(٢) المرجع السابق ٧٣٤/٢ ، «الكرى»: النعاس ، «وهي ظلع»: تضطرب من النعاس .

(٣) المرجع السابق ٨٨٧/٢ ، «محانيق» : جائعة ضامرة ، «عوج» : هزيلة ، «بجوز الفلا» : بوسط الصحراء ، «نوائح» نساء نوائح أي نادبات .

حَــرَاجِيجُ مَــا تَنْفَــكُّ إلاّ مُنَاخَــةً عَلَى الْخَسْفِ أو نَرْمِي بِهَا بَلَدًا قَفْرًا[1]

والمعنى أن هذه النوق الضامرة حياتها بين أمرين : إما الإناخة على الخسف وهو الذل والجوع وإما السير بها إلى البلاد القفر البعيدة .

وهذا البيت من أبيات ذي الرمة التي سارت بها الركبان والتي أثارت معارك بين النحويين حيث تكلموا فيه جميعًا من أول سيبويه أو قبله إلى الإمام عبد القادر البغدادي أو بعده ، وقلما يخلو منه كتاب نحوي صغر أو كبر ، وذو الرمّة هنئ في تربته بالدهناء بما أثاره من معارك ، وكأن المتنبي كان يتحدث على لسانه حين قال (من البسيط) :

أنَامُ مِلْءَ جُفُــونِي عَــنْ شَــوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْــقُ جَرَّاهَــا وَيَخْتَصِــمُ

خطأه الأصمعي وأبو عمرو بن العلاء ، وصوبه الأخفش والسيرافي ، وخرّجه أبو علي الفارسي ، وابن جني ، والزمخشري ، وجعله ابن عصفور من ضرائر الشعر ، وتوقف ابن هشام ، وذكر بعضهم أن « تنفك » ناقصة وذكر آخرون أنها تامة وفي حالة النقصان أن يكون خبرها مناخة أو يكون على الخسف ، ومناخة حالا[2] ، ذكر ذلك كله الإمام البغدادي في عشر صفحات من كتاب خزانة الأدب ، وأعاده مرة أخرى في شرح أبيات مغني اللبيب .

وعدت إلى الكتب التي وقف عليها البغدادي من كتب أبي علي الفارسي ، وابن جني ، والعكبري ، والزمخشري ، وابن هشام ، وابن مالك ، وابن عصفور، فوجدت البغدادي قد استنشق عطرها وتعبّق شذاها ، ووقف على أحسن ما فيها ولخصه يقول[3] :

---

(١) ديوان ذي الرمة ١٤١٩/٣ ، «الحراجيج» : جمع حرجوج كعصفور وهي الناقة الضامرة ، على الخسف ، على الجوع ، «البلد القفر» : التي يصعب السير فيها .

(٢) البصريات لأبي علي الفارسي ٢٧٩/١ ، المحتسب لابن جني ٣٢٩١/١ ، التبيين على مذاهب النحويين ، لأبي البقاء ص ٣٠٤ ، المفصل للزمخشري ص ٢٦٧ ، وشرحه لابن يعيش ١٠٦/٧، شرح التسهيل لابن مالك ٣٥٧/١ ، المغني ٧٣/١، ضرائر الشعر لابن عصفور ص ٥٧ ، الموشح للمرزباني ص ٢٨٦ .

(٣) خزانة الأدب ٢٤٧/٩ ، شرح أبيات المغني ١٠٩/٢ .

ذكر الرضي ذلك البيت على أن ذا الرمّة قد أخطأ في قوله ؛ لأن «ماتنفك» وأخواته بمعنى الإيجاب من حيث المعنى ، فلا يتصل الاستثناء بخبرها، قال : وأجاب عنه بجوابين :

الأول : أن «تنفك» تامة «ومناخة» حال ، وعلى الخسف متعلق بمناخة ، و«نرمي» معطوفة على «مناخة» .

الثاني : أن «تنفك» ناقصة ، وعلى الخسف خبرها ، و«مناخة» حال ، قال: وقال الزمخشري في حواشي المفصل مرجحًا التخريج الأول : وفي تصحيح البيت وجيه ، وهو أن يريد «لا تنفك» عن أوطانها أي لا تنفصل عنها إلا ولّها بعد الانفصال هاتان الحالتان إما الإناخة على الخسف أو السير في البلد القفر .

وقال ابن جني مرجحًا الوجه الثاني : ذكر الزجاج وتبعه أبو علي الفارسي أن تجعل خبر «ما تنفك» الظرف كأنه قال : «ماتنفك على الخسف إلا إذا أنيخت» وعليه المعنى.

وخرجه المازني وتبعه ابن مالك وابن يعيش وابن عصفور على زيادة «إلا»؛ لأن «لا تنفك» بمعنى «لاتزال» ، ولا يتكلم به إلا منفيا عنه.

وقال ابن عصفور: إن ذا الرمة لما عيب عليه قوله : «ما تنفك إلا مناخة فطن له فقال : إنما قلت : مَا تَنْفَكُ إلاّ مناخةً أي شخصًا كما قال (من الوافر):

فَلَمْ نَهْبِطْ على سَفَوَانَ حَتّى وَضَعْنَ سِخَالَهُنَّ وَصِرْنَ آلا[1]

انتهى)[2].

ومما وجدته من شعر ذي الرمّة هذا البيت الذي يوافق قواعد النحاة في هذا الأمر يقول في وصف هذه النوق أيضًا (من الطويل) :

---

(١) الدّيوان ١٥٢٩/٣ ، «سفوان» : موضع ماء . «سخالهن» : أولادهن «صرن آلا» رجعن شخوصًا من الهزال .

(٢) ضرائر الشعر لابن عصفور ص ٧٦ .

حَرَاجِيجُ مَا تَنفَكُّ تَسْـمُو عُيُونُهَـا كَرِشْقِ الْمَرَامِي لَمْ تَفَاوَتْ خِصَالُهَا[1]

دخول إلا والواو في خبر هذه الأفعال

ويجعل ابن عصفور زيادة « إلا » من ضرائر الشعر ويمثل له ـ كما ذكرنا ـ بالبيت السابق ، وبقول ذي الرمة الآخر في وصف مرعى حمار وحشي (من البسيط) :

مَازَالَ مُذْ وَجَفَتْ فِي كُـلِّ هَـاجِرَةٍ بِالأَشْعَثِ الْوَرْدِ إلا وَهْـوَ مَهْمُـومُ[2]

المعنى ما زال هذا الحمار مهمومًا مذ أيبست الريح ورق البهمى الذي يرعاه، قال ابن عصفور وقد أنشد البيت : يريد هو مهموم فزاد إلا والواو في خبر زال[3] ، وكذلك أنشد البيت أبو حيان في ارتشاف الضرب وجعله من الضرورة[4] .

مجيء أفعال هذا الباب تامة

جاء في شعر ذي الرمة بعض الأبيات التي استعملت فيها كان أو إحدى أخواتها تامات تكتفي بمرفوعها من ذلك قوله في وصف حبه (من الطويل):

إِذَا هَبَّتِ الأَرْوَاحُ مِنْ نَحْـوِ جَانِـبٍ بِهِ أَهْلُ مَيٍّ هَـاجَ قَلْبِـي هُبُوبُهَـا

هَوَى تَذْرِفُ الْعَيْنَـانِ مِنْـهُ وَإِنَّمَـا هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ كَانَ حَبِيبُهَا[5]

---

(١) الدّيوان ٥١٤/١ ، «تسمو عيونها» ترتفع ، «رشق المرامي» : الوجه الذي ترميه ، لم تفاوت: أي جاءت مستوية ، «خصالها» : جمع خصلة وهو كل شيء يقرب من الهدف .

(٢) المرجع السابق ٤٣٩/١ ، أوجفت : أيبست ، والضمير للريح ، «الهاجرة» شدة الحر «الأشعث الورد» : شوك البهمي ، «مهموم» حزين .

(٣) ضرائر الشعر ص ٧٥ ، وخزانة الأدب ٢٥٠/٩.

(٤) ارتشاف الضرب ٢٨٨/٣ دكتور مصطفى النماس .

(٥) الدّيوان ٦٩٥/٢ ، برواية حيث حل حبيبها ، وبتحقيق مكارتني ص ٦٧ ، والأغاني لأبي الفرج ٥٢/١٨ ، ومراجع أخرى : برواية حيث كان حبيبها ، «الأرواح»: الرياح ، تذرف : تبكي .

فكان فيه تامة بمعنى وجد ، ومن ذلك قوله (من الرجز) :

وَمَهْمَــةٍ فيـــه السَّــرَاب يُلْمِـــحُ ۝ يَدْأبُ فيه الْقَــوْمُ حَتَّــى يَطْلَحُــوا
ثُــمَّ يَظَلُّــونَ كَــأنْ لَــمْ يَبْرَحُــوا ۝ كَأنَّمَا أمْسَوْا بِحَيْــثُ أصْـبَحُوا[1]

وفيه استعمل أربعة أفعال من أخوات «كان» تامات وهي «ظل وبرح وأمسى وأصبح» .

ومن ذلك هذا البيت الذي دارت حوله معارك ومجالس بين ذوي العلم والأدب[2] وهو قوله واصفًا حبيبته وصفًا حسيًا (من الطويل) :

لَهَا بَشَــرٌ مِثْــلُ الْحَرِيــرِ وَمَنْطِــقٌ ۝ رَخِيمُ الْحَوَاشِي لا هُــراءٌ ولا نَــزْرُ
وَعَيْنَــانِ قَــالَ اللهُ كونـَـا فَكَانَتَــا ۝ فَعُولانِ بِالألْبابِ مَا تَفْعَلُ الْخَمْــرُ[3]

وقد اختلف العلماء في «كان» المكررة في البيت الثاني ؛ أهي تامة أم ناقصة؟ وإذا كانت تامة فما موقع فعولان من الإعراب ، وإذا كانت ناقصة فأين خبرها ؟ .

قال ابن جني : («كان» هنا تامة غير محتاجة إلى الخبر ، فكأنه قال : وعينان قال الله أحدثا فحدثتا ، أو اخرجا إلى الوجود فخرجتا ـ قال ـ ولو نصب «فعولين» لأخبر أن الله خلقهما وأمرهما أن يفعلا ذلك ، وإنما أراد أنهما يفعلان بالألباب ما تفعل الخمر) [4].

وقال الهروي : (تكون «كان» تامة تكتفي بالاسم ولا تحتاج إلى خبر وذلك إذا كانت بمعنى «وقع وحدث» كقوله تعالى ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (الزخرف:٢٥) قال : ومثله قول ذي الرمة ثم أنشد البيت السابق وقال : المعنى قال الله : احدثا فحدثتا ، وأما «فعولان» فهو نعت للعينين ،

---

(١) الدّيوان ٨٥٥/٣ ، حتى يطلحوا : حتى يتبعوا .
(٢) مجالس العلماء للزجاجي ص ٦٦ .
(٣) الدّيوان ٥٧٧/١ ، ٥٧٨ ، «رخيم الحواشي» لين نواحي الكلام ، «الهراء» : الكلام الكثير الذي لا معنى له ، «النزر» : القليل .
(٤) الخصائص في علم العربية ٣٠٢/٣ ، ط . دار الكتب .

وإنما قال : «فعولان» ولم يقل : «فعولتان» والعين مؤنثة ؛ لأن «فعولا» بمعنى فاعل لا تدخلها الهاء في نعت المؤنث)[1] انتهى .

وذكر بعض شراح الديوان أن «كان» ناقصة والخبر محذوف ، وأصله : «وعينان قال الله كونا حسنتين فكانتا كذلك[2]، هذا كله على رفع «فعولان» ليكون نعتا بعد نعت لـ «عينان» ، وبعضهم ينصب «فعولين» من وجهين[3]:

أولهما : أن يكون خبراً لـ «كان» والتقدير : «فكانتا فعولين» وهو قول ابن الأعرابي .

ثانيهما : أن يكون حالاً من فاعل «كانتا» على التمام وهو رأي ابن حنزابة، وعلى ذلك فكل من رواية الرفع أو النصب جائزة .

حديث «ما ، ولا» النافيتين

وردت ما في شعر ذي الرمة بأنواعها من شرطية وزائدة وموصولة واستفهامية ونافية داخلة على جملة فعلية ، ونافية داخلة على جملة اسمية ، ويهمنا هنا الداخلة على الجملة الاسمية ، ولما كان ذو الرمّة تميميا ، وتميم تهمل ما فلا تعمل عمل ليس جاءت «ما» مهملة في شعر ذي الرمة ، ويظهر هذا إذا تجرد الخبر من الباء ، أما إذا اقترن بالباء كقوله :

وَمَـا أَنَـا فِـي دَارٍ لِمَـيٍّ عَرَفْتُهَـا   بِجَلْـدٍ وَلَا عَيْنِـي لَهَـا بِجَمَـادِ[4]

فلا يظهر عملها ، لكن العمل أو عدمه يظهر في التجرد ، وجاءت أبيات في شعر ذي الرمة تجرد الخبر فيها من الباء ومع ذلك جاء مرفوعًا على لغة قومه الذي يهملون «ما» ومن ذلك قوله مفتخراً (من الطويل) :

إِذَا مَا تَمَضَّرْنَا فَمَـا النَّـاسُ غَيْرُنَـا   وَنُضْـعِفُ أَضْـعَافًا وَلَا نَتَمَضَّـرُ[5]

---

(١) الأزهية في علم الحروف ص ١٩٣ .

(٢) الدّيوان ص ٢١٣ ، تحقيق مكارتني .

(٣) مجالس العلماء للزجاجي ص ٦٦ ، والأغاني للأصفهاني ٣٤/١٨ .

(٤) الدّيوان ٦٨٤/٢ ، «الجلد» : القوي الصابر ، «الجماد» : الناقة التي لا لبن فيها .

(٥) المرجع السابق ٦٥٠/٢ ، تمضّرنا : انتسبنا إلى مضر ، «ونضعف أضعافا» أي لا نفاخر بالجد الأكبر .

وقوله أيضًا (من الطويل) :

تُبَكّي عَلَى مَيٍّ وَقَدْ شَطَّتِ النَّوَى ... وَمَا كُلُّ هَذَا الْحُبِّ غَيْرُ غَرَامِ[1]

وقد جاءت رواية البيتين برفع غير على إهمال «ما» .

وما قيل في «ما» من إهمالها ، يقال في «لا» فإن عملها عمل ليس قليل وهو مذهب سيبويه ، وبعض الحجازيين ، ولذلك أهملها ذو الرمّة كما أهمل «ما» ، يقول من مطلع قصيدة (من الطويل) :

خَلِيلَيَّ لا رَسْمٌ بِوَهْبِينَ مُخْبِرُ ... وَلا ذُو حِجًا يَسْتَنْطِقُ الدارَ يُعْذَرُ[2]

برفع الخبر ، وهو مخبر على إهمال «لا» .

* * *

(١) الدّيوان ١٠٥٥/٢ ، «بكى الميت» رثاه ، «شطت النوى» بعد الوجه واللقاء ، «غير غرام» : غير بلاء .

(٢) المرجع السابق ٦١١/٢ ، وهبين : اسم مكان ، ذو حجا : أي عقل ودين ، «يعذر» : يكون له عذر .

كاد وأخواتها

كثر في شعر ذي الرمة أسلوب «كاد ويكاد» وعلته أن معنى «كاد» المقاربة وكثير من شعر ذي الرمة يدور حول هذا المعنى مثل : كدت أسلم على مي ، كدت أصل إلى دارها ، كادت الدار ترد التحية ، كادت نفسي تزهق من حبسي لها ، هذه الأساليب وغيرها تكثر في شعر ذي الرمة يقول في بيتين متتاليين (من الطويل) :

وَلَوْ أنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ تَعَرَّضَتْ لِعَيْنَيْهِ مَيٌّ سَافِرًا كَادَ يَبْرَقُ
غَدَاةَ امَّنِي النَّفْسَ أنْ تُسْعِفَ النَّوَى بِمَيٍّ وَقَدْ كَادَتْ مِنَ الْوَجْدِ تَزْهَقُ[1]

اقتران الخبر بأن

وفي اللغة العربية ثلاثة أساليب بالنسبة لاقتران الخبر بأن أو تجرده منها ، فكاد وهي من أفعال المقاربة الغالب في خبرها التجرد من «أن» كقوله تعالى ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (البقرة:٧١) وعسى وهي من أفعال الرجاء الغالب في خبرها الاقتران بـ «أن» كقوله تعالى ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ﴾ (الإسراء:٨) . و«لعلّ» وهي أخت «عسى» في المعنى وأخت «إن» في العمل يتجرد خبرها من «أن» كقوله تعالى ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ (الطلاق:١) .

وقد استعمل ذو الرمّة الأساليب الثلاثة كما وردت عن العرب وفي فصيح الكلام ، فلم أجد في شعره خبر «كاد» مقترنًا بـ «أن» كما لم أجد في شعره

---

(١) الدّيوان ٤٦١/١ ، «سافرا» : بارزة الوجه وهو حال من ميّ «يبرق» يتحيّر ، «تسعف النوى بمي» : أي تدنو مي : «تزهق» من زهقت النفس أي خرجت .

خبر «عسى» مجرداً منها وكذا الأمر في لعل التي تجرد خبرها من «أن»، يقول في «كاد» وهو واقف على أطلاله (من الطويل) :

وَقَفْنَا فَسَلَّمْنَا فَكَادَتْ بِمُشْرِفٍ لِعِرْفَانِ صَوْتِي دِمْنَةُ الدَّارِ تَنْطِقُ[1]

وفي بيت آخر شبيه به يقول (من الطويل) :

وَقَفْنَا فَسَلَّمْنَا فَكَادَتْ بِمُشْرِفٍ لِعِرْفَانِ صَوْتِي دِمْنَةُ الدَّارِ تَهْتِفُ[2]

وفي البيتين تجرد خبر «كاد» من الاقتران بـ «أن» .

ويقول في عسى وهو مطلع قصيدة (من الطويل) :

خَلِيلَيَّ عُوجَا سَاعَةً ثُمَّ سَلِّمَا عَسَى الرَّبْعُ بِالْجَرْعَاءِ أَنْ يَتَكَلَّمَا[3]

وفيه اقترن خبر عسى بـ «أن» ، ويقول في «لعل» (من الطويل) :

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ[4]

وفيه تجرد خبر لعل من الاقتران بـ «أن» .

حذف الخبر

وخبر «كاد» أو إحدى أخواتها كخبر المبتدأ يجوز حذفه إذا دلّ عليه دليل، وقد ورد عن ذي الرمة حذف الخبر في هذا الباب وذلك في قوله يصف حماراً وحشيًّا يسوق أتنه إلى الماء (من البسيط) :

حَتَّى إِذَا اصْفَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ أَوْ كَرَبَتْ أَمْسَى وَقَدْ جَدَّ فِي حَوْبَائِهِ الْقَرَبُ[5]

فـ «كرب» من أخوات «كاد» ومعناها معنى «كاد» وهو الدلالة على قرب وقوع الخبر ، وقد حذف خبرها للعلم به ، وأما اسمها في البيت فضمير مستتر عائد على الشمس ، وأصله : «أو كربت الشمس تغيب أو تصفر».

---

(١) الدّيوان ٤٥٧/١ ، مشرف : موضع ، «اللدمنة» : آثار الناس .

(٢) المرجع السابق ١٥٦٢/٣ .

(٣) المرجع السابق ١٥٨٦/٣ ، «عوجا»: عرجا ، «الجرعاء» : الرملة الطيبة المنبت .

(٤) المرجع السابق ٣٣٣/٢،«النجي»: ما يحدث الإنسان به نفسه ، «البلابل»: الهموم .

(٥) المرجع السابق ٥٦/١ ، «قرن الشمس» : حاجبها ، «الحوباء» : النفس ، «القرب - بفتحتين» السير ليلاً إلى الماء وغيره .

قال ابن مالك وهو يشرح ذلك : وإذا علم الخبر جاز حذفه في هذا الباب كما يجوز في غيره ، فمن حذف خبر « كاد» (مَنْ تَأَنَّى أصَابَ أو كادَ وَمَنْ عَجِلَ أَخْطَأَ أَوْ كَادَ) ومن حذف خبر كرب قول ذي الرمة ثم حكى البيت السابق[1].

فاعل الفعل في جملة الخبر

يشترط النحاة في خبر « كاد» وأخواتها أن يكون جملة فعلية فعلها مضارع، وأن يكون فاعل هذا الفعل ضمير الاسم السابق لارتباط الخبر بالاسم في هذا الباب ، قال تعالى ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ ﴾ (النور:٣٥) ففاعل « يضيء» هو ضمير الزيت ، ويستشهد النحاة بهذا البيت وهو لذي الرمة على أنه لم يلتزم بذلك بل جاء فاعل المضارع اسمًا ظاهرًا غير ضمير الاسم يقول باكيًا على أطلاله وهو من مطلع قصائده (من الطويل) :

وَقَفْتُ عَلَى رَبْعٍ لِمَيَّةَ نَاقَتِي فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأُخَاطِبُه
وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أُبِثُّهُ تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلاعِبُهُ[2]

فاسم «كاد» ضمير الربع ، والخبر جملة تكلمني أحجاره ، وفيه جاء الفاعل اسمًا ظاهرًا وليس ضمير الاسم ، وقد اختلف في تخريجه :

- فقائل إنّ الاسم الظاهر بدل من اسم « كاد» وأما الفاعل فهو الضمير العائد على ما تقدّم من البدل أو المبدل منه[3] .
- وقائل بأنّ اسم « كاد» هو الأحجار وما عطف عليه وهو مؤخر عن تقديم وحينئذ يكون المضارع قد رفع ضمير الاسم السابق[4].

---

(١) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٨١٩/٢ (عدنان الدوري ، العراق) .

(٢) الدّيوان ٨٢١/٢ ، «الربع» آثار الديار ، «أسقيه» : أدعو له بالسقيا «أبثه» : أخبره بما في نفسي .

(٣) حاشية الصبان ٢٦٤/١ .

(٤) المقاصد النحوية ٦٨٨/٢ (دار السلام) بتحقيق صاحب الكتاب .

ومما ورد مثله من شعر ذي الرمة أيضًا وفيه التخريجان السابقان قوله يصف حرباء الصحراء في يوم شديد الحر (من الطويل) :

إذَا جَعَـلَ الْحِرْبَـاءُ يَبْـيَضُّ لَوْنُـهُ　　وَيَخْضَرُّ مِنْ لَفْحِ الْهَجِيرِ غَبَاغِبُـهُ[1]

فجعل من أفعال الشروع في هذا الباب واسمه الحرباء وخبره جملة «يبيضّ» إلا أن الفاعل ليس ضمير الحرباء ، وكذلك الأمر فيما عطف على الخبر من قوله : ويخضر من لفح الهجير غباغبُه وهو جلده الذي في أسفل الحلق .

دخول النفي على «كاد» أو «يكاد»

ومن أبيات ذي الرمة التي أثارت جدلاً بين الأدباء والنحويين حتى خطأه بعضهم وحمله على أن يغير البيت لساعته وهو ينشده فوق ناقته بسوق الكناسة بالكوفة[2] ، بينما البيت صحيح والمخطىء مخطىء قول ذي الرمة في غزل له (من الطويل) :

إذَا غَيَّرَ النَّأيُ الْمُحِـبِّينَ لَـمْ يَكَـدْ　　رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ[3]

ومعنى البيت : «أن حب مية لم يقارب الزوال فضلا عنه» وهو مبالغة في نفي الزوال فالبيت صحيح ، والتعبير بـ «لمْ يكد» لا غبار عليه .

قال ابن الحاجب : (المذهب الصحيح جري «كاد» مجرى الأفعال في الإثبات والنفي ، فإذا قيل : كاد زيد يفعل ، كان معناه نفي قرب ذلك الفعل وبيت ذي الرمة على نفي مقاربة الزوال وهو أبلغ من نفي الزوال كقوله تعالى : ﴿ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ﴾ (النور:٤٠)) انتهى[4] .

---

(١) الدّيوان ٨٤٥/٢ «لفح الهجير» : شدة الحر ، «الغباغب» : جلد أسفل الحلق .

(٢) الموشح للمرزباني ص ٢٨٣ ، تحقيق علي محمد البجاوي ط . نهضة مصر ١٩٦٥م ، والأغاني للأصفهاني ٣٤٠/١٨ .

(٣) الدّيوان ١١٩٢/٢ ، «النأي» : البعد ، «رسيس الهوى» : مسه ، «يبرح» يزول .

(٤) الإيضاح في شرح المفصل ٩٥١/٢ ، موسى العليلي (العراق) .

وقال ابن مالك معلقًا على البيت : (قول ذي الرمة صحيح بليغ ؛ لأن معناه : إذا تغير حب كل محب لم يقارب حبي التغير ، وإذا لم يقاربه فهو بعيد عنه ، فهذا أبلغ من أن يقول : لم يبرح ؛ لأنه قد يكون غير بارح وهو قريب من البراح بخلاف المخبر عنه بنفي مقاربة البراح ـ قال : ـ وكذا قوله تعالى : ﴿ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ﴾ (النور:٤٠) هو أبلغ في نفي الرؤية من أن يقال لم يرها) [١] انتهى .

وقال الإمام البغدادي ـ نقلاً ـ وهو يشرح البيت : (إنك إذا قلت : ما كاد زيد يسافر فمعناه أبلغ من ما يسافر زيد ، أي لم يسافر ولم يقارب من أن يسافر ، فالبيت مستقيم ولا وجه لتخطئة الشعراء إياه) [٢] انتهى .

* * *

(١) شرح الكافية الشافية ٤٦٨/١ دكتور هريدي ـ السعودية .

(٢) خزانة الأدب ٣١١/٩ .

الفصل الرابع

إن وأخواتها
كثرتها وبخاصة كأن

استعمل ذو الرمّة أساليب «إن وأخواتها» في شعره كثيرًا فمن أمثلة «إنّ» قوله في بيتين متتاليين (من الطويل) :

وَإِنِّي لأُنْحِي الطَّرْفَ مِنْ نَحْوِ غَيْرِهَا   حَيَاءً وَلَوْ طَاوَعْتُهُ لَمْ يُعَادِلِ

وَإِنِّي لَبَاقِي الْوُدِّ مِجْذَامَةُ الْهَوَى   إِذَا الإلفُ أبْدَى صَفْحَةً غَيْرَ طَائِلِ[1]

ومن أمثلة لعل قوله (من الطويل) :

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً   مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلابِلِ[2]

ومن أمثلة «ليت» قوله : (من الوافر) :

ألا يَا لَيْتَنَا يَامَيُّ نَدْرِي   مَتَى نَلْقَاكِ فِي عَوجِ اللِّمَامِ[3]

ومن أمثلة «كأن» قوله (من الطويل) :

كَأَنَّ عَلَى فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ   زُجَاجَةَ خَمْرٍ طَابَ فِيهَا مُدَامُهَا[4]

وقوله واصفًا أثر الحب في نفسه وجسده (من الطويل) :

كَأَنَّ سِنَانًا فَارِسِيًّا أصَابَنِي   عَلَى كَبِدِي بَلْ لَوْعَةُ الْحُبِّ أوْجَعُ[5]

---

(١) الدّيوان ١٣٣٦/٢، أنحى الطرف : أبعده، مجذامة الهوى : قاطع له، الألف : الصديق .

(٢) المرجع السابق ٣٣٣/٢ ، «النجى» ما يحدث به الإنسان نفسه ، «البلابل» : الهموم في الصدر .

(٣) المرجع السابق ١٣٩٧/٢،«في عوج اللمام» في عطف اللمام أي حين يجتمع القوم.

(٤) المرجع السابق ١٣٣٠/٢ ، فيها : فمها ، المدام : الخمر .

(٥) المرجع السابق ٧٢٢/٢ ، «لوعة الحب»: حرقته ، «السنان الفارسي» : الرمح الماضي .

ويكثر في شعر ذي الرمة أسلوب «كأن» ؛ لأنها أداة التشبيه في اللغة العربية ـ مع الأداة الأخرى وهي الكاف ـ وذلك لأن ذا الرمة كان مولعًا بالتشبيه، وهو القائل : إذا قُلْتُ كَأَن ثمّ لَمْ أَجِدْ مخرجًا فَقَطَعَ اللهُ لسانِي .

وفي تشبيهات ذي الرمة يقول باحث : (يُعدّ ذو الرمّة من طليعة المشبّهين في الشعر العربي قال حماد الراوية : أحسن الجاهليين تشبيها امرؤ القيس ، وذو الرمّة أحسن أهل الإسلام تشبيهًا ، وتكثر التشابيه عند ذي الرمة حتى يمكن القول بأن شعره يقوم على فضيلة التشبيه ، وقد ورد عن الأصمعي : كان ذو الرمّة أشعر الناس إذا شبه ، وفي الواقع قلما يخلو بيت عنده من التشبيه حتى عدت قصيدته مجموعة من التشابيه يأخذ بعضها بعنق بعض)[1].

نصب الجزأين بكأن

وإن وأخواتها في الاستعمال الفصيح تنصب الاسم وترفع الخبر وهو ما استعمله ذو الرمّة في سائر شعره إلا أنه ورد عنه بيت جاءت «كأن» فيه ناصبة للاسم والخبر معًا وهو قوله يصف سرب ظباء (من الوافر).

كَأنَّ جُلُودَ هُنَّ مُمَوّهَاتٍ عَلَى أَبْشَارِهَا ذَهَبًا زُلالاً[2]

فاسم «كأن» قوله : «جلودهنّ» ، و«مموهات» بالنصب حال منه ، وخبر «كأن» قوله : «ذهبًا زلالاً» وهو منصوب ، ولا وجه لرفعه ؛ لأنَّ حرف الروي في القصيدة منصوب .

ونصب الجزأين بهذه الأدوات مخالف للمشهور ، والمبرد يعده لحنًا حيث روى في كتابه الكامل[3] أن محمد بن ذويب الشاعر العماني أنشد في مجلس هارون الرشيد قوله (من الرجز) :

---

(١) ذو الرمة : شاعر الصحراء ص ٢٩٣ ، دكتور حسن نصر الله ، بيروت .

(٢) الدّيوان ١٥١٦/٣ «مموهات» : مشربة بصفرة ، «أبشارهن» : جمع بشرة ، وهو ظاهر الجلد . «ذهبًا زلالاً» : صافيًا .

(٣) انظر القصة بالتفصيل في الكتاب المذكور ١٤١/٣، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

كَـــــأنَّ أذْنَيْـــــهِ إذْ تَشَــوَّفَا قادِمَـــةً أوْ قَلَمًـــا مُحَرَّفَـــا

فعلم القوم كلُّهم أنّه قد لحن ولم يهتد أحد منهم لإصلاح البيت إلا الرشيد فإنه قال قل : تخال أذنيه . قال المبرد : والراجز وإن كان قد لحن إلا أنه أحسن التشبيه .

ودافع بعضهم عن محمد بن ذؤيب بأن بعض العرب ينصب الجزأين بكأن واحتج بشعر ذي الرمة السابق ، قال صاحب الخزانة وهو يشرح بيت العماني : واعترض ابن السيد البطليوسي في حاشية الكامل على المبرد بأن هذا لا يعد لحنًا ؛ لأنه قد حكى أن من العرب من ينصب خبر كأن تشبيهًا بـ « ظننت » وعلى هذا أنشد قول ذي الرمة :

كَأَنّ جُلودَهُنّ مُمَوَّهاتٍ .. * ..... إلخ البيت[1]

وقد خرج بيت ذي الرمة على أن الرواية رفع مموهات خبر كأن ثم عمله النصب في ذهبا على أنه مفعول ، أي مموهات ذهبا .

تخفيف كأن

إذا خففت « كأن » فقد يبقى لها العمل من نصب الاسم ورفع الخبر إلا أنه يجوز حذف اسمها إذا كان خبرها جملة كقوله تعالى في وصف أرض جرداء بعد زينتها بالنبات ﴿ فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ﴾ (يونس:٢٤) والتقدير : « كأنها » ، ومن شواهد ذلك في شعر ذي الرمة قوله :

لَقَدْ كُنْتُ اخْفِي حُبَّ مَيٍّ وَذِكْرَهَـــا رَسِيسَ الْهَوَى حَتّى كَأنْ لا أُرِيدُهَا[2]

وأصله : « كأني لا أريدها » فخفف « كأن » وحذف اسمها .

وإذا خففت « كأن » وكان بعدها مفرد كقولك محمد كأنْ أسد جاز في هذا الاسم الرفع ليكون خبرًا ، والتقدير : «محمد كأنه أسد» وجاز فيه الجر على

---

(١) خزانة الأدب ٢٣٩/١٠ .

(٢) الدّيوان ١٢٢٩/٢ ، «رسيس الهوى» : مسه وأوله .

أن تكون أن زائدة والكاف جارة وجاز فيه النصب ليكون اسمًا لكأن والخبر محذوف والتقدير : «كأن أسدا هو» ، وتنطبق هذه الأوجه الثلاثة على قول ذي الرمة يصف أرضًا نزل عليها المطر فازدهت بالنبات ، وسرّ هذا النبات أصحاب المواشي كما ساء غيرهم يقول (من الطويل) :

وَخَيْفَاءَ أَلْقَى اللَّيْثُ فِيهَا ذِرَاعَهُ ... فَسَرَّتْ وَسَاءَتْ كُلَّ مَاشٍ وَمُصْرِمِ

تَمَشَّى بِهَا الدَّرْمَاءُ تَسْحَبُ قُصْبَهَا ... كَأَنْ بَطْنُ حُبْلَى ذَاتِ أَوْنَيْنِ مُتْئِمِ[1]

والدرماء هي الأرنب رعت النبات حتى انتفخ بطنها،وشاهده قوله: «كأن بطن حبلى» حيث روي بالأوجه الثلاثة ، قال صاحب الإنصاف وقد أنشد البيتين : روى بالرفع في قوله كأن بطن حبلى على أن يكون خبرًا لكأن ، ومن رواه بالجر جعل «أن» زائدة ،ومن رواه بالنصب أعمل كأن مع التخفيف[2].

وقال صاحب الخزانة موضحًا وجه الرفع على تخفيف «كأن» وحذف اسمها وبقاء الخبر : أنشده الرضي على أن كأن إذا وقع بعدها مفرد فاسمها يكون غير ضمير الشأن والتقدير كأن بطنها بطن حبلى وإنما عدل عن ضمير الشأن ؛ لأن خبره لا يكون إلا جملة[3].

تخفيف أن

ورد في شعر ذي الرمة تخفيف «أن» المفتوحة الهمزة والتي اشترطوا في اسمها شرطًا وفي خبرها آخر ، فأما شرط اسمها فهو كونه ضمير شأن

---

(١) الدّيوان ١٩١٢/٣ ، «الخيفاء» : الأرض فيها النبات مختلف الألوان ، «الليث» نوء الأسد وذراعاه كوكبان نيران فيه ، «ماش» من مشي الرجل «وأمشي» إذا كثرت ماشيته ، والمصرم : الفقير ، «الدرماء» : الأرنب ؛ لأنها تدرم في مشيها أي تقارب الخطو . القصب ـ بضم فسكون ـ مفرد الأمعاء . «الأوتان» : ما على جانبي البعير من حمل «متئم» : من أتأمت المرأة إذا وضعت اثنين في بطن .

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٠٤/١ ، تحقيق محمد محيى الدين .

(٣) خزانة الأدب ٤٠٩/١٠ ، تحقيق هارون .

محذوفًا ، وأما شرط خبرها فهو كونه جملة ، وذكروا أن علامة المخففة أن تسبق بعلم أو ظن ، ومثلوا له بقوله تعالى : ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾ (المائدة:٧١) فيمن رفع الفعل وعلى ذلك جاء شعر ذي الرمة في قوله هاجيًا قبيلة امرئ القيس [١]

أفي آخرِ الدَّهرِ امْرَأَ الْقَيْسِ رُمْتُمُ ... مَسَاعِي قَدْ أَعْيَتْ أَباكُمْ طِوَالُهَا

رَأَيْتُكَ إذْ رُمْتَ الرِّبَابَ وأشْرَفَتْ ... جِبَالٌ رَأتْ عَيْنَاكَ أنْ لا تَنالُهَا [٢]

فقوله : «رأت عيناك أن لا تنالها» «أن» فيه مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وجملة «تنالها» الخبر وفيها الفاصل الذي اشترطوه في مثله وقد سبقت بالعلم .

ونختم حديث «إن وأخواتها» بهذا البيت وهو قول ذي الرمة يصف انتصار الثور الوحشي على كلاب الصيد التي أرادته يقول (من البسيط) :

فَكَرَّ يَمْشُقُ طَعْنًا فِي جَوَاشِنِهَا ... كَأنَّهُ الأجْرَ فِي الإقْبَالِ يَحْتَسِبُ [٣]

فجملة يحتسب واقعة خبرا لكأن وقد تقدمها معمولها وهو قوله : الأجر ، وترتيب الكلام ، كأنه يحتسب الأجر في الإقبال ، فقدم معمول الخبر عليه ، وهو جائز وقد ورد مثله في القرآ الكريم قال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ﴾ (العاديات:١١) .

* * *

(١) سبق التعريف بهذه القبيلة آخر الباب الأول وانظر الخزانة : ١٠/٢٣٩ .

(٢) الدّيوان ١/٥٥١ ، الرباب ـ بكسر الراء ـ خمس قبائل عربية اجتمعت وتحالفت على أن ينصر بعضها بعضًا منهم قبيلة ذي الرمة عدي .

(٣) المرجع السابق ١/١٠٦ ، المشق : الطعن الخفيف ، الجواشن : جمع جوشن وهو الصدر .

«لا» النافية للجنس

وهي العاملة عمل «إن» ، واشترطوا أن يكون اسمها نكرة ليفيد استغراق جميع أفراد الجنس ، وعلى ذلك فلا تدخل على معرفة ولا تعمل فيها ، فإذا دخلت على معرفة أهملت ووجب تكرارها .

فمن دخولها على نكرة وعملها عمل إنّ في شعر ذي الرمة قوله في وصف نساء (من الطويل) :

وَلا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ انّ سرِيعَهَا قَطُوفٌ وَانْ لا شَيْءَ مِنْهُنَّ أكْسَلُ[1]

وفيه جاءت لا عاملة في البيت مرتين .

ومن دخولها على معرفة ثم إهمالها وتكرارها قوله يذكر صفاء عيشٍ واجتماع أحبة (من البسيط) :

مَنَازِلَ الْعَيْشِ إذْ لا الدَّارُ نَازِحَةٌ بِالأصْفِيَاءِ وَإذْ لا الْعَيْشُ مَذْمُومُ[2]

وقوله مادحًا بلالاً :

إلَى انْ بَلَغْتَ الأرْبَعِينَ فَالْقِيَتْ إلَيْكَ جَمَاهِيرُ الأمُورِ الْكَبَائِرُ
فَاحْكَمْتَهَا لا أنتَ فِي الحَقِّ عَاجِزٌ ولا أنتَ فِيهَا عن هُدَى الحقِّ جائِرُ[3]

---

(١) الدّيوان ٣/١٦٠٠ ، «القطوف من الدواب ويستعمل في الإنسان» المتقارب الخطو البطيء ، وسيأتي هذا الشاهد في أفعل التفضيل .

(٢) المرجع السابق ١/٣٧٨ ، «نازحة» : بعيدة ، وتقدم هذا الشاهد في باب المبتدأ لجواز رفع منازل العيش أو نصبها فالرفع خبرًا والنصب بدلاً .

(٣) المرجع السابق ٢/١٠٤٦ ، جماهير الأمور : عظامها . «جائر» : ظالم .

دخول «لا» على المعرفة دون شرطي ذلك

ودخول «لا» على النكرة وإعمالها، أو دخولها على المعرفة وإهمالها وتكرارها لا شيء فيه، إلا أنني وجدت أبياتًا لذي الرمة دخلت «لا» على المعرفة وجاءت عاملة ولم تكرر، وعلى ذلك فقد اختل فيها شرطا الدخول على المعرفة وهما الإهمال والتكرار يقول في مقطوعة من الرجز:

قُلْتُ لِنَفْسِي حينَ فَاضَتْ ادْمُعِي ... يَا نَفْسُ لامَيَّ فَمُوتِي أوْ دَعِي[1]

ومن ذلك أيضًا قوله متحسرًا على صاحبته (من الطويل):

ولا مَيَّ إلا أنْ تَزُورَ بِمُشْرِفٍ ... اوِ الزُّرْقِ مِنْ اطْلالِهَا دِمَنًا قَفْرًا[2]

فأدخل «لا» على «ميّ» في البيت وهي أعرف المعارف عنده، وأعملها حيث نصب بها الاسم أو بناه على الفتح والخبر محذوف أي لامي موجودة.

ومن ذلك قوله في وصف رحيل أحبابه (من الطويل):

فَأيْقَنْتُ انّ الْبَيْنَ قَدْ جَدّ جِدُّهُ ... وَانّ الّتِي أرجُو مِنَ الْحَيِّ لاهِيَا[3]

قال الشراح: قوله: «لاهي» أي ليست الخلة ـ بفتح الخاء ـ التي كان يرجوها وهي بقاء أحبابه فأدخل «لا» على المعرفة دون تكرار أو استعمل «لا» استعمال «ليس».

قال النحويون في تخريج مثل ذلك من قولهم: (لا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ)، وقولهم: (قَضيَّةٌ ولا أبا الْحَسنِ لها) وقول الشاعر:

أرَى الْحَاجَاتِ عِنْدَ أبِي خُبَيْبٍ ... نَكِدْنَ وَلا أمَيَّةَ فِي الْبِلادِ

قالوا: يؤول ذلك كله على تقدير مثل، ومثل نكرة وإن أضيفت إلى معرفة، كما تخرج أيضًا هذه الشواهد على تأويل الأعلام بنكرات قالوا: لأن العلم إذا

---

(١) الدّيوان ١٧٨١/٣، «دعي»: اتركي هذه الحبيبة والحزن عليها.

(٢) المرجع السابق ١٤١٣/٣، مشرف والزرق: موضعان، «الدمن» آثار الديار. القفر: الخالية.

(٣) المرجع السابق ١٣٠٥/٢، «البين» الفراق «جدّ جده»، صائر لا محالة.

اشتهر بمعنى من المعاني ينزل منزلة الجنس الدال على ذلك المعنى كما في قولهم : (لِكُلِّ فِرْعون موسى) أي لكل جبّار قهار ، وفي مثل أبيات ذي الرمة تؤول ميّ بقولك : لا حبيبة ولا صاحبة لما اشتهرت عنده بحبه لها .

العطف والإبدال من اسم « لا »

والمعهود أن للاسم في باب « لا » لفظا ومحلا ، أما لفظه فالنصب ؛ لأن « لا » تعمل عمل إن ، وأما محله فالرفع لأنه في الأصل مبتدأ إما وحده أو مع « لا » ، وعلى ذلك فإذا عطفت أو أبدلت جاز لك في المعطوف أو البدل مراعاة اللفظ فتنصب ، أو المحل فترفع ، حتى كثرت الأوجه في « قوة » من قولهم : (لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بِاللهِ) .

وقد استشهد سيبويه بأبيات لذي الرمّة رفع فيها المعطوف والبدل على المحل ونصبا على اللفظ :

أما الرفع على المحل فقد قال سيبويه :[1] (هذا بَابُ ما جَرَى علَى موضعِ المنفيِّ لا علَى الحرفِ الذي عمل في المنفيِّ فمن ذلك قول ذي الرمة « يصف فلاة لا ماء فيها ولا شجر إلا نبات الربل الذي ينبت في الصحراء » (من الطويل):

بِلادٌ بِهَا أهْلُونَ لَيْسُوا بِأهْلِنَا ... وَأخْرَى مِنَ الْبُلْدَانِ لَيْسَ بِهَا أهْلُ
سِوَى الْعِيْنِ وَالآرَامِ لا عِدّ عِنْدَهَا ... وَلا كَرَعٌ إلا المَغَارَاتُ وَالرَّبْلُ[2]

ثم قال بعد شاهد آخر : (فزعم الخليل ـ رحمه الله ـ أنّ هذا يجري على الموضع « ولا كرعٌ » قال : ومن ذلك أيضًا قول العرب لا مثلَهُ أحدٌ كما تقول

---

(١) الكتاب ٢٩١/٢ .

(٢) الدّيوان ١٦١٩/٣ ، العين : جمع عيناء والآرام جمع رئم ، وهما بمعنى الظبي . « العد » : ماء الأرض ، « والكرع » : ماء السماء ، المغارات : كناس الظباء . « الربل » : نبات صحراء ينبت في الشتاء ، والبيت الأول ليس في كتاب سيبويه .

لا مِثلَهُ رجلٌ ، إذا حملته على الموضع كما قال بعض العرب : لا حولَ ولا قوةٌ إلا بالله .

وأما النصب على اللفظ فقد قال فيه سيبويه أيضًا بعد كلامه السابق[1] : وإن شِئتَ حملتَهُ علَى « لا » فنونتهُ ونصبتهُ (بدل على اللفظ) وإن شئتَ قلتَ لا مثله رجلاً ، على قوله : لِي مثلُه غلامًا ، (تمييز) وقال ذو الرمّة ؛ يصف هناءة عيشه واجتماع شمله بصاحبته (من الطويل) :

هِيَ الدَّارُ إذْ مَـيٌّ لأَهْلِـكَ جِـيرَةٌ ... لَيَـالِيَ لا امْثَـالَهُنَّ ليالِيَـا[2]

قوله : « لا أمثالهن ليالي ، أمثالهن : اسم « لا » منصوب ؛ لأنه مضاف وخبر « لا » محذوف وليالي منصوب إما بدلا من اسم لا على اللفظ وإما تمييزاً .

حذف اسم « لا »

والمعهود في باب لا النافية أن يذكر الاسم ويحذف الخبر كما ورد في أفصح الكلام من مثل قوله ﴿ قَالُواْ لَا ضَيْرَ ﴾ (الشعراء:٥٠) وقوله : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾ (سبأ:٥١) وقد جاء عن ذي الرمة مثله كما ذكرناه في الأبيات السابقة ، أما أن يحذف الاسم ويبقى الخبر فهنا الذي يحتاج إلى التنبيه وقد ورد ذلك في شعر ذي الرمة يقول (من الطويل) :

عَدَا النَّأيُ عنْ صَيْدَاءَ حينًا وَقُرْبُهَـا ... لَـدَيْنَا وَلَكِـنْ لا إلى ذَاكَ رَابِـحُ[3]

فالمعنى صرف النأي وجوهنا عن صيداء ـ علم محبوبته ـ وقربها لدينا رابح أي ذو ربح ولكن لا إلى ذاك سبيل فحذف اسم « لا » وهو سبيل وأبقى الخبر .

ومن ذلك قوله في ديار أحبابه وبكائه عليها (من الطويل) :

لِعِرْفَانِهَا وَالعَهْـدُ نَـاءٍ وَقَـدْ بَـدَا ... لِـذِي نُهْيَـةٍ أنْ لا إلى أمِّ سَـالِمِ

---

(١) الكتاب ٢/٢٩١ .

(٢) الدّيوان ٢/١٣٠٣ ، « جيرة » : جيران .

(٣) المرجع السابق ٢/٨٧٣ ، عدا النأي : أي صرف وجوهنا النأي .

جَرَى الْمَاءُ منْ عَيْنَيْكَ حتَّـى كَأَنَّـه فَرَائِدُ خَانَتْهَـا سُـلُوكُ النَّـوَاظِمِ[1]

قوله : لعرفانها الضمير للديار ، وهذا الجار والمجرور متعلق بجرى أول البيت الثاني .

وأما قوله : «أن لا إلى أم سالم» فهو موضع شاهدنا ، حيث حذف اسم «لا» وبقي الخبر ، والتقدير : «أن لا سبيل إلى أم سالم» .

* * *

(١) الدّيوان ٢/٧٥٠، ناء : بعيد ، لذي نهية : صاحب عقل . «الفرائد» اللآلىء ، «السلوك»: الخيوط ، النواظم : المنظومة في السلك .

الباب الثالث

الجملة الفعلية وتوابعها المنصوبة

الفصل الأول : الفاعل ونائبه .
الفصل الثاني : الاشتغال والتنازع .
الفصل الثالث : تعدي الفعل ولزومه .
الفصل الرابع : المفاعيل الخمسة .
الفصل الخامس : الاستثناء أساليبه وأدواته .
الفصل السادس : الحال والتمييز .

الفصل الأول

الفاعل ونائبه

أولاً : الفاعل

هو اسم مرفوع أسند إليه فعل مقدّم عليه مبني للمعلوم ، وله عدّة أحكام منها : تأخيره عن فعله ، ووجوب ذكره إما بارزًا أو مستترًا ولزوم فعله الإفراد فلا تلحق به علامات تثنية أو جمع ، أما إذا كان مؤنثًا فتلحق بفعله علامة تأنيث .

تأنيث الفعل إذا كان الفاعل مؤنثًا

من أحكام الفاعل أنه إذا كان مؤنثًا أنّث الفعل له وهذا التأنيث على وجهين: واجب وجائز :

أما الواجب ففيما كان الفاعل اسمًا ظاهرًا حقيقي التأنيث متصلاً بالفعل ، ومن أمثلته قول ذي الرمة (من الطويل) :

وَقَدْ أَوْرَثَتْنِي مَيُّ مِثْلَ الَّذي بِهِ   هَوَى غَرْبَةٍ دَانٍ لَهُ الْقَيْدَ قَاصِرُ[1]

وفيما كان الفاعل ضميرًا عائدًا على مؤنث حقيقي التأنيث أو مجازيه فالحقيقي التأنيث قوله عن صاحبته (من الوافر) :

وَمَيَّةُ فِي الظَّعَائِنِ وَهْيَ شَكَّتْ   سَوادَ الْقَلْبِ فَاقْتَبَلَ اقْتِبَالاً[2]

---

(١) الدّيوان ١٠١٦/٢، مثل الذي : أي مثل البعير الذي ، هوى غربة : هوى بعيد ، قاصر : أي رجل قصر قيده .

(٢) المرجع السابق ١٥١٦/٣ ، «شكت» طعنت ، «سواد القلب» ، نقطة من دم أسود في القلب .

والمجازي قوله عن ناقته مادحًا هلال بن أحوز التميمي[1] (من البسيط) :

حَنّتْ إلى نَعَمِ الدَّهْنَا فَقُلْتَ لَهَا   أمّي هِلالاً عَلَى التَّوْفِيق والرّشَدِ[2]

سقوط التاء والفاعل مؤنث حقيقي

وقد جاء مثل ذلك في قول ذي الرمة هاجيًا (من الطويل) :

وَمَا زَالَ فِيهِمْ مُنْذُ شَبَّ بَنَاتُهُمْ   عَوَانٌ مِنَ السَّوْآتِ أوْ سَوْأةٌ بِكْرُ[3]

فقوله : منذ شب بناتهم جاء فيه الفاعل مؤنثًا حقيقي التأنيث متصلاً ومع ذلك كان الفعل دون تاء وكان الأصل أن تلحق به حيث يأخذ الجمع السالم العاقل مذكرًا أو مؤنثًا حكم مفرده .

وقد اختلف النحويون فيه : فالبصريون على أنه لا يجوز في جمع المؤنث السالم إلا تأنيث فعله[4] ولا يجوز في جمع المذكر إلا تذكير فعله وإذا جاء غير ذلك عد مخالفًا للصحيح ، ولما قابلهم مثل بيت ذي الرمة ومثل قول الله تعالى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ (يونس:٩٠) أجابوا بأن البنين والبنات لم يسلم فيهما لفظ الواحد فكأنهما جمع تكسير ذلك الذي يجوز فيه الوجهان .

وأما الكوفيون ومعهم أبو علي الفارسي فقد ذهبوا إلى أن هذا سائغ في الشعر وفي الكلام معًا وأن الجمع السالم يقاس على جمع التكسير وعلى اسم الجمع واسم الجنس ذلك الذي يجوز فيه كله الوجهان .

---

(١) هو هلال بن أحوز التميمي كان على شرطة نصر بن سيار والي خراسان ، وكان مسلمة بن عبد الملك سيره في إثر أبناء المهلب سنة ١٠٢هـ ، فلحقهم بقناديل وهي مدينة في السند فقتل منهم المفضل وعبد الملك وبعث برؤوسهم ونسائهم إلى مسلمة فقال ذو الرمّة يمدحه . انظر : جمهرة الأنساب ص ٢١١ .

(٢) الدّيوان ١٧٥/١ ، «النعم» : الإبل ، أمي هلالا : اقصديه ، «الرشد» القصد .

(٣) المرجع السابق ٥٩٨/١ ، العوان : من سبق لها الزواج ، وعكسها البكر ، «السوأة» الفضيحة والعيب .

(٤) شرح التصريح على التوضيح ٢٨٠/١ ، حاشية الصبان ٥٤/٢ .

حكم تأنيث الفعل إذا وقع الفصل بإلا

يذكر جمهور النحويين أنه إذا كان الفاعل مؤنثًا حقيقيًا فصل بينه وبين فعله بغير إلا جاز تأنيث الفعل وترك التأنيث ، أما إذا كان الفاصل « إلا » فلا يجوز التأنيث تقول : ما قام إلا هند بترك التاء ؛ لأنه على تأويل : ما قام أحد ، ولا يجوز ما قامت إلا هند ، إلا في الشعر فقط للضرورة[1] ، وقد استشهدوا له بقول ذي الرمة في وصف هزال ناقته من كثرة رحلاته (من الطويل) :

طَوَى النَّحْزُ والأَجْرَازُ مَا فِي غُرُوضِهَا ... فَمَا بَقِيَتْ إلا الضُّلُوعُ الْجَرَاشِعُ[2]

قال الإمام العيني : الاستشهاد به في قوله : « فما بقيت إلا الضلوع » حيث أنّث الفعل على أن المختار كان حذف التاء لوجود الفصل بإلا كذا قال ابن الناظم لكن التأنيث خاص بالشعر نصّ عليه الأخفش[3] .

وذهب ابن مالك إلى جواز ذلك نثرًا وشعرًا يقول : (بعض النحويين لا يجيزون ثبوت التاء مع الفصل بـ « إلا » إلا في الشعر كقول الراجز :

مَا بَرِئَتْ مِنْ رِيبَةٍ وَذَمّ ... فِي حَرْبِنَا إلا بَنَاتُ الْعَمّ

والصحيح جوازه في غير الشعر ولكن على ضعف ، ومنه قراءة مالك ابن دينار وغيره ﴿ فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ (الأحقاف:٢٥) ذكرها أبو الفتح بن جني وقال إنها ضعيفة في العربية ، وإلى نحو هذا أشرت بقولي : وإن فصل بينهما فبالعكس ، أي إن فصل بـ « إلا » فالحذف أجود من لحاقها)[4] انتهى .

---

(١) شرح التصريح ٢٧٩/١ ، وحاشية الصبان ٥٢/٢ .

(٢) الديوان ١٢٩٦/٢ ، النحر : ضرب الأعقاب للحث على السير ويسمى النخس ، «الأجراز» جمع جرز ، وهي الأرض لا تنبت شيئًا ، «الغروض» جمع غرض وهو حزام الرحل ، الضلوع الجراشع : الجنوب المنتفخة .

(٣) المقاصد النحوية ٩٤٣/٢ (دا السلام) بتحقيق صاحب الكتاب .

(٤) شرح التسهيل ١١٤/٢ .

ومن شواهد تأنيث الفعل مع الفصل بـ « إلا » قول ذي الرمة في وصف ناقته وهزالها كذلك (من البسيط) :

كأنّها جَمَـلٌ وَهْـمٌ وَمَـا بَقِيَـتْ إلا النَّحِيزَةُ وَالألْوَاحُ وَالعَصَـبُ[1]

وفيه أنث الفعل بقيت مع أن فاعله مقترن بـ « إلا » وهو ضرورة .

التأنيث الجائز

يذكر النحويون أنه إذا كان الفاعل مجازي التأنيث كالشمس والحرب واليد جاز تذكير الفعل له وتأنيثه ، وقد جاء التذكير في قوله تعالى ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ (القيامة:٩) والتأنيث في قوله : ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ (محمد:٤) ، ومنه قول ذي الرمة مادحًا (من الطويل) :

أسُودٌ إذَا مَا أبْدَتِ الحَـرْبُ سَـاقَهَا وَفِي سَائِرِ الدَّهْرِ الغُيُوثُ الْمَوَاطِرُ[2]

ومن التأنيث الجائز أيضًا أن يكون الفاعل جمع تكسير بنوعيه عاقلاً أو غير عاقل مذكرًا أو مؤنثًا وكذا اسم الجمع واسم الجنس ، وقد جاء الوجهان في القرآن الكريم فمن التذكير قوله ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ﴾ (يوسف:٣٠) ، ومن التأنيث قوله ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ﴾ (الحجرات:١٤) ، وكذا جاء عن ذي الرمة الوجهان أيضًا ، فمن التذكير قوله في وصف أطلاله (من الرجز) :

قَـدْ مَـرَّ أحْـوالٌ لَهَـا وَأشْـهُرُ وَقَدْ يُـرَى فِيهَـا لِعَـيْنٍ مَنْظَـرُ[3]

وقوله مادحًا بلالاً (من الوافر) :

بَنَـى لَكُـمُ الْمَكَـارِمَ أوَّلُـوكُمْ فَقَدْ خَلَدَتْ كَمَا خَلَـدَ الْجِبَـالُ[4]

ومن التأنيث قوله في مطلع قصيدة يصف ديار أحبابه (من الطويل) :

---

(١) الدّيوان ٤٣/١ ، وهم : ضخم ، النحيزة : الطبيعة وهي يداها ورجلاها ورأسها ، الألواح : العظام ، العصب : الروح .

(٢) المرجع السابق ١٠٤٤/٢ ، ومعنى البيت هم شجعان في الحرب كرماء أبدًا .

(٣) المرجع السابق ٣١٤/١ .

(٤) المرجع السابق ١٥٦٠/٣ ، «المكارم» المفاخر ، «أولوكم» : أجدادكم .

أَتَعْرِفُ دَارَ الحَيِّ بَـادَتْ رُسُـومُهَا عَفَا بَعْدَنَا جَرْعَاؤُهَـا وهُشُـومُهَا[1]

وقوله مادحًا بلالاً أيضًا (من الطويل) :

بِلالُ ابـنُ خَيْـرِ النَّـاس إلا نُبُـوَّةً إذا نُشِرَتْ بَيْنَ الْجَمِيـعِ الْمـآثِرُ[2]

ومن التأنيث الجائز أيضًا إلحاق التاء بباء «نعم وبئس» سواء أكان الفاعل مؤنثًا أو مذكرًا ، إلا أنه إذا كان مذكرًا اشترطوا أن يكون المخصوص مؤنثًا ؛ لأنه الفاعل في المعنى وقد احتجوا ببيت لذي الرمة وهو قوله من قصيدة يمدح بها هلال بن أحوز التميمي[3] وأخطأ صاحب الخزانة حيث جعل الممدوح بلال بن أبي بردة[4] ، يقول ذو الرمّة في وصف ناقته (من البسيط) :

أَوْ حُـرَّةٌ عَيْطَـلُ ثَبْجَـاءُ مُجْفَـرَةٌ دَعَائِمُ الزَّوْرِ نِعْمَتْ زَوْرَقُ الْبَلَـدِ[5]

فالزورق وهو السفينة وإن كان مذكرًا فقد كنى به عن مؤنث وهو الناقة الموصوفة بالأوصاف السابقة فجاز تأنيث الفعل .

قال ابن الحاجب[6] : (تقول هذه الدار نعمت البلد ألحقوا العلامة بنعم وإن كان الفاعل البلد ـ مذكر ـ ؛ لأنه قد علم أنه قصد إلى تفسيره بالدار ، إذ التقدير نعمت البلد هي ، فلما كان كذلك جاز إلحاق العلامة ، قال : وكذلك البيت في قوله :

أَوْ حُـرَّةٌ عَيْطَـلُ ثَبْجَـاءُ مُجْفَـرَةٌ دَعَائِمُ الزَّوْرِ نِعْمَـتْ زَوْرَقُ الْبَلَـدِ

---

(١) الدّيوان ١٥٧٧/٣ «الرسوم» آثار الديار ، «عفا» ذهب ، «الجرعاء» رابية سهلة بين الرمل ، «الهشوم» : واحده هشم وهو ما استوى من الأرض .

(٢) المرجع السابق ١٠٤٣/٢ ، إلا نبوة : أي أهل النبوة .

(٣) سبقت ترجمته قريبًا ـ أول هذا الباب ـ ص : ١٣٤ .

(٤) انظر خزانة الأدب للبغدادي ٤٢٢/٩ .

(٥) الدّيوان ١٧٤/١ ، «الحرة» الكريمة ، العيطل : الطويلة العنق ، الثبجاء : عظيمة السنام، المجفرة : بصيغة المفعول : عظيمة الجنب ، الدعائم : القوائم ، الزور : أعلى الصدر ، الزورق : السفينة تجري في الماء العذب ، والعرب تشبه الصحراء بالبحر والإبل بالسفائن .

(٦) الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ١٠٤/٢ (العليلي بغداد) .

أنَّث وإن كان الفاعل مذكرًا لما كان المؤنث مذكورًا في المعنى وهو قوله : أو حرة عيطل) انتهى .

تقديم المفعول على الفاعل

من أحكام الفاعل أن مرتبته الأصلية التقديم على المفعول كما في قوله تعالى ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ (النمل:١٦) ومنه قول ذي الرمة مادحًا المهاجر ابن عبد الله الكلابي والي اليمامة[١] (من الطويل) :

إذا خَافَ قَلْبِي جَوْرَ سَاعٍ وَظُلْمَهُ ذَكَرْتُكَ أخرى فَاطْمَأَنَّتْ بَلابِلُهُ[٢]

ولكن هذا لا يمنع أن يأتي المفعول أولا ثم يليه الفاعل أي يتوسط المفعول بين الفعل والفاعل ، وقد جاء منه كثير في شعر ذي الرمة ويكاد يكون ظاهرة لديه ، وقد جمعت منه أبياتًا كثيرة منها قوله (من الطويل) :

إذا هَبّتِ الأرْوَاحُ مِنْ نَحْوِ جَانِبٍ بِهِ أهْلُ مَيٍّ هَاجَ قَلْبِي هُبُوبُهَا[٣]

فهبوبها فاعل وقد ذكر المفعول قبله ، ومنه أيضًا (من الطويل) :

إذَا الْهَجْرُ أفْنَى طُولُهُ وَرَقَ الْهَوَى مِنَ الإلْفِ لَمْ يَقْطَعْ هَوَى مَيّةَ الْهَجْرُ[٤]

بتقديم المفعول وهو هوى مية على فاعله .

ومنه أيضًا قوله في مطلع من أرجوزة له :

ذَكَرْتَ فَاهْتَاجَ السَّقامُ الْمُضْمَرُ وَقَدْ يَهِيجُ الْحَاجَةَ التَّذَكُّرُ
مَيّا وَهَاجَتْكَ الرُّسُومُ الدُّثُرُ[٥]

---

(١) هو المهاجر بن عبد الله الكلابي والي اليمامة والبحرين في خلافة هشام والوليد ابن يزيد كان جميل الصورة وهجاه الفرزدق بقوله :

وإذا اليمامة أثمرت حيطانها وقعدت يابن خفاف فوق سرير

وأبيات أخرى ، وابن خفاف كلمة يسب بها ، توفي المهاجر سنة ١٢٥هـ ، انظر الأعلام ٢٥٣/٨ .

(٢) الدّيوان ١٢٦٨/٢ ، جور ساع : ظلم ساعي الصدقة ، بلابله ، وساوسه وهمومه .

(٣) المرجع السابق ٦٩٤/١ ، الأرواح : الرياح .

(٤) المرجع السابق ٥٧٢/١ ، أفنى طوله ورق الهوى : صار ورقًا يابسًا وهو كناية عن شدة الهجر .

(٥) الدّيوان ٣١٢/١ ، «اهتاج» هاج . «السقام المضمر : المرض الخفي ، الدثر : جمع داثر وهو الدارس البالي .

بتقديم المفعول وهو الحاجة على فاعله أيضًا .

ومنه قوله وهو مطلع قصيدته البائية المشهورة (مَا بالُ عينْك منها الماء... (من البسيط) :

أسْتحْدَثَ الرَّكْبُ مِنْ أشْيَاعِهِمْ خَبَرًا   أمْ رَاجَعَ الْقَلْبَ مِنْ أطْرَابه طَرَبُ ؟[1]

وبهذا البيت استشهد ابن جني في كتابه الخصائص على أن المفعول يتقدم على الفاعل كثيراً[2] .

وأما قوله في وصف ربع ميّة الذي بكى عنده ودعا له بالسقيا (من الطويل):

تُمَشّي بِهِ الثيْرَانُ كُلَّ عَشيّةٍ   كَمَا اعْتَادَ بَيْتَ الْمَرْزُبَانِ مَرَازِبُه[3]

ففيه أيضًا تقدم المفعول على الفاعل وذلك في الشطر الثاني ، إلا أن هذا التقديم كان واجبًا ؛ لأن الفاعل يشتمل على ضمير يعود على المفعول كما في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ﴾ (غافر:٥٢) .

اقتران الفاعل بـ « إلا » وأحكامه

يذكر النحويون أن من مسائل تقديم المفعول وتأخير الفاعل أن يحصر الفاعل « بإنما » أو « بإلا » كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ (فاطر:٢٨) ومن أمثلة ذلك في شعر ذي الرمة قوله وقد طرقه خيال صاحبته (من الطويل) :

ألا خَيّلَتْ مَيٌّ وَقَدْ نَامَ صُحْبَتِي   فَمَا نَفّرَ التّهْوِيمَ إلا سَلامُهَا[4]

---

(١) الدّيوان ١٣/١ ، الركب : ركاب الإبل خاصة ، الأشياع : الأصحاب ، الأطراب : جمع طرب ، ويكون في الحزن والفرح وهو خفة تصيب الرجل فيخف عقله .

(٢) الخصائص في علم العربية : ٢٩٥/١ ، طبعة دار الكتب .

(٣) المرجع السابق ٨٢٤/٢ ، تمشي : مضارع مشّي بالتشديد ، أي أكثر المشي بهذا الربع . المرزبان : عظيم الفرس ورئيسهم .

(٤) المرجع السابق ١٠٠٣/٢ ، «خيلت» : رأينا منها خيالا في النوم ، التهويم : شيء قليل من النوم .

وفيه اقتران الفاعل بإلا فوجب تأخيره .

وأما قول ذي الرمة من مطلع قصيدة له (من الطويل) :

مَرَرْنَا عَلَى دارٍ لِمَيَّةَ مَرَّةً ... وَجَارَاتِهَا قَدْ كَادَ يَعْفُو مَقَامُهَا

فَلَمْ يَدْرِ إلا اللهُ مَا هَيَّجَتْ لَنَا ... اهِلَّةُ آنَاءِ الدِّيَارِ وَشَامُهَا[1]

وفيه تقدم الفاعل المقرون بإلا وهو لفظ الجلالة على المفعول وهو « ما » الموصولة في قوله : (مَا هيجَتْ لَنَا) وهو مخالف لمذهب البصريين الذي ينص على وجوب تأخير الفاعل المقترن بـ « إلا » على المفعول .

وخرج البصريون ذلك وأمثاله على تقدير فعل آخر ينصب المفعول أي درى ما هيجب لنا ، قال ابن عصفور في المقرب وقد حكى مذهب البصريين[2] : فأما قول ذي الرمة :

فلَمْ يَدْرِ إلا اللهُ مَا هَيَّجَتْ لَنَا .... إلخ فعلى إضمار فعل أي : « درى ما هيجت لنا » انتهى .

وذهب الكسائي في هذه المسألة إلى جواز تقديم الفاعل المحصور بـ« إلا » فيجوز عنده أن تقول : ما نال إلا محمد الجائزة ، بتقدم الفاعل وتأخير المفعول محتجا ببيت ذي الرمة وغيره .

قال العيني وهو يذكر الشاهد في البيت[3] (الاستشهاد فيه أن الكسائي احتج به على أن الفاعل المحصور بـ « إلا » لا يجب تأخيره عن المفعول بل يجوز تقديمه ، فإن قوله « إلا الله » فاعل ، وما هيجت مفعوله . قال : وأوله الجمهور على أن ما هيجت ليس مفعولاً لقوله فلم يدر إلا الله وإنما هو مفعول لفعل

---

(١) الدّيوان ٢/٩٩٩، يعفو مقامها : تذهب أثرها ، هيجت : أثارتْ . أهلة : جمع هلال ، أنآء : كأزمان جمع نؤى بالضم وهو حفر حول الخيمة شبهها بالأهلة ، الشام : جمع شامة ، وشامات الديار ألوان فيها تخالف لون الأرض ، وهو معطوف على أهلة .

(٢) انظر : المقرب لابن عصفور ص ٥٧ ، وشرح المقرب للمؤلف ١/١٥٠ .

(٣) المقاصد النحوية : ٢/٩٥٥ (دار السلام) بتحقيق صاحب الكتاب .

محذوف ، والتقدير : « درى ما هيجت لنا » فلم يتقدم الفاعل المحصور بـ« إلا » على المفعول ؛ لأن هذا ليس مفعولاً للمذكور وإنما هو مفعول للفعل المقدر) انتهى .

اقتران المفعول بإلا وأحكامه

وإذا قترن المفعول بـ « إلا » وهو عكس المسألة السابقة وجب تأخيره أيضًا وتقديم الفاعل تقول : ما قال محمد إلا الصدق ، ومن أمثلة ذلك في شعر ذي الرمة قوله في صاحبته (من الطويل) :

إِذَا قُلْتُ يَسْلُو ذِكْرَ مَيَّةَ قَلْبُهُ ... أَبَى حُبُّهَا إلا بَقَاءً عَلَى الْهَجْرِ[1]

أي ما أراد حبها إلا بقاء فاقترن المفعول بإلا فوجب تأخيره .

وأما قول ذي الرمة وهو مما نسبوه إلى مجنون ليلى خطأ[2] ، أو قالوا إنه مجهول القائل[3] (من الطويل) :

خَلِيلَيَّ لَمَّا خِفْتُ أنْ يَسْتَفِزَّنِي ... أحَادِيثُ نَفْسِي بِالْهَوَى وَاحْتِمَامُهَا

تَدَاوَيْتُ مِنْ مَيٍّ بِتَكْلِيمَةٍ لَهَا ... فَمَا زَادَ إلا ضِعْفَ دَائِي كَلامُهَا[4]

وفيه تقدم المفعول المقرون بـ « إلا » وهو قوله : إلا ضعف دائي ، وتأخر الفاعل وهو ما بعده .

وفي هذا التقديم أيضًا خلاف[5] : فمذهب الجزولي وجماعة أن ذلك لا يجوز ، وأنه يجب تأخير المحصور بـ « إلا » مفعولا كان أو فاعلاً .

---

(١) الدّيوان ٢/٩٥٠ « قلبه » : يعني قلب نفسه .

(٢) المقاصد النحوية ٢/٩٤٥ ، والدرر ١/٤٣ ، وديوان مجنون ليلى ص ١٧٢ .

(٣) أوضح المسالك ٢/١٢٢ ، والقائل هو المحقق العلامة الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد .

(٤) الدّيوان ١/١٠٠٢ يستفزني : يستخفني . احتمامها : حديثها بالأمر . بتكليمة لها : بتكليمة منها .

(٥) المساعد على تسهيل الفوائد ١/٤٠٧ ، وشرح التصريح ١/٢٨٢ ، وحاشية الصبان ٢/٥٨ .

وأما الكسائي فأجازه كما أجاز المسألة السابقة وانضم إليه البصريون والفراء وابن الأنباري محتجين بهذا البيت وغيره ومعللين ذلك بأن المفعول وإن تقدم في منزلة التأخير .

تقديم المفعول على الفعل والفاعل

ومن مسائل تقديم المفعول لا على الفاعل وحده ، وإنما على الفعل والفاعل معًا ، أن يراد حصره أو الاهتمام به أو يكون مما له الصدارة في الكلام :

فمثال الحصر قوله مخاطبًا ناقته ـ وقيل ميا ـ من قصيدة يمدح بها إبراهيم ابن هشام المخزومي[(١)] (من الطويل) :

فَإِنْ كُنْتِ إِبْرَاهِيمَ تَنْوِينَ فَالْحَقِي ... نَزُرْهُ وَإِلا فَارْجِعِي بِسَلامِ[(٢)]

ومثال الاهتمام بالمفعول قوله في فخر (من الطويل) :

وأَبْرَهَةَ اصْطَادَتْ نُفُوسُ رِمَاحِنَا ... جِهَارًا وَعُثْنُونُ الْعَجَاجَةِ أَكْدَرُ[(٣)]

ومثال تقديمه لأن له الصدارة قوله عن همومه (من الطويل) :

أَتَى دُونَ طَعْمِ النَّوْمِ تَيْسِيرِيَ الْقِرَى ... لَهَا واخْتِيَالِي أيّ جالِ أجِيلُهَا[(٤)]

فأي حال مفعول للفعل الذي بعده وهو مقدم وجوبًا ؛ لأنه اسم استفهام .

---

(١) هو إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي كان خال الخليفة هشام بن عبد الملك ، وقد ولاه ولاية مكة والمدينة سنة ١٠٦هـ ، ثم عزله سنة ١١٤ ، وإياه عنى الفرزدق بقوله : «وما قبله في الناس إلا مملكا ... إلخ». انظر : جمهرة الأنساب ص ١٤٨ .

(٢) الدّيوان ١٠٥٩/٢ ، تنوين : تقصدين .

(٣) المرجع السابق ٦٣٧/٢، أبرهة : صاحب الفيل ، عثنون العجاجة : أول غبار الحرب . أكدر : فيه كدرة .

(٤) المرجع السابق ٩٣٨/٢ وتيسيري القرى : تهيئته ، أي جال أجيلها : أي جهة أوجهها .

حذوف في الجملة الفعلية

ركنا الجملة الفعلية الفعل والفاعل ويلحق بهما في الاهتمام أيضًا المفعول به وما يشبهه من الجار والمجرور وغير ذلك من أنواع الفضلات التي سنتكلم عنها في مواضعها ، إلا أننا نشير هنا إلى أنه قد ورد في شعر ذي الرمة بعض الحذوف من هذه الجملة يقول في غزل له (من الطويل) :

تُذَكِّرُنِي مَيًّا مِنَ الظَّبْيِ عَيْنُه   مِرَارًا وَفَاهَا الأُقْحُوانُ الْمُنَوَّرُ[1]

التقدير : ويذكرني فاها الأقحوان المنور فحذف الفعل وأبقى الفاعل والمفعول ، وتكون الواو قد عطفت جملة على جملة .

وقوله أيضًا (من الطويل) :

فَإِنْ تُحْدِثِ الأَيَّامُ يَا مَيُّ بَيْنَنَا   فَلا نَاشِرٌ سِرًّا ولا مُتَغَيِّرُ[2]

التقدير : فإن تحدث الأيام هجرا أو غضبا أو التواء فحذف المفعول للعلم به . وفي قوله (من الطويل) :

فَقَالَتْ بِأَهْلِي لا تَخَفْ إنَّ أَهْلَنَا   هُجُوعٌ وإنَّ الْحَيَّ قَدْ نَامَ سَامِرُهْ[3]

المعنى والإعراب : فقالت أفديك بأهلي لا تخف ، فحذف المتعلق وهو مسموع كثير .

ومن حذف الفعل والفاعل قوله (من البسيط) :

دِيَارَ مَيَّةَ إذْ مَيٌّ تُسَاعِفُنَا   ولا يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَلا عَرَبُ[4]

ذكر سيبويه هذا البيت تحت عنوان[5] (« هذا بابٌ يحذَفُ منه الفعلُ لكثرته في كلامهم حتى صار كالمثلِ » ثم أنشد البيت وقال : كَأَنَّهُ قال أَذْكُرُ دِيارَ مَيَّةَ

---

(١) الدّيوان ٢/٦١٩ .

(٢) المرجع السابق ٢/٦١٨ .

(٣) المرجع السابق ٣/١٨٣٠ ، هجوع : نوم ، السامر : المتحدث ليلاً .

(٤) المرجع السابق ١/٢٣ ، تساعفنا : تطاوعنا .

(٥) الكتاب ١/٢٨٠ .

ولكن لا يذكرُ أذكرُ لكثرة ذلك في كلامهمْ واستعمالِهمْ إيَّاه ، ولمَا كان فيه مِنْ ذكر الديار قبل ذلك) .

ومن ذلك أيضًا قوله مادحًا (من الطويل) :

لَقَدْ حَمَلَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلانَ حَرْبَهَا ... علَى مسْتَقِلٍّ للنَّوائِبِ وَالحَرْبِ

أخَاهَا إذَا كانَتْ غِضَابًا سَمَالَهَا ... عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ ذَلُولٍ وَمِنْ صَعْبِ[1]

فقوله : أخاها مفعول به لفعل محذوف أي أذكر أو أمدح أخاها فهو منصوب على التعظيم قال سيبويه معلقًا على البيتين[2] :

(زعم الخليلُ أنّ نَصْبَ هذَا على أنكَ لمْ تُرِدْ أن تحدّثَ النَّاسَ ولا مَنْ تخاطبُ بأمرٍ جهلوهُ ، ولكنهم قدْ علمُوا منْ ذلك ما قدْ علِمتَ فجعلَه ثناءً وتعظيمًا ونصبه على الفعل كأنهُ قال : أذكُرُ أهلَ ذاكَ ، ولكنه فعلٌ لا يُسْتعمل إظهارُه) .

وأما قول ذي الرمة واصفًا حمارًا وحشيًا اضطربت به الأرض في وقت الحر (من البسيط) :

مَا زَالَ مُذْ وَجَفَتْ فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ ... بِالأشْعَثِ الْوَرْدِ إلا وَهْوَ مَهْمُومُ[3]

فإن فاعل وجفتْ هو اسم يعود على المفهوم من الكلام كقوله تعالى ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ (الواقعة:٨٣) أي بلغت الروح ، قال شراح الديوان : فاعل وجفت هو الريح والمعنى أسرعت وجرت بالأشعث الورد وهو شوك البهمى ، وقال أبو علي الفارسي : بل الفاعل الأرض وقد أضمرها والمعنى اضطربت[4] .

---

(١) الدّيوان ١٨٤٧/٣ ، مستقل : ناهض بما حمل ، والضمير في أخاها للحرب .

(٢) الكتاب ٦٥/٢ .

(٣) الدّيوان ٤٣٩/١ ، «الهاجرة» : وقت اشتداد الحر ، الأشعث الورد : شوك البهمى . مهموم : ذو هم .

(٤) شرح الأبيات المشكلة الإعراب ص ٥٠٧ .

تفريعات في الجملة الفعلية

الفعل الجامد

قال ذو الرمّة مادحًا بلالاً بشرف النسبين الأب والأم (من الوافر) :

أَبُو مُوسَى فَحَسْبُكَ نِعْمَ جَدًّا وَشَيْخُ الرَّكْبِ خَالُكَ نِعْمَ خَالاً[١]

وفي البيت جاء فاعل نعم ضميرا مستترًا بتمييز في الشطرين : نعم جدًّا ونعم خالاً .

وأما المخصوص في المثالين فهو محذوف دل عليه ما تقدم أي نعم جدًّا هو أبو موسى وكذلك الشطر الثاني .

وقال بعضهم : إن المخصوص هو المقدم وهو أبو موسى في الأول ، وشيخ الركب في الثاني .

وأبو موسى مبتدأ وخبره جملة نعم جدا وكذا الشطر الثاني ، وحسبك مبتدأ وخبره محذوف وجوبًا أي حسبك هذا النسب ، وفاؤه زائدة والجملة اعتراضية .

قال صاحب الخزانة وهو يشرح البيت برواية : «أبو موسى فجدك نعم جدا» أما قوله : فجدك فهو تحريف وقع في نسخ هذا الشرح ولم يتنبه له أحد ولافتش في ديوان قائله حتى يؤخذ الماء من مجاريه ، ثم قال بعد كلام وإعراب متكلف : وصوابه فحسبك كما هو مسطور في عدة نسخ من ديوان ذي الرمة[٢].

ويستشهد النحاة بهذا البيت المنسوب خطأ لذي الرمة وهو قوله (من الطويل):

أَلا حَبَّذَا أَهْلُ الْمَلا غَيْرَ أَنَّهُ إذا ذُكِرَتْ مَيٌّ فَلا حَبَّذَا هِيَا[٣]

على أن حبذا تأتي للمدح كنعم ، ولا حبذا للذم كبئس[٤].

---

(١) الدّيوان ١٥٣٨/٣ .

(٢) خزانة الأدب للبغدادي ٣٩١/٩ .

(٣) الدّيوان ١٩٢٠/٣ .

(٤) المقاصد النحوية ١٥١٣/٤ ، وشرح التصريح ٩٩/٢ .

والبيت من مقطوعة عدتها تسعة أبيات كلها هجاء لميّ ، وكان ذو الرمّة إذا سمعها امتعض من ذلك وحلف بجهد أيمانه ما قالها ، قال : وكيف أقول هذا وقد قطعت دهري أشبب بها وأمدحها .

واختلفوا في قائلها . فقيل أم ذي الرمة أرادتْ أن تكره ميّ ابنَها ، وقيل هي لامرأة تدعى كنزة وهي بنت عمّ لميّ قالتها للغرض نفسه[1] .

الفعل ينال

قال ذو الرمّة في غزل له (من الطويل) :

وَألاّ يَنَالَ الرَّكْبُ تَهْوِيمَ وَقْعَةٍ ... مِنَ اللَّيْلِ إلاّ اعْتَادَنِي بِكَ زَائِرُ[2]

لك في الركب الرفع فاعلاً والنصب مفعولاً ومثل ذلك تهويم وقعة قال أبو علي الفارسي[3]: تنصب أيهما شئت وترفع أيهما شئت وقد قرئ ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمُونَ ﴾ (البقرة:١٢٤) [4] .

الفعل حول

يقول ذو الرمة في وصف حرباء الصحراء (من الطويل) :

إذا حَوَّلَ الظِّلَّ الْعَشِيَّ رَأَيْتَهُ ... حَنِيفًا وَفِي قَرْنِ الضُّحى يَتَنَصَّرُ[5]

الفعل «حول» يتعدّى ويلزم ، فإذا تعدّى ارتفع العشي فاعلاً وانتصب الظل مفعولا ، وإذا لزم ارتفع الظل فاعلا وانتصب العشي طرفا وصار فيه حول بمعنى تحول .

---

(١) انظر الخبر بالتفصيل في الأغاني ٢٥/١٨ ، ٢٦ ، وانظر تعليق محقق الديوان ١٩٢٠/٣ .

(٢) الدّيوان ١٠١٥/٢ التهويم : النعاس ، الوقعة : النوم آخر الليل ، اعتادني : عادني ، الزائر : خيال مي .

(٣) شرح الأبيات المشكلة الإعراب ص ٥٤٣ .

(٤) هي قراءة الأعمش وأبي رجاء وقتادة ، (البحر المحيط ٦٠٤/١) والمعنى : لا يدرك الظالمون عهدي .

(٥) الدّيوان ٦٣٢/٢ ، العشي : الوقت من الزوال إلى المغرب ، «الحنيف» المسلم . يتنصر : يكون على دين النصارى .

الفصل بين قد وما دخلت عليه

يقول ذو الرمّة مخاطبًا نفسه على لسان صاحبيه (من الوافر) :

فَإِنَّـكَ لَسْـتَ مَعْـذُورًا بِجَهْـلٍ وَقَدْ أَصْبَحْتَ شَـايَعْتَ الْكُهُـولاَ[1]

وفيه فصل بين قد وما دخلت عليه بالفعل أصبح وفاعله ، ولم يجيزوا الفصل بينهما إلا بالقسم ، وجعله ابن عصفور من الضرائر القبيحة[2].

ونختم حديث الفاعل بهذين البيتين ، وما قاله فيهما أبو علي الفارسي ، يقول ذو الرمّة في حديث عن فحل أضمره الهياج (من الطويل) :

خِدَبٌ حَنَى مِنْ صُلْبِه بَعْـدَ سَـلْوَةٍ عَلَى قُصْبٍ مُنْضَمِّ الثَّمِيلَـةِ شَـاذِبِ

مِرَاسُ الأَوَابِي عَنْ نُفُـوسٍ عَزِيـزَةٍ وَإِلْفُ المَتَالِي فِي قُلُوبِ السَّـلاَئِبِ[3]

والبيتان في وصف فحل قد انحنى ظهره بعد عز ، فبات ضامرًا لا يأكل وسبب ذلك كثرة ضرابه الإناث .

قال أبو علي الفارسي في كتاب شرح الأبيات المشكلة الإعراب :

فاعل حنى قوله مراس الأرابي ، والبيت مضمن ، ثم قال : الموصوف محذوف تقديره على قصب بعير منضم الثميلة وهذا البعير هو الخدب في المعنى ، والتقدير حذب حنى صلبه على قصب منضم فعلى متعلق بحنى على أنه حال ، ولا يكون مفعولاً به ؛ لأن الفعل قد استوفى مفعوله وهو قوله من صلبه .

---

(١) الدّيوان ١٧٩٦/٢ ، شايعت الكهولا ، تابعتهم ، والكهل : من سن أربع وثلاثين إلى إحدى وخمسين ، وما قبلها شاب ، وما قبلها غلام .

(٢) ضرائر الشعر ص ٢٠١ .

(٣) الدّيوان ٢٠٨/١ ، الخدب : الجمل الضخم ، سلوة : رخاوة العيش ، القصب : هي للحيوان كالمعدة للإنسان ، منضم الثميلة : راضٍ على ما بقي في جوفه من علف ، شاذب : ضامر ، المراس : مصدر مارس أي عالجَ ، الأوابي جمع آبية وهي الممتنعة عن الضراب ، المتالي : جمع متلاة وهي التي يتلوها ولدها . والسلائب : جمع سلوب وهي التي مات ولدها أو ذبح .

ثم قال : فأما «عن» في قوله : عن نُفوس عزيزة ، فيتعلق بالأوابي أي أبين عن نفوس عزيزة ، والمراس مصدر مضاف إلى المفعول ، وفاعله الفحل في المعنى ، ولا تكون عن متعلقة بالمراس ؛ لأنه يصير التقدير : «يمارس عن نفوس» وإنما يمارس عن نفس واحدة ، فهو يتعلق بالأوابي وقوله : وإلف المتالي ، وضع الإلف موضع الحب ؛ لأن الإلف مصدر ألفت المكان وألفت زيداً[1] .

ثانيًا : نائب الفاعل

أغراض حذف الفاعل

ونائب الفاعل : ما يقوم مقام الفاعل بعد حذفه ، وإنما يحذف الفاعل ويقوم غيره مقامه لغرضين معنوي ولفظي :

أما المعنوي فلكون الفاعل معلومًا للمخاطب فلا حاجة لذكره ، أو لأنه لا يتعلق بذكر غرض فيحذف .

مثال الأول وهو المعلوم قول ذي الرمة في حديث مع صاحبه (من الطويل):

خَلِيلَيَّ أدّى اللهُ خَيْراً إليْكُمَا ... إذَا قُسِّمَتْ بَيْنَ الْعِبَادِ أجُورُهَا[2]

وقوله في حديث عن صاحبته (من الطويل) :

ألا إنَّمَا مَيٌّ فَصَبْرًا بَلِيَّةٌ ... وَقَدْ يُبْتَلَى الْمَرْءُ الكَرِيمُ فَيَصْبِرُ[3]

ففاعل «قسمت ويبتلى» هو لفظ الجلالة «الله» وقد حذف للعلم به .

ومن ذلك أيضًا قوله مخاطبًا صاحبيه (من الطويل) :

فَقُولاَ لِمَيٍّ إنْ بِهَا الدَّارُ سَاعَفَتْ ... ألا مَا لِمَيٍّ لا تُؤَدَّى فُرُوضُهَا[4]

---

(١) شرح الأبيات المشكلة الإعراب ص ٥٥٥ ، حسن هنداوي ـ دمشق .

(٢) الدّيوان ٣٢٣/١ .

(٣) المرجع السابق ٦١٩/٢ ، مَيٌّ بلية : مبتدأ وخبر .

(٤) المرجع السابق ٧٠٧/٢ ، «ساعفت» : دنت ومثله أسعفت .

فحذف الفاعل للعلم به وأصله : « لا تُؤدِّي فُرُوضَهَا » بالبناء للفاعل .

ومثال الثاني وهو حذفه؛ لأنه لا يتعلق بذكره غرض قوله (من الطويل):

ألا لا أرى مِثْلَ الْهَوَى دَاءَ مُسْلِمٍ ... كَرِيمٍ وَلا مثْلَ الْهَوَى لِيمَ صَاحِبُهُ[1]

وقوله يمدح خلق صاحبته (من البسيط) :

لَيْسَتْ بِفَاحِشَةٍ فِي بَيْتِ جَارَتِهَا ... وَلا تُعَابُ وَلا تُرْمَى بِهَا الرِّيَبُ[2]

تِلْكَ الْفَتَاةُ الَّتِي عُلِّقْتُهَا عَرَضًا ... إنَّ الْكَرِيمَ وَذَا الإسلامِ يُخْتَلَبُ[3]

فكلّ من ليم وترمي ويختلب مبني للمفعول ، وقد حذف الفاعل في الثلاثة لعدم الحاجة إليه .

وأما الغرض اللفظي لحذف الفاعل فهو إقامة الوزن واتفاق القافية وقد مثّل له ابن عصفور في كتبه بقول ذي الرمة يصف جوعًا وعطشًا لحقا بالحمار الوحشي يقول (من البسيط) :

وَأدْرِكَ الْمُتَبَقَّى مِنْ ثَمِيلَتِهِ ... وَمِنْ ثَمَائِلِهَا وَاسْتُنْشِئَ الْغَرَبُ[4]

قال ابن عصفور : ألا ترى أنه لو بني أدرك للفاعل لكان ذكر الفاعل يفسد الوزن ، وكذلك لو بني استنشئ للفاعل لكان الغرب منصوبًا فتختلف القوافي ، فلما بنى استنشئ للمجهول اتفقت القوافي لذلك[5].

ومعنى البين وأصله : «وأدرك الحر ما بقي في جوف هذا الحمار وبطون هذه الأتن فجاعتْ وعطشتْ ، وصارتْ تشم الغرب وهو الماء الذي يسيل بين البئر والحوض».

---

(١) الدّيوان ٢/٨٣٥ .

(٢) المرجع السابق ١/٣٥ (حاشية الديوان) «الريب» الشكوك .

(٣) المرجع السابق ١/٣٧ ، علقتها عرضا : أحببتها دون عمد . يختلب : يخدع .

(٤) المرجع السابق ١/٥٥ ، الثميلة : البقية من علف وماء في بطن البعير وغيره استنشئ : شمّ ، الغرب : الماء يسيل بين البئر والحوض .

(٥) شرح الجمل المسمّى بالشرح الكبير ١/٥٣٤ ، تحقيق صاحب أبو جناح ـ (العراق) ومثل المقرب ص١٧١ ـ رسالة ماجستير ـ عبد الرحمن العمار (السعودية).

ويدخل في الأغراض المعنوية التي يحذف الفاعل من أجلها هذا الغرض اللفظي، وهو إقامة الوزن واتفاق القوافي .

بناء المضعف المجهول

ويستشهد ابن جني بهذا البيت وهو قول ذي الرمة من مطلع قصيدة في الغزل يقول (من الطويل) :

دَنَا الْبَيْنُ مِنْ مَـيٍّ فَـرِدَّتْ جِمَالُهَـا وَهَاجَ الْهَوَى تَقْوِيضُهَا واحْتِمَالُهَـا[١]

على أنه يجوز في المضعّف وكذا في الأجوف عند بنائهما للمجهول ثلاثة أوجه : منها إخلاص الكسر وذلك في قوله : فردت جمالها قال : وهذه لغة لبني ضبة[٢] . انتهى ، والوجهان الآخران هما إخلاص الضم والإشمام .

* * *

---

(١) الدّيوان ٤٩٨/١ ، البين : الفراق . ردت جمالها : عادت من المرعى للركوب والرحيل ، تقويضها : التقويض ، قلع البناء وأراد به الخيام .

(٢) المحتسب لابن جني ٣٤٦/١ ، تحقيق علي النجدي وآخرين ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .

الفصل الثاني

الاشتغال والتنازع

أولاً : الاشتغال

هو أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل عامل في ضمير ذلك الاسم بحيث لو فُرّغ الفعل من الضمير وسلط على الاسم لنصبه ، لكن ذلك النصب لم يكن واجبًا دائمًا ، بل كان واجبًا تارة وراجحًا أخرى هذا أمر .

والآخر أنه قد يرفع الفعل ضمير الاسم فإذا كان الأمر كذلك تعين رفع الاسم الظاهر على الابتداء أو غيره ، وقد يرتفع الاسم الظاهر وضميره منصوب بالفعل جاء هذا في قول ذي الرمة : « إذَا ابْنُ أبي مُوسَى بِلالاً بَلَغْتِهِ » ذلك البيت الذي وجد فيه النحاة مادة لتجاربهم وهدفًا لمآربهم .

فمما يترجح نصبه قول ذي الرمة مادحًا عبيد الله بن معمر التيمي[1] (من الطويل) :

فَقَالَتْ عُبَيْدَ اللهِ مِنْ آلِ مَعْمَرٍ إليْهِ ارْحَلِ الأنقاضَ يَرْشُدْ رَحِيلُهَا[2]

فعبيد الله مفعول به لفعل محذوف أي اقصد عبد الله ارحل إليه الأنقاض وهي الجمال المهزولة فنصب المشغول عنه ، ويجوز رفعه على أن يكون مبتدأ وجملة ارحل خبره ، إلا أن النصب أرجح ؛ لأن وقوع الجملة الطلبية خبرًا قليل .

---

(١) هو عبيد الله بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي القرشي ، قتلته الخوارج ولا عقب له، كان والده عمر والي البصرة أيام مصعب بن الزبير ثم صار من قواد عبد الملك . (نسب قريش ص ٢٨٩) .

(٢) الدّيوان ٩٣٩/٢ ، الأنقاض : جمع نقض كنصف ، وهو الهزيل الضعيف من الإبل والخيل ، يرشد رحيلها : يوفق من يقصده .

وأما قول ذي الرمة في هجاء نساء قبيلة امرئ القيس (من الطويل) :

إِذَا مَرَئِيَّـــاتٌ حَلَلْـــنَ بِبَلْـــدَةٍ مِنَ الأَرْضِ لَمْ يَصْلُحْ طَهُورًا صَعِيدُهَا[1]

فيجب رفع مرئيات ؛ لأن الفعل المشغول رفع ضميره ، إلا أن رفعه يكون على الفاعلية ؛ لأن « إذا » شرطية وأدوات الشرط خاصة بالدخول على الأفعال فوجب تقدير فعل يفسره المذكور أي حلت .

ومثله أيضًا قوله في نساء (من الطويل) :

إِذَا مَا الْفَتَى يَوْمًا رآهُـــنَّ لَـــمْ يَـــزَلْ مِنَ الْوَجْدِ كَالْمَاشِي بِدَاءٍ يُخَـــامِرُهْ[2]

والتقدير : « إذا رآهن الفتى يومًا رآهن » .

وأما قوله في وصف صحراء ومرتحلين مجهدين :

إِذَا رَكْبُهَا النَّاجُونَ حَانَتْ بِجَوْزِهَـــا لَهُمْ وَقْعَـــةٌ لَـــمْ يُبْعَثُـــوا لِحَيَـــادِ[3]

فإنه يجب تقدير فعل رافع لركبها مناسب لجملة حانت لهم وقعة وهي النوم آخر الليل وليكن : إذا تعب ركبها الناجون أي المسرعون .

وأما قول ذي الرمة يخاطب ناقته من قصيدة طويلة في مدح بلال ابن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (من الطويل) :

إذا ابْـــنُ أبي موســـى بِـــلالاً بَلَغْتِـــهِ فَقَامَ بِفَأسٍ بَيْنَ وِصْـــلَيْكِ جَـــازِرُ[4]

فهنا ـ على ما توجبه قواعد النحاة ـ مما يجب فيه نصب المشغول عنه وهو « ابن » وكذا البدل بعده ؛ لأن الفعل المشغول قد نصب ضميره والتقدير : « إذا بلغت ابن موسى بلالاً بلغته » لكن سيبويه أنشد البيت وعلق عليه بقوله[5]:

---

(١) الدّيوان ١٢٣٦/٢، مرئيات : نساء منسوبات إلى امرئ القيس . الصعيد : التراب .

(٢) المرجع السابق ١٨٢٩/٣ ، الوجد : الحب الشديد ، يخامره : يخالطه .

(٣) المرجع السابق ٦٨٦/٢ ، الناجون : المسرعون ، جوز الصحراء : وسطها ، لم يبعثوا : لم يستيقظوا ، لحياد ـ بفتح الحاء ـ ؛ لأكل وطعام .

(٤) المرجع السابق ١٠٤٢/٢ ، أبو موسى : هو عبد الله بن قيس الأشعري جد بلال الممدوح ، الوصل : ملتقى كل عظمين وهو المفصل ، الجازر : الجزار .

(٥) الكتاب ٨٢/١ .

(النَّصْبُ عَرِبيٌّ كثيرٌ والرفْعُ أَجْوَدُ) وتلقّف النحاة مقولة سيبويه وأجازوا في البيت الوجهين[1] :

- النصب بفعل محذوف يفسره المذكور ويكون من باب الاشتغال وأصله : « إذا بلغت ابن أبي موسى بلالاً .... إلخ ، وإنما وجب تقدير فعل ؛ لأن « إذا » خاصة بالدخول على الأفعال .
- الرفع بفعل محذوف أيضًا مبني للمجهول وتقدير الكلام : « إذا بلغ ابن أبي موسى بلال ، ولا يجوز رفعه بالابتداء عند البصريين لمكانة « إذا » واختصاصها بالأفعال ، والوجهان الجائزان في « ابن » جائزان في بلال ؛ لأنه بدل منه .

ولما كانت رواية الرفع التي ترتب عليها توجيهه غريبة قال صاحب الخزانة بعد أن ذكر التوجيه المذكور وهو رفع « ابن » بفعل مبني للمجهول ، ورفع بلال على البدل قال : وقد رأيته مرفوعًا في نسختين صحيحتين من إيضاح الشعر لأبي علي الفارسي إحداهما بخط أبي الفتح بن جني) [2] انتهى .

قال أبو علي الفارسي : (ويقوي إنشاد من أنشد « إذا ابن أبي موسى » بالرفع قول لبيد (من الطويل) :

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ فَانْتَسِبْ لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الأَوَائِلُ

ألا ترى أن « أنت » يرتفع بفعل في معنى هذا الظاهر كان لو أظهرته : فإن لم تنتفع) [3] انتهى .

وقال أبو حيان وهو يعلق على الرفع في هذا البيت : (إنه يجوز أن يقدر بعد « إذا » فعل غير موافق ، ثم ذكر أن سيبويه يجيز ألا يقدر فعل وأن الاسم يرتفع بالابتداء بعد « إذا » الشرطية وأدوات الشرط إذا كان الخبر فعلاً ، قال :

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٣١/٢، والمغني ٢٦٩/١ ، والخزانة ٣٢/٣-٣٥ .

(٢) خزانة الأدب للبغدادي ٣٢/٣ .

(٣) شرح الأبيات المشكلة الإعراب ص ٥٣٠ ، والمسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ص ٤٦٢ .

وأجاز الأخفش مجيء الجملة الابتدائية المصرح بجزأيها اسمين بعد إذا التي فيها معنى الشرط نحو إذا زيد قائم فقم معه)[1] انتهى .

ويذكر صاحب الخزانة وجهًا ثالثًا في البيت غير نصب الاسمين ورفعهما يقول : (وفي نسخ المغني وغيره نصب بلال مع رفع ابن قال الدماميني في شرحه : وبلال منصوب بفعل محذوف آخر يفسره «بلغته» والتقدير : «إذا بلغ ابن أبي موسى بلغت بلالاً بلغته» قال : ولا يخفى ما فيه من التكلف والتقدير المستغنى عنه)[2] انتهى .

وأما قوله : فقام بفأس بين وصليك جازر ، فالجازر هو الذابح ، والوصل - بكسر الواو - واحد الأوصال ، وقد اقترن جواب الشرط بالفاء مع أنه فعل ماض؛ لأنه دعاء .

وقد عاب النقاد على ذي الرمة هذا البيت ؛ لأنه أساء الجزاء حيث ذبح ناقته التي أوصلته لصاحبه وفضلوا عليه قول الفرزدق (من الوافر) :

مَتَى تَرِدِي الرُّصَافَةَ تَسْتَرِيحِي ... مِنَ التَّصْدِيرِ وَالدَّبَرِ الدَّوَامِي

أي القروح الدامية مفردها دبرة كورقة .

كما فضلوا عليه قول أبي نواس (من الكامل) .

وَإِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّدًا ... فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّحَالِ حَرَامُ

ومثل البيت السابق والأوجه الإعرابية الجائزة فيه قول ذي الرمة أيضًا في حديثه عن النساء (من الطويل) :

إِذَا الْفَاحِشُ الْمِغْيَارُ لَمْ يَرْتَقِبْنَهُ ... مَدَدْنَ حَبَالَ الْمُطْمِعَاتِ الْمَوَانِعِ[3]

وأما قول ذي الرمة في حديث عن زوج مي وأبيها منذر بن قيس بن عاصم المنقري (من الطويل) :

---

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢٣٩/٢ ، تحقيق دكتور مصطفى النماس .

(٢) خزانة الأدب ٣٢/٣ .

(٣) الدّيوان ٧٨٢/٢ ، الفاحش : سيئ الخلق ، المغيار : مبالغة من غار غيرة ويكون أخًا أو زوجًا ، حبال : أسباب ، الموانع : يقصد عفيفات وإنما يلعبن .

لَئِنْ زُوِّجَتْ مَــيٌّ خَسِيسًــا لَطَالَمَــا ... بَغَى مُنْذِرٌ مَيًّــا خَلِــيلاً يُهِينُهَــا[1]

فهو يحمل معنى جميلا ولفظًا سهلاً عذبًا إلا أن فيه غموضًا في الإعراب وهو : ما موقع «ميا» المنصوب من الإعراب ؟ هل نصب على الاشتغال بتقدير فعل محذوف ، وأين فاعل الفعل المحذوف ؟ هل يعود على «خليلاً» قبل ذكره ، وأين مفعول «بغى» ؟ .

والجواب أن مفعول «بغى» خليلاً ، وهو مؤخر عن تقديم ، «وميا» منصوب على الاشتغال بفعل يفسره «يهينها» ، والجملة نعت «لخليلا» ، وفي هذا الجواب نظر ؛ حيث تقدم النعت على المنعوت وهو لا يجوز كما أن فيه فصلاً بين الفاعل وهو منذر والمفعول وهو خليلاً بأجنبي وهو «مي» .

والظاهر أن «ميا» مفعول «بغى» و«خليلا» بدل منه ، وجملة «يهينها» نعت «الخليلا» .

ثانيًا : التنازع

هو أن يتقدم عاملان ويتأخر عنهما معمول وكل منهما يطلبه للعمل فيه ، مثاله من شعر ذي الرمة قوله يمدح بلالاً ويذكر هيبته بين حاشيته (من الطويل).

فَمَا يُغْرِبُــونَ الضَّــحْكَ إلا تَبَسُّــمًا ... ولا يَنْبِسُــونَ الْقَــوْلَ إلا تَنَاجِيَــا

لَدَى مَلِكٍ يَعْلُــو الرِّجَــالَ بِضَــوْئِهِ ... كَمَا يَبْهَرُ الْبَدْرُ النُّجُومَ السَّــوَارِيَا[2]

فكل من «يغربون ويتسبون» عاملان تنازعا العمل في الظرف وهو قوله : «لدى ملك» .

ولك عند التنازع أن تعمَل أي العاملين في المعمول واختار الكوفيون الأول لسبقه واختار البصريون الأخير لقربه .

---

(١) الدّيوان ١٧٩١/٣ ، بغى : أراد . يهينها : يحتقرها .

(٢) المرجع السابق ١٣١٤/٢ ، أغرب في الضحك : أكثر . ماينبسون : ما يتكلمون . التناجي : السر . يبهر : يغلب .

وقد عثرت في شعر ذي الرمة على أبيات في التنازع إلا أني وجدته يعمل الأول دائمًا كما هو مذهب الكوفيين ، ويضمر في الثاني ضمير رفع أو ضمير نصب وقد يحذف ضمير النصب كما يتبين لنا .

فمثلا قوله في وصف رحلة وأن الإبل بسبب تعبها كرهت الصحراء كما تكره المرأة زوجها يقول (من الطويل) :

تَرَى الْقِلْوَةَ الْقَوْدَاءَ فِيهَا كَفَارِكٍ ... تَصَدَّى لِعَيْنَيْهَا فَصَدَّتْ حَلِيلُهَا[1]

فكل من «تصدى وصدت» تنازعا العمل في حليلها الأول يحتاجه فاعلا والثاني يحتاجه مفعولاً فأعمل الأول على مذهب الكوفيين وحذف الضمير من الثاني ؛ لأنه ضمير نصب ولو أظهره لقال : فصدته .

وفي قوله من قصيدة طويلة يمدح بها بلالاً مبينًا أنه لا يمدح الرجال لأنهم أغنياء (من الوافر) :

وَلَمْ أَمْدَحْ لأَرْضِيَهُ بِشِعْرِي ... لَئِيمًا أَنْ يَكُونَ أَصَابَ مَالاً[2]

كل من «أمدح وأرضى» تنازعا العمل «لئيمًا» وكل منهما يحتاجه مفعولا، فأعمل الأول وأضمر في الثاني[3] ، وترتيب هذا البيت : «ولم أمدح لئيمًا بشعري أن يكون أصاب مالا لأرضيه» .

وفي قوله أيضًا يصف ورود الحمر الوحشية الماء والصائد يتربص لها (من البسيط) :

حَتَّى إِذَا زَلَجَتْ عَنْ كُلِّ حَنْجَرَةٍ ... إِلَى الْغَلِيلِ وَلَمْ يَقْصَعْنَهُ نُغَبُ[4]

فكل من «من زلجت بمعنى انحدرت ويقصعنه بمعنى يقتلن العطش بالري» تنازعا العمل في نغب وهي نغبة بمعنى الجرعة ، وكل منهما يحتاجه

---

(١) الدّيوان ٩٣٥/٢ ، القلوة : الخفيفة من الابن ، القوداء : الطويلة العنق . الفارك : من تبغض زوجها .

(٢) المرجع السابق ١٥٣٥/٢ .

(٣) الأمالي الشجرية ٢٦٩/١ ، تحقيق دكتور محمد الطناجي .

(٤) الدّيوان ٧٠/١ . زلج : زلق ، الغليل : العطش ، القصع : قتل العطش بالري ، النغب ـ منقوطة في الثلاثة ـ : الجرع .

فاعلاً ، فأعمل الأول وأضمر الفاعل في الثاني ـ نون النسوة ـ ؛ لأنه عمدة[1]

وجواب « إذا » قوله :

رَمَــى فَأخطَــأ وَالأقْــدَارُ غَالِبَــةٌ فَانْصَعْنَ وَالْوَيْلُ هَجِّيرَاهُ وَالْحَرَبُ[2]

وأما قوله من قصيدة يسلم فيها على أطلال ميّ وهذا مطلعها (من الطويل):

أمَنْزِلَتَــيْ مَــيٍّ سَــلامٌ عَلَيْكُمَــا هَلِ الأزْمُنُ اللاتِي مَضَــيْنَ رَوَاجِــعُ

وَهَلْ يَرْجِعُ التَسْلِيمَ أوْ يَكْشِفُ الْعَمَى ثَلاثُ الأثَافِي وَالرُّسُــومُ الْبَلاقِــعُ[3]

فقد تنازع الفعلان « يرجع ويكشف » العمل في ثلاث الأثافي وما عطف عليه ، وكل منهما يحتاجه فاعلاً ، فإذا أعطي للأول فلا بد من الإضمار في الثاني ـ يكشف أو تكشف ـ وإذا أعطي للثاني فلا بد من الإضمار في الأول ـ يرجعن أو ترجع ـ ولكن الشاعر لم يفعل فكيف يخرج ذلك ؟ .

أما على مذهب الكسائي فيجوز لأنه يوجب حذف الضمير الفاعل مفردًا كان أو مثنى أو جمعًا ، وكذلك على مذهب الفراء الذي يقول : إن استوى العاملان في طلب المرفوع فالعمل لهما ، ولكن تخريجه على مذهب البصريين يحتاج إلى تأويل .

قال ابن بري في شرح شواهد الإيضاح : تنازع « يرجع ويكشف » ثلاثًا ، فأعمل الثاني وهو يكشف ولو أعمل « يرجع » لقال : أو تكشف ، ألا ترى أنه لا يحسن ثلاث الأثافي يكشف العمى ، كما لا يحسن الشمس طلع ، وهذا يدل على ضعف ما ذهب إليه أصحابنا من اختيارهم إعمال الثاني وإضمار الفاعل في الأول والوجه ترجع بالتاء[4].

---

(١) لباب الإعراب للإسفراييني ص ٢٣٦ ـ تحقيق بهاء الدين عبد الرحمن .

(٢) الدّيوان ٧١/١ ، انصعن : حربن مسرعات . هجيراه : دأبه . الحرب : الغضب .

(٣) المرجع السابق ١٢٧٤/٢ . العمى : الجهل : الأثافي الثلاث : حجارة تنصب ويوضع عليها القدر، واحدها أثفية ، الرسوم البلاقع : الديار الخالية .

(٤) شرح شواهد الإيضاح لابن بري ص ٣٠٩، تحقيق دكتور عبد درويش ـ المطابع الأميرية .

وقال ابن عصفور في شرح الجمل الكبير وقد خرج البيت ـ ومعه أبيات أخر ـ على مذهب البصريين من إعمال الثاني ، والإضمار في الأول ، والوجه أن يقال : يرجعن في بيت ذي الرمة قال[1] : وأما هذه الأبيات فقد تخرج على أن يكون الضمير فيها عائدًا على الجمع أو التثنية بلفظ المفرد فاستتر كما يستتر في حال الإفراد ، ثم ذكر عدة شواهد من كلام العرب استعمل فيها الضمير المفرد مكان المثنى والجمع منها قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾ (النحل:٦٦) وقولهم : (هُوَ أَحْسَنَ الْفِتْيَانِ وَأَجْمَلَهُ)[2] ثم ختم كلامه قائلاً : فتخرج الأبيات على هذا وأمثال ذلك قليل : بل الفصيح ضربوني وضربت قومك .

* * *

---

(١) شرح الجمل المسمى بالشرح الكبير ٦١٩/١-٦٢١ - تحقيق أبو جناح ـ العراق ـ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٩٧/٦ ، وشرح التسهيل لابن مالك ١٢٨/١ .

الفصل الثالث

تعدي الفعل ولزومه

الفعل المتعدي : هو الذي يصل إلى المفعول بنفسه .

والفعل اللازم : هو الذي يحتاج إلى حرف جر ليصل إلى المفعول . ونصت المعاجم والاستعمالات العربية على أن هذا الفعل متعد وذاك لازم ، وقد استعمل ذو الرمّة في شعره النوعين فنصب المفعول بالمتعدي وأتى بالجار مع اللازم ، إلا أنني وجدت له أفعالاً متعدية بنفسها جاء معها بحرف الجر ، كما وجدت أفعالاً لازمة أسقط منها الجار وعداها بنفسها على ما يتبين لنا .

المتعدي بنفسه الذي جاء معه بالحرف

من ذلك الفعل جرح الذي تعدى بنفسه تقول : جرحته جرحًا ، فهو جريح ومجروح إلا أن ذا الرمة أتى معه بالحرف وذلك في قوله عن نوقه وذبحها للضيوف (من الطويل) :

وَإنْ تَعْتَذِرْ بِالْمَحَلِ مِنْ ذي ضُرُوعِهَا ... إلَى الضَّيْفِ يَجْرَحْ فِي عَرَاقِيبِهَا نَصْلِي[1]

والمعنى : إن اعتذرت نوقه للضيوف عن اللبن بسبب القحط والمحل فليس أمامه إلا أن يعقرها لهم ليكون لحمها عوضًا عن اللبن ، قال ابن هشام وهو يتحدث عن الأمور التي لا يكون معها الفعل إلا قاصراً [2]:

أن يضمن المتعدي معنى فعل قاصر نحو قوله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ (النور:٦٣) ومثّل بآيات أخرى وببيت ذي الرمة هذا ثم

---

(١) الدّيوان ١٥٦/١ ، المحل : انقطاع المطر ، من ذي ضروعها : يقصد اللبن ، النصل : السكين ، العراقيب : قال الأصمعي : كل ذي أربع عرقوبانه في رجليه وركبتاه في يديه .

(٢) مغني اللبيب ٥٢١/٢ .

قال عن الآية والبيت : (إن الفعل «يخالفون» ضمن معنى «يخرجون» والفعل يجرح ضمن معنى «يعث أو يفسد» ، قال صاحب الخزانة وقد نقل ذلك[1] إن العيث لازم يتعدى بفي يقال عاث الذئب في الغنم أي أفسد ، وكذلك الإفساد قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ (الأعراف:٨٥) .

والفعل «قذف» ومعناه رمى واستعير للشتم والعيب ، يتعدى بنفسه ، قال تعالى ﴿ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾ (طه:٣٩) ولكن ذا الرمة يعديه باللام يقول واصف أخلاقه (من الوافر) :

وَلَمْ أَقْذِفْ لِمُؤْمِنَةٍ حَصَانٍ ... بِحَمْدِ اللهِ مُوجِبَةً عُضَالاً[2]

والفعل تلا ومعناه قرأ يتعدى بنفسه أيضًا قال تعالى : ﴿ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ (آل عمران:١١٣) وقال : ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ (البقرة:١٢١) ولكن ذا الرمة يعدّيه بالباء في قوله يصف ثورًا وحشيًا يسبح الله (من البسيط) :

إِذَا جَلَا الْبَرْقُ عَنْهُ قَامَ مُبْتَهِلا ... لِلَّهِ يَتْلُو لَهُ بِالنَّجْمِ وَالطُّورِ[3]

والفعل وطئ يتعدّى بنفسه كذلك تقول : وطئته برجلي ، قال تعالى : ﴿ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ ﴾ (التوبة:١٢٠) ولكن ذا الرمة يعديه بعلى يقول واصفًا دابة صغيرة تدعى أم خنين :

وَمَكْنِيَّةٍ لا يَعْلَمُ النَّاسُ مَا اسْمُهَا ... وَطِئْنَا عَلَيْهَا مَا تَقُولُ لَنَا هُجْرَا[4]

والفعل «لوى» مخففًا أو مشددا ، ومعناه أمال ، يتعدّى بنفسه قال الله تعالى ﴿ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ ﴾ (المنافقون:٥)[5] وقال تعالى ﴿ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ ﴾ (آل عمران:٧٨) وذو الرمة يعدّيه باللام في قوله يصف صحراء واسعة وطريقًا طويلاً ينظر الركب فيه إلى علامات الطريق (من الطويل) :

---

(١) خزانة الأدب ١٢٨/٢ .

(٢) الدّيوان ١٥٣٤/٣ . الحصان : الطاهرة العفيفة . الموجبة : التي توجب الحد . العضال: الأمر الشديد.

(٣) المرجع السابق ١٨٢٣/٣ ، جلا البرق : انجلى وانكشف ، المبتهل : الداعي .

(٤) المرجع السابق ١٤٣٥/٣ ، الهجر - بضم الهاء - القبيح من القول .

(٥) وقراءة التخفيف لنافع .

طَوَتْهَا بِنَا الصُّهْبُ الْمَهَارِي فَأَصْبَحَتْ ... تَنَاصِيبُ أَمْثَالِ الرِّيَاحِ بِهَا غُبْرَا
مِنَ الْبُعْدِ خَلْفَ الرَّكْبِ يَلْوُونَ نَحْوَهَا ... لأَعْنَاقِهِمْ كَمْ دُونَهَا نَظَرًا شَزْرًا[1]

والفعل «مد» يتعدى بنفسه قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ﴾ (طه: ١٣١)
وذو الرمّة يعدّيه بالباء في قوله في لغز عن الشمس (من الطويل):

وَبَيْضَاءَ لَمْ تَطْبَعْ وَلَمْ تَدْرِ مَا الْخَنَا ... تَرَى أَعْيُنَ الْفِتْيَانِ مِنْ دُونِهَا خُزْرًا
إِذَا مَدَّ أَصْحَابُ الصِّبَا بِأَكُفِّهِمْ ... إِلَيْهَا لِيُصْبُوهَا أَتَتْهُمْ بِهَا صِفْرًا[2]

والفعل «برى» بمعنى «نحت» ـ وكذا «ابترى» يتعدى بنفسه قال طرفة (من الرمل):

مِنْ خُطُوبٍ حَدَثَتْ أَمْثَالُهَا ... تَبْتَرِي عُودَ الْقَوِيِّ الْمُسْتَمِرْ[3]

وجاء عن ذي الرمة تعديه بعنْ، يقول لممدوحه مالك بن المنذر واصفًا رحلة شاقة أكلت لحم الإبل (من الطويل):

أَتَتْكَ الْمَهَارَى قَدْ بَرَى جَذْبُهَا السُّرَى ... بِنَا عَنْ حَوَابِي دَأْيِهَا الْمُتَلَاحِكِ[4]

قوله: الحوابي، جمع حابية والمذكر حاب وهي ضلوع الجنب المنتفخة والمعنى أذهب السير لحمها، قال الشراح: قوله عن حوابي، عن مدخلة، ولولا عن كانت الحوابي في موضع نصب.

---

(١) الدّيوان ١٤٢٥/٣، الصهب: جمع أصهب وهو ذو اللون الأصفر الضارب إلى الحمرة والبياض. المهارى ـ بفتح الراء ـ: جمع مهرية وهي إبل نجائب تسبق الخيل منسوبة لقبيلة مهرة بن حيدان. النياصيب: هي الأناصيب جمع أنصوبة، وهي الأعلام التي يهتدى بها في الطريق، الغبر: جمع أغبر وغبراء، وهي الشيء يعلوه الغبار، النظر الشزر، النظر بمؤخر العين.

(٢) المرجع السابق ١٤٤٤/٣، لم تطبع: لم تدنس. خزرا: عين خزراء، ضعيفة: ضيقة. الصبا: الغزل. الصفر ـ بالضم والكسر ـ الخالي من الأشياء، والواحد الجمع فيه سواء، ويجمع على أصفار.

(٣) ديوان طرفة ص ٧٦ ـ تحقيق دكتور علي الجندي ـ وص٥٤ ـ دار بيروت للطباعة.

(٤) الدّيوان ١٧٤٠/٣، المهارى: النوق وقد فسر قريبًا جدًا، جذبها السرى: سيرها ليلاً، الحوابي: الضلوع. الدأى: فقار الظهر. المتلاحك: المتداخل.

ولكن ما رأي النحاة في زيادة هذه الحروف ودخولها على المفعول به ؟ .

أما ابن عصفور فقد أكد عليه بأنه من مواضع الضرورة يقول في المقرب:[1]
ويجوز إدخال اللام على المفعول به إذا تقدم على العامل قال تعالى : ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (يوسف:٤٣) وقد يجيء ذلك مع التأخير إلا أنه لا ينقاس عليه إلا في ضرورة نحو قوله (من الوافر) :

فَلَمَّا أنْ تَوَاقَفْنَا قَلِيلاً ... أنَخْنَا لِلْكَلاكِلِ فَارْتَمَيْنَا

وفي كتابه ضرائر الشعر أيضًا يجعل زيادة حرف الجر في المواضع التي لا يزاد فيها في سعة من الكلام من الضرائر ويمثل له بقول الشاعر (من الرجز) :

نَضْرِبُ بِالسَّيفِ وَنَرْجُو بِالْفَرَجْ

حيث زاد الباء في «نرجو» وهو يتعدى بنفسه ، ثم سرد مواضع زيادة الباء القياسية كزيادتها في خبر «ما وليس» وفاعل كفى وختم كلامه بقوله : وما عدا هذه المواضع لا تزاد فيها الباء إلا في ضرورة أو شاذ من الكلام يحفظ ولا يقاس عليه[2].

وأما ابن هشام فقد جعل بعضه من باب تضمن الفعل المتعدى معنى فعل قاصر ولم يحكم عليه بالشذوذ[3] ومع تقديرنا لرأي ابن هشام إلا أن بعض الأفعال لا تقبله ، فإذا ضمن قوله يتلو له بالنجم والطور معنى يسبح بالنجوم والطور ، وضمن وطئنا عليها معنى ركبنا عليها ، وضمن مدى بكفه معنى تناول بكفه ، فماذا يضمن قوله : «ولم أقذفْ لمؤمنة حَصَانٍ ، وقوله يلوون لأعناقهم ، وقوله : برى جذبها عن حوابي».

اللازم الذي سقط منه الحرف

من ذلك الفعل اختار الذي يتعدى إلى مفعولين لكن الثاني منهما يلزم حرف الجر نقول : اخترتك من الناس أو على الناس ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدِ

---

(١) المقرب ص ١٢٧ (أحمد الجواري ـ عبد الله الجبوري ـ بغداد) .

(٢) ضرائر الشعر لابن عصفور ص ٦٤ ـ تحقيق السيد إبراهيم محمد .

(٣) مغني اللبيب ٥٢١/٢ ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .

ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الدخان:٣٢) وقد عداه ذو الرمّة إلى المفعولين بنفسه في قوله مادحًا بلالاً (من الطويل) :

وَأَنْتَ الَّذِي اخْتَرْتُ الْمَذَاهِبَ كُلَّهَا ... بِوَهْبِينَ إذْ رُدَّتْ عَلَيَّ الأَبَاعِرُ[1]

قال شارح الديوان : يريد وأنت الذي اختـرتك من المذاهب كقوله تعالى : ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ (الأعراف:١٥٥) أي من قومه .

وأوضحه أبو علي الفارسي فقال : العائد من الصلة إلى الذي محذوف وهو المفعول الأول لاخترت ، والمفعول الثاني المذاهب ، حذف حرف الجر وهو من قلما حذف وصل الفعل إلى المذاهب[2] .

وحرف القسم لا يحذف من المقسم به ، ولكن ذا الرمة يحذفه لينتصب المقسم به بعد جره يقول (من الطويل) :

ألا رُبَّ مَنْ قَلْبِي لَهُ اللهَ نَاصِحٌ ... وَمَنْ قَلْبُهُ لِي فِي الظِّبَاءِ السَّوَانِحِ[3]

أصله : «ألا رب من قلبي له ناصح والله» فحذف الحرف ونصب لفظ الجلالة، وقد استشهد سيبويه والزمخشري وابن يعيش وغيرهم بهذا البيت على حذف الباء من المقسم به ثم نصبه بالفعل المضمر ـ أقسم الله ـ[4] قال سيبويه : (وَاعْلَمْ أنَّكَ إذَا حذفتَ من المحلوفِ بِه حرفَ الجرِّ نصبتَهُ كما تَنْصِبُ حَقًّا إذا قلت إنّكَ ذاهبٌ حقًّا ... إلخ ثمّ أنشد البيت المذكور) [5].

والفعل فدى يتعدى إلى مفعولين لكنه يتعدى إلى الثاني أيضًا بواسطة حرف الجـر تقول : فديتك من الهـلاك والغـرق ، وفديتك بالمـال قال الله

---

(١) الدّيوان ١٠٤٧/٢ ، وهبين : جبل بالدهناء ، ردت على الأباعر : كناية عن كثرة المذاهب .

(٢) شرح الأبيات المشكلة الإعراب ص ٤٣١ .

(٣) الدّيوان ١٨٦١/٣ ، «السوانح» : جمع سانح ، وهو من الطير أو الظبي من يمر من يسراك إلى يمناك وفيه يمن عند العرب .

(٤) الكتاب ٤٩٧/٣ ، والمفصل ص ٣٤٧ ، وشرحه لابن يعيش ١٠٣/٩ .

(٥) المرجع السابق ٤٩٧/٣ .

تعالى : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ (الصافات:١٠٧) ولكن ذا الرمة يعديه إلى المفعول الثاني دون الحرف ، يقول في ممدوح تفديه النساء وهو هلال ابن أحوز التميمي[١] (من الطويل) :

لَوْ يَسْتَطِعْنَ إذَا نَابَتْكَ مُجْحِفَةٌ فَدَيْنَك الْمَوْتَ بِالآبَاءِ وَالْوَلَدِ[٢]

وأصله : « فديتك من الموت» فحذف الجار ، ويروى مكانه « وقيتك الموت» وهو أولى حيث يتعدّى الفعل « وقى » إلى المفعولين دون واسطة .

والفعل « استعان» يتعدّى بواسطة الباء قال تعالى : ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ (البقرة:٤٥) ولكن ذا الرمة يعديه بلا واسطة يقول واصفًا القطا وهو يشرب (من الطويل) :

إذَا مَلأَتْ مِنْهُ قَطَاةٌ سِقَاءَهَا فَلا تَنْظُرُ الأخْرَى وَلا تَسْتَعِينُها[٣]

والفعلان « فرح ونكل ـ بالتشديد فيهما ـ» يتعديان بالباء ، ولكن ذا الرمة يعديهما دون الباء ، يقول مادحًا بلالا (من الطويل) :

إذَا الْتَكَّتِ الأوْرَادُ فَرَّجْتَ بَيْنَهَا مَصَادِرَ لَيْسَتْ مِنْ عَبَامٍ وَلا غُمْرِ
وَنَكَّلْتَ فُسَّاقَ الْعِرَاقِ فَأقْصَرُوا وَغَلَّقْتَ أبْوَابَ النِّسَاءِ عَلَى سِتْرِ[٤]

أصله : « فرجت بينها بمصادر ، ونكلت بفساق العراق» .

ومن ذلك أيضًا ؛ قوله في أتن ظامئة تبحث عن الماء : (من الطويل) .

فَمَا انْشَقَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ حَتَّى تَعَرَّفَتْ جَدَاوِلَ أمْثَالَ السُّيُوفِ الْقَوَاطِعِ[٥]

وأصله : « حتى تعرفت على جداول» .

ومن ذلك قوله عن ديار أحبابه (من الطويل) :

كَأنْ لَمْ يَكُنْهَا الْحَيُّ إذْ أنْتَ مَرَّةً بِهَا مَيِّتُ الأهْوَاء مُجْتَمِعُ الشَّمْلِ[٦]

---

(١) سبقت ترجمة له أول هذا الباب (الباب الثالث ـ الفاعل ـ) .
(٢) الدّيوان ٨٠/١ ، المجحفة : النائبة الشديدة .
(٣) المرجع السابق ١٧٩٠/٣ ، سقاءها : حوصلها ، تنظر الأخرى : تنتظرها .
(٤) المرجع السابق ٩٧٨/٢ ، التكت الأوراد : التبست الأمور ، العبام : الثقيل الأحمق . الغمر ـ بالضم ـ : الغافل . نكل : عاقب . أقصروا : كفوا .
(٥) المرجع السابق ٨٠٤/٢ الجداول:أنهار صغار شبهها بالسيوف في المضي والبياض.
(٦) المرجع السابق ١٤٠/١ ميت الأهواء : كناية عن نيل المنى .

أصله : «كأن لم يكن بها الحي فحذف الباء وأوصل الفعل يكن إلى الضمير، والمعنى أن هذه الديار بادتْ وصارتْ كأن لم يكن بها الناس مجتمعين وقد مات هواهم لأن كل محب التقى بحبسه» .

ومن سقوط حرف الجر أيضًا ثم نصب المجرور قوله في وصف الحمر الوحشية التي تذهب مبكرة إلى عين الماء (من البسيط) :

فَغَلَّسَتْ وَعَمُودُ الصُّبْحِ مُنْصَدِعٌ ... عَنْهَا وَسَائِرُهُ بِاللَّيْلِ مُحْتَجِبُ
عَيْنًا مُطَحْلَبَةَ الأَرْجَاءِ طَامِيَةً ... فِيهَا الضَّفَادِعُ وَالْحِيتَانُ تَصْطَخِبُ[1]

أصله : «فغلست إلى عين» فلما حذف إلى أعمل الفعل فنصب به عينا .

ولكن ما حكم حذف الجار وإيصال الفعل إلى المفعول كما في هذه الأمثلة ونحوها ؟ .

أما ابن عصفور فقد قال في المقرب : يجوز حذف حرف الخفض إن كان المفعول أن وأن مع صلتهما تقول عجبت من أنك قادم ومن أن يقوم زيد ، وإن شئت حذفت من ، وإن كان المفعول خلاف ذلك لم يجز حذفه إلا حيث سمع قالوا فرقته وفزعته أو في ضرورة نحو (من الوافر) :

تَمُرُّونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا ... كَلامُكُمُ عَلَيَّ إِذَنْ حَرَامُ

أي على الديار[2] انتهى .

وفي كتابه ضرائر الشعر يجعل حذف حرف الخفض من المعمول ووصول العامل إليه بنفسه من الضرائر ويمثل بالبيت السابق وغيره[3] .

وأما ابن هشام فيجعل من الأمور التي يتعدى بها الفعل القاصر إسقاط الجار توسعًا ويمثل لذلك بقوله تعالى : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ (البقرة:٢٣٥) أي على سر ، أي نكاح ، ويقول الشاعر (من الكامل) :

---

(١) الديوان ١/٦٣ غلست : ذهبت إلى الماء في الغلس وهو اختلاط ظلمة آخر الليل بضوء الصبح ، مطحلبة : عليها طحلب ، طامية : من طما الماء إذا ارتفع ، تصطخب : تصيح .

(٢) المقرب لابن عصفور ص ١٢٧ .

(٣) ضرائر الشعر لابن عصفور ص ١٤٦ .

لَدْنٌ بِهَــزِّ الْكَــفِّ يَعْسِـــلُ مَتْنُــهُ   فِيهِ كَمَا عَسَـــلَ الطَّرِيــقَ الثعلــبُ

أي في الطريق ، هذا قول في المعنى[1] ، وأما في كتبه الأخرى فيجعل حذف الجار ونصب المجرور من السماع الخاص بالشعر ويمثل له بالبيت نفسه :

لَدْنٌ بِهَزِّ الْكَفِّ .... إلخ[2] .

* * *

---

(١) انظر الكتاب المذكور ٥٢٥/٢ .

(٢) انظر شرح التصريح على التوضيح ٣١٢/١ .

الفصل الرابع

المفاعيل الخمسة

أما المفعول به فقد تحدثنا عنه عند حديثنا عن الفاعل من توسطه بين الفعل والفاعل ، أو تقدمه عليهما عند الاهتمام به أو حصره ، أو تأخره عنهما عند اقترانه بإلا ، وفي حديثنا أيضًا عن الفعل المتعدى الذي يصل إلى المفعول بنفسه واللازم الذي الذي يصل إليه بواسطة .

ثانيًا : المفعول المطلق

وهو أنواع ثلاثة :

- مؤكد للعامل كقول ذي الرمة مادحًا بلالا (من الوافر) :

تَزِيدُ الْخَيْزُرَانَ يَدَاهُ طِيبًا ... وَيَخْتَالُ السَّرِيرُ بِهِ اخْتِيَالاً[1]

وقوله في تشبيه حيوان الحرباء وهو مرتم فوق الأشجار بالمصلوب (من الطويل) :

وَيَشْبَحُ بِالْكَفَّيْنِ شَبْحًا كَأَنَّهُ ... أخُو فَجْرَةٍ عَالِي بِهِ الْجذْعَ صَالِبُهْ[2]

- مبين لنوع العامل ، إما بالصفة كقوله من غزل (من الطويل) :

لَقَدْ عَلِقَتْ مَيٌّ بِقَلْبِي عَلاقَةً ... بَطِيئًا عَلَى مَرِّ الشُّهُورِ انْحِلالُهَا[3]

وقوله مادحًا (من الطويل) :

يَغَارُ بِلالٌ غَيْرَةً عَرَبِيَّةً ... عَلَى الْعَرَبِيَّاتِ الْمَغِيبَاتِ بِالْمِصْرِ[4]

---

(١) الدّيوان ١٥٤٢/٣ ، الخيزران : قضبان يكون في أيدي الملوك .

(٢) المرجع السابق ٨٤٦/٢ ، يشبح : يمد كفيه : فجرة : فجور .

(٣) المرجع السابق ٥٠٦/١ ، علقت بقلبي : تمكنت منه وحلت به .

(٤) المرجع السابق ٩٧٩/٢، المغيبات : اللاتي أزواجهن غيب . المصر : المدينة يسكنها الناس .

وإما بالإضافة كقوله في وصف إبله وسيرها (من الطويل) :

مَرَاسِيلَ تَطْوِي كُلَّ أرْضٍ عَرِيضَةٍ ... وَسِيجًا وَتَنْسَلُّ انْسِلالَ الزَّوَارِقِ[1]

وقوله في وصف أطلاله من مطلع قصيدة (من الطويل) :

ألا أيُّهَا الرَّسْمُ الَّذِي غَيَّرَ الْبِلَى ... كَأنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الْحَيَّ عَاهِدُ

وَلَمْ تَمْشِ مَشْيَ الأدْمِ في رَوْنَقِ الضُّحَى ... بِجَرْعَائِكَ الْبِيضُ الْحِسَانُ الْخَرَائِدُ[2]

ويكثر هذا النوع في شعر ذي الرمة ؛ لأنه يشتمل على التشبيه الذي تفنّن فيه ذو الرمّة وزاد منه .

- مبين للعدد كقوله (من الطويل) :

تَعَزَّيْتُ عَنْ مَيٍّ وَقَدْ رَشَّ رشَّةً ... مِنَ الْوَجْدِ جَفْنَا مُقْلَتِي وَحُدُورُهَا[3]

وقوله عن نفسه (من الطويل) :

مَتَى أبْلَ أوْ تَرْفَعْ بِي النَّعْشَ رَفْعَةً ... عَلَى الرَّاحِ إحْدَى الْخَارِمَاتِ الشَّوَاعِبِ[4]

فرشة ورفعة كل منهما مفعول مطلق مبين للعدد .

ومنه أيضًا قوله في وصف رياح ثلاث .

ثَلاثٌ مُرِبَّاتٌ إذَا هِجْنَ هَيْجَةً ... قَذَفْنَ الْحَصَى قَذْفَ الأكُفِّ الرَّوَاجِمِ[5]

وفيه هيجة مبين للعدد ، وقذف الأكف مبين للنوع .

---

(١) الدّيوان ٢٥٤/١ ، مراسيل : سراع في المشي . الوسيج : ضرب من السير . الزوارق : السفن الصغار .

(٢) المرجع السابق ١٠٨٨/٢ ، الأدم : الظباء : الجرعاء : الرملة المستوية ، الخرائد : جمع خريدة وهي الحسنة المصونة .

(٣) المرجع السابق ٢٢٩/١ ، تعزّيت : تسليت ، رش رشة : بكى بكاء غزيرًا ، الحدور : منحدر الدمع .

(٤) المرجع السابق ١٩٥/١ أبل : من البلى ، الخارمات : المنايا تخترم الإنسان ومثلها الشواعب .

(٥) المرجع السابق ٧٤٨/٢ مربات : مقيمات ، وهي الرياح ، الرواجم : جمع راجمة .

ما ينوب عن المفعول المطلق

وينوب عن المفعول المطلق أشياء منها :

- المرادف للعامل : كقوله في وصف نوق يدعوها الفحل إليه (من الطويل):

فَيُقْبِلْنَ إِرْبَابًا وَيُعْرِضْنَ رَهْبَةً ... صُدُودَ الْعَذَارَى وَاجَهْتَهَا الْمَجَالِسُ[1]

فقوله إربابا أي حبًّا ، وقوله رهبة أي خوفًا ، وكلاهما مفعول لأجله ، وأما قوله صدود العذارى فهو مفعول مطلق من معنى يعرضن .

- ما يدل على نوع من العامل : كقوله في وصف ثغر حبيبته (من الوافر) :

تَبَسَّمُ عَنْ أَشَانِبَ وَاضِحَاتٍ ... وَمِيضَ الْبَرْقِ أَنْجَدَ وَاسْتَطَارَا[2]

وكقوله في المعنى نفسه (من الطويل) :

تَبَسَّمُ لَمْحَ الْبَرْقِ عَنْ مُتَوَضِّحٍ ... كَلَوْنِ الأَقَاحِي شَافَ أَلْوَانَهَا الْقَطْرُ[3]

فكل من وميض البرق ولمح البرق نوع من التبسم .

- مصدر لفعل آخر : كقوله من قصيدة مدح (من الوافر) :

وَمَا الْوَسْمِيُّ أَوَّلُهُ بِنَجْدٍ ... تَهَلَّلَ فِي مَسَارِبِهِ انْهِلالا[4]

فمصدر تهلل تهللا ، وأما انهلال فمصدر انهل وكلاهما بمعنى صب ، وكقوله في وصف سرب نساء (من الطويل) :

وَأَلْمَحْنَ لَمْحًا عَنْ خُدُودٍ أَسِيلَةٍ ... رِوَاءٍ خَلامَا إنْ تَشِفُّ المَعَاطِسُ[5]

فمصدر : ألمح إلماحا ، وأما « لمح » فمصدر « لَمَحَ » .

---

(١) الدِّيوان ١١٤٠/٢ ، الإرباب : اللزوم والحب للفحل . العذارى : جمع عذراء ، المجالس : أي مجالس الرجال .

(٢) المرجع السابق ١٣٧٣/٢، الأشانب : جمع أشنب ، والشنب غلوية وبرد في الأسنان ، أنجد واستطار : ألمع وغاب .

(٣) المرجع السابق ٥٨٠/١ ، المتوضح : الثغر الذي أسنانه واضحة ، شاف : أظهر . القطر : المطر.

(٤) المرجع السابق ١٥٤٩/٣ ، الوسمي : أول المطر . مساربه : طرقه .

(٥) المرجع السابق ١١٢٧/٢ ، أسيلة : ناعمة : رواء: ممتلئة ، المعاطس : الأنوف ، وأحد الحرفين ما أو أن زائد .

- مصدر ميمي : كقوله مخاطبًا صاحبيه :

أَلِمَّا بِمَيٍّ قَبْـلَ أنْ تَطْـرَحَ النَّـوَى   بِنَا مَطْرَحًا أوْ قَبْلَ بَـيْنٍ يُزِيلُهَـا[1]

- مضاف إلى المصدر : كقوله في وصف إبل أجهدها السير (من البسيط) :

مِنَ اللّـواتِي بِهَـا دُهْـنٌ مُنَصِّـفُهَا   قَدْ غَيَّرَتْهَـا الْفَيَـافِي أيَّ تَغْـيِيرِ[2]

ناصب المفعول المطلق

وهو إما فعل كالشواهد السابقة كلها ، وإما وصف كقول ذي الرمة يصف حمرا وحشية (من الطويل) :

فلمّا رَأينَ اللّيْـلَ وَالشَّـمْسُ حَيَّـةٌ   حَيَاةَ الّذِي يَقْضِي حُشَاشَةَ نَـازِعِ[3]

حذف عامل المفعول المطلق

من ذلك قوله في مطلع قصيدة رائية طويلة (من الطويل) :

لَقَدْ جَشَأتْ نَفْسِي عَشِـيَّةَ مُشْـرِفٍ   وَيَوْمَ لِوَى حُزْوَى فَقُلْتَ لَهَا صَبْرًا[4]

وقوله من مطلع قصيدة أخرى في المدح (من البسيط) :

يَـا دَارَ مَيَّـةَ بِالْخَلْصَـاءِ فَـالْجَرَدِ   سَقْيًا وإنْ هِجْتِ أدْنَى الشَّوْقِ لِلْكَمِدِ[5]

وأصله : «اصبري صبرا» ، و«سقيت سقيا» .

ومن ذلك قوله عن صاحبته (من البسيط) :

يَجْلُو تَبَسُّمُهَا عَـنْ وَاضِـحٍ خَصِـرٍ   تلألُؤَ الْبَرْقِ فِي ذي لَجَّـةٍ بَـرِدِ[6]

---

(١) الدّيوان ٩١٣/٢ ألما : أنزلا . تطرح النوى : يكون الهجر والبعد .

(٢) المرجع السابق ١٨٢٠/٣، بهادهن منصفها : أي نصفها شحم ؛ لأنها سمينة ، الفيافي : جمع فيفاة وهي الصحراء .

(٣) المرجع السابق ٨٠١/٢ ، الحشاشة : بقية النفس . النازع : المحتضر .

(٤) المرجع السابق ١٤١١/٣ جشأت : نهضت وثارت من حزن أو فزع . مشرف وحزوى : موضعان . اللوى : منقطع الرمل .

(٥) المرجع السابق ١٦٦/١ ، الخلصاء والجرد : موضعان . أدنى الشوق : أقربه . الكمد : الشديد الحزن .

(٦) المرجع السابق ١٧٠/١ ، عن واضح خصر : عن ثغر بارد . اللجة : صوت المطر . بَرِد ـ بكسر الراء ـ فيه بَرَد ـ بفتحها ـ .

أصله : « يتلألأ تلألؤ البرق » فحذف الفعل .

ومن ذلك قوله في وصف نشاط ناقته وهو مما أنشده سيبويه تحت عنوان[1] (هذا بابُ مَا يَكُونُ من المصَادِرِ مَفْعُولاً). يقول صاحب مية (من البسيط):

نَظَّارَةٌ حين تَعْلُو الشَّـمْسُ رَاكِبَهَا   طَرْحًا بِعَيْنَيْ لَيَاحٍ فِيهِ تَحْدِيدُ[2]

قال الأعلم في كتابه النكت : الشاهد فيه قوله : طرحا وهو مصدر فعلٍ لم يذكره ولكن نظارة قد دلت عليه لأنه إذا قال نظارة فقد علم أنها تقلب طرفيها وناظرها في جهات فكأنه قال : تطرح نظرها طرحًا[3] .

وتقول العرب : هَذا وَلا زَعَمَاتِكَ[4] ومعناه أفعل هَذا ولا أتوهم زعماتك فيكون مفعولاً به ، أو معناه ولا أزعم زعماتك فيكون مفعولاً مطلقًا ، وعلى كل ففيه حذف للفعل ، وقد جاء في شعر ذي الرمة مثله ، يقول مادحًا المهاجربن عبد الله الكلابي[5] (من الطويل) :

لَقَدْ خَطَّ رُومِيٌّ وَلا زَعَمَاتِهِ   لِعُتْبَةَ خَطًّا لَمْ تُطَبَّقْ مَفَاصِلُهْ[6]

ورومي كاتب بالبادية كتب عين الماء لخصم ذي الرمة وهو عتبة ابن طرثوث .

ثالثًا : المفعول لأجله

ومن أحسن مواقعه في شعر ذي الرمة قوله في وصف ظبية تخاف على صغيرها (من الطويل) :

إذَا اسْتَوْدَعَتْهُ صَفْصَفًا أوْ صَرِيمَةً   تَنَحَّتْ وَنَصَّتْ جِيدَهَا بالْمَنَاظِرِ

---

(١) الكتاب ٢٣٢/١ .

(٢) الدّيوان ١٣٦٢/٢ ، نظارة : مبالغة من ناظرة . حين يعلو .... إلخ : أي وقت الهاجرة ، اللياح ـ بفتح اللام ـ الثور الأبيض ، فيه تحديد : فيه حدة وقوة نظر .

(٣) كتاب النكت ص٣٢٤، تحقيق زهير سلطان ـ معهد إحياء المخطوطات العربية .

(٤) المقرب لابن عصفور ص ٢٧٨ ، وكتاب سيبويه ٢٨٠/٢ .

(٥) والي اليمامة والبحرين في خلافة هشام بن عبد الملك ـ انظر ترجمة مفصلة له في أول الباب .

(٦) الدّيوان ١٢٦٩/٢ لم تطبق مفاصله : لم يصب المفصل .

حِذَارًا عَلَى وَسْنَانَ يَصْرَعُهُ الْكَـرَى   بِكُلِّ مَقِيلٍ عَـنْ ضِـعَافٍ فَـوَاتِرِ[1]

وقوله في وصف قوم غرباء راحلين (من الطويل) :

أَعَارِيبُ طُورِيُّونَ مِـنْ كُـلِّ قَرْيَـةٍ   يَحِيدُون عَنْهَا مِنْ حِذَارِ الْمَقَـادِرِ[2]

فحذار ، ومن حذار كلاهما مفعول لأجله ، الأول من نوع المنون والثاني من نوع المضاف الذي جر بمن كقوله تعالى في وصف الحجارة : ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة:٧٤) .

رابعًا : المفعول فيه

وهو ظروف المكان والزمان وقد استعمل ذو الرمة كثيرًا منها ، استعمل حيث ، ونحو ، ودون ، وفوق ، وتحت ، من المكان ، واستعمل حينا وتارة ، وكلما ، وأول الليل ، وآخره ، من الزمان ، يقول على لسان أصحاب له وهو يبكي الديار (من البسيط) :

لَوْ كَانَ قَلْبُكَ مِنْ صَـخْرٍ لَصَـدَّعَهُ   هَيْجُ الدِّيَارِ لَكَ الأَحْـزَانَ وَالـذِّكَرَا
وَزَفْـرَةٌ تَعْتَرِيـهِ كُلَّمَـا ذُكِـرَت   مَيٌّ لَهُ أَوْ نَحَا مِنْ نَحْوِهَا الْبَصَـرَا[3]

فكلما في البيت الثاني ظرف منصوب بالفعل الذي قبله،والأصل في « كلما » أن تكون ظرف زمان معربًا مضافًا إلى المفرد الذي هو المصدر المؤول من « ما » المصدرية الزمانية وما بعدها من فعل أي لكل ذكر ، أو إلى « ما » النكرة الموصوفة التي بمعنى وقت أي كل وقت ذكر ، وفي الحالين « كل» منصوبة وناصبها الفعل الذي هو كالجواب لها في المعنى وهو وجد في مثل قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ (آل عمران:٣٧).

---

(١) الدّيوان ١٦٧٤/٣ ، الصفصف : المكان المستوي . الصريمة : القطعة من الرمل . نصت جيدها : رفعت عنقها ، بالمناظر : بكل مكان ينظر إليه ، الوسنان : النائم . الكرى : النوم . المقيل : المكان يقال فيه . الضعاف الفواتر : الأرجل الضعيفة .

(٢) المرجع السابق ١٦٩٨/٣ الطوري : الغريب الوحشي من الناس أو الطير . من حذار المقادر : خوف الموت أو المرض .

(٣) المرجع السابق ١١٤٥/٢ ، هيج الديار : تهيجا وإثارتها ، الزفرة : آهة النفس : نحا : صرف ، تعتريه : تصيبه والضمير للقلب ، والأحزان مفعول هَيْج الديار .

وأما في بيت ذي الرمة فهي منصوبة بالفعل الذي قبلها وهو تعتريه والذي تتعلق به ، والتعبيران جائزان وهما تقديم «كل» للاهتمام والعموم الذي فيها كما تقدم الشرط وهو الأفصح وبه جاء التعبير القرآني ، أو تقديم ما هو كالجواب لها وهو جائز كبيت ذي الرمة .

تصرف «دون» ورفعه فاعلاً

كثير من الظروف لازم النصب على الظرفية كقبل ، وبعد ، وعند ، ودون ، وبين ، ولا يخرج عنها إلا إلى الجر بمن خاصة ، أي من قبل ، ومن بعد ، ومن دون قال تعالى : ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ (القصص:٢٣) .

إلا أن ذا الرمة تصرف في «دون» وأخرجه من النصب على الظرفية أو الجر بمن إلى الرفع ليكون فاعلاً مرتين ، أولهما : قوله وهو مما قيل إنه مجهول القائل[1] (من الطويل) :

وَغَبْرَاءَ يَحْمِي دُونُهَا مَا وَرَاءَهَا ... وَلا يَخْتَطِيهَا الدَّهْرَ إلا مُخَاطِرُ[2]

وفيه وقع دون مرفوعًا فاعلاً بالفعل قبله و«ما» موصولة مفعولاً ، والمعنى : أن هذه الأرض يحمي غيرها أرضًا أخرى وراءها فلا يتخطّاها أحد .

والثاني : قوله مخاطبًا نفسه (من الطويل) :

أَفِي مِرْيَةٍ عَيْنَاكَ إذْ أَنْتَ وَاقِفٌ ... بِحُزْوَى مِنَ الأَظْعَانِ أَمْ تَسْتَبِينُهَا

فَقَالَ أَرَاهَا يَحْسِرُ الآلُ مَرَّةً ... فَتَبْدُو وَأخْرَى يَكْتَسِي الآلَ دُونُهَا[3]

وفيه وقع «دون» مرفوعًا فاعلاً أيضًا في البيت الثاني للفعل «يكتسي» وأما «الآل» فهو منصوب على نزع الخافض ، والمعنى أن الآل وهو السراب إذا ذهب رأى ذو الرمّة الأظعان وهي الهوادج التي عليها النساء وإذا تعطى المكان الذي بينه وبينها بالآل استترت عنه فلم يرها .

---

(١) الدرر للشنقيطي ١٨٢/١ .

(٢) الدّيوان ١٠٢٥/٢ الغبراء : الأرض ، المخاطر : الشجاع .

(٣) المرجع السابق ١٧٨٦/٣ مرية : شك . حزوى : مكان . الأظعان : الراحلون ، يحسر : ينكشف ، وبابه ضرب وضبطه في الديوان خطأ ، الآل : السراب .

ولكن ما رأي النحاة في تصرف «دون» ووقوعها فاعلاً ؟

قال السيوطي[1] : من الظروف المبنية في بعض الأحوال «دون» وهو للمكان ، تقول : قعد زيد دون عمرو ، أي في مكان منخفض عن مكانه ، وهو ممنوع التصرف عند سيبويه وجمهور البصريين ، وذهب الأخفش والكوفيون إلى أنه يتصرف لكن بقلة وخرج عليه قوله تعالى : ﴿ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ (الجن:١١) فقال : «دون» مبتدأ وبني لإضافته إلى مبني وقال الشاعر (من الطويل) :

أَلَمْ تَرَنِي أَنِّي حَمَيْتُ حَقِيقَتِي ... وَبَاشَرْتُ حَدَّ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ دُونُهَا

وقال الآخر وحكى بيت ذي الرمة الأول وهو قوله :

وَغَبْرَاءَ يَحْمِي دُونُهَا مَا وَرَاءَهَا .... انتهى .

ومن استعمال ذي الرمة «دون» ظرفًا قوله في هجاء (من الطويل) .

تَفُوتُ امْرَأَ الْقَيْسِ الْمَعَالِي وَدُونَهَا ... إِذَا ائْتَمَرَ الأَقْوَامُ يُحْتَضَرُ الأَمْرُ[2]

خامسًا : المفعول معه

هو الاسم الفضل التالي واو المعية المسبوقة بجملة فعلية أو ما يشبهها كقولك : استيقظت وطلوع الفجر ، وقد وجدت له شواهد من شعر ذي الرمة ينطبق عليها التعريف فنصب الاسم فيها على المعية ، وشواهد أخرى اختل فيها شرط فرفع الاسم على العطف وثالثة امتنع فيها النصب على المعية والرفع على العطف فأولت على تقدير فعل محذوف .

فمما نصب على المعية قوله مخاطبًا زوج ميّ (من الطويل) :

فَلَوْ تَرَكُوهَا وَالْخِيَارَ تَخَيَّرَتْ ... فَمَا مِثْلُ مَيٍّ عِنْدَ مِثْلِكَ يَصْلُحُ[3]

بنصب الخيار مفعولاً معه .

ومما رفع على العطف قوله (من الطويل) :

---

(١) الهمع ٢١٣/١ .

(٢) الدّيوان ٥٩٥/١، امرؤ القيس : علم قبيلة وفيها هشام المرثي المهجو . ائتمر الأقوام: تشاوروا ، ودونها يحتضر الأمر : لا يشاورون في الأمور .

(٣) المرجع السابق ١٢٠٩/٢ .

عَجِبْتُ بِفَخْرٍ لامْرِئِ الْقَيْسِ كَـاذِبِ   وَمَا أَهْلُ حَوْرَانَ امْرَأَ الْقَيْسِ وَالْفَخْرُ[1]

برفع الفخر عطفًا على أهل .

ومما امتنع فيه النصب على المعية والرفع على العطف قوله عن ناقته وهو مما ذكر بعضهم أنه مجهول القائل ، يقول ذو الرمّة (من الرجز) :

لَمَّا حَطَطْـتُ الرَّحْـلَ عنـها وَارِدًا   عَلَفْتُهَـا تِبْنًـا وَمَـاءً بَـارِدًا[2]

وفيه أوقع الفعل علف على التبن والماء وهو لا يقع إلا على الأول وفيه توجيهات ، قال العيني[3] : لا يصح أن يقال إن الواو في قوله «وماء» للمعية والمصاحبة لانعدام معنى المصاحبة ، ولا يشارك قوله «وماء» فيما قبله فتعيّن أن ينصب بفعل مضمر يدل عليه سياق الكلام ، وهو أن يقال التقدير : علفتها تبنا وسقيتها ماء .

ثم قال : وقال ابن عصفور[4] : إنهم ذهبوا إلى أن الاسم الذي بعد الواو معطوف على الاسم الذي قبلها ويكون العامل في الاسم الذي قبل الواو قد ضمن في ذلك معنى يتسلط على الاسمين معًا فيضمن علفتها معنى أطعمتها ؛ لأنه إذا علفها تبنا فقد أطعمها فكأنه قال : أطعمتها تبنا وماء ويقال أطعمته ماء قال تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ ﴾ (البقرة:٢٤٩) .

* * *

(١) الدّيوان ٥٩٢/١ ، حوران : منطقة زراعية جنوب دمشق .

(٢) المرجع السابق ١٨٦٢/٣ واردا : موافيا لما قصدت إليه بسفري .

(٣) المقاصد النحوية ١٠٨١/٣ ، (طبعة دار السلام) بتحقيق صاحب الكتاب .

(٤) مما انفرد به العيني وليس في كتب ابن عصفور .

الفصل الخامس

الاستثناء : أساليبه وأدواته

عرفه ابن عصفور فقال[1] : هُو إخراج الثاني مما دخل فيه الأول بأداة من الأدوات التي جعلها العرب لذلك ، ثم سرد هذه الأدوات فعد منها « إلا ، وغير ، وسوى ، وحاشا ، وخلا ، وعدا» .

وقد تنوعت أساليب الاستثناء ، وبخاصة إذا كانت الأداة « إلا » إلى خمسة أساليب ، هي المفرغ ، والتام الموجب ، والتام المنفي والمنقطع ، والذي تقدم فيه المستثنى على المستثنى منه .

وقد تسربت أبيات من شعر ذي الرمة إلى شواهد النحويين في هذا الباب جمعناها وزدنا عليها كما يظهر مع طول الكلام .

الأسلوب الأول الاستثناء المفرغ

ومعناه أن يفرغ ما قبل «إلا» للعمل فيما بعدها ويجيء في جميع معمولات الفعل وفي المبتدأ والخبر ، مثال التفريغ في الخبر قول ذي الرمة في هجاء (من الطويل) :

هَلِ النَّاسُ إلا يَا امْرَأَ القَيْسِ غَادِرٌ ... وَوَافٍ وَمَا فِيكُمْ وَفَاءٌ ولا غَدْرُ[2]

ومن التفريغ في الفاعل قوله مخاطبًا صاحبيه (من الطويل) :

خَلِيلَيّ عُدًّا حَاجَتِي مِنْ هَوَاكُمَا ... وَمَنْ ذَا يُواسِي النَّفْسَ إلاّ خَلِيلُهَا[3]

ومنه أيضًا قوله في ميّ متغزلاً حزينًا (من الطويل) :

وَلَمْ يَبْقَ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... مِنَ الْوُدِّ إلا مَا تُكِنُّ الْجَوَانِحُ[4]

---

(١) المقرب ص ١٨٣ .

(٢) الدّيوان ١/٩٥ ، والمعنى : لا نفع عندهم ولا ضر .

(٣) المرجع السابق ٢/٩١٢ .

(٤) المرجع السابق ٢/٨٦٦ ، ما تكن الجوانح : ما تستره الضلوع ، والمعنى أنه لا علاقة بينهما إلا غير ذلك .

فقوله ما تكن الجوانح فاعل يبق أول البيت .

ومن التفريغ في المفعول قوله (من الطويل) :

إذَا قُلْتُ يَسْـلُو ذِكْـرَ مَيَّـةَ قَلْبُـهُ ... أبى حُبُّهَا إلا بَقَاءً عَلَـى الْهَجْـرِ[1]

المعنى : ما يريد حبهـا إلا بقـاء ، والبيت كـالآية في مثل قولـه تعالى : ﴿ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ ﴾ (التوبة:٣٢) كلاهما من المفرّغ .

ومن التفريغ في الحال قوله في هيبة بلال وتقدير حاشيته له (من الطويل) :

فَمَا يُغْرِبُـونَ الضَّـحْكَ إلا تَبَسُّـمًا ... وَلا يَنْبِسُونَ الْقَـوْلَ إلا تَنَاجِيَـا[2]

فـ «تبسما ، وتناجيا» كلاهما حال في تأويل مبتسمين ومتناجين ، فرّغ للعمل فيهما ما قبل إلا .

ومن التفريغ في البدل قوله مادحًا هشام بن عبد الملك[3] (من الطويل) :

فَمَا بَلَغَتْكَ الْعِيسُ مِنْ حَيْثُ قَرَّبَـتْ ... مِنَ الْبُعْدِ إلا جَهْدُهَا وَجَرِيضُـهَا[4]

فالعيس وهي الإبل فاعل بلغتك ، وجهدها وجريضها بدل منه بدل اشتمال .

ولكن هل يجوز التفريغ في البدل ؟

قال الرضي[5] : لا مانع من كون سائر أنواع البدل مفرغة نحو ما سُلب زيد إلا ثوبه في بـدل الاشتمال ، ومـا ضرب زيد إلا رأسـه فـي بدل البعض ، أي ما سلب زيد منه إلا ثوبه ، ولا ضرب زيدٌ عضو له إلا رأسه .

---

(١) الدّيوان ٢/٩٥٠ يسلو : ينسى ويصبر .

(٢) المرجع السابق ٢/١٣١٤ : أغرب في الضحك : أكثر فيه ، ما نبس بكلمة : ما تكلم ، التناجي : الكلام في السر .

(٣) هو هشام بن عبد الملك بن مروان من ملوك الدولة الأموية ، ولد في دمشق وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد سنة ١٠٥هـ ، وخرج عليه زيد بن علي بن الحسين سنة ١٢٠هـ في أربعة عشر ألفًا من أهل الكوفة فوجه إليه من قتله وفلّ جمعه . ونشبت في عهده حرب هائلة مع خاقان الترك انتهت باستيلاء العرب على بعض بلاده ، واجتمع في خزانته من المال ما لم يجتمع لأحد ملوك بني أمية ، كان حسن السياسة يقظًا في أمره توفي سنة ١٢٥هـ انظر : الأعلام ٩/٨٤ .

(٤) الدّيوان ٢/٧١٣ ، الجهد : التعب والمشقة . الجريض : بقية النفس .

(٥) شرح الكافية في النحو ١/١٣٦ ـ بيروت .

الأسلوب الثاني : التام الموجب

وهو ما ذكر فيه المستثنى منه وكان الكلام مثبتًا ، وأما حكم المستثنى في هذا الأسلوب فقد ذكره ابن عصفور في قوله[1] : وإن لم يكن قبل « إلا » عامل مفرغ لما بعدها فإما أن يكون الكلام الذي قبلها موجبًا أو منفيًا ، فإن كان موجبًا جاز في الاسم الواقع بعد « إلا » وجهان : أفصحهما نصبه على الاستثناء ، والآخر أن تجعله مع « إلا » تابعًا للاسم الذي قبله « نعتا » فتقول قام القوم إلا زيدًا وإلا زيدٌ برفع زيد ونصبه انتهى .

ومن شواهده في شعر ذي الرمة قوله في تشبيه صاحبته بالظبية (من الطويل):

هِيَ الشِّبْهُ إلا مِدْرَيَيْهَا وأُذْنَهَا   سَوَاءً وَإلا مِشْقَةً في الْقَوائِمِ[2]

فقوله مدرييها وأذنها ومشقة كلها بالنصب على الاستثناء من ضمير الظبية استثناء تامًّا موجبًا متصلاً .

وأما قوله في وصف ناقته وهي باركة على الأرض (من الطويل) :

أُنِيخَتْ فَأَلْقَتْ بَلْدَةً فَوْقَ بَلْدَةٍ   قَلِيلٌ بِهِ الأَصْوَاتُ إلا بُغَامُهَا[3]

برفع « بغامها » فهو على الوجه الآخر الذي أجازه ابن عصفور من مجيء « إلا » تابعة للاسم الذي قبلها نعتًا ، ولما كانت « إلا » الوصفية في صورة الحرف الاستثنائي نقل إعرابها الذي تستحقه إلى ما بعدها كـ « أل » الموصولة لما كانت في صورة حرف التعريف نقل إعرابها إلى صلتها وهو الوصف ، ومعنى البيت أن هناك أصواتًا غير بغام الناقة في هذا المكان ولكنها قليلة ، وأما بغامها فهو كثير .

---

(١) المقرب ص ١٨٥ ط . بغداد .

(٢) الدّيوان ٧٦٨/٢ ، المدريان : القرنان . المشقة في القوادم : الرقة فيها .

(٣) المرجع السابق ١٠٠٤/٢ ، أنيخت : بركت ، والمقصود بالبلدة الأولى صدر الناقة وبالثانية الأرض ، البغام : صوت الظبي أو الناقة .

وقد أنشد سيبويه هذا البيت تحت عنوان[1] : (هَٰذَا بَابُ ما يكونُ فيه «إلا» ومَا بَعْدَهَا وَصْفًا بِمَنْزِلَةِ غَيْرٍ ، ـ وبعد ذكره البيت قال : ـ كأنّهُ قَالَ قَلِيلٌ بِهَا الأَصْوَاتُ غير بُغَامِهَا إذا كانت غيرَ غيرِ استثناء ـ يقصد صفة ـ) .

وقال السيرافي : وقد أنشد البيت أيضًا : فيه وجهان :

أحدهما : ما قاله سيبويه ، وإذا كان على ما قاله فقد أثبت بها أصواتًا قليلة، وجعل إلا بغامها نعتًا للأصوات . والوجه الثاني : أن تكون قليل بمعنى النفي فيكون المعنى ما بها أصوات إلا بغامها وهو استثناء وبدل كما تقول أقل رجل يقول ذلك .

قال صاحب الخزانة معلقًا[2] : والمعنى على الوجه الأول أنه يوجد صوت قليل غير صوت ناقته ، والمعنى على الثاني أنه لا يوجد إلا صوت ناقته ، ويجوز جر قليل ليكون نعتًا للبلدة قبله والأصوات فاعل به ويجوز رفع قليل ليكون خبرا مقدمًا والأصوات مبتدأ مؤخر ، والجملة صفة لبلدة .

ومما يشبه البيت السابق من وقوع «إلا» تابعة للمستثنى منه قوله في حديثه عن نفسه (من الطويل) :

أجِدّكَ قَدْ وَدَّعْـتَ مَيّـةَ إذْ نَـأَتْ وَوَلّى بَقَايَـا الْحُـبِّ إلا امِينُهَـا[3]

فـ «إلا أمينها» مستثنى مرفوع من تام موجب وأصله النصب ولا وجه له إلا ما ذكره ابن عصفور من إتباع المستثنى نعتًا لما قبله من المستثنى منه وجعل «إلا» بمنزلة غير . وذهب ابن هشام فيه مذهبًا آخر[4] وهو جعل هذا الأسلوب من التام المنفي الذي يجوز في المستثنى وجهان وهما النصب على الاستثناء ، والإتباع على البدل ثم يؤول المثبت فيه بالمنفي أي يؤول قوله وولى بقايا الحب أي لم يمكث كما فعل ذلك في قوله تعالى : ﴿ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ ﴾ (البقرة:٢٤٩) في قراءة الرفع .

---

(١) كتاب سيبويه ٣٣١/٢ بتحقيق هارون .

(٢) خزانة الأدب للبغدادي ٤١٩/٣ ، وضرورة الشعر للسيرافي ص ٧٦ .

(٣) الدّيوان ٧٨٨/٣ أجدك : أصله ؛ أتجد جدك . أمينها : ما يؤتمن فيها وهي الأسرار .

(٤) مغني اللبيب ٦٧٧/٢ .

الأسلوب الثالث : التام المنفي

وهو الذي ذكر فيه المستثنى منه مسبوقًا بنفي في الجملة ، وأما حكم المستثنى في هذا الأسلوب فقد ذكره ابن عصفور في قوله[1] :

وإن كان منفيًا لفظًا ومعنًى فإن كان الاسم الذي قبل إلا منصوبًا بلا النافية جاز في الاسم الواقع بعدها أربعة أوجه أفصحها النصب على الاستثناء أو رفعه بدلاً على الموضع . انتهى .

ومن شواهد ذلك في شعر ذي الرمة قوله يصف فراخًا خرجت من البيض في بائيته المشهورة (من البسيط) :

جَاءتْ مِنَ الْبَيْضِ زُعْرًا لا لِبَاسَ لَهَا ... إلا الدِّهَاسُ وَأمٌّ بَـرَّةٌ وأبٌ[2]

فقوله « لا لباس لها إلا الدهاس » استثناء تام منفي يجوز فيه نصب المستثنى كما يجوز فيه إتباعه للمستثنى منه بدلاً لكن البدل على اللفظ هنا لا يجوز ؛ لأنه معرفة موجب و« لا » لا تعمل في المعارف ولا في الموجب فلم يبق إلا البدل مراعاة للمحل وهو محل « لا » مع اسمها ومحلهما الرفع ، ومن هنا جاء المستثنى وما عطف عليه في البيت مرفوعين .

الأسلوب الرابع : الاستثناء المنقطع

وهو ألا يكون المستثنى من جنس المستثنى منه بخلاف المتصل فيما سبق الذي يكون فيه المستثنى من جنس السابق . وحكم المستثنى في هذا النوع وجوب النصب عند الحجازيين وعليه قراءة السبعة ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ (النساء:١٥٧) بنصب « اتباع » لا غير ، ومن شواهده في شعر ذي الرمة قوله عند رحيل الأحباب وتوديعهم في حضرة الرقباء (من الطويل):

وَلَمْ يَسْتَطِعْ إِلْفٌ لإِلْفٍ تَحِيَّةً ... مِنَ النَّاسِ إلا أنْ يُسَلِّمَ حَاجِبُهْ[3]

---

(١) المقرب ص ١٨٥ .

(٢) الدّيوان ١٣٣/١ زعرا : لا ريش عليها مفرده أزعر ، الدهاس ـ بالفتح ـ رمل لين سهل .

(٣) المرجع السابق ٨٣٢/٢ ، الإلف : الصاحب ، تسليم الحواجب : الإشارة بها .

فقوله «إلا أن يسلم حاجبه» استثناء منقطع مما قبله واجب النصب بعد تأويله بمصدر صريح «إلا تسليم الحواجب».

الأسلوب الخامس : تقديم المستثنى على المستثنى منه

وحكم المستثنى في هذا الأسلوب وجوب النصب أيضًا على الاستثناء ويمتنع وجه الإتباع ؛ لأنه لا إتباع مع تقدم التابع قال أبو حيان في تذكرة النحاة : تقول ما جائني إلا زيدًا أحدٌ ، وما مررت إلا زيدًا بأحدٍ ، فهذا لا يكون فيه إلا النصب ؛ لأنه لما كان مؤخرًا كان الوجه البدل وجاز النصب ، فإذا قدمت بطل البدل ؛ لأنه ليس في مقدم الكلام ما يبدل منه ، ثم مثل للتقديم بشاهد لذي الرمة سيأتي[1] .

ومن شواهد تقديم المستثنى عند ذي الرمة قوله مادحًا هلال بن أحوز التميمي (من البسيط) :

فَمَا تَرَكَتْ لَهُمْ مِـنْ عَـيْنٍ بَاقِيَـةٍ ... إلا الأرَامِلَ وَالأيْتَـامَ مِـنْ أحَـدِ[2]

أصله : فما تركت لهم من أحد إلا الأرامل والأيتام فقدم المستثنى ، ومن ذلك قوله مفتخرًا (من الطويل) :

هَلْ الناسُ إلا نَحْنُ أمْ هَـلْ لِغَيْرِنَـا ... بَنِي خِنْدِفٍ إلا الْعَـوَارِيّ مِنْبَـرُ[3]

أصله : هل لغيرنا منبر إلا العواري ، أي ما نعيرهم إياه ، ونأمرهم به فيصعدون المنابر فقدم المستثنى .

ومن تقديم المستثنى على المستثنى منه في شعر ذي الرمة وهو مما استشهد به أبو حيان في تذكرته قوله في وصف كلاب صيد (من البسيط) :

مُقَزَّعٌ اطْلَسُ الأطْمَـارِ لَـيْسَ لَـهُ ... إلا الضِّراءَ وإلا صَـيْدَهَا نَشَـبُ[4]

---

(١) تذكرة النحاة ص ٧٣٥ ـ تحقيق عفيف عبد الرحمن ـ سوريا ..

(٢) الدّيوان ١٨٢/١ ، من عين باقية : أي من إنسان والمعنى من عين نفس باقية .

(٣) المرجع السابق ٦٥٥/٢ بنو خندف ـ بكسرتين ـ هم بنو إلياس بن مضر نسبوا إلى أمهم ، وإعرابه في البيت منادى .

(٤) المرجع السابق ١٠٠١/١ ، مقزع : بالقاف والزاء وصيغة اسم المفعول : أي ضعيف شعر الرأس ، الأطلس : الذي في لونه غبرة إلى السواد ، الأطمار : جمع طمر ، كحقد ، وهو الثوب الخلق ، الضراء : الكلاب الضارية ، النشب : المتاع .

يروى بنصب الضراء وهي الكلاب الضارية وما عطف عليه على أن يكون مستثنى تقدم على المستثنى منه فوجب نصبه وهي رواية الديوان كما يروى برفع الضراء وما عطف عليه ، على أن يكون من الاستثناء المفرغ فيعرب المستثنى على حسب العوامل وهو هنا اسم ليس ، ثم يجعل المستثنى منه المتأخر بدلاً من المتقدم[1] .

أدوات الاستثناء «غير إلا»

أولاً : الاستثناء بغير

وحكم المستثنى بها وجوب الجر ، وتأخذ «غير» نفسها حكم المستثنى بـ «إلا» في الأساليب الخمسة السابقة ، ومن شواهد الاستثناء بغير قول ذي الرمة من مطلع قصيدة (من الطويل) :

أمِنْ أجْلِ دَارٍ بِالرَّمَادةِ قَدْ مَضَى ... لَهَا زَمَنٌ ظَلّتْ بكَ الأَرْضُ تَرْجُفُ

عَفَتْ غَيْرَ آرِيٍّ وَأجْذَامِ مَسْجِدِ ... سَحِيقِ الأعالِي جَدْرُهُ مُتَنَسِّفُ[2]

وهو استثناء تام موجب متصل ، والآرى : مرابط الدواب من وتد وحبل وغيرهما ، والأجذام أصول الحجارة التي بقيت .

ومن الاستثناء المنقطع قوله حاكيًا ضياع حبه وأمله (من الطويل) :

عَشِيَّة مَالِي حِيلَةٌ غَيْرَ أنّني ... بِلَقْطِ الْحَصَى وَالْخَطِّ في الأرْضِ مُولَعُ

أخُطُّ وأمْحُو الخطَّ ثمّ أعيدُهُ ... بِكَفّي وَالغِرْبَانُ فِي الدَّارِ وُقَّعُ[3]

ذكر ذلك أبو علي الفارسي في البغداديات[4] .

---

(١) شرح المقرب لابن عصفور لصاحب الكتاب ٨٩٢/٢ (القسم الثاني) .

(٢) الدّيوان ١٥٦١/٣ الرمادة : موضع . ترجف : تضطرب ، سحيق الأعالي : انسحقت أعاليه ، جدره : جدرانه ، وبقية المفردات في الشرح .

(٣) المرجع السابق ٧٢٠/٢ مولع : مغرم ، ويقال فلان يخط في الأرض إذا كان يفكر في أمر .

(٤) المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ص٤٩٣ ـ صلاح الدين السنكاوي ـ العراق .

ثانيًا : الاستثناء بسوى

والمستثنى بها واجب الجر أيضًا ، وأما هي ـ عند الجمهور ـ فظرف مكان منصوب ، ولا تخرج عن الظرفية إلا في الشعر وضروراته ، وقال الكوفيون وابن مالك تستعمل ظرفًا وغير ظرف على السواء ، ومن الاستثناء بها قول ذي الرمة (من الطويل) :

بِلادٌ بِهَا أَهْلُونَ لَيْسُوا بِأَهْلِنَا وَأُخْرَى مِنَ الْبُلْدَانِ لَيْسَ بِهَا أَهْلُ

سِوَى الْعِينِ وَالآرَامِ لاعِدٌ عِنْدَهَا وَلا كَرَعٌ إلا الْمَغَارَاتُ وَالرَّبْلُ[1]

ويذكر النحويون أن في سوى التي يستثنى بها عدة لغات هي سوى بكسر السين وفتحها وضمها ، والرابعة هي سواء بالمد وفتح الأول ، ولا يذكرون لها شاهدًا ، وقد وجدت في شعر ذي الرمة بعض الشواهد لذلك يقول واصفًا ماء آجنًا ومشبهًا إياه بماء السخد وهو ماء أصفر ثخين يخرج مع الجنين (من الطويل) :

وَمَاءٍ كَمَاءِ السُّخْدِ لَيْسَ لِجَوْفِهِ سَوَاءَ الْحَمَامِ الْوُرْقِ عَهْدٌ بِحَاضِرِ[2]

فمعناه ليس لجوفه عهد بحاضر سوى الحمام الورق .

ومن ذلك وهو من تصرف سوى أيضًا حيث خرجت عن الظرفية ووقعت نعتًا قوله مفتخرًا (من الطويل) :

وَكُلُّ كَرِيمٍ مِنْ أُنَاسٍ سَوَائِنَا إِذَا مَا الْتَقَيْنَا خَلْفَنَا يَتَأَخَّرُ[3]

ومن تصرفها ووقوعها مفعولاً به أيضًا قوله في وصف تيس وحشي (من الطويل) :

---

(١) الدّيوان ٣/١٦١٩ ، العين : جمع عيناء ، والآرام : جمع رئم ، وهما بمعنى الظبي ، والعد : ماء الأرض ، والكرع : ماء السماء ، المغارات : كناس الظباء ، الربل : نبات صحراء ينبت في الشتاء .

(٢) المرجع السابق ٣/١٦٧٧ ، ماء السخد : تفسيره في الشرح ، الحمام الورق : الذي فيه خضرة إلى سواد .

(٣) المرجع السابق ٢/٦٥٤ ، سواؤنا : غيرنا .

إذَا الْجَازِئَاتُ الْقُمْرُ أَصْبَحْنَ لا يَرَى   سِوَاهُنَّ أَضْحَى وَهْوَ بِالْقَفْرِ بَاجِحُ[1]

فـ «سواهنّ» مفعول به ليرى ، وهو جائز عند الكوفيين وابن مالك ضرورة عند الجمهور ، وفي البيت اقترن خبر أضحى الجملة بالواو ، وفيه ما ذكرناه في موضعه في باب كان .

ومن غرائب الاستعمال في شعر ذي الرمة استعمال سوى حرف عطف ، وذلك في قوله واصفًا مكانًا قفرًا رحل عنه هو وأصحابه (من الطويل) :

إذَا اعْتَسَّ فِيه الذِّئْبُ لَمْ يَلْتَقِطْ بِهِ   مِن الْكَسْبِ إلا مِثْلَ مُلْقَى الْمَشَاجِرِ

سِوَى وَطْأَةٍ فِي الأرضِ مِنْ غَيْرِ جَعْدَةٍ   ثَنَى أخْتَهَا فِي غَرْزِ عَوْجَاءَ ضَامِرِ[2]

المعنى إلا مثل ملقى المشاجر ، وإلا وطأة في الأرض ، قال شارح الديوان : كان ينبغي أن يقول : ووطأة في الأرض ولكنه كرر الكلام ، يقصد كرر أداة الاستثناء .

ثالثًا : الاستثناء بحاشا

ومن أدوات الاستثناء حاشا والمستثنى بها واجب الجر عند سيبويه ؛ لأنها حرف ، ومن شواهد الاستثناء بها في شعر ذي الرمة قوله في وصف نساء (من الطويل) :

هِيَ الأُدْمُ حَاشَا كُلَّ قَرْنٍ وَمِعْصَمٍ   وَسَاقٍ ومَا لِيثَتْ عَلَيْهِ الْمَآذِرُ[3]

فهو يشبه النساء بالظباء ثم يستثنى ما ذكر بعد حاشا .

* * *

---

(١) الدّيوان ٨٩٤/٢ ، الجازئات : الإبل ترعى ولا ترد الماء ، القمر : البيض ، القفر : المكان الخالي ، باجح : مسرور .

(٢) المرجع السابق ١٦٨٦/٣-١٦٩٠ . اعتسّ : طلب ما يأكله ، ملقى المشاجر : مواضع مبارك الإبل ، من غير جعدة : أي وطأة سهلة ، الغرز للناقة : كالسرج للحصان . العوجاء : الناقة الهزيلة ومثلها الضامرة .

(٣) المرجع السابق ١٠٦٤/٢، الأدم : الظباء جمع أدماء ، ما ليثت عليه المآذر : يقصد الأرداف .

الفصل السادس

الحال والتمييز

أولاً : الحال

هو وصف فضلة منصوب يذكر لبيان هيئة صاحبه ، أما شواهد نصب الحال في شعر ذي الرمة فهي كثيرة مما سنذكره وغيره ، أما أن يجر الحال بحرف الجر فهذا الذي يجب أن نتوقف عنده .

مجيء الحال مجرورة

قال ذو الرمّة في وصف نساء (من الطويل) :

إِذَا مَا الْتَقَيْنَ مِـنْ ثَـلاثٍ وأَرْبَـعٍ   تَبَسَّمْنَ إِيمَاضَ الْغَمَـامِ الْمُكَلَّـلِ[1]

فثلاث وأربع حال ، وأصله ثلاثًا وأربعًا ، زيد فيه « من » وهو شاذ ، ودخول حرف الجر على الحال أجازه ابن مالك على قلة بالباء خاصة ، يقول في شرح التسهيل[2] : وقد يجر الحال بباء زائدة كقول رجل من طيئ (من البسيط) :

كَائِنْ دُعِيتُ إِلَـى بَأسَـاءَ دَاهِمَـةٍ   فَمَا انبَعَثْـتُ بِمَـزْءُودٍ وَلا وَكِـلِ

وأصله فما انبعث مزءودا أي مذعورا .

والجمهور على أن من لا تزاد في الإيجاب ، وأما الأخفش فيجيزه[3] محتجًا بمثل قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (الأنعام:٣٤) وقوله جلّ وعلا : ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ (نوح:٤) وعلى ذلك لا تخريج لزيادة « منْ » في الحال إلا على هذا .

---

(١) الدّيوان ١٤٦٨/٣ ، إيماض : لمعان ، المكلل : الذي أحاط بالسماء كالإكليل .

(٢) شرح التسهيل لابن مالك ٣٢٢/٢ ـ دكتور عبد الرحمن السيد ، دكتور المختون .

(٣) مغني اللبيب ٣٢٤/١ .

مجيء الحال معرفة

الأصل في الحال أن تكون نكرة فإذا جاءت معرفة أولت ، فمن مجيئها معرفة في شعر ذي الرمة قوله يعاتب نفسه (من الطويل) :

أمِنْ أجْلِ دَارٍ طَيَّرَ الْبَيْنُ أهْلَهَا أيَادِي سَبًا بَعْدِي وطَالَ احْتِيَالُهَا
فُؤَادُكَ مَبْثُوثٌ عَلَيْكَ شُجُونُهُ وَعَيْنُكَ يَعْصِي عَاذِلِيكَ انْهِلالُهَا[1]

فقوله أيادي سبأ حال معرفة تؤول على متفرقين .

وقد استشهد سيبويه بهذا البيت في إعراب المركب المزجي كبعلبك ، ومعدي كرب الذي تجوز فيه ثلاثة أعاريب :

الأول : إعرابه إعراب الممنوع من الصرف ، والثاني : بناؤه على فتح الجزأين ، والثالث : جعل الإعراب على الأول ثم إضافته إلى الثاني منونًا ، قال سيبويه مشيرًا إلى الثالث[2] : (ومنَ العرب من يجعلُهُ مضافًا فيُنَوِّنُ سبأً) ثم أنشد البيت ، وكان حق الياء في أيادي أن تكون مفتوحة لكنه سكنها تخفيفًا كما تسكن ياء معدي كرب .

ويذكر النحويون أن من مجيء الحال معرفة قول العرب : جاءوا قضّهم بقضيضهم ، أي جاءوا جميعًا ويستشهدون على ذلك بقول الشماخ (من الطويل):

أتَتْنِي سَلِيمٌ قَضُّهَا بِقَضِيضِهَا تَمَسَّحُ حَوْلِي بِالْبَقِيعِ سِبَالَهَا

يروى بالنصب على الحال على معنى جميعًا ، كما يروى بالرفع على أن يكون تابعًا لما قبله على التوكيد أي أتتني سليم كلها[3] وجاء في شعر ذي الرمة رفع هذا الأسلوب على التوكيد لا نصبه على الحال يقول مخاطبًا ممدوحه وهو هشام بن عبد الملك الخليفة (من الطويل) :

---

(١) الدّيوان ٥٠١/١ ، البين : الفراق . طال احتيالها : أي حبس المطر عنها ، ومنه يقال نخل محتال أي لم يحمل ، مبثوث شجونه : متفرق أحزانه . انهلالها : انصبابها .

(٢) الكتاب ٣٠٤/٣ (هارون) .

(٣) شرح المقرب لابن عصفور تأليف صاحب الكتاب ٥٠٦/٢ .

حَبَتْكَ بِأَعْلاقِ المكارمِ وَالْعُلا   خِصَالُ الْمَعَالِي قَضَّهَا وَقَضِيضُهَا[1]

والمعنى خصال المعالي كلها .

ومن مجيء الحال معرفة في شعر ذي الرمة قوله في وصف سحابة (من الطويل) :

أرِقْتُ لَهَا وَحْدِي وَقَدْ نَامَ صُحْبَتِي   بَطيئًا مِنَ الْغَورِ التَّهَامِي نُهُوضُهَا[2]

فقوله وحدي حال معرفة يؤول على منفردا .

مجيء الحال مصدراً

والأصل في الحال أن تجيء وصفًا وهو اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والتفضيل ، وأما مجيئها مصدرًا فهو مقصور على السماع إلا فيما شبه فيه المبتدأ بالخبر من مثل قولك : أنت حاتم جودًا وأحنف حلمًا فهو قياسي ، وقد جاء في شعر ذي الرمة بعض المصادر حالاً من ذلك قوله (من الطويل) :

فَمُتْ كَمَدًا يَا بَعْلَ مَيٍّ فَإِنَّهَا   قُلُوبٌ لِمَيٍّ أَمَّنُ الْغَيْبِ نُصَّحُ[3]

فكمدا أي حزنا حال وهو مصدر يؤول باسم الفاعل أي كامدًا .

ومن ذلك قوله مادحًا بلال بن أبي بردة (من الوافر) :

بَنَى لَكَ أَهْلُ بَيْتِكَ يَابْنَ قَيْسٍ   وَأَنْتَ تَزِيدُهُمْ شَرَفًا جُلالاً

مَكَارِمَ لَيْسَ يُحْصِيهِنَّ مَدْحٌ   وَلا كَذِبًا أَقُولُ وَلا انْتِحَالا[4]

---

(١) الدّيوان ٧١٥/٢ حبتك : أعطتك . أعلاق : جمع علق وهو الكريم النفيس ، والقض : أصله في الحصى واستعمل في العدد والجماعة .

(٢) المرجع السابق ٧٠٨/٢ ، الغور : كل منخفض من الأرض . تهامة : أرض منخفضة بين البحر والجبال في الحجاز واليمن . والنسبة إليها تهامي ـ بكسر التاء وتشديد الياء كحجازي وعراقي ، ويجوز لك تخفيف ياء النسب وفتح أول الكلمة عوضًا عن الياء المحذوفة .

(٣) المرجع السابق ١٢٠٩/٢ . أمن الغيب : تحفظ غيبة الإنسان .

(٤) المرجع السابق ١٥٣٨/٣ ، جلالا : جليلا أو ضخمًا . مكارم : مفاخر . انتحالا : باطلا .

فكذبا وانتحالا حالان وهما في تأول كاذبا ومنتحلا ، ومكارم مفعول بنى ، ففي الشعر عيب التضمين .

ومن ذلك قوله (من الطويل) :

وَرَدْتُ اعْتِسَافًا وَالثُّرَيَّا كَأَنَّهَا ... عَلَى قِمَّةِ الرَّأْسِ ابْنُ مَاءٍ مُحَلِّقُ[1]

الاعتساف معناه السير في طريق على غير هدى ، وأصل الكلام وردت هذا المكان معتسفا لا أدري كيف أسير .

ومنه قوله في وصف هيبة ممدوحه (من الطويل) :

فَمَا يُغْرِبُونَ الضِّحْكَ إلا تَبَسُّمًا ... وَلا يَنْبِسُونَ الْقَوْلَ إلا تَنَاجِيَا[2]

وأصله : مبتسمين ومتناجين .

وأما مجيء الحال مصدرًا قياسًا بعد مبتدأ مشبه بالخبر فمن أمثلته قوله في وصف صاحبته (من الطويل) :

هِيَ الشَّمْسُ إِشْرَاقًا إِذَا مَا تَزَيَّنَتْ ... وَشِبْهُ النَّقَا مُغْتَرَةً في المَوَادِعِ[3]

مجيء صاحب الحال نكرة

والأصل في صاحب الحال أن يكون معرفة ؛ لأنه محكوم عليه لكنهم أجازوا مجيئه نكرة ببعض المسوغات منها تقديم الحال على صاحبها النكرة والأصل في هذا النوع من الحال وصاحبها أن يكون صفة وموصوفًا ، تقول : في الدار رجل قائم ، فإذا قدمت الصفة نصبت وصارت حالاً لأن التابع لا يتقدم على متبوعه تقول في الدار قائمًا رجل ومنه قول كثير : «لِمَيَّةَ مُوحِشًا طَلَلٌ» ، وأصله لمية طلل موحش ، ومما جاء من ذلك قول ذي الرمة (من الطويل) :

---

(١) الدّيوان ٤٩٠/١ . الثريا : مجموعة نجوم . ابن الماء : كل طائر يألف الماء ، محلق : مرتفع .

(٢) المرجع السابق ١٣١٤/٢ أغرب في الضحك : أكثر منه . ما نبس بكلمة : أي ما تكلم . التناجي : الكلام في السر .

(٣) المرجع السابق ٧٨٤/٢ . النقا : الكثيب من الرمل . مغترة ـ بالغين ـ : في غفلة أي لم تأخذ أهبتها في اللباس . الموادع : جمع مودع وهو ثوب خلق تلبسه المرأة في بيتها .

وتحت العوالي في القَنَا مُسْتَظِلّةً ظِبَاءٌ أعَارَتْهَا العُيُونَ الجَآذِرُ[1]

وأصله : وتحت العوالي في القنا ظباء مستظلة ، فلما قدم النعت صار حالاً ، قال سيبويه وقد مثّل بهذا البيت وغيره : (وَهذَا كلامُ أكثر ما يكونُ في الشِّعرِ وأقل ما يكون في الكلام) [2] .

ومن ذلك قول ذي الرمة أيضًا (من الطويل) :

أدَارًا بِحُزْوَى هِجْتِ لِلْعَيْنِ عَبْرَةً فَمَاءُ الْهَوَى يَرْفَضُّ أوْ يَتَرَقْرَقُ[3]

قال صاحب الخزانة : قوله للعين جار ومجرور هو في الأصل صفة لعبرة وهي الدمعة فلما قدم صار حالاً[4].

ومن ذلك أيضًا قول ذي الرمة (من البسيط) :

وَبالشَّمائِلِ مِنْ جِلانَ مُقْتَنِصٌ رَذْلُ الثِّيَابِ خَفِيُّ الشّخْصِ مُنْزَرِبُ[5]

قال أبو علي الفارسي : يجوز في قوله من جلان ـ علم قبيلة ـ أن يكون حالاً مقدمة كأنه أراد وفي الشمائل مقتنص من جلان ، فكان موضع من جلان على هذا رفعا فلما قدم صار حالاً ، والعامل فيها يجوز أن يكون أحد شيئين ، أحدهما : أن يكون الظرف ، والآخر : أن يكون اسم الفاعل ، قال : ويجوز فيه وجه آخر وهو أن تجعله صفة لمحذوف أي وبالشمائل رجل من جلان مقتنص[6].

---

(١) الدّيوان ١٠٢٤/٢ العوالي : أعالي الهودج ، والقنا عيدانها ، الظباء : النساء . الجوذر : ولد البقرة الوحشية .

(٢) الكتاب ١٢٤/٢ .

(٣) المرجع السابق ٤٥٦/١ ، حزوى موضع في ديار بني تميم . عبرة : دمعةٌ ، يرفض : يسيل . يترقرق : يتحير .

(٤) خزانة الأدب ١٩١/٢ .

(٥) المرجع السابق ٦٤/١ الشمائل : ناحية الشمال . مقتنص : صائد ، رذل الثياب : خلق الثياب ، خفي الشخص : صغير فقير . منزرب : داخل في الزرب ، وهي حفرة صغيرة يختفي فيها الصائد .

(٦) شرح الأبيات المشكلة الإعراب ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

مجيء الحال من المضاف إليه

وصاحب الحال إما أن يكون مرفوعًا كالفاعل أو منصوبًا كالمفعول، أو مجرورًا بالحرف كقولك: مررت بهند مسفرة، أو بالإضافة كقولك أعجبني وجه هند مسفرة، ولم يجوز النحويون مجيء الحال من المضاف إليه كثيرًا؛ لأن الأصل في الحال وصاحبها أن يكون عاملهما واحدًا والمضاف عامل في المضاف إليه فامتنع مجيء الحال من المضاف إليه كثيرًا إلا في مسائل منها، شدة اتصال المضاف بالمضاف إليه بأن يكون جزءًا أو كالجزء، أو يكون المضاف عاملاً في الحال وعلى ذلك فالمسائل ثلاث وقد جاءت جميعها في شعر ذي الرمة:

الأولى: أن يكون المضاف جزءًا أو بعضًا من المضاف إليه، من ذلك قوله في وصف حرباء الصحراء (من الطويل):

كَأَنَّ يَدَيْ حِرْبَائِهَا مُتَشَمِّسًا ... يَدَا مُجْرِمٍ يَسْتَغْفِرُ اللهَ تَائِبِ[1]

فمتشمسا حال من حربائها وهو مضاف إليه وجاز لأن المضاف بعضه.

الثانية: أن يكون المضاف كالجزء أو البعض من المضاف إليه كقوله في وصف ضوء الصبح واختلاط بياضه بحمرة الشروق (من الطويل):

كَلَوْنِ الْحِصَانِ الأَنْبَطِ الْبَطْنِ قَائِمًا ... تَمَايَلَ عَنْهُ الْجُلُّ وَاللَّوْنُ أَشْقَرُ[2]

فقائما حال من الحصان وهو مضاف إليه وجاز؛ لأنّ المضاف كالبعض من المضاف إليه.

الثالثة: أن يكون المضاف عاملاً في الحال كقوله في حكاية له (من الطويل):

تَقُولُ عَجُوزٌ مَدْرَجِي مُتَرَوِّحًا ... على بَابِهَا مِنْ عِنْدِ أَهْلِي وَغَادِيًا

---

(١) الدّيوان ١/٢٣٠، الحرباء: دابة في الصحراء تتلون وتدور مع الشمس. المتشمس: المتعرض للشمس.

(٢) المرجع السابق ٢/٦٢٦، الأنبط البطن: الذي فيه بياض وحمرة. الجل: غطاء الحصان.

أَذُو زوجةٍ بِالْمِصْرِ أمْ ذُو خُصُومَةٍ   أَرَاكَ لَهَا بِالْبَصْرَةِ الْعَامَ ثَاوِيَا[1]

فمتروحا وكذا ما عطف عليه وهو غاديا حالان من ياء المتكلم في مدرجي وإنما جاز مجيء الحال من المضاف إليه ؛ لأن المضاف وهو مدرج عامل في الحال ؛ لأنه مصدر ميمي يعمل عمل الفعل .

قال الدماميني : وقد يشكل عليه عطف قوله : وغاديًا مع أنه من معمولات المصدر المخبر عنه بقوله على بابها أو بقوله من عند أهلي ففيه الإخبار عن المصدر قبل استكمال معمولاته وهو ممتنع .

قال : ويجاب عنه يمنع أن يكون على بابها أو من عند رحلي خبرا بل الكل من معمولات المصدر والخبر محذوف أي حاصل[2] انتهى .

وحمله المبتدأ والخبر صفة لعجوز ، ومقول القول في البيت الثاني .

العامل في الحال

والعامل في الحال إما فعل متصرف أو صفة تشبه الفعل المتصرف وكلاهما يجوز فيه تقديم الحال على عاملها كقوله : ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ ﴾ (القمر:٧) وأما غير ذلك من فعل جامد أو اسم فعل أو لفظ مضمن معنى الفعل دون حروفه فلا يجوز تقديم الحال على عاملها في ذلك .

واللفظ المضمن معنى الفعل يشمل الظرف والجار والمجرور اللذين يتضمنان معنى استقر ، كما يشمل «لعل» التي تتضمن معنى أترجى ، و«كأن» التي تتضمن معنى أشبه ، وقد جاء هذا كله في شعر ذي الرمة وخاصة أسلوب «كأن» التي تفيد التشبيه الذي تفنن فيه ذو الرمة ، والذي حرص أن يقيده بالحال ليكون صحيحًا سليمًا قويًا ، ومن هنا جاء بعد أسلوب كأن جميع أنواع الحال من مفرد وهو كثير وجملة وشبه جملة كما سيتضح

---

(١) الدّيوان ١٣١١/٢ مدرجي : طريقي من درج الرجل إذا مشى . متروحا وغاديا : أي ذاهبًا وقت الغدو وعائدا وقت الرواح . ثاويا : مقيما .

(٢) شرح أبيات مغني اللبيب للإمام عبد القادر البغدادي ٢٢٤/٢ .

لنا، مثال مجيء الحال من اللفظ المضمن معنى الفعل وهو الجار والمجرور قوله يصف مكانًا قفرا (من الطويل) :

بِهِ الذِّئْبُ مَحْزُونًا كَأنَّ عُوَاءَهُ عُوَاءُ فَصِيلٍ آخرَ اللّيلِ مُحْثَلِ[1]

فـ «محزونًا» حال عامله متعلق الجار والمجرور، وهو استقر، وهذه الحال واجبة التأخير، و«محثل» بالجر نعت لـ «فصيل»، و«آخر الليل» ظرف فصل به بين المنعوت ونعته .

ومثال مجيء الحال في أسلوب «لعل» قوله هاجيًا (من الطويل) :

لَعَلّكَ يَا عَبْدَ امْرِئِ الْقَيْسِ مُقْعِيًا بِمَرْأَةَ فِعْلَ الْخَامِلِ الْمُتَذَلّلِ[2]

فمقعيا حال، عامله «لعل» وصاحب الحال هو اسم «لعل» وأما الخبر فآت بعد في أبيات أخر وهو قوله : مُسَامٍ إذَا اصْطَكَّ الْعِرَاكُ .... إلخ .

والمعنى لعلك في حال إقعائك مفاخر عند اجتماع الناس بقوم كقومي .

ومثال مجيء الحال في أسلوب كأن الذي أكثر منه ذو الرمة لموقع التشبيه منه قوله واصفًا ركب صاحبته (من الطويل) :

نَظَرْتُ إلى أظْعَانِ مَيّ كَأنّهَا مُوَلّيَةً مَيْسٌ تَمِيلُ ذَوَائِبُهُ[3]

وقوله واصفًا حاله وهو واقف على أطلاله (من الطويل) :

ظَلِلْتُ كَأنّي وَاقِفًا عِنْدَ رَسْمِهَا بِحَاجَةِ مَقْصُورٍ لَهُ الْقَيْدُ نَازِعُ[4]

---

(١) الدّيوان ١٤٨٨/٣. العواء : صوت الذئب، الحثل ـ بالسكون : سوء الرضاع والحال، وقد أحثلته أمه فهو محثل .

(٢) المرجع السابق ٤٩٤/٣ . المقعى : الجالس على استه كالكلب، مرأة : علم قرية . الخامل : الذي لا ذكر له .

(٣) المرجع السابق ٨٢٥/٢ الأظعان : النساء على الهودج . مولية : راحلة . الميس : شجر عظيم . ذوائبه : أغصانه .

(٤) المرجع السابق ٧٨٠/٢ الرسم : الطلل . بحاجة مقصور : مثل بعير قصر له القيد، نازع : يحن إلى وطنه ورفقاته . والمعنى : ظللت كأني بحاجتي حاجة بعير هذه أوصافه .

فقوله مولية وواقفًا حالان مفردان من اسم «كأن».

ومن ذلك قوله واصفًا حاله وحبّه (من البسيط):

لا غَرْوَ أَنَّا كأنَّا مِنْ تَذَكُّرِهَا وَطُولِ مَا قَدْ نأتْنَا نُزَّعٌ هِيمُ[1]

وقوله واصفًا صحراء ورحلة (من الرجز):

ذَاكَ وَإِنْ يَعْرِضْ فَضَاءٌ مُنْكَرُ كَأَنَّهُ تَحْتَ السَّمَامِ الْمَرْمَرُ[2]

فقوله من تذكرها وتحت السمام حالان عاملهما كأن وصاحبهما اسمها وهما من الحال شبه الجملة، الأول جار ومجرور والثاني ظرف.

ومنه أيضًا قوله في تشبيه السراب في الفضاء بالمطر تحت السحاب (من البسيط):

كأنَّهُ وَالرَّهَاءُ الْمَرْتُ يَرْكُضُهُ أعْرَافُ أزْهَرَ تَحْتَ الرِّيحِ مَنْتُوجِ[3]

فجملة والرهاء المرت يركضه حال من اسم كأن وهو من نوع الحال الجملة الاسمية.

وقوع الماضي حالا

وأما قوله في وصف طلل وتشبيهه ببيوت الأعراب (من الوافر):

كَأَنَّ رُسُومَهُ اتَّسَقَتْ عَلَيْهِ بُيُوتُ الْوَشْمِ أوْ لَبِسَ النِّمَارَا[4]

---

(١) الدّيوان ٣٨١/١ . لا غرو : لا عجب . نأتنا : بعدت عنا ، نزع : جمع نازع وهو من يشتاق إلى وطنه وأحبابه ، هيم : جمع أهيم وهيماء ، وهو البعير العطشان .

(٢) المرجع السابق ٣١٩/١ ، الفضاء : ما اتسع من الأرض والصحراء ، منكر : مجهول غير مسلوك ، السّمام ـ بالفتح : ضرب من الطير يشبه الإبل واحده سمامة . المرمر : حجارة كريمة .

(٣) المرجع السابق ٩٩١/٢، الرهاء : ما استوى من الأرض ، المرت : أرض لا نبات فيها ، يركضه : يتصل به ، أعراف أزهر : يقصد ماء المطر ، منتوج : خرج من السحاب .

(٤) المرجع السابق ١٣٧٢/٢. الرسوم : ما بقي من الديار بعد الرحيل . اتسقت : انتظمت . بيوت الوشم : بيوت الأعراب ، النمار : جمع نمرة وهو كساء فيه خطوط بيض وسود .

ففيه وقوع الحال بعد كأن جملة فعلية فعلها ماض وهو مشكل ؛ لأن البصريين يمنعونه ، وذلك لأنّ الفعل الماضي لا يدل على الحال ، وقال الكوفيون هو جائز وأجمعوا على أنه إذا كانت معه قد ظاهرة أو مقدرة جاز وقوعه حالاً[1] ، وعليه يخرج بيت ذي الرمة ويكون التقدير : كأن رسوم الطلل وقد انتسقت عليه بيوت الوشم .

الحال المؤسسة والمؤكدة

والحال عند النحويين مؤسسة وهي التي لا يستفاد معناها بدونها ، كالأمثلة السابقة ، ومؤكدة ؛ وهي عكس الأولى ، ومن أمثلتها قوله مادحًا بلالاً (من الوافر) :

أَبَا عَمْرٍو وَإِنْ حَارَبْتَ يَوْمًا فَأَنْتَ اللَّيْثُ مُدَّرِعًا جِلالا[2]

فمدرعا حال مؤكدة لمضمون الجملة التي قبلها والمعقودة من اسمين معرفين جامدين ، وعاملها محذوف وتقديره : فأنت الليث أعرفه مدرعا ، وهي مؤخرة وجوبًا عن جملتها .

ونختم الحديث عن الحال بقول أبي علي الفارسي في قول ذي الرمة يصف عينا من الماء (من البسيط) :

عَيْنًا مُطَحْلَبَةَ الأَرْجَاء طَامِيَةً فِيهَا الضَّفَادِعُ والْحِيتَانُ تَصْطَخِبُ[3]

قال أبو علي : التقدير فيها الضفادع مصطخبة والحيتان ، فموضع مصطخبة نصب والخبر مضمر مثل فيها زيد قائمًا وعمرو ، ومن رواه تصطحب بالحاء فنراه خفي عليه هذا المعنى مع وضوحه[4] .

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف لكمال الدين بن الأنباري ٢٥٢/١ .

(٢) الدّيوان ١٥٥٥/٣، أبا عمرو ، كنية الممدوح ، مدرعا : لابسا ، الجلال : جمع جل ، وكلاهما بالكسر وهو كساء وقد استعاره الشاعر للدروع .

(٣) المرجع السابق ٦٣/١ ، الطحلب : خضرة تعلو الماء . طامية : يقال طما الماء أي ارتفع ، تصطخب : تصيح وتصوت .

(٤) شرح الأبيات المشكلة الإعراب ص ١١٨ .

ثانيًا : التمييز

وهو الاسم النكرة الذي يرفع إبهام اسم أو نسبة ، فالذي يرفع إبهام الاسم أنواع : واقع في الأعداد أو المقادير أو ما يشبهها من ضمير لم يتقدم له مرجع أو لفظ مثل وغير ، وأما النسبة المبهمة فهي نوعان نسبة الفعل إلى الفاعل أو نسبته إلى المفعول .

ومن أمثلة التمييز الواقع بعد الأعداد قوله تعالى : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ (يوسف:٤) وهذا التمييز لا يحذف إلا إذا دلّ عليه دليل ، ومن حذفه لدليل في شعر ذي الرمة قوله يصف رحلة له ولصاحبه وأنهم يقصرون الصلاة فيها يقول (من الطويل) :

نَصِي اللَّيْلَ بِالأَيَامِ حَتَّى صَلاتُنَا ... مُقَاسَمَةٌ يَشْتَقُّ أَنْصَافَهَا السَّفْرُ

نُبَادِرُ إِدْبَارَ الشُّعَاعِ بِأَرْبَعٍ ... مِنَ اثْنَيْنِ عِنْدَ اثْنَيْنِ مَمْسَاهُمَا قَفْرُ[1]

فقوله بأربع يقصد أربع ركعات فحذف التمييز لدليل قبله وهو قوله : حتى صلاتنا مقاسمة وأما قوله : من اثنين فيقصد نفسه وصاحبه .

وأما قوله عند اثنين فهما بعيره وبعير صاحبه .

ومن أمثلة التمييز الرافع لإبهام اسم ، التمييز الواقع بعد ضمير مبهم كالواقع بعد رب في قولهم : ربه رجلا ، والواقع بعد ياله في قولهم : ياله رجلا ويالها قصة ، وقولهم : ما أحسنها مقلة ، وأيضًا قولهم : ويلمها خطة ، ومثل ذلك ويلمها روحة في قول ذي الرمة يصف سرعة ظليم ـ ذكر النعام ـ عائد إلى بيضه خائف عليه (من البسيط) :

وَيْلُمِّهَا رَوْحَةً وَالرِّيحُ مُعْصِفَةٌ ... وَالْغَيْثُ مُرْتَجِزٌ وَاللَّيْلُ مُقْتَرِبُ[2]

---

(١) الدّيوان ٥٩٠/١ نصي الليل : نواصله . مقاسمة : أي نصلي ركعتين ، السفر : المسافرون جمع سافر كصاحب وصحب : نبادر : نسرع ، إدبار الشعاع : خوف غروب الشمس وهي صلاة العصر ، ممسي : اسم مكان أو زمان . قفر : مكان خال .

(٢) المرجع السابق ١٢٩/١ ، ويلمها : ويل أم النعامة . معصفة : شديدة وفعلها أعصف ، ويقال فيه : عصف ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ والغيث مرتجز : فيه صوت الرعد .

قال صاحب الخزانة وقد أنشد الرضى هذا البيت في شرح الكافية : استشهد به الرضى على كون التميز يكون عن المفرد إذ كان الضمير مبهمًا لا يعرف المقصود منه ، فإن الضمير في ويلمها لم يتقدم له مرجع فهو مبهم فسره بقوله روحة ، فهو تمييز عن المفرد أي ويلم هذه الروحة في حال عصف الريح[1] انتهى .

والروحة والرواح اسم للوقت من زوال الشمس إلى الليل وعكسه الغدو . وأما «وَيْلُمِّهَا» و«يَلُمِّهِ» فأصله وَيْلٌ لأمِّهِ فحذف التنوين فالتقي لامان : لام ويل المضمومة واللام الجارة المكسورة ، فخففت بحذف إحداهما ، فإن حذفت لام الجر فانطق الكلمة مضمومة «وَيْلُمِّهِ» وإن حذفت لام «ويل» فانطقها مكسورة «ويلِمِّه» وأما همزة «أم» فحذفت كذلك تخفيفًا .

ومن أمثلة تمييز النسبة في شعر ذي الرمة قوله مادحًا شعره (من الطويل):

وَقَافِيَــةٍ مِثْــلِ السِّــنَانِ نَطَقْتُهَــا تَبِيدُ الْمَخَازِي وَهْيَ بَــاقٍ مَضِيضُــهَا
وَتَزْدَادُ فِي عَــيْنِ الْحَبِيــبِ مَلاحَــةً وَيَزْدَادُ تَقْبِيحًــا إِلَيْهَــا بَغِيضُــهَا[2]

فملاحة وتقبيحا كلاهما تمييز رافع إبهام نسبة الفعل إلى الفاعل ، إلا أنه في الأول تأخر عن مميزه وهو الأصل ، وفي الثاني تقدم عليه وهو جائز تقول طاب نفسا محمد كما تقول طاب محمد نفسا .

ومن أمثلة تمييز النسبة أيضًا التمييز الواقع بعدما يفيد التعجب كقولهم : لله دره فارسا وهذا النوع يجوز دخول من عليه ، ومن أمثلته قول ذي الرمة مخاطبًا خيال صاحبته (من البسيط) :

حُيِّيتَ مِنْ زَائِرٍ أَنَّــى اهْتَــدَيْتَ لَنَــا وَأَنْتَ مِنَّا بِــلا نَحْــوٍ ولا صَــدَدِ[3]

* * *

---

(١) خزانة الأدب ٢٧٣/٣ .

(٢) الدّيوان ٧١٧/٢ تبيد المخازي : تنهب العيوب . مضيضها : حرها . بغيضها : من يبغضها .

(٣) المرجع السابق ١٧٠/١ ، بلا نحو : بلا قرب ، الصدد : ما قابلك وداناك .

الباب الرابع

الجملة الفعلية وتوابعها المجرورة

الفصل الأول : حروف الجر .
الفصل الثاني : الإضافة .
الفصل الثالث : إعمال المصدر واسم الفاعل .
الفصل الرابع : التعجب والتفضيل .
الفصل الخامس : التوابع .

الفصل الأول

حروف الجر

وهـذه يزيد عددهـا على خمسة عـشر حرفًا ، ويستعملها كـل متكلم أراد أو لم يـرد ، حيث تنقـل معـاني الأفعـال إلى الأسمـاء ، وتزيـد اللفـظ حـلاوة والمعنى طلاوة .

وقد وضع العرب لكل حـرف معنـى فكانـت «علـى» للاستعلاء ، و«في» للظرفية و«اللام» للملك ، والكاف» للتشبيه ، و«من» لابتداء الغايـة ، و«إلى» للانتهاء .

ومع ذلك كله فللشـعراء وغيرهـم الحـق في استعمال حـرف مكـان آخـر ، فحروف الجر ينوب بعضها عن بعض ، وقد جاء في شعر ذي الرمة ذلـك كلـه وهذه نماذج منه :

«على» بمعنى «في» كقوله في وصف فم صاحبته (من الطويل) :

كَأنَّ عَلَى فِيهَا ومَـا ذُقْـتُ طَعْمَـهُ ... زُجَاجَةَ خَمْرٍ طَابَ فِيهَا مُـدَامُهَا[1]

– «على» بمعنى «الباء» كقوله في مطلع قصيدة (من الطويل) :

مَرَرْنَـا عَلَـى دَارٍ لِمَيَّـةَ مَـرَّةً ... وَجَارَاتِهَا قَدْ كَادَ يَعْفُـو مَقَامُهَـا[2]

لأن الفعل «مرّ» يتعدى بالباء قال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ (المطففين: ٣٠) .

---

(١) الدّيوان ٢/١٣٣٠ على فيها : على فمها ، المدام : الخمر .

(٢) المرجع السابق ٢/٩٩٩ ، يعفو : يبلى ، مقامها : موضعها .

- «على» بمعنى «مع» كقوله من مطلع قصيدة أيضًا (من الطويل) :

أَلا يَا اسْلَمِي يَا دَارَمَيَّ عَلَى الْبِلَى   ولا زَالَ مُنْهَلاً بِجَرْعَائِكِ الْقَطْرُ[1]

أي اسلمي مع البلى .

- «إلى» بمعنى «مع» كقوله في وصف دارميّ بعد الرحيل (من الطويل) :

بِهَا كُلُّ خَوَّارٍ إِلَى كُلِّ صَعْلَةٍ   ضَهُولٍ وَرَفْضُ الْمُذْرِعَاتِ الْقَرَاهِبِ[2]

فالخوار الغزال يخور إلى أمه أي يصوت والصعلة هي الظبية الأم ، والمعنى بها كل خوار مع كل صعلة ، قاله صاحب الإنصاف في البيت ، وذكر له شواهد من القرآن الكريم من ذلك قوله ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ (الصف:١٤) أي «مع الله» وقوله ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾(النساء:٢) أي «مع أموالكم»[3].

- «من» للتعليل ، كقوله (من البسيط) :

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مِنْ إِيغَالِهِنَّ بِنَا   أَوَاخِرِ الْمَيْسِ إِنْقَاضُ الْفَرَارِيجِ[4]

المعنى كأن أصوات الرحل وسير الإبل بسبب توغلها ، تشبه أصوات الفراريج وهي على بيضها فـ «من» للتعليل[5].

- وتأتي اللام بمعنى «إلى» كما في قوله عن ظبية تحرس ولدها (من الطويل) :

---

(١) الدّيوان ٥٥٩/١ ، البلى : طموس معالم الدار ، القطر : المطر ، ويقال : انهل المطر أي سال بشدة . الجرعاء : مؤنث الأجرع وهي أرض لينة .

(٢) المرجع السابق ١٨٨/١ ، ضهول : قليلة اللبن ، رفض : فرق ، المذرعات (بصيغة اسم الفاعل) البقر معهن أولادهن ، والولد يسمى ذرعا (بالفتح) القراهب : جمع قرهب كجعفر وهي المسنة .

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٦٧/١ .

(٤) الدّيوان ٩٩٦/٢ ، الإيغال : الإبعاد في السير ، الميس : شجر تصنع منه الرحال . أواخره : عيدانه التي يستند إليها الراكب جمع آخرة ، الإنقاض مصدر أنقضت الدجاجة على البيض ، إذا صوتت ويروى مكانه أصوات . الفراريج : الدجاج .

(٥) خزانة الأدب للبغدادي ١٠٩/٤ .

رَأَتْنَـا كَأَنَّـا عَامِـدُونَ لِعَهْـدِهَا   بِهِ فَهْيَ تَـدْنُو تَـارَةً وَتَزَحْـزَحُ[1]

فـالمعنى عامـدون إلى عهـدها أي قاصـدون حيـث عهـدت ولـدها في هـذا المكان .

زيادة الحرف في غير موضعه

تأتي بعض حروف الجر زائدة في الكلام ، وقد وضع النحويون ضوابط وشروطًا لزيادة هذا الحرف أو ذاك ، فالباء تزاد في خبر «ليس» أو «ما» لتأكيد النفي ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ (الزمر:٣٦) وتزاد في فاعل فعل التعجب لإصلاح اللفظ ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ (مريم:٣٨) وتزاد في فاعل «كفى» سماعًا ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (الفتح:٢٨) .

وأما «من» فشرط زيادتها سبقها بنفي أو نهي أو استفهام بهل ، وأن يكون مجرورها نكرة ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ (فاطر:٣) .

وأما «اللام» فتزاد في الفعل المتعدي بنفسه كقوله تعالى ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ (النمل:٧٢) أي ردفكم .

هذه ضوابطهم ، وجاء عن ذي الرمة زيادة بعض الحروف في غير مواضعها السابقة من ذلك زيادة الباء في قولـه في وصـف إبـل يمـوت مـا في بطنهـا قبـل ولادته (من الطويل) :

أَفَـانِينَ مَكْتُـوب لهـا دُونَ حَقِّهَـا   إِذَا حَمْلُهَا رَاشَ الْحِجَاجَيْنِ بِالثُّكْلِ[2]

ومعناه : «مكتوب لها الثكل» حيث تخدج ولـدها ، أي ترميـه لغـير تمـام ، وفيه زاد الباء في مرفوع اسم المفعول .

---

(١) الدّيوان ١١٩٩/٢ ، عامدون : قاصدون . تزحزح : تتنحى .

(٢) المرجع السابق ١٥٣/١ . أفانين : أي بولها الذي تزج به أفانين . دون حقها : أي دون أن تتم عاما فحقها ألا تلد قبل العام ، الحجاج : عظم الحاجب ، وراش الحاجب : خرج له شعر وهو ينذر بموت الأجنة .

ومن ذلك زيادة «من» في الإيجاب كقوله مادحًا (من الطويل) :

سَقَى اللهُ مِنْ حَيٍّ حنِيفَةَ إِنَّهُمْ مَسَامِيحُ ضَرَّابُونَ هَامَ الْجَمَاجِمِ[1]

ومنه أيضًا ما ذكرناه قبل ذلك من زيادة «من» على الحال في قوله (من الطويل) :

إِذَا مَا الْتَقَيْنَ مِنْ ثَلاثٍ وَأَرْبَعٍ تَبَسَّمْنَ إِيمَاضَ الْغَمَامِ الْمُكَلَّلِ[2]

ومنه ما ذكرناه في فصل تعدي الفعل ولزومه من زيادة الحرف مع الأفعال المتعدية .

الباء للإلصاق أو التبعيض

ذكر المفسرون واللغويون والفقهاء أن الباء في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ ﴾ (المائدة:٦) إما أن تكون للإلصاق أو زائدة ، وعلى ذلك فالواجب مسح جميع الرأس وبه أخذ الإمام مالك ـ رحمه الله ـ ، وإما أن تكون للتبعيض ؛ فالواجب مسح بعض الرأس ، وبه أخذ الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ ، وما قيل في معنى «الباء» من الآية يقال في معناها من قول ذي الرمة واصفًا طيب حبيبته (من الطويل) :

وتُشْعِرُهُ أعْطَافَهَا وَتَسُوفُهُ وَتَمْسَحُ مِنْهُ بِالتَّرَائِبِ وَالنَّحْرِ[3]

أي تمسح الترائب كلها أو بعضها وكذا النحر .

---

(١) الدّيوان ٧٧١/٢ ، مساميح : أجواد جمع مسماح . الهام : الرؤوس : جمع هامة .

(٢) انظر أول بيت في فصل الحديث عن الحال .

(٣) الدّيوان ٩٥٧/٢ ، تشعره أعطافها : تضع المسك في جوانبها ، تسوفه : تشمه ، الترائب : عظام الصدر .

استعمال بعض حروف الجر أسماء

تستعمل بعض حروف الجر أسماء ويعرف ذلك بدلالة لفظية كدخول حرف جر على آخر في مثل قولك نزلت من على الدابة أي من فوقها، ودلالة معنوية كدلالة الحرف على معنى معيّن في مثل قولك ما رأيته مذ يومان أي أمد ذلك يومان .

ومن شواهد ذلك في شعر ذي الرمة قوله (من الطويل) :

فَقُلْتُ اجْعَلِي ضَوْءَ الْفَرَاقِدِ كُلِّهَا ... يَمِينًا وَضَوْءَ النَّجْمِ مِنْ عَنْ شِمَالِكِ[1]

قال أبو البركات بن الأنباري : فأما «عن» فتكون اسما كما تكون حرفًا، فإذا كانت اسما دخل عليها حرف الجر فكانت بمعنى الناحية وما بعده مجرورًا بالإضافة، قال الشاعر : ثم حكى بيت ذي الرمة[2] ووضحه ابن يعيش فقال في حديث عن «عن» : وأما كونها اسما فيكون بمعنى الجهة والناحية تقول جلست من عن يمينه أي من ناحية يمينه، ويتبيّن ذلك بدخول حرف الجر عليها ؛ لأن حرف الجر لا يدخل على حرف مثله، ثم أنشد البيت السابق كذلك[3].

ومن ذلك أيضًا قول ذي الرمة (من الطويل) :

وَهَيْفٌ تَهِيجُ الْبَيْنَ بَعْدَ تَجَاوُزٍ ... إذا نَفَحَتْ مِنْ عَنْ يَمِينِ الْمَشَارِقِ[4]

فقوله : «من عن يمين المشارق» فيه استعمال «عن» اسمًا بمعنى ناحية بدليل دخول «من» عليها .

ومن شواهد استعمال بعض الحروف أسماء في شعر ذي الرمة كذلك قوله (من الطويل) :

---

(١) الدّيوان ١٧٤٣/٣، الفراقد : جمع فرقد، وهم فرقدان، والفرقدان : نجمان في السماء لا يغربان .

(٢) أسرار العربية لكمال الدين بن الأنباري ص ٢٥٤ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٤٠/٨ .

(٤) الدّيوان ٢٤٨/١، الهيف : الريح الحارة، تهيج البين : تفرق الناس . نفحت : هبت .

أَبِيتُ عَلَى مَيٍّ كَئِيبًا وَبَعْلُهَا ... عَلَى كَا النَّقَا مِنْ عَالِجٍ يَتَبَطَّحُ

فالكاف هنا بمعنى مثل أي على مثل النقا .

قال ابن عصفور : ومما استعملت الكاف فيه اسما قول ذي الرمة وحكى البيت وأبياتًا أخر معه ثم قال : والدليل على أن الكاف في جميع ذلك ليست بحرف جر أن حرف الجر لا يدخل على حرف الجر إلا أن يكونا في معنى واحد فيكون أحدهما تأكيدًا للآخر و« على » ليست بمعنى الكاف انتهى[(١)].

والبيت بالرواية السابقة رواية النحويين[(٢)] وهو في ديوان ذي الرمة :

أَبِيتُ عَلَى مَيٍّ حَزِينًا وَبَعْلُهَا ... يَبِيتُ عَلَى مِثْلِ النَّقَا يَتَبَطَّحُ[(٣)]

ومن شواهد استعمال بعض الحروف أسماء في شعر ذي الرمة قوله (من البسيط) :

مَا زِلْتُ مُذْ فَارَقَتْ مَيٌّ لِطِيَّتِهَا ... يَعْتَادُنِي مِنْ هَوَاهَا بَعْدَهَا عِيدُ[(٤)]

أي مدة ذلك زمن فارقت ميّ فتكون مذ مبتدأ ، قال ابن مالك في شرح عمدة الحافظ : لا يجر « بمذ ومنذ » إلا الزمان ماضيًا كقولك : ما رأيته مذ يوم الجمعة ، أو حاضرًا كقولك : ما رأيته مذ شهرنا ، وإن وليهما اسم مرفوع فهما اسمان مبتدآن بمعنى أول المدة في مثل ما رأيته مذ يوم الجمعة (بالرفع) والزمن المرفوع بعدهما خبر ، والتقدير : أول المدة يوم الجمعة ، وإن وليهما أيضًا جملة فعلية فهما مبتدآن والخبر زمن مضاف إلى الجملة تقديرًا ثم حذف وأقيمت الجملة مقامه ثم قال : ومن ذلك قول ذي الرمة :

ما زلتُ مذْ فَارقتْ ميٌّ .... البيت السابق .

---

(١) ضرائر الشعر ، لابن عصفور ص ٣٠٢ .

(٢) الخصائص ، لابن جني ٣٦٩/٢ ، وسر الصناعة له ٢٨٧/١ ، وإيضاح شواهد الإيضاح للقيسي ٣٣٢/١ ، وتغيير النحويين للشواهد ص ١٧٠ .

(٣) ديوان ذي الرمة ١٢١٠/٢، النقا : مجتمع الرمل : تبطح فلان : استلقى على وجهه .

(٤) الدّيوان ١٣٦٩/٢ ، الطِّية (بالكسر) : الجهة والمقصد ، العيد : ما يعتاد الإنسان من شوق وذكر للحبيب فعله عاد يعود عودًا .

أي مدة ذلك زمن فارقت ميّ قال : ويجوز أن يكون مـذ مضـافًا إلى فارقـت منصوب المحل على الظرفية[1].

الجر برب وما ينوب عنها

من حروف الجر «رب» وهي لا تجر إلا النكرات وهي تفيد التكثير كـثيراً والتقليل قليلاً كما قال ابن هشام[2] ، وقد وجدت من شعر ذي الرمة ما يعضـد ذلك كقوله في غزله (من الطويل) :

فَرُبَّ بِلادٍ قَـدْ قَطَعْـتُ لِوَصْـلِكُمْ عَلَى ضَامِرٍ مِنْهَا السَّـنَامُ تَهَـدَّمَا[3]

فهو يذكر ما لقيه من تعب ، وكيف قطـع البلاد حتـى يصـل إلى أحبـابـه ، ولا يناسب ذلك إلا كثرة البلاد والأماكن .

ومن ذلك قوله وهو في الفخر الذي يلزمه الكثرة (من الطويل) :

وَقَـومٍ كِـرَامٍ الْكَحَتْتَـا بَنَـاتِهِمْ ظُبَاتُ السُّيوفِ وَالرِّمَاحُ الْمَدَاعِسُ[4]

وأما إفادتها التقليل ؛ فمن أمثلته قوله (من الطويل) :

وَنَوْمٍ كَحَسْوِ الطَّيْرِ قَدْ بَاتَ صُحْبَتِي يَنَالُونَهُ فَوْقَ الْقِـلاصِ الْعَيَاهِـلِ[5]

فتشبيه النوم بحسو الطير دليل على قلته وهكذا .

وقد استعمل ذو الرمّة «رب» في شعره ـ كما ذكرنـاه ـ كمـا استعمل الـواو التي تنوب عنها ، وقد أكثر من استعمال هذه الواو حتى عـد ذلـك ظـاهرة مـن ظواهر شعره ويذكر الدكتور يوسف خليف في كتابه ذو الرمّة شـاعر الحـب والصحراء ، أن من موضوعات شعر ذي الرمة الأحاجي والألغاز ؛ وهـو : نظـم

---

(١) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ١/٢٧١ ، ٢٧٢ تحقيق عدنان الدوري .

(٢) مغني اللبيب ١/١٣٤ .

(٣) الدّيوان ٣/١٥٨٨ ، الضامر : الناقة الهزيلة . تهدم : ضعف .

(٤) المرجع السابق ٢/١١٤٢ ، الظبة : حد السيف ، الرماح المداعس : جمع مدعس وهو القوي على الطعن .

(٥) المرجع السابق ٢/١٣٤٤ ، حسو الطير يقال حسا الطير الماء : أي شربة بمنقاره . القلاص : جمع قلوص وهن الناقة الشابة . العياهل : جمع عيهل وهي الناقة السريعة .

طائفة من الألغاز يحاول التعمية فيها فيصبح معناها مستغلقًا يحتاج إلى قليل أو كثير من الفطنة والذكاء ، ويذكر أن في ديوانه عدة قصائد من هذا النوع وأن له قصيدة يطلق عليها الرواة أحجية العرب تضم ثلاثًا وعشرين أحجية تتوالى على وتيرة واحدة فتبدأ أولاً بواو رب ، ثم يجمع بين كل اثنين منها واو العطف وهي تبدأ على هذا النحو (من الطويل) :

وَسِقْطٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ عَاوَرْتُ صَاحِبِي أَبَاهَا وَهَيَّأْنَا لِمَوْضَعِهَا وَكْرًا[1]

وسواء أكان بين كل أحجية والأخرى واو العطف أو واو ربّ فالأمر سهل إلا أن الأفضل في كل أحجية أن تستقل عن الأخرى فتكون الواو واو رب .

وبعيدًا عن هذه الأحاجي والألغاز التي برع فيها ذو الرمّة نختار أبياتًا في أغراض أخرى جاءت فيها الواو نائبة عن رب ، يقول في وصف بئر ورده (من البسيط) :

وَمَنْهَلٍ آجِنٍ كَالْغِسْلِ مُخْتَلِطٍ بَاكَرْتُهُ قَبْلَ تَرْنِيمِ الْعَصَافِيرِ[2]

ويقول في وصف رحلة (من الطويل) :

وَدَوِّيَّةٍ مِثْلَ السَّمَاءِ اعْتَسَفْتُهَا وَقَدْ صَبَغَ اللَّيْلُ الْحَصَى بِسَوَادِ[3]

ويقول في مدح بلال (من الوافر) :

وَمَجْدٍ قَدْ سَمَوْتَ لَهُ رَفِيعٍ وَخَصْمٍ قَدْ جَعَلْتَ لَهُ خَبَالاً[4]
وَمُعْتَمَدٍ جَعَلْتَ لَهُ رَبِيعًا وَطَاغِيَةٍ جَعَلْتَ لَهُ نَكَالاً

---

(١) ذو الرمة شاعر الحب والصحراء ص ٢٣٤ ط . دار المعارف بمصر .

(٢) الدّيوان ١٨١٨/٣ ، آجن : متغير اللون والطعم ، الغسل : ما يغسل به من نبات وصابون .

(٣) المرجع السابق ٦٨٥/٢ ، الدوية : الأرض المستوية وهي الصحراء الجرداء ، وهي بتاء التأنيث ، وبغيرها أيضًا ، كما أنها بعد حذف التاء تكون بالياء المشددة وبغيرها ، اعتسفتها : قطعتها على غير هدى : صبغ الليل الحصى : اشتدت ظلمته .

(٤) المرجع السابق ١٥٤٣/٣ ، الخبال : الخبل وهو الجنون يمنع من الكلام وغيره . المعتمد : الفقير يعتمد على غيره . النكال : العقاب .

حذف حرف الجر وبقاء عمله

ذكر النحويون أنه يجوز حذف حرف الجر وبقاء عمله في مواضع قياسية قليلة منها حذفه مع أن المصدرية ، وحذفه مع لفظ الجلالة في القسم كما جاء عن ذي الرمة أيضًا مما يتصل بالموضوع السابق حذف رب وعدم إقامة حرف عطف من واو أو فاء مقامها ثم جر الاسم وإن كان ذلك ليس بقياس .

فمن حذف الحرف مع أن المصدرية قوله على لسان أخيه مخاطبًا إياه وقد رآه يبكي على أطلاله (من الطويل) :

أفِي الدَّارِ تَبْكِي أنْ تَفَرّقَ أهْلُهَا وأنْتَ امْرُؤٌ قَدْ حَلَّمَتْكَ الْعَشَائِرُ[1]

وفيه حذف للام التعليل الجارة أي تبكي لأن تفرق أهلها .

ومن ذلك قوله عن صاحبته وقد تذكرها عند مرور ظبية (من الطويل) :

ذَكَرْتُكِ أنْ مَرّتْ بِنَا أمُّ شَادِنٍ أمامَ الْمَطَايَا تَشْرَئِبُّ وَتَسْنَحُ[2]

والمعنى ذكرتك لأن مرت بنا أم شادن وهي الظبية التي معها ولدها فيكون المعنى على التعليل أيضًا ، أو التقدير ذكرتك في أن مرت بنا أم شادن فيكون المعنى وقت أن مرت .

ومن حذف حرف الجر قياسًا قول ذي الرمة (من الطويل) :

ألا رُبَّ مَنْ قَلْبِي لَهُ اللهِ نَاصِحٌ وَمَنْ قَلْبُهُ لِي فِي الظِّبَاءِ السَّوَانِحِ[3]

تقديره : والله ، فحذف حرف القسم الجار وأبقى المقسم به مجرورًا في رواية ، وقد ذكر ابن عصفور أن من ضرائر الشعر إضمار حرف الخفض وإبقاء عمله من غير أن يعوض منه شيء كما في قولهم : لاه ابن عمك أي لله

---

(١) الدّيوان ١٠١٢/٢ ، حلمتك : وصفتك بالحلم .

(٢) المرجع السابق ١١٩٧/٢ ، أم شادن : الظبية شدن ولدها ؛ أي استغنى عنها ، فهو شادن . تشرئب : تنظر ، تسنح : تعرض .

(٣) المرجع السابق ١٨٦١/٣، الظباء السوانح : المارات المسرعات ، وجملة قلبي ناصح له : صفة من المجرورة برب ، وجملة قلبه في الظباء صفة من المعطوفة على الأولى .

ابن عمك ثم قال : ولا يجوز شيء من ذلك في سعة الكلام إلا في اسم الله تعالى في القسم فإنه قد يحذف منه حرف الجر ويبقى عمله تخفيفًا لكثرة الاستعمال فيقال : الله لأفعلنّ بخفض اسم الله تعالى ، ومن ذلك قوله : وحكى بيت ذي الرمة السابق وقال في رواية من رواه بخفض لفظ الجلالة[١].

ومن حذف حرف الخفض وبقاء عمله إلا أن ذلك قليل وغير قياس قول ذي الرمة في وصف جمل من مطلع أرجوزة :

أصْهَبَ يَمْشِي مِشْيَةَ الأمِيرِ   لا أوْطَفِ الرَّأسِ وَلا مَغْرُورِ[٢]

فقوله أصهب مجرور لفظا برب المحذوفة التي لم ينب عنها أحد حروف العطف ، وهو مرفوع محلا ؛ لأنه مبتدأ ، وهذا البيت ذكره ابن عصفور أيضًا في كتابه ضرائر الشعر في فصل نقص الكلمة تحت عنوان : إضمار حرف الخفض وإبقاء عمله من غير أن يعوض منه شيء[٣].

* * *

---

(١) ضرائر الشعر ، لابن عصفور ص ١٤٥ .

(٢) الدّيوان ١٧٧٨/٣ ، الأصهب : البعير في بياضه حمرة ، أو طف الرأس : كثير شعر الرأس والوجه .

(٣) ضرائر الشعر ، لابن عصفور ص ١٤٤ .

الفصل الثاني

الإضافة

وهي إسناد اسم إلى غيره على تنزيل الثاني منزلة التنوين من الأول وهي نوعان باعتبار الاسم المضاف ، فإن كان جامدًا اكتسب المضاف التعريف مثل كتاب زيد ، أو التخصيص مثل كتاب نحو ، وسميت معنوية ، وإن كان المضاف وصفًا مشتقًا لم يكتسب المضاف شيئًا سوى التخفيف بحذف تنوينه أو نونه مثل ضارب زيد أو ضاربو زيد وسميت لفظية . وقد احتج سيبويه[1] ببيت ذي الرمة الذي يصف فيه خيال محبوبته وصورتها التي زارته ليلاً وهو قوله (من الطويل) :

سَرَتْ تَخْبِطُ الظَّلْمَاءَ مِنْ جَانِبَي قَسَا فَأَحْبِبْ بِهَا مِنْ خَابِطِ اللَّيْلِ زَائِـرِ[2]

بأن الإضافة اللفظية وهي إضافة الوصف لا تكسب المضاف تعريفًا بدليل وصفه بالنكرة بعد ، وذلك في قوله : فأحبب بها من خابط الليل زائر ، فزائر صفة وهو نكرة لأن موصوفه وهو خابط نكرة وإن أضيف إلى معرفة وأصله في خابطٍ الليلَ بالتنوين والنصب فخفف بالإضافة .

ويزيد على ما ذكره سيبويه أن هذا المضاف تمييز لضمير الغيبة المجرور في بها زيدت فيه من والتمييز لا يكون إلا نكرة .

ومن الأدلة على أن الإضافة اللفظية لا تكسب المضاف تعريفًا غير وصفه بالنكرة ـ وقوع المضاف صفة للنكرة كما في قوله (من الطويل) :

---

(١) الكتاب : ٤٢٦/١ . بتحقيق هارون .

(٢) الدّيوان ١٦٨٣/٣ ، تخبط الظلماء : تمشي على غير هدى . قسا : علم موضع ، فأحبب بها : أي ما أحبها ، خابط الليل : يقصد طيفها .

وَمَاءٍ قَـديمِ الْعَهْـدِ بِالنَّـاسِ آجِـنٍ　　كَأنَّ الدَّبَا مَاءَ الْغَضَا فيـه يَبْصُـقُ[1]

فمجرور واو رب نكرة وقد وصف بالمضاف المذكور .

اكتساب المضاف التأنيث من المضاف إليه

المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد ولذلك جاز أن يكتسب المضاف المؤنث التذكير من المضاف إليه كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأعراف:٥٦) كما جاز أن يكتسب المضاف المذكر التأنيث من المضاف إليه كقولهم : قطعت بعض أصابعه وكقراءة بعضهم في شأن يوسف عليه السلام : ﴿ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ (يوسف:١٠)[2] بالتاء في يلتقطه ، وقد جاء مثله في شعر ذي الرمة ، واستشهد به سيبويه أيضًا ، يقول صاحب الكتاب[3].

وربما قالوا : ذهبت بعض أصابعه ، وإنما أنث البعض لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه ، ولو لم يكن منه لم يؤنثه ؛ لأنه لو قال : ذهبت عبد أمك لم يحسن ، قال : ومما جاء مثله في الشعر قول الشاعر ، وحكى أبياتًا منها قول ذي الرمة في وصف مشية نساء (من الطويل) :

مَشَيْنَ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَـاحٌ تَسَـفَّهَتْ　　أعَالِيَهَـا مَـرُّ الرِّيَـاحِ النَّوَاسِـمِ[4]

وفي البيت المذكور أنث الفعل تسفهت مع أن فاعله مذكر وهو لفظ مر لأنه اكتسب التأنيث من المضاف إليه وهو الرياح .

---

(١) الدّيوان ١٠٤٨٩/١ ، آجن : متغير الطعم فعله أجن يأجن كنصر ينصر ، الدبا : جراد صغير واحده دباة ، الغضا : نبات ، والمعنى أن هذا الماء قد اخضر لأن الجراد بصق فيه مما أكل من الغضا .

(٢) والقراءة للحسن ومجاهد وقتادة (البحر المحيط ٢٤٤/٦) .

(٣) كتاب سيبويه ٥١/١ .

(٤) الدّيوان ٧٥٤/٢ ، تسفهت : يقال تسفهت الريح الشجر أمالته وحركته . النواسم : جمع ناسمة من نسمت الريح هبت خفيفة ، يشبه مشية النساء برماح تهزها الرياح .

قال ابن جني وقد أنشد البيت للشاهد نفسه[1] : أنث المر لإضافته إلى الرياح وهي مؤنثة إذ كان المر من الرياح قال : فهذا وجه يشهد لتأنيث الإيمان إذ كان من النفس وبها وذلك في قوله تعالى في قراءة ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾ (الأنعام:١٥٨)[2] بالتاء انتهى .

وفي بعض طبعات ديوان ذي الرمة : مرضى الرياح النواسم ، وعليه فلا شاهد في البيت[3] .

لدن غدوة والأوجه الجائزة فيها

أكثر الأسماء صالح للإضافة والإفراد وبعضها يلزم الإضافة مثل عند ، ولدى ، ولدن ، وسوى ، وأولو ، وأولات ، وذو ، وذات ، وبعض هذه الكلمات يضاف لمفرد مثل عند ولدى ، وبعضها يضاف للمفرد والجملة مثل لدن ، وأكثر من ذلك أنهم قالوا إذا وقعت غدوة بعد لدن جاز قطعها عن الإضافة وعلى ذلك جاز في غدوة الواقعة بعد لدن ثلاثة أوجه :

- الجر بإضافة لدن إليها وهو الأصل .
- النصب على أن تكون تمييزاً ثم تقطع لدن عن الإضافة .
- الرفع على أن تكون فاعلاً بفعل محذوف ثم إضافة لدن إلى الجملة أو تقطع ، ذكر ذلك بعضهم واستشهد له بقول ذي الرمة[4] يصف رحلة له (من الطويل) :

وَبِالْعَطْفِ مِنْ حُزْوَى مَنَاخَةٌ عَلَى شَخْطِهَا فِي عَرْصَةِ الدَّارِ تَصْرِفُ

---

(١) المحتسب ، لابن جني ٢٣٦/١ .

(٢) والقراءة لابن سيرين (البحر المحيط ٧٠٠/٤) .

(٣) انظر طبعة الديوان تحقيق مكارتني ص ٦١٦ ط / عالم الكتب .

(٤) شرح المفصل ، لابن يعيش ١٠١/٤ .

لَدُنْ غُدْوَةٍ حَتَّى إذَا امْتَدَتْ الضُّحَى   وَحَثَّ الْقَطِينَ الشَّحْشَحَانُ الْمُكَلَّفُ[1]

حذف المضاف

يجوز حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وأخذه إعرابه إذا دلّ عليه دليل ، فإن حذف المضاف دون دليل كان ذلك ضرورة وقد جاء عن ذي الرمة حذف المضاف بنوعيه الجائز والضرورة أو ما دلّ عليه دليل وما لم يدل:

فما دلّ عليه الدليل وكان جائزًا قوله مادحًا بلال بن أبي بردة (من الطويل):

بِلالُ ابنُ خَيْرِ النَّاسِ إلا نُبُوَّةً   إذَا نُشِرَتْ بَيْنَ الجَمِيعِ المَآثِرُ[2]

قال أبو علي الفارسي : المعنى إلا أهل نبوة فحذف المضاف[3] .

ومن ذلك قوله في وصف سرب من الحمر ورد الماء وهو مذعور (من البسيط) :

فَانْصَاعَتِ الْحُقْبُ لَمْ تَقْصَعْ صَرَائِرَهَا   وَقَدْ نَشَحْنَ فَلا رِيٌّ وَلا هِيمُ[4]

المعنى أن هذه الحمر عدت تجري فلم تقتل عطشها بالشرب بل شربت قليلاً فلا هي ارتوت ولا هي لم تشرب ، وفي البيت حذف مضاف قال أبو علي أيضًا : التقدير : «فلا ذات رى ألا ترى أنه عطف عليه قوله : ولا هيم وهو جمع أفعل فينبغي أن يكون المعطوف عليه مثله»[5].

---

(١) الدّيوان ١٥٦٥/٣ ، العطف : الناحية . حزوى : موضع ، الشحط : البعد ، عرصة الدار: ساحتها ، تصرف : تحك بعض أنيابها ببعض . القطين : أهل الدار والخدم والأتباع ، الشحشحان: الحادي السريع وهو الجاد القوي ، المكلف: الذي كلف بأمر .

(٢) المرجع السابق ١٠٤٣/٢ ، المآثر : المفاخر .

(٣) شرح الأبيات المشكلة الإعراب ص ٣٩٢ .

(٤) الدّيوان ٤٥٣/١ ، انصاعت : تفرقت : الحقب : جمع أحقب وحقباء وهي الحمر سميت بذلك لبياض في موضع الحقيبة ، لم تقصع صرائرها : لم تقتل عطشها جمع صرة (بالكسر) وهي الشدة من العطش أو غيره ، تشحن : شربن شربًا قليلاً . الري : الارتواء . الهيم : العطاش جمع أهيم وهيماء .

(٥) شرح الأبيات المشكلات الإعراب ص ٣٩٩ .

ومن ذلك قوله واصفا ربع صاحبته (من الطويل) :

بِهِ عَرَصَاتُ الحَيِّ قَوَّبْنَ مَتْنَهُ وَجَرَّدَ أَثْبَاجَ الْجَرَاثِيمِ حَاطِبُهْ[1]

المعنى أن هذا الربع قلع ساكنوه ما فيه من أشجار وعيدان وهدموا ما فيه من بنيان وعمران قال شراح البيت : وصير الفعل للعرصات كأنها الفاعل وإنما الحي فعل ذلك وهذا كثير .

ووضحه أبو علي الفارسي فقال : المعنى قوب ساكنو الحي العرصات بالاحتطاب منها أو الحفر فيها أو نحو ذلك ألا ترى أن العرصات لا تُقَوِّبُ فلما حذف المضاف أسند الفعل إلى المضاف إليه[2] .

ومما لم يدل عليه الدليل وكان حذف المضاف فيه من ضرورات الشعر قوله (من الطويل) :

عَشِيَّةَ فَرَّ الْحَارِثِيُّونَ بَعْدَمَا قَضَى نَحْبَهُ فِي مُلْتَقَى الْخَيْلِ هَوْبَرُ[3]

أصله ابن هوبر وهو يزيد بن هوبر الحارثي فحذف المضاف وفي ذلك يقول ابن عصفور في المقرب : ويجوز حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في الإعراب وغيره إذا كان الكلام مشعراً بحذفه ، فإن لم يكن الكلام مشعراً بذلك لم يجز الحذف إلا في ضرورة نحو قوله : ثم أنشد بيت ذي الرمة السابق وقال : يزيد بن هوبر[4] .

وقال الزمخشري في المفصل : وإذا أمنوا الإلباس حذفوا المضاف وأقاموا

---

(١) الدّيوان ٨٢٣/٢ . عرصات الحي : جمع عرصة وهي البقعة ليس فيها بناء ، قوب : خلع الشجر ونحوه ومثله جرد ، المتن : الظهر ، أثباج : جمع ثبج وهو الوسط ، الجراثيم : جمع جرثومة وهي أصل الشجر . الحاطب : ما يجمع الحطب .

(٢) شرح الأبيات المشكلة الإعراب ص ٣٩١ .

(٣) الدّيوان ٦٤٧/٢ ، الحارثيون : قوم من بني الحارث بن كلاب من أشراف اليمن . قضى نحبه : مات ، ملتقى الخيل : يوم الحرب ، هوبر : يزيد بن هوبر كان رئيسًا فقتلوه .

(٤) المقرب ، لابن عصفور ص ٢٣٥ .

المضاف إليه مقامه وأعربوه بإعرابه والعلم فيه قوله تعالى ﴿ وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ (يوسف:٨٢) لأنه لا يلتبس أن المسؤول أهلها لا هي ولا يقولون رأيت هندا يعنون رأيت غلام هند ، وقد جاء الملبس في الشعر ، قال ذو الرمة ثم أنشد البيت أيضًا[1].

الفصل بين المتضايفين

لما كان المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد أو الشيئين المتلازمين كالموصوف والصفة ، والموصول والصلة ، والجار والمجرور ، كان الفصل بينهما قبيحًا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر ، وقد ارتكبه ذو الرمّة في عدة أبيات منها قوله في تشبيه صوت الرحل عند السير بصوت الفراريج ، وهو من شواهد سيبويه وقد وصفه بالقبح[2] وشواهد غيره من النحويين يقول صاحب مية (من البسيط) :

كَأنَّ أصْوَاتَ مِنْ إيغَالِهِنّ بِنَا ... أوَاخِرِ الْمَيْسِ إنْقَاضُ الْفَرَارِيجِ[3]

قال صاحب الخزانة : فصل لضرورة الشعر بالظرف بين المتضايفين ، والأصل : كأن أصوات أواخر الميس من إيغالهن بنا إنقاض الفراريج. انتهى[4].

وشبيه بقول ذي الرمة قول الآخر (من الطويل) :

هُمَا أخَوَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لا أخَا لَهُ ... إذَا خَافَ يَوْمًا نَبْوَةً فَدَعَاهُمَا

أصله هما أخوا من لا أخا له في الحرب .

ومن الأبيات التي وجدتها في الفصل أيضًا في شعر ذي الرمة قوله في وصف حمار وحشي نشيط (من الطويل) :

---

(١) المفصل في علم العربية للزمخشري ص ١٠٣ .

(٢) الكتاب ١/١٧٩ ، ٢/١٦٦ .

(٣) الدّيوان ٢/٩٩٦ ، الإيغال : الإبعاد في السير ، الميس : شجر تصنع منه الرحال ، وأواخره : عيدانه ، إنقاض الفراريج : صوت الدجاج .

(٤) خزانة الأدب ٤/١٠٨، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني ص٢٩٣

نَضَا الْبَرْدَ عَنْهُ فَهْوَ ذُو مِـنْ جُنُونِـهِ ... أَجَارِيُّ تَسْهَاكٍ وَصَوْتِ صُلاصِـلِ[1]

أصله فهو بسبب جنونه ذو أجارى ففرق بين المضاف والمضاف إليه[2] والأجارى ضرب من العدو ، والتسهاك السريع وهو نعت لأجاري وصوت معطوف على أجاري ، والصلاصل ومعناه الشديد نعت للصوت .

ومن ذلك أيضًا قوله في وصف أصوات معركة لقومه مع أعداء لهم (من الطويل) :

لَنَـا ولَهُـمْ جَـرْسٌ كَـأَنَّ وَغَاتَـهُ ... تَقَوُّضُ بِالْوَادِي رُؤوسِ الأَبَـارِقِ[3]

أصله : «كأن وغاته أي أصواته بالوادي تقوض رؤوس الجبال أي تهدمها»، ففصل بين المضاف وهو «تقوض» والمضاف إليه وهو «رؤوس» بالجار والمجرور .

وروى البيت بالفعل (تُقَوِّضُ) بدل المصدر (تَقَوُّض) ، ونصب رؤوس فلا فضل ، ورواية المصدر أدق في المعنى .

* * *

---

(١) الدّيوان ٢/١٣٥٠ ، نضا البرد عنه : نزعه وهو أشد لقوته ، من جنونه : من نشاطه وجدته ، الأجاري : ضرب من العدو ، التسهاك : السرعة في العدو ، الصوت الصلاصل أي الشديد مأخوذ من صلصلة الحديد .

(٢) الموشح للمرزباني ص ٢٩٢ ، وقد صدر البيت بقوله : ومما عيب عليه قوله .

(٣) الدّيوان ١/٢٥٨ ، الجرس : الصوت ، الوغاة : الصوت أيضًا ، وقد يكون اسم الجنس منه وغى وهو الأصوات في الحرب أو الحرب ذاتها ، تقوض : تهدم ، الأبارق : جمع أبرق وهو جبل فيه رمل وحجارة .

الفصل الثالث

إعمال المصدر واسم الفاعل

أولاً : إعمال المصدر

المصدر : هو الاسم الدال على الحدث الجاري على فعله ، وهو أصل المشتقات ولذلك يعمل لذاته لا لشبه بالفعل فهو يرفع الفاعل وينصب المفعول دون اعتماد على نفي أو استفهام كما أنه يعمل في جميع الأزمنة .
والمصدر العامل عمل فعله نوعان :

١- موضوعٌ موضعَ الفعل ٢- مقدرٌ بحرف مصدري مع الفعل .

فأما الموضوع موضع الفعل فهو المصدر الآتي بدلاً من فعله ، وحكمه أنه لا يباشره العامل الظاهر ، ولا يقدر بحرف مصدري مع الفعل ، ويأتي على صورة الاستفهام أو الأمر ، فمثال الاستفهام قولك : أتوانيًا وقد نهض الناس ؟ ، ومثال الأمر قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ (محمد:٤)
ومنه قول ذي الرمة (من الطويل) :

وُقُوفًا عَلَى مَطْمُوسَةٍ قَطَعَتْ بِهَا ... نَوَى الصَّيْفِ أَقْرَانَ الْجَمِيعِ الأَوَالِف
قَلائِصَ لا تَنْفَكُّ تَدْمَى أُنُوفُهَا ... عَلَى طَلَلٍ مِنْ عَهْدِ خَرْقَاءَ شَاعِفِ[1]

فقلائص معمول لـ« وقوفًا » أي « وُقُوفًا قَلائصَ»، جمع قلوص ، وهي الناقة الفتية ، كما أن وقوفًا معمول لفعل لا يظهر وأصله قفوا وقوفًا وهو أمر .

---

(١) الدّيوان ١٦٢٥/٣ ، مطموسة : ممحوة من الرياح يقصد الصحراء ، نوى الصيف : مجيئه ، الأقران : جمع قرن وهو الجبل والمراد الوصل . تدمي أنوفها : من شدة التعب . شاعف : ذاهب بالفؤاد .

وقد اختلف النحويون في ناصب المفعول به (قَلائِصَ) هل هو الفعل المقدر (قِفُوا قلائصَ) أم المصدر (وُقُوفًا قلائصَ) ؟

ذهب السيرافي إلى أن النصب بالأفعال المقدرة أي الناصبة لذلك المصدر ووافقه بعضهم ، ورده النحاة ، قال ابن مالك[1] إن المصدر قد قام مقام الفعل وأغنى عنه وأصبح الفعل غير صالح للإظهار فقد صار نسيًا منسيًا .

وأما المصدر المقدر بحرف مصدري مع الفعل فمن أمثلته قوله تعالى ﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ ﴾ (البقرة:٢٠٠) وأصله : كما تذكرون آباءكم وهو كثير .

وهذا المصدر المقدر بحرف مصدر مع الفعل يعمل مضافًا ومنونًا ومقترنًا بأل ، إلا أن عمله مقترنًا بأل قليل ، أما عمله مضافًا فهو كثير ومن شواهده في شعر ذي الرمة قوله في وصف طلل (من الطويل) :

بِهِ مَلْعَبٌ مِنْ مُعْصِفَاتٍ نَسَجْنَهُ كَنَسْجِ الْيَمَانِي بُرْدَهُ بِالْوَشَائِعِ[2]

فـ «نَسْج» مصدر أضيف لفاعله ثم نصب به المفعول وهو برده .

ومن أمثلته أيضًا قوله في لقاء حبيبين (من الطويل) :

فَبَاتَا بِأَطْرَافِ الشِّفَا يَرْشُفَانِهِ عَلَى وَاضِحِ الأَنْيَابِ عَذْبِ الْمُقَبَّلِ
رَشِيفَ الْهِجَانَيْنِ الصَّفَا رَقْرَقَتْ بِهِ عَلَى ظَهْرِ صَمْدٍ بَغْشَةٌ لَمْ تُسَيِّلِ[3]

فـ «رشيف» مصدر مضاف لفاعله وهو الهجانين ومعناه البعيران ثم نصب المفعول وهو الصفا ومعناه الحجارة .

---

(١) شرح التسهيل ١٢٩/٢ .

(٢) الدّيوان ٧٧٨/٢ ، المعصفات : الرياح الشديدة ، والوشائع : جمع وشيعة وهي خشبة يلف عليها الغزل .

(٣) المرجع السابق ١٤٧١/٣ الشفا : يقصد الشفاه فرخم في غير نداء . الهجانان : البعيران الكريمان : الصفا : الحجارة . الصمد : المكان المرتفع من الأرض . البغشة : المطر الضعيف . لم تسيل : لم تأت بسيل .

ومن عمل المصدر منونًا قول ذي الرمة واصفًا مطرًا غزيرًا ليشبه به ممدوحه (من الوافر) :

فَصَارَ حَيًا وَطَبَّقَ بَعْدَ خَوْفٍ عَلَى حُرِّيَّةِ الْعَرَبِ الْهُزَالا[1]

قال شراح الديوان في معنى البيت أي : «أحيا المطر الناس حتى أخصبوا ، وطبق الأرض بعد ما كانوا يخافون على حرية العرب أن يصيبهم الهزال قالوا: وحرية العرب الأشراف .

والمصدر هو «خوف» ومعموله ، الهزال فأصله بعد خوف الهزال فنون المصدر ونصب به المفعول كقوله تعالى : ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝ يَتِيمًا ﴾ (البلد:١٤،١٥) .

عمل المصدر المحدود بالتاء

وجاء عن ذي الرمة عمل المصدر المحدود بالتاء وهو المبني على فعلة كضربة ، وأكلة ، قصدا للمرة في قوله يصف رجلاً في الصحراء يتيمم ليبقى الماء لعل آخر في القافلة يحتاج إليه ليشرب فتحيا نفسه ، وما أغلى الماء في الصحراء يقول وهو من الأبيات التي اكتشفت قائلها وقد ذكر النحويون جميعًا وأصحاب معاجم الشواهد أنه مجهول القائل[2] ، وهو (من الطويل) :

وَدَوِّيَّةٍ قَفْرٍ يَحَارُ بِهَا الْقَطَا أدِلاءُ رَكْبَيْهَا بَنَاتُ النَّجَائِبِ

يُحَايِي بِهَا الْجَلْدُ الَّذِي هُوَ حَازِمٌ بِضَرْبَةِ كَفَّيْهِ الْمَلا نَفْسَ رَاكِبِ[3]

---

(١) الدّيوان ١٥٥٤/٣ ، الحيا : المطر ، طبق بعد خوف : أي عم الأرض بعد خوف . الهزال : الضعف والنحافة .

(٢) المقاصد النحوية ١٤١٥/٣ (دار السلام) ، الدرر للشنقيطي ٥٢٢/٢ ، معجم الشواهد العربية لهارون ص ٥٩ ، معجم شواهد النحو لحنا حداد ص ٢٩٨ .

(٣) الدّيوان ١٨٤٦/٣ ، الدوية : الصحراء ، بنات النجائب : النوق : يحايي : يحيى : الجلد : القوي الصابر . الملا : اسم جنس مفرده ملاة ، وهي الصحراء الحارة والمعنى هنا التراب .

فـ «ضربة» اسم مرة أضيف إلى فاعله وهو كفيه ثم نصب المفعول وهو الملا، والمعنى بأن تضرب كفاه الملا وهو التراب، وأما قوله نفس راكب بالنصب فهو مفعول يحايي أول البيت .

والشنقيطي صاحب الدرر يذكر أن الرواية «يحايي بها» وأن الضمير يعود إلى الدوية وهي الفلاة الواسعة ويخطئ العيني والصبان في روايتهما : يحايي به أي بالماء ذاكرًا أنه لا مرجع للضمير في المقطوعة بمعنى الماء وإنما مرجعه مؤنث وهو الدوية، وهذا كلام صائب[1] .

ولكن ما حكم عمل المصدر المحدود بالتاء ؟ قال ابن مالك في شرح التسهيل : ولا يعمل المحدود وهو المردود إلى فَعْلَة قصدًا للتوحيد والدلالة على المرة ؛ لأنه غير عن الصيغة التي اشتق منها الفعل فلا يقال عرفت ضربتك زيدًا ونحو ذلك، فإن ورد مثله عمن يوثق بعربيته حكم بشذوذه ولم يقس عليه فمن ذلك ما أنشد الفارسي في التذكرة من قول الشاعر : ثم أنشد البيت السابق وقال موضحًا إياه : يريد يحيي الجلد الحازم نفس راكب بأن تضرب كفاه الملا متيمما مؤثرًا بما عنده من الماء راكبًا كاد يموت عطشًا[2] انتهى .

هذا قوله في التسهيل وشرحه، وقال في الكافية الشافية :

وَرُبَّ مَحْدُودٍ وَمَجْمُوعٍ عَمِلْ وَبِسَمَاعٍ لا قِيَاسٍ قَدْ قُبِلْ

فحكم عليه بالقلة والسماع .

عمل اسم المصدر

واسم المصدر : ما دلّ على الحدث ونقصت حروفه عن حروف فعله مثل غُسْل من اغتسل، وكلام من تكلّم، وعَطَاء من أعطى، وقد جاء عن ذي الرمة

---

(١) انظر البيت وشرحه في الدرر اللوامع ١٢٢/٢، والمقاصد النحوية ١٤١٦/٣ (دار السلام)، وحاشية الصبان ٢٨٦/٢ .

(٢) شرح التسهيل ١٠٨/٣ .

عمله أيضًا كما عمل المصدر الجاري على فعله من ذلك قوله في صاحبته (من الطويل) :

أطَاعَتْ بِكَ الْوَاشِينَ حَتَّى كَأَنَّمَا كَلامُكَ إيَّاهَا عَلَيْكَ حَرَامٌ[1]

فـ «كلام» اسم مصدر من كلّم وقد أضافه إلى فاعله ثم نصب به المفعول وهو الضمير المنفصل ، ومن ذلك أيضًا قوله (من الطويل) :

ألا هَلْ إلَى مَيٍّ سَبِيلٌ وَسَاعَةٌ تُكَلِّمُنِي فِيهَا مِنَ الدَّهْرِ خَالِيَا
فَأَشْفِي نَفْسِي مِنْ تَبَارِيحِ مَا بِهَا فَإنَّ كَلامِيهَا شِفَاءٌ لِمَا بِيَا[2]

فقوله فإن كلاميها اسم مصدر أيضًا من كلم وقد أضيف إلى فاعله وهو ياء المتكلم ثم نصب مفعوله وهو ضمير الغيبة بعده . ولكن ما رأي النحويين في عمل اسم المصدر أيضًا ؟

البصريون يمنعونه لأن أصل وضعه لغير المصدر فالغسل لما يغتسل به والعطاء لما يعطى وهكذا ، والكوفيون والبغداديون على الجواز لأنه الآن صار دالاً على الحدث[3] .

عمل المصدر الميمي

والمصدر الميمي هو ما دل على الحدث أيضًا ويبدئ بميم زائدة لغير المفاعلة ومن أمثلته ممات ومتاب من مات وتاب ، ومَلْقى ومقتل من لقي وقتل ، وقد جاء عمله أيضًا في شعر ذي الرمة ، ومن أمثلته قوله يصف أزمة الإبل ويشبهها بملاعب حيات (من الطويل) :

كَأنَّ مَجَرَّ الْعِيسِ أطْرَافَ خُطْمِهَا بِحَيْثُ انْتَهَى مِنْ كَرْسِ مَرْكُوِّهِ الْعُقْرُ

---

(١) الدّيوان ١٥٩٢/٣ .

(٢) انظر البيتين في طبعة الديوان تحقيق مكارتني ص ٦٨٦ ، وانظرهما منسوبين لذي الرمة أيضًا في المعجم المفصل لشواهد النحو الشعرية ص ١٠٦٨ (دكتور أميل يعقوب) ، وانظرهما في شرح المفصل لابن يعيش ٢١/١ دون نسبة .

(٣) انظر شرح التصريح ٦٤/١ ، وحاشية الصبان ٢٨٨/٢ ، والهمع ٩٥/٢ .

مَلاعِبُ حَيَّاتٍ ذُكُورٍ فَيَمَّمَتْ بِنَا مَصْدَرًا وَالشَّمْسُ مِنْ دُونِهَا سِتْرُ[1]

فقوله مجر العيس مصدر ميمي أضيف إلى فاعله ثم نصب به المفعول وهو أطراف خطمها ، وخبر كأن ملاعب حيات .

ومن ذلك أيضًا قوله ، يصف حمرا وحشية واقفًا معها أميرها يحرسها (من الطويل) :

وَظَلّتْ بِمَلْقَى وَاحِفٍ جُرَعَ الْمِعَى قِيَامًا تَفَالَى مُصْلَخِمًّا أمِيرُهَا[2]

فواحف وجرع المعى موضعان والمعنى : ظلت الحمر واقفة بمكان حيث لقي واحف جرع المعى ، وفيه أعمل المصدر الميمي وهو ملقى (بفتح أوله وثالثه) بمعنى لقاء ، فأضافه إلى فاعله وهو واحف ثم نصب به المفعول وهو جرع المعى قال ابن مالك[3] : ويصاغ للمصدر والوقت والمكان من كل ثلاثي معتل اللام مفعل بفتح العين ، فالمصدر كقول الشاعر ، وأنشد بيت ذي الرمة ثم قال : أي ظلت هذه الحمر بموضع ملاقاة واحف جرع المعى .

ثانيًا : إعمال اسم الفاعل

اسم الفاعل : هو الاسم الدال على الحدث وفاعله ، وهو يعمل عمل فعله فيرفع الفاعل وينصب المفعول ، مثال رفعه الفاعل قوله في شأن النحل ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ ﴾ (النحل:٦٩) ومثال نصبه المفعول قوله في شأن آدم عليه السلام ﴿ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ (ص:٧١) ولكن هذا العمل ليس بواجب فإضافته إلى فاعله أو مفعوله كثيرة ، وقد جاء عن ذي الرمة

---

(١) الدّيوان ٥٨٦/١ ، مجر العيس : جرها والعيس النوق . الخطم : جمع خطام وهو الزمام ، الكرس : البعر يتبلد. المركو : حوض صغير . العقر : مكان تقف فيه الإبل لتشرب .

(٢) المرجع السابق ٢٤٣/١ ، الجرع : رابية سهلة لينة . تفالى : يفلي بعضها بعضًا ، المصلخم : المنتصب القامة لا يتحرك تكبرا .

(٣) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٧٣٣/٢ .

إضافته وإهماله ، كما جاء عنه تشبيهه بالفعل وإعماله ، مثال الإضافة قوله متحسراً على صاحبته (من الطويل) :

وَهَلْ هَمَلانُ الْعَيْنِ رَاجِعُ مَـا مَضَـى ... مَنَ الدَّهْرِ أَوْ مُدْنِيكِ يَا مَيُّ مِنْ أَهْلِي[1]

فـ «راجع ومدني» كلاهما اسم فاعل أضيف إلى معموله .

ومثال الإعمال قوله في اعترافه بالموت (من الطويل) :

فَـأَيْقَنَ قَلْبِـي أَنَّنِـي تَـابِعٌ أَبِـي ... وَغَائِلَتِي غُـولُ الْقُـرُونِ الأَوَائِـلِ[2]

فتابع اسم فاعل وقد نصب به معموله .

والنحويون يذكرون أن اسم الفاعل إذا كان بـ «أل» عمل مطلقًا أي في جميع الأزمنة ، وإن كان مجردًا منها عمل في زمني الحال والاستقبال ، ولا بد من اعتماده على استفهام أو نفي أو موصوف ملفوظ به أو مقدر ، وقد جاءت عن ذي الرمة شواهد في ذلك كله ، فمثال عمل اسم الفاعل مقترنًا بأل قوله في أبيات متتالية مادحًا هلال بن أحوز التميمي[3] (من البسيط) :

الْوَاهِبُ الْمَائَـةَ الْجُرْجُـورَ حَانِيَـةً ... عَلَـى الرِّبَـاعِ إِذَا مَاضَـنَّ بِالسَّـبَدِ
وَالتَّارِكُ الْكَـبْشَ مُصْـفَرًا أَنَامِلُـهُ ... فِي صَدْرِهِ قِصْدَةٌ مِـنْ عَامِـلٍ صَـرِدِ
وَالْقَائِدُ الْخَيْلَ يَمْطُـو مِـن أَعِنَّتِهَـا ... إِجْذَامُ سَيْرٍ إِلَى الأَعْـدَاءِ مُنْجَـرِدِ[4]

فـ «الواهب ، والتارك ، والقائد» ، كلها أسماء فاعلين ناصبة لما بعدها من المفعول .

ومثال عمله مجردًا من ألْ معتمدا على استفهام قوله (من البسيط) :

أَمُنْكِرٌ أَنْتَ رَبْعَ الـدَّارِ عَـنْ عُفُـرٍ ... لا بَلْ عَرَفْتَ فَمَاءُ الْعَيْنِ مَسْـكُوبُ[5]

---

(١) الدّيوان ١/١٤١ هملان العين : بكاؤها فعله هملت .

(٢) المرجع السابق ٢/١٣٥٣ غاله : ذهب به وأخذه قهراً . الغول (بضم العين): الموت .

(٣) سبقت ترجمته أول باب الفاعل ص ١٣٤ .

(٤) الدّيوان ١/١٧٦ ، الجرجور : العظيمة : حانية : عاطفة ، الرباع : الأولاد جمع ربع (بالفتح) وهو ما نتج في الربيع ، ضن : بخل ، السبد : المال ذو الشعر واللبد المال ذو الصوف ، قصده من عامل : بقية من رمح . صرد : نافذ .

(٥) المرجع السابق ٣/١٥٧٢ ، عن عقر : عن قدم .

ومثال عمله معتمدًا على موصوف مذكور قوله (من الطويل) :

دَعَانِي الْهَوَى مِنْ حبّ مَيَّةَ وَالْهَـوَى ... أرَى غَالِبٌ مِنِّـي الْفُـؤاد الْمُتَيَّمَـا[1]

فغالب اسم فاعل وقد نصب المفعول بعده معتمدًا على موصوف ملفوظ به؛ لأنه خبر الهوى ، ومثله قوله في وصف أصوات الصحراء لمن يجتازها :

عَلَى أنَّـهُ أيْضًـا إذَا شَـاءَ سَـامِعٌ ... عِرَارَ النَّعَـامِ واخْـتِلاسَ النَّـوازِبِ[2]

ومثال الموصوف المقدر قوله :

فَإنْ تُحْـدِثِ الأيَّـامُ يَـامَيّ بَيْنَنَـا ... فَـلا نَاشِـرٌ سِـرًّا وَلا مُتَغَيِّـرُ[3]

تقديره : « فلا أنا ناشر سرا » فحذف الموصوف وهو المبتدأ .

وفي عمل اسم الفاعل قد يستتر الفاعل ضميرًا ويظهر المفعول منصوبًا كالأمثلة السابقة ، وقد يظهر الفاعل مرفوعًا والمفعول منصوبًا مثال ذلك قوله من مطلع قصيدة وهي من تصابيه (من الوافر) :

أحَـادِرَةٌ دُمُوعَـكَ دَارُ مَـيٍّ ... وَهَائِجَـةٌ صَـبَابَتَكَ الرُّسُـومُ[4]

فـ « حادرة » اسم فاعل ، و« داريّ » فاعله ، و« دموعك » مفعوله وأصله : « حدرت دارميّ دموعك » أي سكبته ، و« هائجة » أيضًا اسم فاعل ، و« الرسوم » فاعله ، و« صبابتك » مفعوله ، وأصله : « هاجت الرسوم صبابتك » أي حركتها .

عمل اسم الفاعل المجموع

واسم الفاعل المجموع بأنواع الجموع الثلاثة يعمل عمل المفرد قال تعالى: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ ﴾(القمر:٧) وقال سبحانه: ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ

---

(١) الدّيوان ١٥٨٧/٣ . الفؤاد المتيم : العاشق الواله .

(٢) المرجع السابق ٢٠٢/١ عرار النعام : صوت ذكر النعام . اختلاس النوازب . صوت الظباء .

(٣) المرجع السابق ٦١٨/٢ تحدث الأيام : المفعول محذوف أي غضبا والتواء .

(٤) المرجع السابق ٦٦٨/١ أحادرة : أساكبة . الصبابة : رقة الشوق ، الرسوم : جمع رسم وهو طلل الديار .

﴿ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب:٣٥) ومن شواهده في شعر ذي الرمة قوله في غزل عن مطلع قصيدة (من الطويل) :

أَأَخْلَفُ لا أَنْسَى وَإِنْ شَطَّتِ النَّوَى ذَوَاتِ الثَّنَايَا الْغُرِّ والأعينِ النُّجْلاَ
وَلا الْمِسْكَ مِنْ أَعْرَاضِهِنَّ وَلا الْبُرَى جَوَاعِلَ فِي أَوْضَاحِهِ قَصَبًا خَدْلاً[1]

فـ «جواعل» جمع جاعلة ، وقد نصب به المفعول وهو قصبا .

وصف اسم الفاعل قبل عمله

اشترط النحاة لعمل اسم الفاعل شروطًا منها ؛ ألا يوصف قبل عمله ؛ لأنه يعمل بالحمل على الفعل والفعل لا يوصف ، وعلى ذلك لا تقول : يعجبني المكرم العاقل زيدًا ، بوصف اسم الفاعل قبل عمله وقد جاء مثل ذلك في شعر ذي الرمة في قوله يذكر إشفاق صاحبته عليه (من الطويل) :

وَقَائِلَةٍ تَخْشَى عَلَيَّ أَظُنُّهُ سَيُودِي بِهِ تَرْحَالُهُ وَمَذَاهِبُهْ[2]

وفيه وقعت جملة «تخشى على» صفة لقائلة وقد جاءت قبل مقول القول وهو معمول اسم الفاعل ، وقد خرجوه على تقدير فعل ناصب للمعمول والتقدير : وقائلة تخشى على تقول أظنه[3] حكى ذلك ابن عصفور في المقرب يقول : ولا يعمل اسم الفاعل إلا بشروط وهي : ألا يوصف ، ولا يصغر ، وأن يعتمد على نفي أو استفهام ... فأما قوله (من الطويل) :

إِذَا فَاقِدٌ خَطْبَاءُ فَرْخَيْنِ رَجَّعَتْ ذَكَرْتُ سُلَيْمَى فِي الْخَلِيطِ الْمُبَايِنِ

فعلى إضمار فعل التقدير فقدت فرخين[4].

---

(١) الدّيوان ١٨٢٤/٣ الأعراض : الأبدان . البرى : جمع برة ، وهي الخلاخيل . الأوضاح : البياض أو حلي من الدراهم ، قصبا خدلا : طولا ضخما .

(٢) الدّيوان ٨٥٨/٢ سيؤدي به : سيهلكه . ترحاله : سفره ، مذاهبه : طرقه التي يذهب إليها .

(٣) شرح المقرب لابن عصفور لصاحب الكتاب ١٨٥/٢ .

(٤) المقرب لابن عصفور ص ١٣٨ ، تحقيق الجواري والجبوري .

إعمال صيغ المبالغة

وصيغ المبالغة مما تعمل عمل اسم الفاعل ؛ لأنها تكثير للفاعل ، وهي : « فعال ، وفعول ، ومفعال » وقد جاء عملها أيضًا في شعر ذي الرمة ، من ذلك قوله يصف ظليما يرقد على بيضة فإذا رأى عدوا نهض وفزع يقول (من الطويل) :

هَجُومٌ عَلَيْهَا نَفْسَهُ غَيْرَ أَنَّهُ   مَتَى يُرْمَ فِي عَيْنَيْهِ بِالشَّبْحِ يَنْهَضِ[1]

والبيت استشهد به سيبويه وغيره[2] ، على إعمال صيغ المبالغة عمل اسم الفاعل قال الأعلم : الشاهد فيه نصب النفس بهجوم ؛ لأنه تكثير هَاجِم وهَاجِم يعمل عمل يهجم فجرى تكثيره مجراه .

عمل اسم المفعول

واسم المفعول وهو ما دل على الحدث وعلى من وقع عليه مما يعمل عمل الفعل أيضًا كاسم الفاعل ، إلا أنه يعمل عمل الفعل المبني للمجهول فمرفوعه نائب فاعل ، وقد جاء عمله أيضًا في شعر ذي الرمة ، يقول في وصف رحلة له (من الطويل) :

قَطَعْتُ عَلَى مَضْبُورَةٍ أُخْرَيَاتُهَا   بَعِيدَةِ مَا بَيْنَ الْخَشَاشَةِ وَالرَّحْلِ[3]

فـ « مضبورة » اسم مفعول وهي صفة لناقة محذوفة ومعناها شديدة الخلق ، وأخرياتها معمول لاسم المفعول ، وهي مرفوعة نائب فاعل ، ومعناها عجيزتها وما يلي العجيزة .

* * *

---

(١) الدّيوان ١٨٣٢/٣ هجوم عليها : يرمي نفسه على البيض ، الشبح : (بالتسكين والفتح) الشخص . ينهض : يقوم ويهرب .

(٢) الكتاب ١١٠/١ ، ومثل المقرب لابن عصفور ص ٢٨٥ رسالة ماجستير (تحقيق دكتور عبد الرحمن العمار) وشرح المقرب ٢١٦/٢ .

(٣) الدّيوان ١٤٩/١ مضبورة : محكمة الخلق ، أخرياتها : عجيزتها : الخشاشة (بالكسر) حلقة تكون في أنف البعير ، أو الناقة . الرحل : ما على ظهر البعير ، وقوله : بعيلة ما بين .... إلخ كناية عن طول العنق .

التعجب والتفضيل

أولاً : التعجب

وهو انفعال يحدث في النفس عند الشعور بأمر خفي سببه ، وهذا معناه اللغوي ، وهو قريب من معناه الاصطلاحي ، وهو استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها ، وله أساليب كثيرة وأسلوبان قياسيان هما : ما أفعله ، وأفعل به ، وقد جاء في شعر ذي الرمة بعض هذه الأساليب ، فمن التعجب السماعي قوله في وصف صاحبته (من الطويل) :

فَيَا لَكَ مِنْ خَدٍّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ رَخِيمٍ وَمِنْ خَلْقٍ تَعَلَّلَ جَادِبُهْ[1]

ومنه أيضًا قوله (من الطويل) :

فَكَيْفَ بِمَيٍّ لا تُوَاتِيكَ دَارُهَا وَلا أَنْتَ طَاوِي الْكَشْحِ مِنْهَا فَيَائِسُ[2]

ومن ذلك أيضًا قوله (من الطويل) :

فَيَامَنْ لِقَلْبٍ قَدْ عَصَانِي مُتَيَّمٍ لِمَيٍّ وَنَفْسٍ قَدْ عَصَانِي مَرِيضُهَا

فَقُولا لِمَيٍّ إِنْ بِهَا الدَّارُ سَاعَفَتْ أَلاَ مَا لِمَيٍّ لا تُؤَدَّى قُرُوضُهَا[3]

فأساليب الاستفهام وأساليب الاستغاثة في الأبيات السابقة مقصود بها التعجب .

---

(١) الدّيوان ٢/٨٣٤ خد أسيل : ناعم طويل . رخيم : لين . خلق : جسد . جادبه : عائبه . يريد أن عائبه لا يجد شيئًا يذمه به .

(٢) المرجع السابق ٢/١١١٨ ، الكشح : الجنب ، ويقال طوى فلان كشحه عن ذلك الأمر إذا تركه .

(٣) المرجع السابق ٢/٧٠٧، المتيّم : الذاهب عقله إثر حبيبته . مريضها : قلبها . ساعفت : سمحت ، ومثله أسعفت ، قروضها : ما وعدت به من لقاء ووصل .

ومن أساليب التعجب القياسي قوله في وصف خيال صاحبته (من الطويل):

سَرَتْ تَخْبِطُ الظَّلْمَاءَ مِنْ جَانِبَيْ قَسًا فَأَحْبِبْ بِهَا مِنْ خَابِطِ اللَّيْلِ زَائِرِ[1]

فقوله: «فأحبب بها» أي ما أحبها.

ثانيًا: أفعل التفضيل

وهو اسم على وزن أفعل للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر، مثال ذلك قول ذي الرمة متحدثًا عن بلال ومفضلاً إياه على الرجال (من الوافر):

وَأَبْعَدُهُمْ مَسَافَةَ غَوْرِ عَقْلٍ إِذَا مَا الأَمْرُ ذُو الشُّبُهَاتِ عَالاَ

وَخَيْرُهُمُ مَآثِرَ أَهْلِ بَيْتٍ وَأَكْرَمُهُمْ وَإِنْ كَرُمُوا فَعَالا[2]

وقد يجيء أفعل التفضيل ولا زيادة فيه، مثال ذلك قوله في وصف ناقته (من الطويل):

وَبَيْن مِلاث المِرْطِ وَالطَّوْقِ نَفْنَفٌ هَضِيمُ الحَشَا رَأْدُ الوِشَاحَيْنِ أَصْفَرُ[3]

قال شراح الديوان: قوله أصفر يريد أنه صفر أي خال، وقد يجيء أفعل ولا يكون هنا أفعل من هذا كما قال (من الطويل):

أَقِلِّي عَلَيْكِ اللَّوْمَ فَالْخَطْبُ أَيْسَرُ أي يسير

بناء التفضيل من غير الثلاثي

واشترط النحويون لبناء التعجب والتفضيل من الأفعال شروطًا منها أن يكون الفعل ثلاثيًّا كحسن وعظم، فإن كان غير ثلاثي فلا يأتي البناءان منه،

---

(١) الدّيوان ١٦٨٣/٣ تخبط الظلماء: تسري على غير هدى، قسا: علم مكان. خابط الليل، يقصد خيال صاحبته.

(٢) المرجع السابق ١٥٣٨/٣ غور عقل: أي ذكي. عال: غلب. الفعال (بالفتح): العمل الحميد.

(٣) المرجع السابق ٦٢٠/٢ ملاث المرط: موضع الإزار، الطوق: العنق: النفنف: الخالي بين شيئين والمعنى طويلة الظهر، هضيم الحشا: ضامرة البطن. رأد الوشاحين: وشاحاه يتحركان وهو كناية عن ضمور الخصر.

وقد جاء في شعر ذي الرمة بناء التفضيل من غير الثلاثي وذلك في قوله واصفًا شدة بكائه على فراق أحبابه (من الطويل) :

وَمَا شَنَّتَا خَرْقَاءَ وَاهِيَتَا الْكُلَى سَقَى بِهِمَا سَاقٍ وَلَمَّا تَبَلَّلاَ
بِأَضْيَعَ مِنْ عَيْنَيْكَ للدَّمْعِ كُلَّمَا تَذَكَّرْتَ رَبْعًا أَوْ تَوَهَّمْتَ مَنْزِلاَ[1]

وفيه أتى بالتفضيل من الفعل أضاع وهو غير ثلاثي ، وأما ثلاثيه فهو ضاع وهو لازم وقد زيدت فيه الهمزة للتعدية ، وبني على أفعل .

والإتيان بالتفضيل من أفعل هذه شاذ على مذهبين للنحاة وهما المنع مطلقًا فيما زاد على ثلاثة أو من وزن أفعل مما همزته للتعدية ، وقد وضح ابن عصفور ذلك فقال : وإن كان الفعل على وزن أفعل ولم تكن همزته للتعدية جاز التعجب منه نحو قولهم : ما أخطأه وما أصوبه ، وإن كانت للتعدية لم يجز التعجب منه إلا أن يشذ من ذلك شيء فيحفظ ولا يقاس عليه ، والذي شذ من ذلك قولهم : ما أعطاه للدنانير وما أولاه للمعروف ، وما أضيعه للشيء ، ومن ذلك قول ذي الرمة : ثم حكى البيتين السابقين[2] .

تقديم المفضل عليه على أفعل

وأركان هذا الأسلوب ثلاثة مفضل وأفعل التفضيل ومفضل عليه مجرور بمن أو بالإضافة ، وموقع كل ركن بالترتيب الذي ذكرناه ، تقول : فاطمة أجمل من أختها ، ومن القليل النادر أن تقول : فاطمة من أختها أجمل ، بتقديم المفضل عليه ، وقد جاء ذلك في شعر ذي الرمة في قوله يصف مشية نساء (من الطويل) :

---

(١) الدّيوان ١٨٩٧/٣ ، الشفة : القربة الخلق الصغيرة ، خرقاء : اسم صاحبته . واهية : ضعيفة ، الكلى : جمع كلية ، وهي جلدة تشد بعروة القربة أو المزادة وقد تثبت ثم تضعف فيتسرب الماء من المزادة وهو وجه التشبيه بين عينيه والمزادة : ولما تبللا : مجزوم بحذف النون .

(٢) المقرب لابن عصفور ص ٧٩ ، وشرحه لصاحب الكتاب ٤٧٥/١ .

وَلا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أنَّ سَرِيعَهَا فَطُوفٌ وَألاَّ شَيءَ مِنْهُنَّ أكْسَلُ[1]

فقدم منهن وهو المجرور بمن ـ في غير استفهام ـ على أفعل التفضيل وهو قليل لا يجوز إلا في الشعر[2] .

أفعل التفضيل من حيث المطابقة وعدمها

وأفعل التفضيل من حيث استعمالاته على أنواع ثلاثة :

١- مجرد من أل والإضافة ٢- مقترن بأل ٣- مضاف .

أما المجرد فحكمه التذكير والإفراد تقول فاطمة أكبر من أختها .

وأما المقترن بأل فتجب مطابقته تقول فاطمة الكبرى .

وأما المضاف فإن كان مضافًا إلى نكرة فحكمه كالمجرد تقول فاطمة أفضل فتاة ، وإن كان مضافًا إلى معرفة جاز الوجهان المطابقة وعدمها تقول : فاطمة أفضل الفتيات وفضلاهن ، وفي القرآن الكريم ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾ (البقرة:٩٦) بالإفراد وهو خبر عن جمع، وقد جاء مثله في شعر ذي الرمة وهو قوله هاجيًا (من الوافر) :

ألَسْتُمْ ألأمَ الثَّقَلَيْنِ كَهْلاً وَشُبَّانًا وَألأمَهُ صِغَارًا[3]

فألأم وهو مضاف إلى المعرفة جاء بالإفراد وقد أخبر به عن جمع ومثل ذلك قوله (من الوافر) :

وَمَيَّةُ أحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ جِيدًا وَسَالِفَةً وَأحْسَنُهُ قَذَالاً[4]

فأحسن خبر لمية وقد جاء بالتذكير .

---

(١) الدّيوان ٣/١٦٠٠ فيها : أي النساء ، القطوف : المتقارب الخطو البطيء وهو مدح بما يشبه الذم .

(٢) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٢/٧٦٥ ، وحاشية الصبان ٣/٥٢ .

(٣) الدّيوان ٢/١٣٨٩، الثقلان : الإنس والجن مفرده ثقل ، الكاهل : الطاعن في السن .

(٤) المرجع السابق ٣/١٥٢١ الجيد : العنق ، السالفة : مقدم العنق إلى الترقوة . القذال : مؤخر الرأس .

عود الضمير مفردا على المفضل عليه الجمع في هذا الباب

الأصل في الضمير العائد على المفضل عليه المطابقة تقول : محمد أفضل الرجال وأعلمهم ، وفاطمة أجمل النساء وأعلمهم ، وقد جاء في شعر ذي الرمة عود الضمير مفردًا على المفضل عليه المثنى والجمع وذلك في قوله (من الوافر) :

وَمَيَّةُ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ جِيدًا ... وَسَالِفَةً وَأَحْسَنُهُ قَذَالاً

فأعاد الضمير مفردًا في قوله وأحسنه على المثنى وهو الثقلين .

قال الشيخ يس فيه : وإن أضفت إلى معرفة ثنيت الضمير وجمعته وهو القياس وأجاز سيبويه الإفراد وعليه قوله :

وَمَيَّةُ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ جِيدًا ... وَسَالِفَةً وَأَحْسَنُهُ قَذَالاً

كأنه قال : وأحسن من ذكرنا ، وحاصله أن إفراد الضمير مع عوده على غير مفرد لتأويله بالموصول[1] انتهى .

وقال ابن يعيش فيه : وأما الإفراد الراجع في قوله وأحسنه قذالا ، وإن كان ما تقدم تثنية في معنى جمع ، فذلك من قبل أنه موضع يكثر فيه استعمال الواحد كقولهم هو أحسن فتى في الناس وإن كان الأصل الجمع[2] . ولخصه ابن مالك في قوله : ومن كلام العرب هو أحسن الفتيان وأجمله لأنه بمعنى أحسن فتى فأفرد الضمير حملا على المعنى[3] .

وقد سئل ابن الحاجب في أماليه عن بيت ذي الرمة هذا فأجاب عنه قائلاً : الضمير في قوله : «وأحسنه» يجوز أن يكون للثقلين وأن يكون للجيد وهو للثقلين أقوى في المعنى ، وللجيد أقوى في اللفظ ، فإذا حملته على أحدهما تأولت في الآخر على خلاف ما هو الظاهر .

---

(١) شرح التصريح على التوضيح ١٠٤/٢ (حاشية الشيخ يس) .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٩٦/٦ .

(٣) شرح التسهيل ١٢٨/١ .

فإذا جعلته ضمير الثقلين كان ظاهرا في المعنى ، إذ المعنى أحسن الثقلين جيدًا وأحسن الثقلين قذالا لكنه ضعيف من حيث اللفظ إذ الضمير للثقلين ، فإما أن تجمعه فتقول : وأحسنهم ، وإما أن تثنيه فتقول وأحسنهما ، وإذا جعلت الضمير للجيد كان ظاهرًا من حيث اللفظ لكونه مذكرًا مفردًا مثله ولم يتقدم ما يطابقه سواه إلا أنه يضعف من حيث المعنى إذ يصير التقدير مية أحسن الجيد قذالا ، ولا شك أن هذا معنى لا يستقيم إذ شرط أفعل التفضيل أن يضاف إلى ما هو بعضه وليست مية بعض الأجياد انتهى[1] .

أقول : وقد ورد البيت على الأصل بعود الضمير مجموعًا فقيل :

وَمَيَّةُ أحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ جِيدًا ... وَسَالِفَةً وأحْسَنُهُم قَذَالاً

والتخريجات المختلفة التي قيلت في بيت الغزل تقال في بيت الهجاء وهو قوله :

ألَسْتُمْ ألأمَ الثَّقَلَيْنِ كَهْلاً ... وَشُبّانًا وَألأمُهُ صِغَارًا

وفيه عاد الضمير مفردًا في «ألأمه» على مثنى أو جمع في قوله : «ألأم الثقلين» .

* * *

---

(١) الأمالي النحوية لابن الحاجب ٣٤٩/١ (تحقيق فخري قدارة ـ بيروت) .

الفصل الخامس

التوابع

أولاً : النعت

وهو تابع يكمل متبوعه بدلالاته على معنى فيه وهو النعت الحقيقي مثل جائني محمد التّاجر أو فيما يتعلق به وهو النعت السببي مثل جاءني محمد التاجر أبوه .

والمنعوت والنعت كالشيء الواحد لا يفصل بينهما فاصل ، وقد جاء عن ذي الرمة الفصل بينهما وذلك في قوله في وصف شكوى ناقته (من البسيط) :

تَشْكُو الْخَشَاشَ وَمَجْرَى النِّسْعَتَيْنِ كَمَا ... أنَّ الْمَرِيضُ إلَى عُوَّادِهِ الْوَصِبُ[1]

فالمريض فاعل بأن بمعنى توجع ، والوصب وهو الشديد الألم نعت له وقد فصل بينهما بالجار والمجرور .

ومن ذلك قوله يصف تساقط الورق من نبات البهمى (من الطويل) :

وحتّى اعْتَرَى الْبُهْمَى مِنَ الصَّيْفِ نَافِضٌ ... كَمَا نَفَضَتْ خَيْلٌ نَوَاصِيهَا شُقْرُ[2]

فشقر صفة لخيل وقد فصل بينهما بنواصيها وهو مفعول نفضت وهذا الفصل الذي فعله ذو الرمّة جائز ، ويسمى فصلاً بمعمول عامل الموصوف ، فـ « إلى عواده » في البيت الأول معمول لـ« إن » ، و« المريض » وهو الموصوف

---

(١) الدّيوان ٤٢/١ ، الخشاش : حلقة أو خشبة في أنف البعير . النسع : حبل يشد على بطن البعير وجنبه . والمعنى تشكو الناقة هذه المواضع من كثرة السفر .

(٢) المرجع السابق ٥٦٢/١ ، اعترى : أصاب . البهمي : نبات فيه شوك يشبه السنبل . نافض : يبس يقع فيها فينفض أوراقها . النواصي : الرؤوس . الخيل الشقر : ما فيها حمرة مع بياض .

معمول للعامل نفسه ، وكذلك نواصيها في البيت الثاني معمول لـ«نفضت» ، و«خيل» وهو الموصوف معمول للعامل نفسه أيضًا ، وصار الأمر كقوله تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (المؤمنون:٩١،٩٢) من كون «عالم» صفة للفظ الجلالة ، وقد فصل بينهما بالجار والمجرور ، وعامل الموصوف والفاصل واحد وهو سبحان أو النائب عنه .

النعت السببي

والنعت السببي يوافق منعوته في أحد وجوه الإعراب ، وفي أحد وجهي التعريف والتنكير ، أما بالنسبة للتذكير والتأنيث فبحسب مرفوعه ، فإن كان مرفوعه مذكرًا ذكر النعت ، بصرف النظر عن منعوته ، مثال ذلك قول ذي الرمة في وصف حاله (من الطويل) :

بَلَى فَاسْتَعَارَ الْقَلْبُ يأسًا وَمَا نَحَتْ ... عَلَى إِثْرِهَا عَيْنٌ طَوِيلٌ هُمُولُهَا[1]

فـ «طويل» نعت سببي ومنعوته مؤنث لكنه راعى في تذكيره المرفوع . ومن ذلك قوله في وصف صاحب له (من الطويل) :

نَدَى الْمَحْلِ بَسَّامٍ إِذَا الْقَوْمُ قَطَّعَتْ ... أَحَادِيثَهُمْ يَهْمَاءُ عَارٍ مَقِيلُهَا[2]

فـ «عار» صفة ليهماء المؤنث وقد ذكره لأنه مرفوعه كذلك . وأما بالنسبة للإفراد والتثنية والجمع فإن النعت السببي يلزم الإفراد وإن كان مرفوعه جمعًا؛ لأنه كالفعل ، والفعل لازم الإفراد ، ومن شواهده قول ذي الرمة واصفًا صاحبته وإن كان النعت خبرًا (من الطويل) :

وَظَنِّي بِمَيٍّ أَنَّ مَيًّا بَخِيلَةٌ ... مَطُولٌ وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرًا عُرُوضُهَا[3]

---

(١) الدّيوان ٩٠٧/٢ استعار القلب يأسا : أي يئس من لقاء من يحب أبدًا . ما تحت العين : سالت دموعها ومانحت الناقة واصلت الدر . الهمول : السيلان أيضًا .

(٢) المرجع السابق ٩١٨/٢. ندى المحل: معطاء في الجدب. بسام: أي يبسم ولا يضحك. اليهماء : الفلاة لا يهتدى فيها ، عار مقيلها : ليس فيها مرعى ولا مشرب .

(٣) المرجع السابق ٧٠٧/٢ ، المطل : التسويف في الوعد والدين . العروض بالضم : ما ليس بذهب ولا فضة من المال ، واحده عرض بالفتح .

فأفرد «كثيرًا» وإن كان مرفوعه جمعا .

إلا أنني باستقراء شعر ذي الرمة وجدته كثيرًا ما يجمع هذا النعت مطابقًا بذلك مرفوعه ، من ذلك قوله هاجيًا (من الطويل) :

وَقَدْ سُمِّيَتْ بِاسْمِ امْرِئِ الْقَيْسِ قَرْيَةٌ ... كِرَامٌ صَوَادِيهَا لِئَامٌ رِجَالُهَا[1]

ومن ذلك قوله في الغرض نفسه (من الطويل) :

فَأَمْثَلُ أَخْلَاقِ امْرِئِ الْقَيْسِ أَنَّهَا ... صِلَابٌ عَلَى طُولِ الْهَوَانِ جُلُودُهَا

لَهُمْ مَجْلِسٌ صُهْبُ السِّبَالِ أَذِلَّةٌ ... سَوَاسِيَةٌ أَحْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا[2]

وقد تنبه النحاة إليه قال ابن هشام في المغني : قولهم «النعت يتبع المنعوت في أربعة من عشرة» إنما ذلك في النعت الحقيقي فأما السببي فإنما يتبع في اثنين من خمسة : واحد من أوجه الإعراب ، وواحد من التعريف والتنكير ، وأما الإفراد والتذكير وأضدادهما فهو فيها كالفعل ثم مثل لذلك وقال : غير أن الصفة الرافعة للجمع يجوز فيها في الفصيح أن تفرد وأن تكسر وهو أرجح على الأصح كقوله (من الطويل) :

بَكَرْتُ عَلَيْهِ بُكْرَةً فَوَجَدْتُهُ ... قُعُودًا عَلَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَوَاذِلُهْ

قال : وصح الاستشهاد بالبيت ؛ لأن هذا الحكم ثابت أيضًا للخبر والحال[3].

وقال صاحب التصريح : خالفوا حكم الفعل إذا كان الاسم المرفوع بالوصف جمعًا فأجازوا تكسير الوصف ، ثم قال سيبويه والمبرد : جمع التكسير في الوصف أفصح من الإفراد كقيام آباؤهم[4].

---

(١) الدّيوان ٥٥٥/١ . الصوادي : النخل التي لا تسقى جمع صادية ، والمعنى نخلهم كريم وهم لئام ، لا يطعمون أحدًا .

(٢) المرجع السابق ١٢٣٥/٢، أمثل : أفضل ، الهوان : الذل ، صهب السبال : أي هم عجم وليسوا بعرب ؛ لأن الصهوبة حمرة أو شقرة تكون في غير العرب ، والسبال : جمع سبلة وهي الشعر يكون على الشارب ، ويقال سواسية في الهجاء وسواء في الخير .

(٣) مغني اللبيب ٦٥٢/٢ ، ٦٥٣ .

(٤) شرح التصريح ١١٠/٢ .

حذف عائد الجملة المنعوت بها

والنعت يكون بالمفرد والجملة إلا أنهم اشترطوا في الجملة شروطًا منها أن تكون خبرية ، وأن تشتمل على ضمير يربطها بالمنعوت ، قالوا : وقد يحذف هذا الضمير ومثلوا له بقوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ (البقرة:١٢٣) أي فيه قال ابن مالك[1]: ومن حذف عائد الجملة المنعوت بها قول ذي الرمة (يصف أتنا تجري خائفة من الصائد ـ من البسيط):

يَقَعْنَ بِالسَّفْحِ مِمَّا قَدْ رَأَيْنَ بِهِ وَقْعًا يَكَادُ حَصَى الْمَعْزَاءِ يَلْتَهِبُ[2]

فجملة « يكاد حصى.. » صفة لما قبلها ، ورابطها الضمير المقدّر أي يكاد منه ، قال شراح البيت : حذف منه استخفافًا وذلك لعلم السامع كما يقال : السمن منوان بدرهم أي منوان منه بدرهم[3] .

الجر على الجوار

واشتهر عندهم قولهم (هَذَا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ) [4] فـ « خرب » مجرور مع أنه نعت لجحر وهو مرفوع ، وإنّما جرّ لمجاورته ضب المجرور بالإضافة ، وقد جاء عن ذي الرمة أبيات تشبه ذلك ، حق النعت فيها الرفع أو النصب إتباعًا للمنعوت لكنه جر لمجاورته مجرورًا من ذلك قوله واصفًا زبد الجمل وهو ما يخرجه من فمه وأنفه ومشبها إياه بقطن محلوج (من البسيط):

كَأَنَّمَا ضَرَبَتْ قُدَّامَ أَعْيُنِهَا قُطْنًا بِمُسْتَحْصِدِ الأَوْتَارِ مَحْلُوجِ[5]

---

(١) شرح التسهيل ٣/٣١٣ .

(٢) الدّيوان ١/٧٢، السفح : أعلى الجبل . المعزاء (بالفتح) أرض كثيرة الحصى ، والمعنى تضرب هذه الأتن سفح الجبل من شدة عدوها خوفًا مما تراه من الصائد .

(٣) شرح بائية ذي الرمة لأبي بكر الصنوبري ص ٦٢ .

(٤) الكتاب ١/٤٣٦ .

(٥) الدّيوان ٢/٩٩٥ . ضربت : أخرجت . مستحصد الأوتار : أي محكم شديد الفتل . محلوج : مندوف .

فـ «محلوج» نعت لقطن الواقع مفعولا به ، وحقه النصب على التبعية للمنعوت إلا أنه جاء مجروراً على الجوار قال أبو البركات ابن الأنباري في كتابه أسرار العربية وقد حكى البيت : كان ينبغي أن يقال محلوجا فخفضه على الجوار كقول الآخر (من الرجز) :

كَأَنَّ نَسْجَ الْعَنْكَبُوتِ الْمُرْمِلِ .

وكقولهم : (هَذَا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ) [1] انتهى .

والبيت المذكور لذي الرمة اكتشفت قائله فلم يسنده أبو البركات في الأسرار ولا البغدادي في الخزانة مع أنه أسند ما بعده لذي الرمة[2] وكذلك فعل صاحب معجم الشواهد .

ومن الجر على الجوار في شعر ذي الرمة أيضًا قوله في وصف صاحبته (من البسيط) :

تُرِيكَ غُرَّةَ وَجْهٍ غَيْرِ مُقْرِفَةٍ ... مَلْسَاءَ لَيْسَ بِهَا خَالٌ وَلا نَدَبُ[3]

قال أبو نصر الحسن الفارقي : جعل غير من صفة الوجه اتباعًا وهو صفة للغرة ؛ لأنه مؤنث مثلها وهذا كثير كقوله (من الطويل) :

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينِ وَبْلِهِ ... كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ

فـ «مزمّل» صفة لكبير وكان حقه الرفع لكنه جر اتباعًا لبجاد كأنه جعله صفة له[4] انتهى .

والبيتان أنشدهما ابن مالك في شرح التسهيل للغرض نفسه[5]. ومن ذلك أيضًا وهو الجر بالمجاورة قول ذي الرمة واصفًا ثورًا وحشيًا (من الطويل) :

---

(١) أسرار العربية لكمال الدين الأنباري ص ٣٣٨ .

(٢) خزانة الأدب ٩١/٥ ، والبيت الذي بعده هو البيت الذي سيذكره المؤلف .

(٣) الدّيوان ٢٩/١ ، غرة وجه : بياض وجه : غير مقرفة : أي ليست بهجنة وإنما هي عربية كريمة . ملساء : ناعمة . الخال : شامة سوداء في البدن . الندب : آثار الجروح .

(٤) الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ص ٣١٨-٣٢٠ (الأفغاني) .

(٥) شرح التسهيل ٣٠٨/٣ ، ٣٠٩ .

وَكُـــلُّ أحَـــمٌ الْمُقْلَتَـــيْنِ كَأنَّـــهُ أخُو الإنْسِ مِنْ طُولِ الْخَلاءِ مُغْفَلِ[1]

المعنى : وكل ثور أسود العينين كأنه أخو الإنس لا يفزع مـن النـاس لأنـه لا يعرفهم ، وفيه جاءت كلمة مغفل آخر البيت مجرورة مع أنها نعت لمرفـوع وهـو كـل وإنـمـا جـرت لمجاورتها المجرور ، وقيل كـان الأولى نصبها حـالاً أو رفعها خبرًا ثانيًا لكأن .

قطع النعت

وقد جاء قطع النعت عن منعوته في قول ذي الرمة مادحًا والي العراق عمـر ابن هبيرة الفزاري[2] (من البسيط) :

إنَّا وإيَّـاكَ أهْـلَ الْبَيْـتِ يَجْمَعُنَـا حَسَّانُ فِي بَازِخٍ فَخْرٌ لِمَنْ فَخَـرَا[3]

يروى بالأوجه الثلاثة في فخر : فالجر على الإتبـاع نعتًـا لبـازخ ، والنصـب على القطع مفعولاً به لأعني محذوفًا ، والرفع علـى القطـع أيضًـا خـبرًا لمبتـدأ محذوف أي هو فخر .

تقديم النعت على منعوته

النعت تابع من التوابع وحق التابع أن يتأخر عن متبوعه ، وهـو محكـوم بـه فحـقـه التأخير عن المحكوم عليه ، وهو المنعوت . والأمـر كـذلك فـي شـعر ذي الرمة إلا أنني وجدت له أبياتًا مختلفة تقدم فيها النعت على المنعوت منهـا ما كان النعت معرفة وصلح لمباشرة العامل فأبدل منه المنعوت ، ومنها ما كان النعت نكرة وكان صالحًا لمباشرة العامل أيضًا فكان المنعـوت بـدلاً . ومنـهـا ما كان غير صالح فنصب على الحال وهكذا .

---

(١) الدّيوان ١٤٦٢/٣ أصم المقلتين : أسود العينين ، أخو الإنس : لا يفزع من الناس ، المغفل : الذي ينخدع سريعًا .

(٢) سبقت ترجمته أول باب المعرفة والنكرة ص ٧٨ .

(٣) الديوان ١١٦٤/٢ ، حسان : جد الممدوح . بازخ : شرف ، وأهـل البيت منصـوب على المدح .

قال ذو الرمّة يصف صحراء قطعتها الإبل (من الطويل) :

طَوَتْهَا بِنَا الصُّهْبُ الْمَهَارَى فَأَصْبَحَتْ يَنَاصِيبُ أَمْثَالُ الرِّيَاحِ بِهَا غُبْرَا[1]

أصله طوت المهارى الصهب الأرض بنا فقدم النعت وهو الصهب جمع أصهب وصهباء وهو ذو اللون الأصفر الضارب إلى الحمرة والبياض وأخر المنعوت وهو المهارى بفتح الراء جمع ، واحده مهرية وهي إبل منسوبة إلى قبيلة مهرة بن حيدان . وعلى ذلك تعرب الصهب فاعلاً بالفعل والمهارى بدلاً منه .

ومن ذلك قوله واصفًا حاله وقد رحل عنه الأحباب وهو ينظر إليهم (من الوافر) :

كَأَنِّي أَشْهَلُ الْعَيْنَيْنِ بَازٍ عَلَى عَلْيَاءَ شَبَّهَ فَاسْتَمَالاَ[2]

أصْلُهُ : « كَأَنَّ باز أشهل العينين » أي أحمرهما فقدّم وأخّر ، وتعرب أشهل خبر كأن وباز بدل منه ولا يصح نصب أشهل على الحالية لما سنذكره قريبًا.

ومن ذلك قوله في وصف إبل (من الطويل) :

مَحَانِيقُ تُضْحِي وَهْيَ عُوجٌ كَأَنَّهَا بِجَوْزِ الْفَلاَ مُسْتَأْجَرَاتٌ نَوَائِحُ[3]

أصله : « نوائح مستأجرات» فقدم النعت أيضًا وأعربه على حسب العامل (خبر كأن) وأبدل منه المنعوت .

ومن ذلك قوله مادحًا مالك بن المنذر بن الجارود[4] برفعة النسب (من الطويل) :

---

(١) الديوان ١٤٢٤/٣ ، المهارى الصهب : النوق الحمر ، اليناصيب : أعلام الطريق من جبال وأشجار ، أمثال الرياح : من طولها ، غُبْر : جمع أغبر ، وهو الشيء عليه الغبار، ويناصيب : ترفع اسما لأصبح ، وتنصب خبرًا لها ، والاسم ضمير المهارى .

(٢) المرجع السابق ١٥٠٩/٣ شبه : رأى شيئًا ، استمال : حرك بصره وحَدَّه ليرى كل شيء .

(٣) المرجع السابق ٨٨٧/٢ محانيق : مهازيل ، وهي عوج : مائلة ، جوز الفلا : وسط الصحراء . نوائح : جمع نائحة وهي من تندب الميت ..

(٤) سبقت ترجمته في الباب الأول ـ الفصل الأول ـ ص ٦٥ .

وَجَدْنَاكَ فَرْعًا ثَابِتًا يَا ابْنَ مُنْذِرٍ ... عَلَى كُلِّ رَأْسٍ مِنْ نِزَارٍ وَحَارِكِ[1]

أصله : «على كل رأس وحارك من نزار» فقدم الصفة على أحد الموصوفين ، والحارك أعلى الكاهل .

ومن ذلك أيضًا قوله : وقد أنشدناه في باب الحال (من الطويل) :

وَتَحْتَ الْعَوَالِي وَالْقَنَا مُسْتَظِلَّةً ... ظِبَاءٌ أَعَارَتْهَا الْعُيُونَ الْجَآذِرُ[2]

أصله : «وتحت العوالي والقنا ظباء مستظلة» فقدم النعت على المنعوت وأعربه حالاً .

وتقديم النعت على المنعوت وإعراب كل منهما مما أشار إليه النحاة يقول أبو الحسن الأشموني في تنبيهاته[3] : إذا صلح النعت لمباشرة العامل جاز تقديمه مبدلاً منه المنعوت نحو قوله تعالى : ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝ ٱللَّهِ ﴾ (إبراهيم:١،٢) ، قال الصبان معلقًا[4] : أي إن كان المنعوت معرفة ، أما إذا كان نكرة فينصب نعته المتقدم عليه حالاً نحو: لمية موحشا طلل قال وأنت خبير بأن هذا ليس على إطلاقه فإن من المنعوت النكرة ما هو كالمنعوت المعرفة في إعراب نعته بحسب العوامل ، وإعرابه هو بدلاً أو عطف بيان نحو مررت بقائم رجل وقصدت بلد كريم رجل ، قال : ثم رأيت في الدماميني ما يؤيده حيث ذكر أن نصب نعت النكرة المتقدم عليها حالاً غالب لا واجب على الأصح ، وأن محل نصبه حالاً إذا قبل الحالية ليخرج النعت في نحو جاءني رجل أحمر ونحو من الصفات الثابتة . انتهى .

---

(١) الدّيوان ٦٥٨/٢ فرعًا ثابتًا : عاليًا . نزار : هو نزار بن معد بن عدنان . الحارك : أهل الكاهل .

(٢) المرجع السابق ١٠٢٤/٢ العوالي : أعالي الهودج . ظباء : يقصد النساء . الجآذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية .

(٣،٤) حاشية الصبان على شرح الأشموني ٧٢/٢ .

اجتماع النعت المفرد والجملة

إذا اجتمع كل من النعت المفرد والجملة قدم المفرد وأخرت الجملة ويجوز العكس أيضًا ، وقد ورد الأمران في الكلام البليغ من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥ ﴾ (غافر:٢٨) وقال أيضًا ﴿ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ (الأنعام:١٥٥) وقد ورد الأمران كذلك في شعر ذي الرمة ، فمن تقديم المفرد وتأخير الجملة قوله مادحًا بلالاً (من الطويل):

وَلَكِنَّنِي أَقْبَلْتُ مِنْ جَانِبَيْ قَسًا ... أَزُورُ امْرَأً مَحْضًا نَجِيبًا يَمَانِيَا

مِنَ آلِ أَبِي مُوسَى تَرَى النَّاسَ حَوْلَهُ ... كَأَنَّهُمُ الْكِرْوَانُ أَبْصَرْنَ بَازِيَا[1]

ومن تقديم الجملة وتأخير المفرد قوله مادحًا إبراهيم بن هشام المخزومي[2] (من الطويل) :

أَبُوكَ الَّذِي كَانَ اقْشَعَرَّ لِفَقْدِهِ ... تَرَى أَبْطَحٍ سَادَ الْبِلادَ حَرَامِ[3]

وقوله في وصف حرباء (من الطويل) :

كَأَنَّ يَدَيْ حِرْبَائِهَا مُتَشَمِّسًا ... يَدَا مُجْرِمٍ يَسْتَغْفِرُ اللهَ تَائِبِ[4]

ومن ذلك قوله في وصف حمار وحشي ينجو بأصحابه من الحمير (من البسيط) :

كَأَنَّهَا إِبِلٌ يَنْجُو بِهَا نَفَرٌ ... مِنْ آخَرِينَ أَغَارُوا غَارَةً جَلَبُ[5]

قال أبو علي الفارسي[6] : يريد كأنها إبل جلب ، أي تجلب لسوق ينجو بها نفر أغاروا من آخرين فهم ينجون بهذه الإبل فكذلك هذا الحمار ينجو بهذه

---

(١) الدّيوان ١٣١٣/٢ قسا : موضع بالدهناء . محضا : خالص النسب ، الكروان : جمع كروان ، وهو طائر صغير ، البازي : الصقر .

(٢) سبقت ترجمة له آخر باب الفاعل ص ١٤٢ .

(٣) الدّيوان ١٠٦١/٢ ترى أبطح : صحراء مكة ، وهو يشير إلى قول الشاعر :

فأصبح بطن مكة مقشعرًا ... كأن الأرض ليس بها هشام

(٤) المرجع السابق ٢٠٣/١ ، المتشمس : المتعرض للشمس .

(٥) المرجع السابق ٦٠/١ ، إبل جلب : مجلوبة للبيع .

(٦) شرح الأبيات المشكلة الإعراب ص ١١٨ .

الحمير فهذا كلام على وجهه ، وإنما قدم فيه بعض الصفة على بعض قال : ومثلا ذلك في تقديم الجملة على المفرد في الصفة قوله عز وجل : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ (الأنعام:١٥٥).

حذف كل من المنعوت والنعت

أجاز النحويون حذف كل من المنعوت والنعت في الكلام إذا دلّ عليهما دليل ، وذكروا أن شرط حذف المنعوت كون النعت صالحًا لمباشرة العامل كقوله تعالى ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ (الرحمن:٥٦) أو كون المنعوت بعض اسم مجرور بمن أو في كقولهم : «مِنَّا ظَعَنَ وَمِنَّا أَقَامَ» وقد جاء النوعان في شعر ذي الرمة فمن حذف المنعوت ؛ لأن النعت صالح لمباشرة العامل قوله هاجيًا (من الطويل) :

فَأَصْبَحْتُ أَرْمِيكُمْ بِكُلِّ غَرِيبَةٍ تُجِدُّ اللَّيَالِي عَارَهَا وَتَزِيدُهَا[1]

أصله : «بكل قصيدة غريبة» فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ومن ذلك قوله في وصف فلاة يخافها القوم :

كَأَنَّ قُلُوبَ الْقَوْمِ مِنْ وَجَلٍ بِهَا هَوَتْ فِي خَوَافِي مُطْعَمَاتٍ لَوَامِعِ[2]

أصله : «في خوافي طيور مطعمات» فحذف الموصوف ، ومن ذلك قوله في حديث عنه وعن صاحبته (من الطويل) :

تَرَانِي وَمِثْلَ السَّيْفِ يَرْمِي بِنَفْسِهِ عَلَى الْهَوْلِ لا خَوْفٌ حَدَانَا وَلا فَقْرُ[3]

فإن تقدير الكلام : «تراني وصاحبًا مثل السيف يرمي بنفسه» فحذف المنعوت وأقام النعت مقامه .

---

(١) الدّيوان ١٢٣٩/٢، تجد : تجدد . العار : العيب ، والمعنى أن هجائي وشعري يبقيان أبدًا .

(٢) المرجع السابق ٧٩٠/٢، الوجل : الخوف . هوت : سقطت : مطعمات : تزرق الصيد . لوامع : تلمع بأجنحتها ،والمعنى: قلوب القوم في هذه الفلا تخفق كأنها جناح الطير .

(٣) المرجع السابق ٥٨٩/١ ، الهول : موضع الخوف . حدانا : ساقنا والمعنى : ندخل هذه الفلاة شجعانًا لا نخاف شيئًا .

ومن النوع الثاني وهو كون المنعوت بعض اسم مجرور بمن قوله وهو واقف بديار مي (من الطويل) :

وَقَفْتُ عَلَى مَـيٍّ بِهَـا إِذْ عَرَفْتُهَـا   وَهِجْتُ الْبُكَا حَتَّى بَكَى الْقَوْمُ مِن أَجْلِـي
فَظَلُّوا وَمِـنْهُمْ دَمْعُـهُ غَالِـبٌ لَـهُ   وَآخَرُ يُثْنِـي عَبْـرَةَ الْعَـيْنِ بِالْمَهْـلِ[1]

وتقدير الكلام فظلوا ومنهم عاشق دمعه غالب له ، فحذف المنعوت وهو عاشق ؛ لأنه بعض اسم مخفوض بمن ونظيره قوله تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ ﴾ (النساء:٤٦) وتقديره : من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم ، وأما حذف النعت لدليل يدل عليه فمثاله قوله (من الطويل) :

وَلَمَّا تَلاقَيْنَـا جَـرَتْ مِـنْ عُيُونِنَـا   دُمُوعٌ كَفَفْنَـا مَاءَهَـا بِالأَصَـابِعِ[2]

أصله : «دموع غزار» بدليل ما بعده فحذف النعت .

ثانيًا : عطف النسق

وهو تابع آخر يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف ، وهي : الواو، والفاء ، وثم ، وحتى ، وأو ، وأم المتصلة ، وإما ، ولكن ، ولا ، وقد استعملها ذو الرمّة في معانيها فاستعمل الواو عاطفة مفردًا على مفرد وجملة على جملة، والفاء في الترتيب والتعقيب ، كما استعمل حتى في كون المعطوف بها غاية في زيادة ، وجاء بأو بمعنى الواو ، كما جاء بأم المتصلة بعد همزة الاستفهام وهمزة التسوية وهكذا .

فمن استعمال الواو عاطفة جملة على جملة قوله داعيًا إلى التعقل (من الطويل) :

عَلَى حِينَ رَاهَقْتُ الثَّلاثِينَ وَارْعَـوَتْ   لِدَاتِي وَكَادَ الْحِلْمُ بِالْجَهْلِ يَرْجَحُ[3]

---

(١) الدّيوان ١٤١/١ يثني : يرد ويصرف . عبرة العين : دمعتها ، بالمهل : يقولون له مهلا تجلدا .

(٢) المرجع السابق ٧٨٥/٢ كففنا ماءها : منعنا الدموع أن تجري على الخد .

(٣) المرجع السابق ١١٩٢/٢ ، راهقت الثلاثين : قربت منها ، وارعوت لداتي كف أترابي عن الصبا .

ومن استعمال الفاء مفيدة الترتيب والتعقيب ، وثم للترتيب والتراخي ، قوله في أطلاله (من الطويل) :

وَقَفْنَا فَسَلَّمْنَا فَكَادَتْ بِمُشْرِفٍ لِعِرْفَانِ صَوْتِي دِمْنَةُ الدَّارِ تَهْتِفُ
فَعَدَّيْتُ عَنْهَا ثُمَّ قُلْتُ لِصَاحِبِي وَقَدْ هَاجَ مَا قَدْ هَاجَ وَالدَّمْعُ يَذْرِفُ[1]

ومن استعمال حتى عاطفة غاية في الكمال قوله مادحًا بلالا (من الوافر):

كَأَنَّ النَّاسَ حِينَ تَمُرُّ حَتَّى عَوَاتِقَ لَمْ تَكُنْ تَدَعُ الْحِجَالاَ
قِيَامًا يَنْظُرُونَ إِلَى بِلاَلٍ رِفَاقُ الْحَجِّ أَبْصَرَتِ الْهِلاَلاَ[2]

فـ «عواتق» جمع عاتق ، وهي البنت في بيت أبيها بلغت ولم تتزوج ، معطوف بالنصب على الناس ، وخبر كأن قوله : رفاق الحج وقياما حال من اسم كأن .

ومن استعمال «لكن» عاطفة قوله مادحًا صاحبه أيضًا (من الوافر) :

وَمُنْتَابٍ أَنَاخَ إِلَى بِلاَلٍ فَلاَ زُهْدًا أَصَابَ وَلاَ اعْتِلاَلاَ
وَلاَ عَقِصًا بِحَاجَتِهِ وَلَكِنْ عَطَاءً لَمْ يَكُنْ عِدَةً مِطَالاَ[3]

ومن استعمال «لا» عاطفة قوله (من الطويل) :

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ رَخِيمُ الْحَوَاشِي لا هُرَاءٌ وَلا نَزْرُ[4]

أو بمعنى الواو وبمعنى بل

أما مجيئها بمعنى الواو فهو مذهب كوفي[5] وعليه الأخفش وقد جاء ذلك من قول ذي الرمة في مطلع قصيدة له (من الطويل) :

---

(١) الدّيوان ١٥٦٢/٢، مشرف : موضع ، الدمنة : آثار الناس بعد الرحيل .

(٢) المرجع السابق ١٥٣٩/٣ . الحجال : جمع حجلة وهو البيت لا تفارقه المرأة .

(٣) المرجع السابق ١٥٤٧/٣ ومنتاب : انتابه أي أتاه . الاعتلال : العلة ، العقص : الملتوى البخيل . المطال ـ بكسر الميم ـ الملتوى البخيل أيضًا .

(٤) المرجع السابق ٥٧٧/١ . رخيم الحواشي : لين مواضع الكلام . الهراء : الكلام الكثير ليس له معنى . النزر : الكلام القليل .

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٧٨/٢ .

أَدَارًا بِحُزْوَى هِجْتِ لِلْعَيْنِ عَبْرَةً فَمَاءُ الْهَوَى يَرْفَضُّ أَوْ يَتَرَقْرَقُ[1]

قال العيني والبغدادي : المعنى ؛ يرفض ويترقرق أي يسيل متفرقًا ويجيء ويذهب متحيرًا فـ « أو » فيه بمعنى « الواو »[2].

وأما مجيئها بمعنى « بل » فقد ذكره كثيرون منهم أبو علي الفارسي وابن جني وهو مذهب كوفي أيضًا[3] واستشهدوا له بشعر ذي الرمة قال ابن جني في المحتسب[4] : قال الفراء في قول ذي الرمة (من الطويل) :

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى وَصُورَتِهَا أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ[5]

قال معناه بل أنت في العين أملح وهو مثل قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ (الصافات:١٤٧) فإن معنا بل يزيدون ، وحكى ذلك أيضًا في كتابه الآخر الخصائص في العربية[6] وقال الهروي في الأزهية[7] من معاني « أو » أن تكون بمعنى « بل » كقوله تعالى ﴿ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ (البقرة:٧٤) وقوله : ﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ (النحل:٧٧) قال : ومن ذلك قوله وهو ذو الرمّة ، وأنشد البيت السابق ثم قال : المعنى بل أنت في العين أملح انتهى . وعلى ذلك تكون « أو » في البيت بمعنى « أم » المنقطعة ، وكلتاهما بمعنى « بل » .

ولما كان مجيء « أو » بمعنى « بل » مذهبًا كوفيًا كان على البصريين أن يتأوّلوا ذلك ويخرجوه ، وقد حكى ذلك ابن عصفور في كتابه شرح الجمل في تعليق على البيت فقال[8] : زاد الكوفيون من معاني « أو » كونها للجمع بمعنى

---

(١) الدّيوان ٤٥٦/١ حزوى : موضع في ديار بني تميم . العبرة : الدمعة .

(٢) المقاصد النحوية للعيني ٢٣٧/٤ ، وخزانة الأدب للبغدادي ١٩٢/٢ .

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٨٧/٢ ، ومغني اللبيب ٦٤/١ .

(٤) انظر الكتاب المذكور ٩٩/١ .

(٥) الدّيوان ١٨٥٧/٣ .

(٦) الكتاب المذكور ٤٥٨/٢ .

(٧) الأزهية في علم الحروف ص ١٢٨ .

(٨) شرح الجمل المسمى بالشرح الكبير ٢٣٥/١ .

الـواو ، وكونهـا بمعنـى «بـل» واسـتدلوا للثانـي بقولـه : بَـدَتْ مِثْـلَ قَـرْنِ الشَّمْسِ... إلخ قالوا : معناه «بل أنت في العين أملح» ولا مـدخل للشـك هنـا ولا لغيره من المعاني قال : والصحيح أن «أو» هنا للشـك ويكـون المعنـى أبدع ، كأنه قال لإفراط شبهها بقرن الشمس لا أدري هـل هـي مثلها أو أملح ، وإذا خرج التشبيه مخرج الشك كان فيه الدلالة على إفـراط التشبيه فيكـون إذ ذاك مثل قول ذي الرمة (من الطويل) :

فَيَا ظَبْيَةَ الْوَعْسَـاءِ بَـيْنَ جُلاجَـلٍ ... وَبَيْنَ النَّقَـا آأَنْـتَ أمْ أمُّ سَـالِمِ ؟

ألا ترى إلى قوله : آأنت أم أمّ سالم ؟ أبلغ من أن يقول هي كأنها أم سالم ؛ لأن الشك يقتضي إفراط التشبيه حتى يلتبس أحد الشيئين بالآخر[1] انتهى .

وقد سبق ابن عصفور بما ذكره عن الكوفيين وبما قالـه مـن كـون «أو» للشك صاحب الإنصاف في مسائل الخلاف كمال الدين الأنباري[2] .

أم المتصلة

وتكون على نوعين أو في موضعين :

١- مسبوقة بهمزة الاستفهام .   ٢- مسبوقة بهمزة التسوية .

أما الأولى وهي المسبوقة بهمزة الاستفهام فهي التي يطلب بها أي بالهمزة وبأم تعيين أحد الأمرين مثال ذلك من القرآن قوله تعالى : ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ﴾ (النازعات:٢٧) ويكون الجواب عنها بذكر أحدهما ، ومثاله من شعر ذي الرمة قوله (من الطويل) :

رَجَعْتُ إلَى نَفْسِي وَقَدْ كَـادَ يَلْتَقِـي ... بِحَوْبَائِهَا من بَيْنَ أحْشَـائِهَا الصَّـدْرُ
فَـواللهِ مَـا أدْرِي أجَـوْلانُ عَبْـرَةٍ ... تَجُودُ بِهَا الْعَيْنَانِ أحْجَى أمْ الصَّبْرُ[3]

---

(١) شرح الجمل المسمى بالشرح الكبير ٢٣٦/١ .

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٧٨/٢ (المسألة رقم ٦٧) .

(٣) الدّيوان ٥٧٢/١ الحوباء : النفس ، وكاد يلتقي الصدر بها : أي يهلك حزنا . الجولان : السيلان . العبرة : الدمعة ، أحجى : أحق بالعقل .

ومن ذلك أيضًا قوله (من الطويل) :

وَلا بُرْءَ مِنْ مَيٍّ وَقَدْ حِيلَ دُونَهَا ... فَمَا أَنْتَ فِيمَا بَيْنَ هَاتَيْنِ صَانِعُ
أَمُسْتَوْجِبٌ أَجْرَ الصَّبُورِ فَكَاظِمٌ ... عَلَى الْوَجْدِ أَمْ مُبْدِي الضَّمِيرِ فَجَازِعُ[1]

فهو يتساءل في الأول : أي الأمرين أجدى ، البكاء أم الصبر ؟ وفي الثاني أيهما أفضل الأجر مع الصبر أم الجزع مع الحزن في الصدر ؟ .

وأما الثانية وهي المسبوقة بهمزة التسوية وهذه تعطف جملتين يكونان في تأويل المصدر ومن أمثلتها قوله تعالى ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ (البقرة:٦) أي إنذارك وعدمه سواء ، ومنه قول ذي الرمة (من الطويل) :

غَدَا النَّأْيُ مِنْ خَرْقَاءَ حِينًا وَقُرْبُهَا ... لَدَيْنَا ـ ولكِنْ لا إِلَى ذَاكَ ـ رَابِحُ
سَوَاءٌ عَلَيْكَ الْيَوْمَ أَنْصَاعَتِ النَّوَى ... بِخَرْقَاءَ أَمْ أَنْحَى لَكَ السَّيْفَ ذَابِحُ[2]

والمعنى سواء عليك هجرها وذبحك بالسيف .

وذكر أبو علي الفارسي في الحجة[3] أن الفعلين بعد همزة التسوية يكونان ماضيين أو ماضيا ومضارعا منفيا بلم وأن وقوعهما مضارعين لا يحسن فلا تقول : ما أبالي أتقوم أم أتقعد .

ومثل للماضيين بقوله تعالى ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا ﴾ (إبراهيم:٢١) ومثل للماضي والمضارع المنفي بقوله ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ ﴾ (المنافقون:٦) ثم ذكر بيت ذي الرمة السابق شاهدًا آخر على الأول .

---

(١) الدّيوان ١٢٨٠/٢ ، ولا برء من مي ... إلخ المعنى ما تصنع وأنت لا تقدر على البعد ولا تبرأ من الحب ، الوجد : الحزن الشديد .

(٢) المرجع السابق ٨٧٣/٢ . أنصاعت النوى : بهمزة الاستفهام أي انشقت وذهبت بها النية إلى مكان بعيد ، أم أنحى لك السيف ذابح : أي قصدك بالسيف ذابح .

(٣) هو كتاب الحجة للقراء السبعة مطبوع في ستة أجزاء (دمشق) والنص المذكور في ٢٧١/١ .

مسألة في أم المتصلة في المغني وفي شرح الجمل الكبير

قال ابن هشام[1] : (مسألة) أم المتصلة التي تستحق الجواب إنما تجاب بالتعيين ؛ لأنها سؤال عنه فإذا قيل أزيد عندك أم عمرو ؟ قيل في الجواب زيد أو قيل عمرو ولا يقال : لا ، أو نعم .

فإن قلت : فقد قال ذو الرمّة : (من الطويل) :

تَقُولُ عَجُوزٌ مَدْرَجِي مُتَرَوِّحًا ... عَلَى بَابِهَا مِنْ عِنْدِ أَهْلِي وَغَادِيَا

أَذُو زَوْجَةٍ بِالْمِصْرِ أَمْ ذُو خُصُومَةٍ ... أَرَاكَ لَهَا بِالْبَصْرَةِ الْعَامَ ثَاوِيَا

فَقُلْتُ لَهَا : لا ؛ إنَّ أَهْلِي جِيرَةٌ ... لأَكْثِبَةِ الدَّهْنَا جَمِيعًا وَمَالِيَا

وَمَا كُنْتُ مُذْ أَبْصَرْتِنِي فِي خُصُومَةٍ ... أُرَاجِعُ فِيهَا يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ قَاضِيَا[2]

قوله : ليس قوله : لا ، جوابًا لسؤالها بل ردٌّ لما توهمته من وقوع أحد الأمرين كونه ذا زوجة وكونه ذا خصومة ولهذا لم يكتف بقوله : لا ، إذ كان رد ما لم تلفظ به إنما يكون بالكلام التام فلهذا قال : إن أهلي جيرة ، وقال : وما كنت مذ أبصرتني ... البيت . قال الدماميني[3] : وهذا السؤال والجواب مسطوران في شرح الجمل لابن عصفور ولعل ابن هشام وقع له ذلك على سبيل الموارده والاتفاق ولم يطلع على كلامه .

قال الشهاب الخفاجي : لا وجه لما ذكره من أن ابن هشام توارد فيه مع غيره وأي مانع من أخذه من كلام غيره ، وليس هذا بأحسن من عدم وقوفه على كتب من قبله .

---

(١) مغني اللبيب ٤٢/١ .

(٢) الدّيوان ١٣١١/٢ ، مدرجي : طريقي متروحًا وغاديًا ذاهبًا وعائدًا المصر : المدينة يسكنها الناس ويقصد البصرة / غاديا : مقيما في هذا المكان . الأكثبة : جمع كثيب وهو التل من الرمل . الدهنا : بمد ويقصر وهو علم موضع .

(٣) انظر النص المسند للدماميني والخفاجي في شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٢٢٠/١.

ورجعت إلى شرح الجمل لابن عصفور فوجدته يقول[1] : إن قال قائل : فكيف قال ذو الرمّة : تقول عجوز ... الأبيات الأربعة؟ فالجواب : أن قوله : لا ، جواب لاعتقادها وذلك أنها لم تسأل بأم المتصلة إلا بعد أن قطعت في ظنها بأنه إما ذو زوجة وإما ذو خصومة فأجاب عن ذلك بلا ، كأنه قال : لست ذا زوجة ولا ذا خصومة فإن قال قائل : فلعل أم هذه منفصلة ويكون ذو خصومة خبرًا ابتداء مضمر كأنه قيل أم أنت ذو خصومة فيكون ما بعدها جملة ولذلك أجاب بلا ؟ .

فالجواب : أن أم المنقطعة إنما يجاب ما بعدها خاصة لأن ما قبلها مضروب عنه فلا تحتاج إلى جواب وهو هنا قد أجاب عن قولها : أذو زوجة ، وعن قولها : أم ذو خصومة ، فنفى أن يكون ذا زوجة بالمصر بقوله : إن أهلي جيرة ، ونفى أن يكون ذا خصومة بقوله وما كنت مذ أبصرتني في خصومة ، فلم يبق إلا أن يكون محمولاً على ما ذكرنا .

إما العاطفة

تأتي « إما » عاطفة بعد الواو وهي تعطف مفردًا أو جملة ومعناها معنى أو وهو التخيير والإباحة بعد الطلب ، والشك أو الإبهام بعد الخبر ، ولا بد من تكرارها ، وتكون الثانية هي العاطفة .

وفي القرآن الكريم على لسان السحرة لموسى ﴿ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾ (طه:٦٥) وهي للتخيير[2] قال ابن هشام : وقد يستغنى عن « إمّا » الثانية بذكر ما يغني عنها نحو : إما أن تتكلم وإلا فاسكت ، وقد يستغنى عن الأول فقط كقوله وهو ذو الرمّة (من الطويل):

وَكَيْفَ بِنَفْسِي كُلَّمَا قُلْتُ اشْـرَفَتْ ... عَلَى الْبُرْدِ مِنْ دَهْمَاءَ هَيْضِ انْـدِمَالُهَا

---

(١) شرح الجمل المسمى بالشرح الكبير ١/٢٣٧ ، ٢/٤٨٧ .

(٢) مغني اللبيب ١/٦١ .

تُلِـمُّ بِـدَارٍ قَـدْ تَقَـادَمَ عَهْـدُهَا   وَإِمَّـا بِـأَمْوَاتٍ أَلَـمَّ خَيَالُهَـا[1]

أي تلم إما بدار ، وأنشد البيتين أيضًا ابن مالك للشاهد نفسه وقال[2]: أراد تلم إما بدار وإما بأموات فحذف الأولى واستغنى بالثانية وهو في الشعر كثير .

ولكن الفراء يذهب في هذا البيت مذهبًا آخر حكاه عنه ابن الشجري في الأمالي[3] ، والبغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ، قال البغدادي[4] : الفراء يجعل « إما » الثانية نائبة عن « أو » ، ولا يقول إنها محذوفة من أول الكلام ، ونقل من معاني القرآن نقلاً طويلاً كان آخره قوله بعد أن أنشد بيت ذي الرمة السابق قال : فوضع « إما » في موضع « أو » وهو على التوهم إذ طالت الكلمة بعض الطول ، أو فرقت بينهما بشيء هنالك يجوز التوهم كما تقول أنت ضارب زيد ظالما وأخاه حين فرقت بينهما بظالم جاز نصب الأخ وما قبله مخفوض .

العطف على المحل

الأصل في حروف العطف أنها تقتضي تشريك الثاني للأول في اللفظ والمعنى تقول : جاء محمد وعلى فتعطف الثاني على الأول لتشاركه في الرفع وهو اللفظ ، والمجيء وهو المعنى لكنه قد يكون للكلمة المعطوف عليها لفظ ومحل فيجوز لك العطف على أحدهما .

والعطف على المحل باب واسع في اللغة فمثلا قولك : ما أنت بمجد ولا مهمل ، يجوز لك في « مهمل » الجر لفظًا والنصب محلاً ؛ لأن المعطوف عليه مجرور بباء زائدة ، وهو في الأصل خبر ما منصوب ، وكذلك قولك :

---

(١) الدّيوان ١٠٩١/٣ ، البرء : الشفا ، دهما : اسم صاحبته . هيض اندمالها : عاد إليها المرض فعله هاض يهيض هيضا . تلم : تزور ، والبيتان نسبا إلى الفرزدق في بعض المراجع .

(٢) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٦٤٢/٢ .

(٣) الأمالي الشجرية ١٢٧/٣ (الدكتور الطناحي) .

(٤) شرح أبيات مغني اللبيب ١٦/٢ .

أنت ظالم محمد وأخيه يجوز لك في الأخ الجر لفظًا والنصب محلاً أيضًا ؛ لأن المعطوف عليه وهو محمد مجرور بالإضافة وأصله النصب باسم الفاعل ، وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة مادحًا (من الطويل) :

قُعُودٌ لَدَى الأَبْوَابِ طُـلابُ حَاجَـةٍ عَوَانٍ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ حَاجَةً بِكْرَا[1]

فقوله أو حاجة بكرا معطوف بالنصب على محل حاجة عوان ومحله النصب ؛ لأنه مفعول به لطلاب ، قال المبرد[2] : ومما تنشده العرب نصبًا وجرًا لاشتمال المعنى عليهما جميعًا قول ذي الرمة وأنشد البيت السابق .

ومن العطف على المحل أيضًا قول ذي الرمة في حديث عن إبله وماله (من الطويل) :

نَجَائِبُ لَيْسَتْ مِـنْ مُهُـورٍ أَشَـابَةٍ وَلادِيَةً كَانَـتْ وَلا كَسْـبَ مَـأْثَمِ

وَلَكِنْ عَطَاءُ اللهِ مِـنْ كُـلِّ رِحْلَـةٍ إِلَى كُلِّ مَحْجُوبِ السُّرَادِقِ خِضْرِمِ[3]

فيجوز في دية وكسب الجر عطفًا على اللفظ من قوله ليست من مهور أشابة، كما يجوز فيهما النصب عطفًا على محله لأنه خبر ليس ، و«من» في قوله من مهور إما زائدة وإما بيانية ، وأما قوله : ولكن عطاء الله فيجوز فيه النصب والرفع ، أما النصب فعلى وجهين :

أن يكون معطوفًا على المحل من خبر ليس أو خبر لكان المحذوفة وأما الرفع فعلى تقدير مبتدأ أي ولكن هو عطاء الله .

تقديم المعطوف على المعطوف عليه

والمعطوف من التوابع يلزم تأخيره وتقديم المعطوف عليه ، فإذا تقدم المعطوف على المعطوف عليه كان ذلك مخالفًا للقواعد وعد من ضرورات

---

(١) الدّيوان ١٨٧١/٣. قعود : جمع قاعد ، العوان : ما سبق لها الزواج ، وعكسها البكر .

(٢) المقتضب للمبرد ١٥٢/٤ (الشيخ عضيمة) .

(٣) الدّيوان ١١٨٣/٢ ، نجائب : كرام ، مهور أشابة : مهور نساء أخلاط أخذتها ظلما ، كحسب مأتم : كسب حرام ، من كل رحلة : يقصد رحلته إلى الملوك ، السرادق : مقدم البيت . الخضرم (بكسرتين) الكثير الخير المرغوب فيه .

الشعر[1] ، وقد وقع فيه ذو الرمّة في عدة أبيات منها قوله يتمنى رائحة طيبة تهب من ديار حبيبته (من الطويل) :

أَلا طَرَقَـتْ مَـيٌّ هَيُومًـا بِـذِكْرِهَا ... وَأَيْدِي الثُّرَيَّا جُنَّحٌ فِـي الْمَغَـارِبِ

بِرِيحِ الْخُزَامَـى هَيَّجَتْهَـا وَخَبْطَـةٍ ... مِنَ الطَّلِّ أَنْفَاسُ الرِّيَاحِ اللَّوَاغِـبِ[2]

قال الشراح : يريد ألا طرقت ميٌّ بريح الخزامي هيجتها أنفاس الرياح اللواغب وخبطة من الطل فقدم النسق وهذا كثير في الشعر ، ومعناه أنه قدم المعطوف وهو خبطة من الطل على المعطوف عليه وهو أنفاس الرياح الواقع فاعل هيجتها وذلك من الضرورة :

ومن ذلك قوله في وصف حبيبته (من الوافر) :

تُرِيـكَ وَذَا غَـدَائِرَ وَارِدَاتٍ ... يُصِبْنَ عَثَاعِثَ الْحَجَبَاتِ سُـودِ

مُقَلَّـدَ حُـرَّةٍ أَدْمَـاءَ تَرْمِـي ... مُحَـدَّلَهَا بِفَـاتِرَةٍ صَـيُودِ[3]

قال الشراح : أراد تريك مقلد حرة وذا غدائر واردت فقدم وأخر ومعناه أن قوله مقلد حرة وهو العنق أول البيت الثاني مفعول تريك وهو المعطوف عليه، وقوله وذا غدائر واردت وهي ضفائر الشعر الطوال هو المعطوف المقدم ، وترتيب الكلام : تريك مقلد حرة وذا غدائر .

ومن ذلك قوله مخاطبًا صاحبته (من الطويل) :

وَأَنْـتَ غَـرِيمٌ لا أَظُـنُّ قَضَـاءَهُ ... وَلا الْعَنَزِيُّ الْقَارِظُ الدَّهْرِ جَائِيَـا[4]

---

(١) مغني اللبيب لابن هشام ٣٥٧/٢ ، وضرائر الشعر لابن عصفور ص ٢١٠ .

(٢) الدّيوان ١٩٣/١ ، طرقت : زارت ليلا ، الهيوم : العاشق الهائم أيدي الثريا : أوائلها ، الخزامي : ريح طيبة . خبطة من الطل : قليل من الندى . أنفاس الرياح : تنفسها . اللواغب : الضعيفة من طول مرورها بالأرض .

(٣) المرجع السابق ١٨٠٥/٣ غدائر واردات : ضفائر طوال . الحجبات : الأوراك ، وعثاعثها : لينها وأصله الأرض اللينة ، المقلد : العنق . الأدماء : الطيبة ، بفاترة : بعين فاترة وهي الساكنة الطرف .

(٤) المرجع السابق ١٣٠٧/٢ الغريم : ما عليه الدين وما له الدين ، العنزي القارظ : رجل أو رجلان ذهبا ليجمعا القرظ وهو تمر السنط فلم يعودا ، ويضرب بهما المثل فيمن يغيب الدهر .

قال ابن عصفور في كتابه ضرائر الشعر[1] : ومنه أي من تقديم بعض الكلام على بعض في الضرورة تقديم المعطوف على المعطوف عليه ، ومثل بعدة أبيات منها بيت ذي الرمة السابق ثم قال : يريد لا أظن قضاءه جاءيا ، ولا العنزي القارظ الدهر فقدم المعطوف على المعطوف عليه وعامله وهو الضمير المستتر في جائيا انتهى . يريد أن المعطوف هو العنزي والمعطوف عليه هو الضمير المستتر في اسم الفاعل جائيًا .

ومن ذلك قوله واصفًا رحلة له في يوم حار (من الطويل) :

كأنّا عَلَى أوْلادِ أحْقَبَ لاحَهَ ... وَرَمْيُ السَّفَى أنْفَاسَهَا بِسِهَامِ

جَنُوبٌ ذَوَتْ عَنْهَا التَّنَاهِي وَأنْزَلَتْ ... بِهَا يَوْمَ ذَبَّابِ السَّبِيبِ صِيَامِ[2]

يريد أننا راحلون على جمال ضامرة سريعة كأنها أولاد أحقب صائمة عن المرعى وهي الحمر الوحشية وقد أصابتها ريح الجنوب الحارة الجافة التي لم تمر على ماء كما أصاب أنوفها السفي بشوكه .

وفي البيتين تقديم المعطوف على المعطوف عليه للضرورة وأصله : قال ابن عصفور[3] يريد لاحها جنوب ذوت عنها التناهي ورمى السفي ، ويستشهد سيبويه[4] بهذين البيتين على أمر آخر وهو وصف أولاد أحقب في البيت الأول بصيام وهو آخر كلمة في البيت الثاني قال : كأنه قال على أولاد أحقب صيام.

---

(١) الكتاب المذكور ص ٢١١ .

(٢) الديوان ١٠٧٢/٢ أولاد أحقب : الحمر الوحشية . لاحها جنوب : أضمرتها وغيرتها ريح الجنوب . السفي : شوك البهمي . أنفاسها : أنوفها . السهام : جمع سهم واستعاره للشوك . ذوت : جفت . التناهي : جمع تنهية وهو ما يجتمع فيه الماء ، والسبيب : الذيل ، وذبه : دفعه الذباب . صيام : صائمة .

(٣) ضرائر الشعر ص ٢١١ .

(٤) الكتاب ١٠٠/٢ .

الفصل بين المعطوف عليه والمعطوف بأجنبي

وكما لا يجوز تقديم المعطوف على المعطوف عليه لا يجوز الفصل بينهما بأجنبي ، وقد جاء عن ذي الرمة هذا الفصل وذلك في قوله يصف رائحة حبيب (من الطويل) :

فَمَا رَوْضَةٌ مِنْ حُـرِّ نَجْـدٍ تَهَلَّلَـتْ ... عَلَيْهَا سَمَاءٌ لَيْلَـةً وَالصَّـبَا تَسْـرِي

بِهَـا ذُرَقٌ غَـضُّ النَّبَـاتِ وَحنـوَةٌ ... تَعَاوَرَهَا الأَمْطَارُ كَفْرًا عَلَـى كَفْـرِ

بِأَطْيَبَ منـهَا نَكْهَـةً بَعْـدَ هَجْعَـةٍ ... وَنَشْرًا وَلا وَعْسَاءُ طَيِّبَـةُ النَّشْـرِ[1]

فقوله : «ولا وعساء» في البيت الثالث معطوف على قوله فما روضة في البيت الأول وقد فصل بكثير كما ترى كما فصل بينهما بالخبر وهو قوله بأطيب وهو أجنبي .

ثالثًا : البدل

وهو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة من حرف عطف وهو أقسام أربعة : بدل كل من كل ، وبعض من كل ، واشتمال ، وغلط ، وقد جاءت كلها في شعر ذي الرمة ، فمن أمثلة بدل الكل قوله معاتبًا أخاه الذي منع عنه ماله (من الطويل) :

أَغَرَّ هِشَامًا مِـنْ أَخِيـهِ ابْـنِ أُمِّـهِ ... قَـوَادِمُ ضَـأْنٍ يَسَّـرتْ وَرَبِيـعُ[2]

وقوله مادحًا هشام بن عبد الملك الخليفة :

إلى ابْنِ أَبِي الْعَاصِـي هِشَـامٍ تَعَسَّـفَتْ ... بِنَا الْعِيسُ مِنْ حَيْثُ الْتَقَى الْغَافُ وَالرَّمْـلُ[3]

---

(١) الدّيوان ٩٥٨/٢ حر نجد : كريمها ، تهللت : أمطرت ، سماء : مطر . ذرق وحنوة : نبات طيبة الرائحة ، كفر على كفر : مطر على مطر . الهجعة : النومة : النشر : ريح الجسد والفم بعد النوم . الوعساء : الرملة الطيبة تنبت أحرار البقول .

(٢) الديوان ١٠٨٣/٢ ، القوادم : جعلها الضأن ، وأصلها للنوق كناية عن اليسر ، يسرت : جاءَ خيرها . ربيع : يقصد ربيع المطر .

(٣) الديوان ١٦١٨/٣ ، التعسف : السير على غير هدى . العيس : الإبل . الغاو : شجر ضخم .

وقوله مادحًا مالك بن المنذر بن الجارود (من الطويل) :

فَلَوْ سِرْتَ حَتَّى تَقْطَعَ الأَرْضَ لَمْ تَجِدْ ... فَتًى كَابْنِ أَشْيَاخِ الْبَرِيَّـةِ مَالِـكِ[1]

وقوله مادحًا بلال بن أبي بردة الأشعري :

إِذَا ذُكِرَ الأَقْـوَامُ فَـاذْكُرْ بِمِدْحَـةٍ ... بِلالاً أَخَاكَ الأَشْعَرِيَّ أَبَـا عَمْـرِو[2]

وفيه عدة أبدال وهي : أخاك ، والأشعري ، وأبا عمرو ، وكلها بدل من اسم واحد وهو بلال .

ومن أمثلة بدل البعض من الكل قوله في وصف موضع سقته السحاب (من الطويل) :

بِوَهْبِينَ تَسْنُوهَا السَّـوَارِي وتلتقـي ... بِهَا الْهُوجُ شَـرْقِيَّاتُهَا وَشِـمَالُهَا[3]

فـ «شرقياتها وشمالها» بدل بعض من الهوج .

ومنه قوله يصف ما يلقاه من صاحبته من ضنى (من الوافر) :

عَشِـيَّةَ طَالَعَـتْ لِتَكُـونَ دَاءً ... جَوًى بَيْنَ الْجَـوَانِحِ أَوْ سُـلالا[4]

فـ «جوى أو سلالا» بدل بعض من داء قبلهما .

ومن أمثلة بدل الاشتمال قوله (من الطويل) :

وَمَا يَسْفَحُ الْعَيْنَيْنِ مِنْ رَسْـمِ دِمْنَـةٍ ... عَفَتْهَا اللَّيَالِي نَحْسُهَا وَسُـعُودُهَا[5]

فـ «نحسها وسعودها» بدل اشتمال من الليالي ، و«ما» استفهامية ، و«يسفح» بفتح يائه أي يسيل وما بعده مفعول به ، والجملة خبر «ما».

---

(١) الديوان ٦٥٩/٢ ، مالك : يقصد الممدوح .

(٢) المرجع السابق ٩٦٩/٢ المدحة : المدح .

(٣) المرجع السابق ٥٠٢/١ وهبين : اسم موضع . تسنوها : تسقيها . السواري : جمع سارية وهي السحائب تمطر ليلاً . الهوج : الرياح جمع هوجاء .

(٤) المرجع السابق ١٥١٧/٣ . الجوى : الحزن من العشق ، الجوانح : الصدور . السلال : مرض وهو السل .

(٥) المرجع السابق ٢٢٨/٢، يسفح : من سفح الدمع والماء صبهما ، رسم دمنة : من آثار الديار ، عفتها : محتها .

ومن ذلك قوله عن صاحبته (من الطويل) :

هِيَ الْبُرْءُ وَالأَسْقَامُ وَالْهَمُّ ذِكْرُهَا   وَمَوْتُ الْهَوَى لَوْلا التَّنَائِي الْمُبَرِّحُ[1]

فذكرها بدل اشتمال من ضمير الغيبة في قوله هي البرء .

ومن أمثلة بدل الغلط قوله في وصفها أيضًا (من البسيط) :

لَمْيَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسٌ   وَفِي اللِّثَاتِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنَبُ[2]

قال العيني[3] : قوله : لعس ، بدل غلط من حوة ؛ لأن الحوة السواد واللعس السواد تشوبه حمرة ، وقال ذلك أيضًا ابن السيد مستشهدًا بالبيت المذكور في رده على المبرد الذي أنكر وجود بدل الغلط في كلام العرب نظمًا ونثرًا .

وحاول قوم تخريج البيت بما يدفع عنه بدل الغلط ، قال ابن عصفور[4] : إن بدل الغلط وبدل النسيان لم يرد بهما سماع فأما قول ذي الرمة لمياء في شفتيها حوة لعس ، فيتخرج على أن يكون لعس مصدراً وصف به حوة على حد قولهم رجل عدل أي حوة لعساء ، والحوة السواد الخالص ، واللعس سواد تشوبه حمرة .

وقال ابن مالك في التسهيل وشرحه[5] : إن جعل الزائد بيانًا عطفًا أولى من جعله بدلاً ، ومثل لذلك بقوله تعالى : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ (إبراهيم:١٦) وبقول ذي الرمة : « لمياء في شفتيها حوة لعس » قال : لأن الحوة السواد مطلقًا واللعس سواد يسير .

---

(١) الديوان ١٢٠٦/٢ موت الهوى : أي إذا دنت مات الهوى ، التنائي المبرح : البعد الشديد .

(٢) المرجع السابق ٣٢/١ لمياء : من اللمي وهو سمرة في الشفتين . اللثات : جمع لثة ـ بالكسر فيهما ـ وهو ما حول الأسنان من لحم . الشنب : برودة وعذوبة في الأسنان .

(٣) المقاصد النحوية ١٦٨٥/٣ .

(٤) المقرب ص ٢٦٦-٢٦٨ .

(٥) شرح التسهيل ٣٢٦/٣-٣٢٨ .

وقال ابن عقيل[1] : يخرج على التقديم والتأخير أي في شفتيها حوة ، وفي اللثات لعس وفي أنيابها شنب وأيّد ذلك بأن ذا الرمة يوجد في شعره التقديم والتأخير كثيراً .

واستشهد أبو حيان بالبيت المذكور[2] على إغناء أل وقيامها مقام الضمير وذلك في قوله : وفي اللثات فالمعنى : وفي لثاتها ، وصار ذلك مثل قوله تعالى : ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ (مريم:٤) أي رأسي ، قال ذلك وهو يفسر قوله تعالى ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ ﴾ (النساء:٣٤) أي غيبهم وهم الأزواج .

إبدال الظاهر من ضمير الحاضر

ويستشهد النحويون بهذا البيت وهو لذي الرمة واصفًا شجاعته وشجاعة فرسه (من الطويل) :

وَشَوْهَاءَ تَعْدُو بِي إِلَى صَارِخِ الْوَغَى ... بِمُسْتَلْئِمٍ مِثْلَ الْبَعِيرِ الْمُدَجَّلِ[3]

على جواز إبدال الظاهر من ضمير الحاضر[4] ، قال العيني وقد أنشد البيت[5] : الاستشهاد في قوله بمستلئم فإن الأخفش والكوفيين استدلوا به على إبدال الظاهر من ضمير الحاضر فإن قوله «بمستلئم» ظاهر أبدل من قوله «بي» وهو ضمير الحاضر فعلى هذا يجوز أن يقال قمت زيد ، ويكون زيد بدلاً من الضمير الذي في قمت انتهى .

ويشترط النحويون في بدل الظاهر من الضمير المجرور إعادة الجار كما يشترطون أن يكون البدل كلاً ، ويمثلون لذلك بقول الله تعالى في شأن مائدة

---

(١) المساعد على تسهيل الفوائد ٤٣٥/٢ .

(٢) البحر المحيط ٦٢٤/٣ .

(٣) الديوان ١٤٩٩/٣ الشوهاء : الفرس الطويلة ، صارخ الوغى : الحرب ، المستلئم : اللابس اللأمة وهي الدرع . المدجل : المطلي بالقطران ، فعله دُجِلَ أي طلي أجمع .

(٤) شرح عمدة الحافظ ٥٨٩/٢ ، وشرح الألفية لابن الناظم ص ٥٦٠ .

(٥) المقاصد النحوية ١٦٧٦/٤ (دار السلام) (بتحقيق صاحب الكتاب) .

عيسى عليه السلام ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا ﴾ (المائدة:١١٤) والبيت المذكور كالآية فيه الشرطان ، حيث أعيد الجار مع البدل ، كما أنه بدل كل .

إبدال الجملة من المفرد

ويجوز النحاة إبدال الجملة من المفرد ، ويمثل له ابن هشام بقول الله تعالى ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾(الغاشية:١٧) قال[1] : كيف وما بعدها بدل اشتمال والمعنى : أفلا ينظرون إلى الإبل كيفية خلقها ، ومثله قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ (الفرقان:٤٥) ومن بدل الجملة من المفرد وهو أوضح مما ذكره ابن هشام قول ذي الرمة (من الطويل) :

فَهَلاَّ قَتَلْتُمْ ثَارَكُمْ مِثْلَ قَتْلِنَا ... أخَاكُمْ رَضَخْنَا رَأْسَهُ بِالْجَنَادِلِ[2]

فقوله : رضخنا رأسه بالجنادل بدل كل من قوله : مثل قتلنا أخاكم ، وهو بدل جملة من مفرد .

* * *

---

(١) مغني اللبيب ٢٠٧/١ .

(٢) الدّيوان ١٨٠٢/٣ ثأركمْ : أي قاتل أخيكم ، رضخ رأس فلان : رماها بالحجارة . الجنادل : الأحجار .

الباب الخامس

ما في قوة الجملة

الفصل الأول : المنادى وما يتصل به .
الفصل الثاني : أسماء الأفعال والأصوات .
الفصل الثالث : نواصب المضارع وجوازمه .
الفصل الرابع : العدد وكناياته .
الفصل الخامس : الحكاية .

الفصل الأول

المنادى وما يتصل به

أولاً المنادى : هو ما تطلب إقباله عليك بأحد حروف النداء التي وضعها العرب لذلك ، وقد كثر أسلوب النداء في شعر ذي الرمة وأكثر ما يرد في مطالع القصائد ليسترعى انتباه السامع ويؤهله لما سيأتيه من كلام أو ينشد من شعر ، فإن لم تبدأ القصائد بالنداء بدأت بأداة تنبيه أخرى أو بالاستفهام والأمر اللذين لا يخلوان أيضًا من تنبيه وإيقاظ للسامع إلا أن النداء هو الأعم الأشيع.

وقد استعمل ذو الرمة أدوات النداء كلها غالبًا في المطالع وغيرها ، استعمل « يا، والهمزة ، وأيا ، ووا» فمن استعمال « يا » في المطالع قوله (من البسيط):

يَـا دَارَ مَيَّـةَ بِالْخَلْصَـاءِ فَـالْجَرَدِ   سقيًا وإنْ هِجْتِ أدْنى الشّوقِ لِلْكَمَدِ[1]

وقوله (من البسيط) :

يَا حَادِيَيْ بِنْتِ فَضَّاضٍ أَمَـا لَكُمَـا   حَتَّـى نُكَلِّمَهَـا هَـمٌّ بِتَعْـرِيجِ[2]

وقوله (من الكامل) :

يَا مَيُّ طَابَ بِـكِ النَّعِـيمُ فَـلا أَرَى   فِي النَّاسِ مِثْلَكَ يَطْرُقُ الأَحْلامَـا[3]

ومن استعمال الهمزة في المطالع أيضًا قوله (من الطويل) :

أَمَنْزِلَتَـي مَـيٍّ سَـلامٌ عَلَيْكُمَـا   هَلِ الأَزْمُنُ اللائِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ ؟[4]

---

(١) الدّيوان ١/١٦٦ ، الخلصاء والجرد : موضعان ، الكمد : الحزن ، ويروى بكسر الميم فهو الحزين .

(٢) المرجع السابق ١/٩٨١ ، بنت فضاض : امرأة من بكر ، الحادي : سائق الإبل هم بتعريج : شأن بمرور .

(٣) المرجع السابق ٣/١٩٠٩ .

(٤) المرجع السابق ٢/١٢٧٣ ، الأزمن : جمع زمن وهو شاهد سيأتي .

وقوله (من الطويل) :

أَمَنْزِلَتِــي مــيّ سَــلامٌ عَليكُمَــا   عَلَى النَّأْيِ وَالنَّائِي يَـودّ وَيَنْصَـحُ[1]

وقوله (من الطويل) :

أَدَارًا بِحُزْوى هِجْتِ للعــيْنِ عِبْــرَةً   فَمَاءُ الْهَوَى يَــرْفَضُّ أوْ يَتَرَقْــرَقُ[2]

ومن استعمال «أيا» في مطلع قوله (من الطويل) :

أَيَــامَيُّ إنَّ الحُــبَّ حبَّــانِ منهُمَــا   قَديمٌ وحُبٌّ حينَ شَـبّتْ شَـبَائِبُهْ[3]

ومن استعمالها في غير مطلع قوله (من الطويل) :

أيَا ظَبْيَةَ الْوَعْسَــاءِ بَــيْنَ جُلاجِــلٍ   وَبَيْنَ النَّقَا آأنْــت أمْ أمُّ سَــالِمِ ؟[4]

ومن مطالع القصائد التي اشتملت على التنبيه دون النداء قوله (من الوافر):

ألا حَـــــيِّ المنَــــازِلَ بالسَّــــلامِ   عَلَى بُخْــلِ الْمَنَــازِلِ بِــالْكَلامِ[5]

وقوله (من الطويل) :

ألا حَيِّ بالزُّرْقِ الرسُــومَ الْخَوَالِيَــا   وإنْ لَمْ تَكُنْ إلا رُسُــومًا بَوَالِيَــا[6]

وقوله عن ناقته وقد ضلت عنه فمات عطشا (من الطويل) :

ألا أبْلَــغِ الفتيَــانَ عنِّــي رَسَــالَةً   اهينُوا الْمَطَايَــا هُــنَّ أهْــلُ هَــوَانِ

فَقَــدْ تَرَكَتْنِــي صَــيْدحٌ فِي مَضِــلَّةٍ   لِسَانِيَ مُلتَــاثٌ مِــنَ الطّلَــوَانِ[7]

---

(١) الدّيوان ١١٩٠/٢ ، النأي : البعد ، النائي : البعيد ويقصد ميا .

(٢) المرجع السابق ٤٥٦/١ ، حضروى : موضع في ديار بني تميم ، العبرة : اللمعة ، يرفض : يسيل بعضه إثر بعض . يترقرق : يتحير في العين .

(٣) المرجع السابق ١١٤٤/٣ ، شب : كبر ، شبائبه حمع شباب .

(٤) المرجع السابق ٧٦٧/٢ ، الوعساء : أرض لينة ، جلاجل : موضع .

(٥) المرجع السابق ١٣٩٥/٢ .

(٦) المرجع السابق ١٣٠٠/٢ ، الزرق : موضع بالدهناء ، الرميم : البالي .

(٧) المرجع السابق ١٩١٩/٣ المطايا : جمع مطية ، صيدح : علم ناقته ، ملتاث : ملفوف بعضه حول بعض . الطلوان : بياض يعلو اللسان من مرض أو عطش .

ومن مطالع القصائد التي اشتملت على الاستفهام قوله (من البسيط) :

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنهَا المَـاءَ يَنسَـكِبُ كَأنَّهُ مِنْ كُلَـى مَفْرِيَّـةٍ سَـرَبُ[1]

وقوله (من الطويل) :

أمِنْ أجْلِ دارٍ بالرَمَادَةِ قَـدْ مَضَـى لَهَا زَمَنٌ ظلّتْ بِكَ الأرْضُ تَرْجُفُ[2]

وقوله (من البسيط) :

أأنْ ترسّـمْتَ مِـنْ خرقـاءِ مَنْزِلَـةً مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْـجُومُ[3]

ومن المطالع التي بدئت بالأمر قوله (من الطويل) :

قِفْ الْعَنْسَ في أطلالِ ميَّـة واسْـألِ رسُومًا كأخلاقِ الرِّدَاءِ الْمُسَلْسَلِ[4]

ومن المطالع التي بدئت بالخبر قوله (من الطويل) :

وَقَفْـتُ عَلَـى ربْـعٍ لميّـةَ نَـاقَتِي فمَا زِلتُ أبْكي عِنْـدَهُ وأخَاطِبُـهْ[5]

حذف حرف النداء والمنادى

أولاً : حذف الحرف

استعمل ذو الرمة أسلوب النداء مذكوراً معه الحرف وهو كثير ، ومحذوفًا وهو غيره ، وقد جاء الحذف في مطالع القصائد وفي غيرها ، فمن الحذف في المطالع قوله (من الوافر) :

---

(١) الدّيوان ٩/١ كُلَى : جمع كلية وهي القربة ، مفرية : مقطوعة . سَرَب : بفتح الراء وهو الماء وبكسرها وهو الماء السائل .

(٢) المرجع السابق ١٥٦١/٣ الرمادة : موضع في منتصف الطريق بين مكة والبصرة ، ترجف : تضطرب .

(٣) المرجع السابق ٣٧١/١، أأن : أي لأن فهو تعليل ، ترسمت : نظرت وتثبت ، مسجوم: سائل .

(٤) المرجع السابق ١٤٥١/٣ ، العنسي : الناقة الشديدة ، أخلاق : جمع خلق وهو الثوب البالي ومثله المسلسل .

(٥) المرجع السابق ٨٢١/٢٣ ، الربع : المنزل عامرا أو غير عامر .

خَلِيلَــيَّ اسْــأَلا الطَّلَــلَ الْمُحِــيلاَ   وَعُوجَا الْعِــيسَ والتَظِــرَا قَلِــيلاَ[1]

وقوله (من الطويل) :

خَلِيلَــي لا رَسْــمٌ بَــوْهِبِينَ مُخْبِــرُ   وَلاذُو حِجًا يَسْتَنْطِقُ الدَّارَ يُعْــذَرُ[2]

وقوله (من الطويل) :

خَلِيلَيّ عُوجًا الْيَــوْمِ حتَّــى تُسَــلِّمَا   عَلَى دَارِمَيَّ مِنْ صُدُورِ الرَّكَائِــبِ[3]

ومن حذفه في غير المطالع قوله مادحًا الخليفة هشام بن عبد الملك ابن مروان (من الطويل) :

إليــكَ أمِــيرَ الْمُــؤْمِنِينَ تَعَسَّــفَتْ   بِنَا الْبُعْدَ أَوْلادُ الْجَدِيلِ وَشَــدْقَمِ[4]

وقوله مادحًا المهاجربن عبد الله الكلابي (من الطويل) :

يَعِزُّ ابنَ عَبْدِ اللهِ مَــنْ أنــتَ ناصِــرٌ   وَلا يَنْصُرُ الرحْمَنُ مَنْ أنتَ خَاذِلُهُ[5]

وقوله مفتخرًا (من الطويل) :

فَهَلْ شَاعِرٌ أو فَــاخِرٌ غَيْــرُ شَــاعِرٍ   بِقَوْمٍ كَقَوْمِي أَيُّهَا النَّــاسُ يَفْخَــرُ[6]

وحذف النداء فيما ذكر لا شيء فيه ، أما حذفه في قوله في حوار بينه وبين صاحبه بسبب بكائه على فراق حبيبته (من الطويل) :

إذَا هَمَلَتْ عَيْنِي لَهَا قَــالَ صَــاحِبِي   بِمِثْلِــكَ هَــذَا لَوْعَــةٌ وَغَــرَامُ[7]

---

(١) الدّيوان ١/١٨٧، المحيل : الذي مضى عليه حول ، عوجا : اعطفا ، العيس : الإبل .

(٢) المرجع السابق ٢/٦١١ ، وهبين : موضع ، ذو حجا : ذو عقل : يعذر : يكون له العذر ، والمعنى الذي يستنطق الدار أحمق .

(٣) المرجع السابق ١/١٨٧ ، عوجا : اعطفا ، الركائب : جمع ركاب وهي الإبل .

(٤) المرجع السابق ٢/١١٧٤ ، تعسف : مشى على غير هدى ، الجديل وشدقم : فحلان من الإبل .

(٥) المرجع السابق ٢/١٢٦٨ خاذله : لم تنصره .

(٦) المرجع السابق ٢/٦٤٤ .

(٧) المرجع السابق ٣/١٥٩٢ هملت : صبت الدمع . لها : لصاحبته ، اللوعة : حرقة في القلب . الغرام : الولوع بالشيء .

وأصله يا هذا فليس من القياس المتفق عليه بمكان ، وقد اختلف فيه النحويون بصريون وكوفيون ، هل يجوز حذف الحرف من اسم الإشارة أو لا يجوز ؟ فالبصريون على أنه لا يجوز قياسًا على النكرة المقصودة التي لا يحذف منها ، حيث كان حرف النداء فيها عوضًا عن « أل » ، والكوفيون على جواز الحذف من اسم الإشارة والنكرة محتجين ببيت ذي الرمة المذكور ، الذي خرجه البصريون على الضرورة[1] .

ثانيًا حذف المنادى

وكما حذف ذو الرمة حرف النداء في بعض أشعاره سواء منه ما كان قياسيًّا، أو ما اختلف فيه فقد حذف كذلك المنادى الذي لا يجوز حذفه ؛ لأنه المقصود من الكلام فإذا حذف فقد نقصت الإفادة منه ، وجاء حذف المنادى من شعر ذي الرمة في حديث عن أمله الضائع مع صواحبه في قوله (من الطويل) :

إِذَا قِيلَ يَا قَدْ حَلَّ دَيْنِي قَضَيْتَهُ ... أَمَانِيَّ عِنْدَ الزَّاهِرَاتِ الْعَوَائِمِ[2]

فقوله : يا قد حل ديني ، أصله يا هؤلاء قد حل ديني فحذف المنادى ، ومن ذلك قوله في مطلع قصيدة (من الطويل) :

أَلا يَا اسْلَمِيَ يَا دَارَ مَيٍّ عَلَى الْبِلَى ... وَلا زَالَ مُنْهَلاً بِجَرْعَائِكِ الْقَطْرُ[3]

قال الإمام عبد القادر[4] : ألا حرف يستفتح به الكلام لتنبيه المخاطب على الإصغاء والإقبال على ما يقوله المتكلم ، ويا ؛ حرف نداء والمنادى محذوف دلّ عليه ما بعد اسلمي ، والتقدير : ألا يا داريّ اسلمي ، وكرر النداء للتلذذ ، انتهى .

---

(١) المقاصد النحوية للعيني ١٧١٣/٤ ـ بتحقيق صاحب الكتاب ، وشرح التصريح ١٦٥/٢ ، وحاشية الصبان ١٣٦/٣ .

(٢) الدّيوان ٧٦٠/٢ أماني : جمع أمنية ، الزهرات العوائم ، النجوم تطلع في العتمة ، والمعنى خلو اليد والقلب من الأمل .

(٣) المرجع السابق ٥٥٩/١ ، البلى : طموس معالم الدار ، القطر : المطر ، ويقال : نهل المطر أي سال بشدة . الجرعاء : مؤنث الأجرع وهي الأرض اللينة .

(٤) شرح أبيات مغني اللبيب ٣٨٥/٤ .

وقال ابن مالك في البيت كلاما قريبًا من هذا يقول[1] : حق المنادى أن يمنع حذفه لأن عامله قد حذف لزوما (أدعو) إلا أن العرب أجازت حذف المنادى والتزمت في حذفه بقاء «يا» دليلاً عليه وكون ما بعده أمرًا أو دعاء ومثل لحذفه قبل الأمر بقراءة الكسائي ﴿أَلاَ يا اسْجُدُوا﴾ (النمل:٢٥) ولحذفه قبل الدعاء ببيت ذي الرمة : ألا يَا اسْلَمِي يَا دَارِ مَيَّ عَلَى الْبِلَى .... إلخ .

قال العيني[2] : ولا يحسن تقدير «يا» هنا للتنبيه لدخول ألا عليها .

استعمال أكثر أساليب النداء

استعمل ذو الرمة كثيرًا من أساليب النداء في شعره فنادى المفرد العلم والنكرة المقصودة واسم الجنس بطريق أي كما نادى المضاف والشبيه بالمضاف ، وأعطى كل ذي حق حقه حيث رفع المفرد العلم والنكرة المقصودة واسم الجنس ونصب المضاف والشبيه به ، فمن ندائه المفرد العلم قوله متغزلاً (من الطويل) :

أمَيَّةُ مَا أحْبَبْتُ حبَّكِ أيِّمًا ... وَلاذَاتَ بِعْلٍ فَاحْلِفِي لِي بِذَلِكِ[3]

وقوله مادحا (من الوافر) :

أتَتْنَا مِنْ نَدَاكَ مُبَشِّرَاتٍ ... وَنَأْمُلُ سَيْبَ غَيْثِكَ يَا بِلالُ[4]

ومن ندائه النكرة المقصودة قوله يائسا (من الرجز) :

قُلْتُ لِنَفْسِي حِينَ فَاضَتْ أدْمُعِي ... يَا نَفْسُ لامَيٌّ فَمُوتِي أوْدَعِي[5]

---

(١) شرح التسهيل ٣٨٨/٣ .

(٢) المقاصد النحوية ٥٨٢/٢ (طبعة دار السلام) بتحقيق صاحب الكتاب .

(٣) البيت في ديوان ذي الرمة تحقيق مكارتني ص ٤٢٠ وفي تحقيق سيف الدين الكاتب ص ٦٧ ، وساقط من نسخة الدكتور عبد القدوس ومكانه فيها ١٧٢٢/٣ ، الأيم : العزب رجلاً كان أو امرأة تزوج من قبل أو لم يتزوج وهي أيمة أيضًا .

(٤) الدّيوان ١٥٥٩/٣ ، المبشرات : الرياح تبشر بالغيث ، السيب : العطاء .

(٥) المرجع السابق ١٧٨١/٣ ، لامي : لامي موجودة ، دعى : اتركي .

وقوله في الغرض نفسه (من الطويل) :

فَيَا نَفْسُ ذِلّي بَعْدَ مَيّ وَسَامِحِي   فَقَدْ سَامَحَتْ مَيٌّ وَذَلّ قَرِينُهَا[1]

ومن ندائه اسم الجنس بطريق أي قوله (من الطويل) :

ألا أيُّهَا الرَّسْمُ الَّذِي غَيَّرَ الْبِلَى   كَأَنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الْحَيَّ عَاهِدُ[2]

ومن ندائه المضاف وهو كثير قوله ينادي خالقه وهو يجود بنفسه (من البسيط) :

يَا مُخْرِجَ الرُّوحِ مِنْ جِسْمِي إذَا احْتُضِرَتْ   وَفَارِجَ الْكَرْبِ زَحْزِحْنِي عَنِ النَّارِ[3]

ومن ندائه الشبيه بالمضاف قوله (من الطويل) :

أدارا بِحُزْوَى هِجْتِ لِلْعَيْنِ عَبْرةً   فَمَاءُ الْهَوَى يَرْفَضُّ أَوْ يَتَرَقْرَقُ[4]

وقد استشهد بهذا البيت كثير من النحويين ومنهم سيبويه[5] على أن هذا النوع من المنادى وهو النكرة الموصوفة من قبيل الشبيه بالمضاف فيتعيّن نصبه وذلك في قوله أدارًا بحزوى ، قال صاحب الخزانة ؛ الإمام البغدادي نقلاً عن الأعلم[6] : الشاهد فيه نصب دارًا ؛ لأنه منادى منكور في اللفظ لاتصاله بالمجرور بعده ووقوعه موقع صفته كأنه قال : أدارًا مستقرة بحزوى .

وقال صاحب المقاصد النحوية : الإمام العيني نقلاً عن الفراء ، وهو يوضح الشاهد في البيت[7] : النكرة المقصودة الموصوفة المناداة تؤثر العرب نصبها يقولون يا رجلاً كريمًا أقبل فإذا أفردوا رفعوا أكثر مما ينصبون ثم قال : وقال صاحب رؤوس المسائل (الأخفش) : فإذا جئت بعد النكرة بفعل أو ظرف

---

(١) الدّيوان ١٧٩١/٣ القرين : الزوج ويقصد زوج ميّ ، والقرين : الصاحب أيضًا .

(٢) المرجع السابق ١٠٨٨/٢ الرسم : معالم الدار ونحوها . البلى طموس الأثر .

(٣) المرجع السابق ١٨٧٥/٣ احتضر : حضره الموت .

(٤) المرجع السابق ٤٥٦/١ ، يرفض : يسيل : يترقرق : يتحير .

(٥) الكتاب ١٩٩/٢ (تحقيق هارون) .

(٦) خزانة الأدب ٢٣٨/٤ (تحقيق هارون) .

(٧) المقاصد النحوية ١٧١٥/٤ (دار السلام بالقاهرة) بتحقيق صاحب الكتاب .

أو جملة وجب معها نصب المنادى عند البصريين قصدت به واحدًا بعينه أو لم تقصد وأجاز فيه الكسائي الرفع والنصب مطلقًا .

ويفرق أبو علي الفارسي بين الجار والمجرور الواقع بعد المنادى في قوله «أدَارًا بِحُزْوى» فيجعله صفة ؛ لأنه بعد نكرة وبين الجار والمجرور في قوله : «يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْخَلْصَاءِ» فيجعله حالا ؛ لأنه بعد معرفة[1] .

تابع أي في النداء

أما تابع غير أي فإن كان مفردًا جاز رفعه ونصبه تقول : يا زيدُ الحسنُ ، بالرفع والنصب ، وإن كان مضافًا وجب نصبه تقول : يا زيدُ صاحبَ عمرو ، ومن شواهده في شعر ذي الرمة قوله (من الرجز) :

يَـــا مَـــيُّ ذَاتَ الْمِبْسِـــمِ الْبَـــرُودِ   أَهْلَكْتِنِـــي بِـــاللَّوْمِ وَالتَّفْنِيـــدِ[2]

وقوله أيضًا (من الرجز) :

يَا مَيّ ذَاتَ الْمِنْكَبِ الْفَخْمِ الأَجَـــمّ   وَالْعَارِضِ الْمَصْقُولِ وَالأَنْفِ الأَشَمّ[3]

فذات في البيتين نعت لميّ واجب النصب ؛ لإضافته .

وأما تابع أي فيجب رفعه ؛ لأنه هو المنادى الأصلي إلا أنه لما كان المقترن بأل لا ينادي جيء بأي وصلة لندائه ، وتابع أي لا يكون إلا نعتًا ليرفع إبهام أي ، ويكون أحد ثلاثة أشياء :

- مقترن بأل : كقوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ (المائدة:٦٧).

- موصول : كقوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ ﴾ (الحجر:٦).

---

(١) انظر ذلك في المسائل البصرية له : ٥٥٨/١ (دكتور محمد الشاطر) .

(٢) الدّيوان ٣٥٨/١ ، البرود : البارد ، التفنيد : الكذب .

(٣) المرجع السابق ١٩٠٧/٣ ، الفخم الأجم : الطويل ، العارض : جانب الوجه ، الأشم : المرفوع عزة .

- اسم الإشارة : ومن شواهده قول ذي الرمة (من الطويل) :

أَلا أَيُّهَذَا الْمَنْـــزِلُ الـــدَّارِسُ اسْـــلَمِ   وأُسْقِيتَ صَوْبَ الْبَـــاكِرِ الْمُتَغَـــيِّمِ[1]

وفيه وقعت أي منادى بنداء محذوف ، وهاؤه للتنبيه وذا نعت له والمنزل نعت لاسم الإشارة .

كما استشهد النحاة لهذا الموضع أيضًا بقول ذي الرمة (من الطويل) :

ألا أَيُّهَذَا الْبَـــاخِعُ الْوَجَـــدَ نَفْسَـــهُ   لِشَيْءٍ نَحَتْهُ عَنْ يَدَيْـــهِ الْمَقَـــادِرُ[2]

قال العيني[3] : الاستشهاد فيه في قوله : ألا أيهذا حيث وصف المبهم الذي هو أي باسم الإشارة فقال : أيهذا ووصف اسم الإشارة بما فيه أل ؛ وهو الباخع.

وقال ابن الحاجب معربًا بعض كلمات البيت[4] : الوجد إما فاعل الباخع فلا ضمير في الباخع والتقدير الذي بخـع الوجـد نفسه ، أي أهلكها من قوله ﴿ فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ (الكهف:٦) وإما مفعول لأجله فيكون في الباخع ضمير يرجع إلى الموصول أي الذي بخع هو نفسه ، أي أهلكها من أجل الوجد ، فالوجد بالنصب تعليل لقوله بخع نفسه ، والمعنى أهلكها من أجل الوجد .

كما استشهدوا أيضًا ومنهم سيبويه بقول ذي الرمة الآخر (من الطويل) :

الا أَيُّهَذَا الْمَـــنْزِلُ الـــدَّارِسُ الَّـــذِي   كَأَنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الْحَـــيَّ عَاهِـــدُ

قال سيبويه[5] : وأما قولك : يا أيهذا الرجل فإن ذا وصف لأي كما كان الألف واللام وصفا ؛ لأنه مبهم مثله فصار صفة لـه كـمـا صـار الألف واللام وما أضيف إليهما صفة للألف واللام وذلك نحو قولك مررت بالحسن الجميل

---

(١) الدّيوان ١١٦٧/٢ ، الدارس : البالي . اسلم : سلمك الله من كل آفة . الصوب الباكر المتغيم : المطر السريع المتجدد .

(٢) المرجع السابق ١٠٣٧/٢ ، الباخع : الهالك : الوجد : الحزن وشدة الشوق . نحته : أزالته المقادر : المكتوب أزلاً .

(٣) المقاصد النحوية ١٦٩٩/٤ بتحقيق صاحب الكتاب (دار السلام).

(٤) أمالي ابن الحاجب ٤٧٤/١ .

(٥) الكتاب ١٩٣/٢ .

وبالحسن ذي المال ، ثم أنشد بيت ذي الرمة كما أنشده أيضًا المبرد في المقتضب ، وابن جني في المحتسب ، وابن يعيش في شرح المفصل للشاهد نفسه[1] ، وأنشده ابن الشجري في الأمالي لوصف المنادى باسم الموصول ثم إعادة الضمير إلى الموصول مخاطبًا في قوله : كأنك لم يعهد .... [2] إلخ .

والبيت برواية النحاة غير موجود في ديوان ذي الرمة وهو في الديوان بهذه الرواية :

أَلا أَيُّهَا الرَّسْمُ الَّـذِي غَيَّـرَ الْبِلَـى كَأَنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الْحَيَّ عَاهِـدُ[3]

وقد حرّفه النحاة للاستشهاد به[4] لكن يكفي استشهادًا للمسألة البيتان الأول والثاني .

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم

والمنادى المضاف إلى ياء المتكلم جوز النحويون فيه ستة أوجه : منها إثبات الياء ساكنة أو مفتوحة ، ومنها حذف الياء والاكتفاء بالكسرة كقوله تعالى ﴿ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ (الزمر:١٦) ومنها قلب الياء ألفًا كقوله تعالى : ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ (الزمر:٥٦) ومن شواهد حذف الياء والاكتفاء بالكسرة قول ذي الرمة وهو يجود بنفسه (من البسيط) :

يَا رَبِّ قَدْ أَشْرَفَتْ نَفْسِي وَقَدْ عَلِمَتْ عِلْمًا يَقِينًا لَقَدْ أَحْصَـيْتَ آثَـارِي[5]

ومن شواهد قلب الياء ألفًا قوله (من الطويل) :

أَرَانِي إِذَا هَوَّمْتُ يَـا مَـيُّ زُرْتِنِـي فَيَا نِعْمَتَا لَوْ أَنَّ رُؤْيَـايَ تَصْـدُقُ[6]

---

(١) المقتضب ١٩/٤ والمحتسب ٦٩/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٧/٢ .

(٢) الأمالي الشجرية ٤١١/٢ ، (دكتور محمود الطناجي) .

(٣)الدّيوان ١٠٨٨/٢ .

(٤) انظر كتابنا : تغيير النحويين للشواهد ص ٢١٤ (١٩٩٦م) . صـ١٧٣ (٢٠١٤م)

(٥) الدّيوان ١٨٧٤/٣ أشرفت نفسي : قاربت الموت .

(٦) المرجع السابق ٤٥٨/١، هومت : نمت نومًا خفيفًا ، النعمة : بالكسر ، نعم الله على الإنسان، وبالفتح ما يتنعم به الإنسان من مأكل وملبس .

ثانيًا : ما يتصل بالنداء

والذي يتصل بالنداء أشياء ثلاثة ؛ هي : الاستغاثة ، والندبة ، والترخيم ، **أما الاستغاثة** فهي نداء من يخلص من شدة أو يعين على دفع مشقة ، ولها ركنان أساسيان هما : المستغاث به ، والمستغاث له ، أما المستغاث له فلا كلام فيه ؛ لأنه مجرور باللام الجارة المكسورة دائمًا ، وأما المستغاث به فلندائه عدة طرائق : منها نداؤه كالمنادى تقول : يا عرب للقدس ، ويا حكام المسلمين للقدس ، ومنها إدخال لام جارة مفتوحة عليه تقول : يَا لَلعَرَبِ لِلقُدْسِ ، ويالَحكامَ المسْلمين لِلقدْسِ ، وقد جاءت في شعر ذي الرمة أساليب استغاثة عومل فيها المستغاث به معاملة المنادى وأخرى اقترنت به لام جارة مفتوحة فمن الأول قوله شاكيا (من الطويل) :

فَيَا مَنْ لِقَلْبٍ لا يَزَالُ كَأَنَّهُ ... مِنَ الْوَجْدِ شَكَّتْهُ صُدُوْرُ النَّيَازِكِ[1]

فقوله : فيا من لقلب أسلوب استغاثة دخلت فيه لام جارة على المستغاث له وعومل المستغاث به كالمنادى .

ومثل ذلك أيضًا قوله (من الطويل) :

فَيَا مَنْ لِقَلْبٍ قَدْ عَصَانِي مُتَيَّمٌ ... لِميّ وَنَفْسِي قَدْ عَصَانِي مَرِيضُهَا[2]

ومن الثاني قوله مفتخرًا بأجداده وأنهم يغيثون الناس (من الطويل) :

وإنْ ثَوّبَ الدّاعِي بِهَا يَالَخُنْدُفٌ ... فَيَالَكَ مِنْ دَاعٍ مُعَزٍّ مُكَرَّمِ[3]

فقوله : يالخندفٌ ؛ بضمتين ، أسلوب استغاثة أدخل اللام المفتوحة على المستغاث به وحذف المستغاث له وأصله : يالخندف للمظلوم وخندف علم امرأة وهي زوج إلياس بن مضر كان إذا استغاث بها أحد أغاثته .

---

(١) الدّيوان ١٧١٥/٣ ، شكته : طعنته : النيازك : جمع نيزك ، وهو الرمح .

(٢) المرجع السابق ٧٠٦/٢ متيم : تيمه الحب ، أضناه ، مريضها : يقصد بمريض النفس قلبه .

(٣) المرجع السابق ١١٨٦/٢ ، التثويب : مد الصوت في النداء .

وأما الندبة فهي نداء المتفجع عليه وهو الهالك أو المتوجع منه بواسطة يا أو وا تقول في الأول : وَاقُدْسَاهُ وفي الثاني : وَارأْسَاهُ ، ولأجل مد الصوت في نداء المندوب زادوا ألفًا في آخره حتى إذا كان في آخر الاسم ألفًا أصلية أو مقلوبة عن ياء كياحسرتا أو كان آخره ياء متكلم حذف الجميع وجيء بألف الندبة ، ومن شواهد ذلك في شعر ذي الرمة قوله (من البسيط) :

وَاسَوْأتَا ثُمَّ يَا وَيْلا وَيَا حَرَبَا ... إِنِّي أَخُو الْجِسْمِ فِيهِ السُّقْمُ والْكَرَبُ[1]

فقوله : واسوأتا ، يا ويلا ، يا حربا أساليب ندبة أضيف فيه الاسم إلى المتكلم وقد حذفت وجيء بألف الندبة في آخره .

وأما الترخيم : فهو لغة : التسهيل والتليين ، واصطلاحًا : حذف آخر الاسم في النداء تسهيلاً للنطق به ، وقد استشهد النحويون والبلاغيون بهذا البيت وهو لذي الرمة في وصف صاحبته يقول (من الطويل) :

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ ... رَخِيمُ الْحَوَاشِي لا هُرَاءٌ وَلا نَزْرُ[2]

أما البلاغيون فلإعجابهم بمعناه من حسن التشبيه والوصف المشتمل عليه وأما أصحابنا فلتعريف الترخيم عندهم لغة واصطلاحًا وتقارب معناه من معنى البيت ، قال العيني وقد أنشد البيت في المقاصد الكبرى : الاستشهاد به في قوله : رخيم الحواشي ، فإن الترخيم بمعنى اللين والرقة ، وبهذا المعنى يسمى الترخيم في النداء لأن الاسم إذا حذف منه آخره نقص الصوت به وضعف ، وقال الجوهري : الترخيم التليين ، ويقال : الحذف ومنه ترخيم الاسم في النداء وهو أن يحذف من آخره حرف أو أكثر انتهى[3] .

---

(١) الدّيوان ٣٦/١ (الحاشية) وديوان ذي الرمة ص ١١ بشرح سيف الدين الكاتب .

(٢) المرجع السابق ٥٧٧/١ بشر : جمع بشرة وهو ظاهر الجلد . رخيم : حسن النغم ، الحواشي: جمع حاشية ، وهي الناحية . الهراء : الكلام الكثير الذي ليس له معنى . النزر : القليل .

(٣) المقاصد النحوية ١٧٦١/٤ بتحقيق صاحب الكتاب (دار السلام).

وذكر النحويون أن ذا التاء يرخم مطلقًا علمًا أو غير علم ، ذا ثلاثة أحرف أو أقل ، وأن نداء مرخمًا أكثر من ندائه ، تامًّا ، ويساويه في هذه الكثرة أعلام ثلاثة رخمتها العرب ، وهي حارث ومالك وعامر وأنه قد سمع ترخيم لفظ صاحب كثيرا ، وإن لم يكن ذا تاء أو أحد الثلاثة ؛ لأنه اسم جنس إلا أنهم رخموه لكثرة استعماله ، وقد جاء في شعر ذي الرمة ترخيم ذلك كله ، فمن ترخيمه ذا التاء ولا يرخم إلا على لغة من ينتظر أي بإبقاء ما قبل التاء بعد حذفها مفتوحًا قوله (من الطويل) :

أَعَاذِلَ قَدْ جَرَّبْتُ فِي الدَّهْرِ مَا كَفَى ... وَنَظَّرْتُ فِي أَعْقَابِ حَقٍّ وَبَاطِلِ

فَأَيْقَنَ قَلْبِي أَنَّنِي تَابِعُ أَبِي ... وغَائلتِي غُولُ القُرُونِ الأوائلِ[1]

فقوله أعاذل أصله أعاذلة ومعناه اللائمة ، وهو ذو تاء رخمه بحذفها وأبقى ما قبلها مفتوحًا حتى لا يلتبس بمذكره لو بناه على الضم ومن ترخيم حارث قوله معاتبًا (من الطويل) :

أحَارِ بْنَ عَمْرٍو لامْرِئِ الْقَيْسِ تَبْتَغِي ... بِشَتْمِيَ إِدْرَاكَ الْعُلا وَالْمَكَارِمِ[2]

فقوله أحار أصله أحارث وقد رخمه بحذف آخره، وأبقى الراء على كسرها، وحارث هذا شاعر أعان شاعرًا من قبيلة امرئ القيس على هجاء ذي الرمة .

ومن ترخيم صاحب قوله راجيًا من يعزيه في حبه (من الطويل) :

أصَاحِ الَّذِي لَوْ كَانَ مَا بِي مِنَ الهوى ... بِهِ لَمْ أَدَعْهُ لا يُعَزّى وَيُنْظَرُ[3]

فقوله أصاح أصله أصاحب رخمه على لغة من ينتظر ، فحذف الباء ، وأبقى الحاء على كسرها ، ومعنى البيت ، يقول لصاحبه : لو كان بك من الهوى مثل ما بي لأعنتك فيجب أن تعينني .

---

(١) الدّيوان ١٣٥٢/٢ ، أعقاب : جمع عقب ، وهو آخر الأمر ، الغائلة : المهلكة ، ويقصد الموت .

(٢) المرجع السابق ٧٧٣/٢ ، وترتيب البيت : تبتغي بشتمي إدراك العلا لامرئ القيس .

(٣) المرجع السابق ٦١١/٢ به : بصاحبه ، وفيه التفات ، لا يعزي : من التعزية والصبر ، ينظر : ينتظر .

الترخيم في غير النداء

خص النحويون ترخيم الأسماء بالنداء فقط ، ولم يجيزوه في غيره إلا أن يكون في ضرورة شعر ، وأن يكون الاسم صالحًا للنداء ، وقد جاء عن ذي الرمة ترخيم اسم صاحبته مية على مي كثيرًا دون نداء للضرورة ومن ذلك قوله (من البسيط) :

دِيَارُ مَيَّةَ إذْ مَيٌّ تُسَاعِفُنَا   وَلا يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَلا عَرَبُ[1]

والبيت أنشده سيبويه في الترخيم في غير النداء ، ثم دافع عنه بأن ذلك ليس ضرورة يقول[2] : زعم يونس أنه كان يسميها مرة مية ومرة ميًا ، ويجعل كل واحد من الاسمين اسمًا لها في النداء وغيره . قال السيرافي : معلقًا على البيت[3] : فيه قولان ، أنه رخم مية للضرورة ، والثاني أن المرأة كانت تسمى بميّ ومية ، وهما اسمان لها مرة يسميها بهذا ومرة يسميها بهذا .

وأما قول ذي الرمة واصفًا تلاقي حبيبين (من الطويل) :

فَبَاتَا بِأَطْرَافِ الشَّفَا يَرْشُفَانِهِ   عَلَى وَاضِحِ الأَنْيَابِ عَذْبِ الْمُقَبَّلِ[4]

ففيه ترخيم كلمة الشفا في غير النداء وأصله الشفاه فرخم بحذف الآخر ضرورة ، كما أن الكلمة أيضًا غير صالحة للنداء لاقترانها بأل .

المنصوب على الاختصاص

هو اسم منصوب بأخصّ أو أمدح واجب الحذف ، ويستعمل كثيرًا مقترنًا بأل أو مضافًا ، وباعثه فخر أو مدح أو بيان ، ومن شواهده في شعر ذي الرمة قوله مفتخرًا (من الطويل) :

---

(١) الدّيوان ١/٢٣ تساعفنا : تطاوعنا .

(٢) الكتاب ١/٢٤٧ .

(٣) ضرورة الشعر ص ٨٨ .

(٤) الدّيوان ٣/١٤٧١ ، عذاب المقبل : يقصد فاها .

أَبَـــي اللهُ إلا أَنَّنَـــا آلَ خُنْـــدُفٍ   بِنَا يَسْمَعُ الصَّوْتَ الأَنَامُ وَيُبْصِـــرُ[1]

فقوله آل خندف منصوب على المدح والاختصاص أي أعني آل خندف ، ومن ذلك قوله مادحًا (من الطويل) :

وَأَنْتُمْ بَنِي قَيْسٍ إِذَا الْحَرْبُ شَـــمَّرَتْ   حُمَاةُ الْوَغَى وَالْخَاضِبُونَ الْعَوَالِيَـــا[2]

فقوله : بني قيس ؛ منصوب على الاختصاص أي أعني أو أمدح ، ويجوز أن يكون منادى بنداء محذوف .

* * *

(١) المرجع السابق ٢/٦٤٩ ، الأنام : الخلق وهو جمع ولفظه واحد ؛ لأنه أعاد الضمير عليه مفردًا .

(٢) الدّيوان ٢/١٣٢٢ ، الوغى : الحرب ، العوالي : الرماح ، مفرده عالية .

أسماء الأفعال والأصوات

أولاً : أسماء الأفعال

اسم الفعل : هو ما ناب عن الفعل معنى واستعمالا ، وهو كثير فمنه هيهات بمعنى بعد ، وأوه بمعنى أتوجع ، وصه بمعنى اسكت وإيه بمعنى زد ، ومانون منه كان نكرة ، وما لم ينون كان معرفة ، وهو قسمان : مرتجل كهذه الأمثلة ومنقول كعليك بمعنى الزم ، ودونك بمعنى خذ ، وقد ورد في شعر ذي الرمة بعض أسمال الأفعال من المرتجل والمنقول معًا ، فمن الأول قوله شاكيًا البعد راجيًا الوصل (من البسيط) :

هَيْهَـــاتَ خَرْقَـــاءُ إلا أَنْ يُقَرِّبَهَـــا   ذُو الْعَرْشِ وَالشَّعْشَنَاتُ الْهَرَاجِيبُ[1]

وقوله مادحًا (من الطويل) :

لَهُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ نُجُـومٌ جَـرَتْ بِـهِ   عَلَى مِنْهَلٍ هَيْهَاتَ مِمَّـنْ يُخَايِلُـهْ[2]

وقوله في وصف رحلة (من الطويل) :

إذا قَـالَ حَادِينَـا لِتَشْـبِيهِ نَبْـأَةٍ   صَهٍ لَمْ يَكُـنْ إلا دَوِيّ الْمَسَـامِعِ[3]

ومن الثاني وهو المنقول قوله ناصحًا نفسه (من الوافر) :

فَعَدِّ عَـنِ الصِّـبَا وَعَلَيْـكَ هَمًّـا   تَـوَقَّشَ فِـي فُـؤَادِكَ وَاحْتِيَـالاً[4]

فعليك اسم فعل أمر بمعنى الزم وهو منقول من جار ومجرور ، وقد نصب به هما واحتيالا ، وذكر بعضهم وهو الجوهري ، أن الرواية ولديك هما ،

---

(١) الدّيوان ١٥٧٢/٣ الشعشنات الهراجيب : الإبل الخفيفة الطويلة .

(٢) المرجع السابق ١٢٦٧/٢ ، نجوم : أجداد ففيه استعارة ، يخايله ، يفاخره ويباريه .

(٣) المرجع السابق ٧٩١/٢ التشبيه : الالتباس ، النبأة : الصوت الخفي .

(٤) المرجع السابق ١٥٢٣/٣ عد من الصبا : اتركه ، توقش : تحرك ، الاحتيال : الحيلة .

وعلى ذلك تكون لديك من الظروف التي سمع بها الإغراء مثل دونك وعندك[1].

ومن أسماء الأفعال التي استعملها ذو الرمة قوله مخاطبًا أطلال حبيبته (من الطويل) :

وَقَفْنَا فَقُلْنَـا إِيـهِ عَـنْ أُمِّ سَـالِمٍ وَمَا بَالُ تَكْلِيمِ الـدِّيَارِ الْبَلاقِـعِ[2]

إنه أفاق وأنكر من نفسه كيف يطلب من الأطلال البالية والديار الخالية أن تخبره عمن كانوا فيها ورحلوا عنها .

وقوله إيه بغير تنوين اسم فعل أمر بمعنى زدني .

وقد اختلف العلماء إلى فريقين في هذا البيت ، وقوله فيه إيه بغير تنوين أهو خطأ أم صواب ؟

قال الأصمعي[3] أساء ذو الرمة في قوله إيه بلا تنويه وكان ينبغي أن يقول إيه عن أم سالم بالتنوين ، وقال ابن السكيت فيه إنما جاء ذو الرمة هنا بإيه غير منون مع أنه موصول بما بعده ؛ لأنه نوى الوقف ، وقال الزجاج : إذا قلت إيه يا رجل (بغير تنوين) فإنما تأمره بأن يزيدك من الحديث المعهود بينكما كأنك قلت هات الحديث ، فإن قلت إيه بالتنوين فكأنك قلت هات حديثًا ما لأن التنوين نكرة وذو الرمة أراد التنوين وتركه للضرورة .

قال صاحب الخزانة : وإنما كان ترك التنوين ضرورة لأنه أراد من الطلل أن يخبره عنها أي حديث كان وليس فيه ما يقتضي أن يحدثه حديثًا معهودًا كذا قيل[4].

---

(١) شرح المقرب لابن عصفور لصاحب الكتاب ٣٠٤/٢ .

(٢) الدّيوان ٧٧٨/٢ ، البلاقع : جمع بلقع وهي الديار الخالية .

(٣) انظر في قول الأصمعي وابن السكيت والزجاج خزانة الأدب ٢٠٩/٦ ، وحاشية الديوان ٧٩٩/٢ تحقيق دكتور عبد القدوس أبو صالح .

(٤) خزانة الأدب ٢٠٩/٦ .

وذهب الفريق الآخر ؛ إلى أن ذا الرمة مصيب وأن المخطئ مخطئ قال أبو علي الفارسي : أما هذا فالأصمعي مخطئ فيه وذو الرمة مصيب ، والعجيب أن يعقوب بن السكيت قد وقع في هذا السهو ؛ لأن قولك إيه يا رجل بلا تنوين تريد الحديث وإيه بالتنوين تريد حديثًا .

وقال ابن جني في سر الصناعة : تنوين التنكير لا يوجد في معرفة ولا يكون إلا تابعًا لحركة البناء وذلك نحو إيه ، فإذا نونت وقلت إيه فكأنك قلت استزادة ، فصار التنوين علم التنكير وتركه علم التعريف ، قال ذو الرمة ، وأنشد البيت السابق ثم قال : فكأنه قال الاستزادة وأما من أنكر هذا البيت على ذي الرمة فإنما خفي عليه هذا الموضع[1] .

وقال ابن يعيش وقد ذكر بيت ذي الرمة : وكان الأصمعي ينكر على ذي الرمة هذا البيت وزعم أن العرب لم تقل إلا إيه بالتنوين قال : وجميع النحويين صوبوا قول ذي الرمة وقسموا إيه إلى قسمين : معرفة ونكرة ، فإذا استزادوا معرفة قالوا : إيه من غير تنوين على حد صه ، ومه[2] .

ثانيًا : أسماء الأصوات

وهي نوعان : ما كان زجرا وحثا لشيء ، وما حكى به صوت ، وقد سرد الزمخشري في المفصل عدة أسماء من النوعين :

فمن الزجر : ذكر هلا لزجر الخيل ، وعدسْ للبغل ، وهِيدِ للإبل ، وقاع للغنم وشج لإناخة البعير ، ومن أسماء الصوت ذكر شيب ، وهو صوت مشافر الإبل عند الشرب ، وماء وهو حكاية بغام الظبية ، وعاق وهو حكاية صوت الغراب ، وطاق وهو حكاية صوت الضرب[3] .

---

(١) سر صناعة الإعراب ٤٩٤/٢ (دكتور حسن هنداوي ـ دار القلم) .

(٢) شرح المفصل ٣٢/٤ ، ٧٢ ، ٣٠/٩ .

(٣) المفصل في علم العربية ص ١٦٥-١٦٨ .

وقد وجدت في شعر ذي الرمة أمثلة لكثيرمن هذه الأشياء ، فمن أسماء الزجر قوله في وصف مهمه وإبل (من البسيط) :

أَمْرَقْتُ مِنْ جَـوْزِهِ أعْنَـاقِ نَاجِيَـةٍ   تَنْجُو إذَا قَالَ حَادِينَا لَهَا : هِيجِـي[(١)]

قال الشراح : هيج زجر للإبل مجزوم لا ينصرف عن حاله وإنما كسره للقافية وياؤه للإطلاق .

ومن ذلك قوله في الإبل وحاديها (من الرجز) :

إذَا حَـدَاهُنَّ بِهِيـدِ هِيـدِ   صَـفَحْنَ لـلأَزْرَارِ بِالْخُـدُودِ[(٢)]

ومن ذلك قوله (من الطويل) :

إذَا قَالَ حَادِينَا أَيَـا عَسَـفَتْ بِنَـا   صُهَابِيَّةُ الأعْرَافِ عُوجُ السَّـوَالِفِ[(٣)]

ومن ذلك قوله في ناقته (من الطويل) :

إذَا قُلْتُ عَـاجِ أَوْ تَغَنَّيْـتُ أَبْرَقَـتْ   بِمِثْلِ الْخَوَافِي لاقِحًـا أَوْ تَلَقَّـحُ[(٤)]

فكل من أيا ؛ وعاج ؛ اسم صوت لزجر الإبل والثاني خاص بالأنثى .

ومن أسماء الصوت قوله يحكي نداء الخِشْف (بالكسر) وهو الظبي الصغير لأمه (من الطويل) :

وَنَادَى بِهَـا مَـاءٍ إذَا ثَـارَ ثَـوْرَةً   أُصَيْبِحُ أَعْلَى نُقْبَةِ اللَّـوْنِ أَطْـرَقُ[(٥)]

فقوله ماء حكاية صوت الظبي ينادى أمه قائلا ماء ماء .

---

(١) الدّيوان ٢/٩٨٧ أمرقت : أخرجت ، من جوزه : من وسطه ، الناجية : الناقة السريعة . تنجو : تسير وتمضي ، الحادي : سائق الإبل .

(٢) المرجع السابق ١/٣٤٨ ، الحداء : الزجر : هيد : صوت الزجر ، صفحن : التفنن . الأزرار : الأزمة .

(٣) المرجع السابق ٣/١٦٥١ أيا : زجر ، عسفت بنا : سارت على غير هدى صهابية : الأصهب من الإبل الذي يخالط بياضه حمرة ، الأعراف : جمع عرف وهو منبت الشعر ، عوج السوالف : مائلات العنق ، ويكون من النشاط .

(٤) المرجع السابق ٢/٢٢٠ ، أبرقت : شالت بذيلها طربا ، الخوافي : من أجنحة الطير الخافية . اللاقح : الحامل ، أو تلقح : لما تحمل بعد .

(٥) المرجع السابق ١/٤٨٢ الأصيبح : الغزال الصغير . النقبة : اللون ، الأطرق : الضعيف اليدين .

ومن ذلك قوله يصف إبلاً ينادي بعضها بعضًا لتشرب (من الطويل) :

تَدَاعَيْنَ بِاسْمِ الشِّيبِ فِي مُتَثَلِّمٍ ... جَوَانِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وَسِلامِ[1]

فكلمة شيب بكسر الشين والباء اسم صوت للإبل عند جذبها للماء ورشفها عند الشراب .

ومن ذلك قوله يصف قومًا كلوا من السير وتثاءبوا من الجهد (من الطويل):

تَعَادَوْا بِهِيْهَا مِنْ مُدَارِكَةِ السُّرَى ... عَلَى غَائِرَاتِ الطَّرْفِ هُدْلِ الْمَشَافِرِ[2]

فقوله تعادوا بهيها أي أعدى بعضهم بعضًا لأن التثاؤب يعدي وهيها حكاية صوت التثاؤب .

ومن ذلك قوله في وصف راع ينادي صاحبه (من الطويل) :

تَلَوَّمَ يَهْيَاهٍ بِيَاهٍ وَقَدْ مَضَى ... مِنَ اللَّيْلِ جَوْزٌ وَاسْبَطَرَّتْ كَوَاكِبُهْ[3]

فتلوم أي انتظر ، والمعنى صاح هذا الراعي بياه وانتظر الجواب بياه فلم يأته وقد مضى نصف الليل قال الأصمعي : إذا حكوا صوت الراعي قالوا يهياه ، وإذا حكوا صوت المجيب قالوا ياه والفعل منهما جميعًا يهيهت[4] .

إعراب أسماء الأصوات

والأصل في أسماء الأصوات بنوعيها الزجر وحكاية الصوت البناء ، فماءْ مبني على السكون وهيدَ مبنى على الفتح وشيبِ مبني على الكسر ، لأنها تشبه الحروف المهملة في أنها لا عاملة ولا معمولة ولكنها قد تعرب عند تركيبها

---

(١) الدّيوان ١٠٧٠/٢ متثلم (بكسر اللام المشددة) : الحوض المتهدم ، البصرة (بفتح الباء): حجارة رقيقة رخوة ، سلام (مثل كتاب جمع سلمة بفتح وكسر) : حجارة كالسابقة .

(٢) المرجع السابق ١٦٧٩/٣ غائرات الطرف : إبل غارت عيونها من الجهد ، هدل المشافر : مسترخيات الشفاه والأفواه .

(٣) المرجع السابق ٨٥١/٢ تلوم : انتظر . جوز كل شيء : وسطه ، اسبطرت كواكبه : استعدت للمغيب .

(٤) حاشية الديوان ٨٥١/٢ (دكتور عبد القدوس أبو صالح) .

أوحكايتها فتصير كأنها اسم متمكن وقد جاءت في شعر ذي الرمة هكذا معربة متمكنة حيث أدخل عليها حرف الجر وأضاف إليها وقرنها بالألف واللام .

فمن دخول حرف الجر عليها قوله في وصف إبل وسيرها (من الوافر) :

إذَا غَرِقَ الرَّوَاتِـكُ فِـي الْهَـوَافِي أُرِنَّ عَلَـى جَوَانِبِهَـا بِهِيـدِ[1]

ومن الإضافة إليها واقترانها بالألف واللام قوله (من الوافر) :

تَدَاعَيْنِ بِاسْمِ الشِّـيبِ فِـي مُتَـثَلِّمٍ جَوَانِبُـهُ مِـنْ بَصْـرَةٍ وَسِـلامِ[2]

قال صاحب الخزانة وهو يشرح البيت : ذكر الرضي هذا البيت على أن اسم الصوت إنما أعرب في هذا التركيب ، وإن كان بناؤه أصليًا يريد أن أسماء الأصوات إذا ركبت جاز إعرابهـا اعتبارًا بالتركيب العـارض بشـرط إرادة اللفظ لا المعنى ، كما يجوز إعراب الحروف إذا قصد ألفاظها ، والإعراب مع اللام أكثر من البناء لكونه علامة الاسم الذي أصله الإعراب لكنها لا توجيه بدليل الآن والذي والخمسة عشر[3].

ومن ذلك قوله واصفًا ظبيًا لاهيًا لا يتنبه إلا إذا نادته أمه بماء وهو حكاية صوتها يقول (من البسيط) :

لا يَنْعَشُ الطَّـرْفَ إلا مَـا تَخَوَّنَـهُ دَاعٍ يُنَادِيهِ بِاسْمِ الْمَـاءِ مَبْغُـومُ[4]

وفي البيت المذكور أكثر من شاهد :

---

(١) الدّيوان ١٨١٢/٣ ، الرواتك : الإبل ترتك في سيرها أي تسرع ومثله الهوافي وفعله تهفو أي تمرمرا سريعا ، أرن على جوانبها بهيد : أي صوت الحادي لها بهيد وهو حكاية صوته يزجرها ويحثها على السير ، وأرن (بالبناء للمجهول) .

(٢) المرجع السابق ٤٨٢/١ المتثلم : الحوض المتهدم . البصرة والسلام : حجارة رقيقة .

(٣) خزانة الأدب ١٠٤/١ .

(٤) الدّيوان ٣٩٠/١ لا ينعش الطرف : لا يرفعه من نعش وأنعش ، ما تخونه : ما تعهده وما فيه مصدرية ظرفية ، داع : يقصد أم الصغير وهو فاعل تخوف ، باسم الماء : أي قولها ماء ماء . مبغوم : من بغام الناقة والطير وهو صوتهما .

قيل فيه إضافة الاسم إلى المسمى في قوله داع يناديه باسم الماء كما في قول الآخر (من الطويل) :

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلامِ عَلَيْكُمَـا ... وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلاً فَقَدِ اعْتَذَرْ[1]

وقيل فيه شاهد على إعراب بعض الأصوات إذا وقعت موقع متمكن[2] .

- وقيل بل لفظ اسم زائد وكذا الألف واللام ، قال ابن يعيش : وإذا كان أصل الصوت ماء فالألف واللام فيه زائدة ؛ لأنها لا تلحق بهذا القبيل ألا ترى أنهم لم يلحقوا بها غاق ، وصه ، ونحوه[3] .

ولأبي علي الفارسي وابن جني في البيت كلام ، وهو أن التقدير داع يناديه باسم معنى الماء فحذف المضاف واسم معنى الماء هو الماء فيكون التقدير باسم ماء ، والألف واللام فيه زائدة ؛ لأنها لم تلحق غاق وصه ، ونحوه[4] .

تسلية : حكي عن ابن الخياط أنه قال : بقيت أربعين سنة لا أنشد هذا البيت إلا باسم الماء يعني هذا الماء المشروب .

* * *

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ١٤/٣ .

(٢) حاشية الصبان ٢١٢/٣ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ١٤/٣ .

(٤) شرح الأبيات المشكلة الإعراب ، لأبي علي ص ٤٢، والخصائص لابن جني ٣٠/٣ .

الفصل الثالث

نواصب المضارع وجوازمه

أولاً : النواصب

ينصب الفعل المضارع إذا سبق بناصب كأن المصدرية ، ولن ، وكي ، وأن أمّ الباب ؛ لأنها تعمل ظاهرة ومضمرة عوض عنها شيء ، ومضمرة لم يعوض عنها ، وقد استعمل ذو الرمة أن الناصبة بأنواعها تلك ، فمثال عملها ظاهرة قوله في صاحبته خرقاء التي جعل زيارتها من مناسك الحج (من الوافر) :

تَمَامُ الْحَجِّ أَنْ تَقِفَ الْمَطَايَا ... عَلَى خَرْقَاءَ وَاضِعَةَ اللِّثَامِ[1]

وقوله مادحًا بلال وقومه (من الطويل) :

يَطِيبُ تُرابُ الأرضِ أنْ تَنْزِلُوا بِهَا ... وَتَخْتَالُ أَنْ تَعْلُوا عَلَيْهَا الْمَنَابِرُ[2]

ومثال عملها مضمرة عوض عنها شيء من فاء السببية قوله هاجيًا هشاما المرئي ومفتخرًا بنفسه وقبيلته (من الوافر) :

أعَبْدَ بَنِي امْرِئ الْقَيْسِ بْنِ لُؤْمٍ ... أَلَمْ تَسْأَلْ قُضَاعَةَ أَوْ نِزَارَا

فَتُخْبَرِ أنَّ عِيصَ بَنِي عَدِيٍّ ... تَفَرَّعَ نَبْتَةُ الْحَسَبَ النُّضَارَا[3]

فقوله فتخبر (بالبناء للمجهول) منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية المسبوقة باستفهام مقصود به النفي في البيت الذي قبله .

---

(١) ذو الرمّة ١٩١٣/٣ ، اللثام : نقاب يوضع على وجه المرأة يغطي فمها ، وروي البيت حاسرة اللثام وكاشفة .

(٢) الدّيوان ١٠٥٤/٢ ومعنى الشطر الثاني : المنابر تختال إذا صعدتموها .

(٣) المرجع السابق ١٣٧٤/٢ ، قضاعة أو نزارا : العرب كلهم ؛ لأن قضاعة من قحطان ، ونزار من عدنان . العيص : شجر قوي ذو شوك . عدي : قبيلة ذي الرمة . تفرع : علا . النضار : الذهب .

ومن ذلك قوله باحثًا عن حيلة تدنيه من صاحبته (من الطويل) :

خَلِيلَيَّ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْلَمَانِهَا ... يُدَنِّيكُمَا مِنْ وَصْلِ مَيٍّ احْتِيَالُهَا

فَتَحْتَالَهَا أَوْلا فَإِلا فَلَمْ نَكُنْ ... بِأَوَّلِ رَاجٍ حِيلَةً لا يَنَالُهَا[(١)]

فقوله فنحتالها منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية المسبوقة باستفهام حقيقي في البيت السابق .

وفي تعليق على هذين البيتين قال أبو علي الفارسي في كتابه شرح الأبيات المشكلة الإعراب في باب الحروف التي يحذف بعدها الفعل: قوله أو لا التقدير أو لا تعلمانها فأما قوله فلم نكن فالتقدير فإلا تعلما فلم نكن فحذف الفعل مع إن كما حذف في قوله : إن حقا وإن كذبا وقوله (من الطويل) :

أَقِيمُوا بَنِي النُّعْمَانِ عَنَّا صُدُورَكُمْ ... وَإِلاَّ تُقِيمُوا صَاغِرِينَ الرُّؤُوسَا

قوله : وإلا تقيموا تقيموا فحذف الفعل بعد «لا» من حيث كان شرطا والمثبت هو الجزء[(٢)] انتهى .

ومن نصب الفعل بعد فاء السببية أيضًا قوله داعيا لصاحبه ليرى حاله (من الطويل) :

لَكَ الْخَيْرُ هَلا عُجْتَ إِذْ أَنَا وَاقِفٌ ... أُغِيضُ الْبُكَا فِي دَارِ مَيٍّ وَأَزْفِرُ

فَتَنْظُرَ إِنْ مَالَتْ بِصَبْرِي صَبَابَتِي ... إِلَى جَزَعِي أَمْ كَيْفَ إِنْ كَانَ أَصْبِرُ[(٣)]

فقوله فتنظر منصوب بأن مضمرة أيضًا بعد فاء السببية المسبوقة بتحضيض في قوله هلا عجت .

وفي تعليق لأبي علي أيضًا على البيت الثاني يقول في كتابه المذكور تحت عنوان باب من الفاعل : فاعل كان جزعي والتقدير أم كيف أصبر إن كان جزعي أي إن وقع ، ففي كان ضمير الجزعي الذي تقدم ذكره[(٤)].

---

(١) الدّيوان ٥٤٩/١ ، يدني : يقرب . راج : راغب .

(٢) شرح الأبيات المشكلة الإعراب ص ٧٣ (دكتور حسن هنداوي) .

(٣) الدّيوان ٦١٤/٢ ، عجت : مررت ، أغيض : أنقص ماء عيني . أزفر : الزفير التنفس أو هو رد النفس إلى الداخل . مالت : غلبت . الصبابة : رقة الشوق .

(٤) شرح الأبيات المشكلة الإعراب ص ٤٩٠ .

ومن ذلك أيضًا نصبه بأن بعد حتى في قوله (من الطويل) :

خَلِيلَيّ عُوجَا الْيَوْمَ حَتَّى تُسَلِّمَا   عَلَى دَارِ مَيّ مِنْ صُدُورِ الرَّكَائِبِ[1]

وذهب الكوفيون إلى أن حتى نفسها هي الناصبة للمضارع[2] ، وذهب أبو عمرو الجرمي وبعض الكوفيين إلى أن فاء السببية هي الناصبة[3].

ومن نصب المضارع بأن مضمرة أيضًا نصبه بعد أو التي بمعنى حتى أو إلا وذلك كما في قول ذي الرمة يصف إبلا مجهدة هزيلة (من الطويل) :

حَرَاجِيجُ مَا تَنْفَكُّ إلا مُنَاخَةً   عَلَى الْخَسْفِ أَوْ نَرْمِيَ بِهَا بَلَدًا قَفْرًا[4]

فقوله أو نرمي منصوب بأن مضمرة بعد أو المذكورة وسكن للضرورة .

وقد استشهد سيبويه بهذا البيت في باب أو التي ينتصب بعدها المضارع بإضمار أن قال[5] : ولو رفعت لكان عربيًا جائزًا على وجهين على أن تشرك بين الأول والآخر وعلى أن يكون مبتدأ مقطوعًا من الأول قال تعالى : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ (الفتح:١٦) إن شئت كان على الإشراك ، وإن شئت كان على أو هم يسلمون .

وقال ذو الرمة .... ثم أنشد البيت وقال : فإن شئت كان على لا تنفك نرمي بها أو على الابتداء . انتهى .

قال البغدادي : [6] يريد بالأول العطف على خبر تنفك ، وبالثاني القطع ، قال النحاس : سألت عنه عليًا يعني الأخفش الصغير فقال : لك أن تجعل ترمي معطوفًا ولك أن تقطعه ولك أن تقدر أو بمعنى إلى أن ؛ وتكون الياء في موضع نصب ، وقال السيرافي : قوله أو نرمي بها بلدًا قفرا فيه وجهان :

---

(١) الدّيوان ١٨٧/١ ، عوجا : مرا ، الركائب : الإبل الراحلة .

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٩٧/٢ .

(٣) المرجع السابق ٥٥٧/٢ .

(٤) الدّيوان ١٤١٩/٣ حراجيج جمع حرجوج كعصفور ، وهي الناقة الضامرة . على الخسف : على الجوع . البلد القفر : التي يصعب السير فيها .

(٥) الكتاب ٤٧/٣ .

(٦) شرح أبيات مغني اللبيب ١١٤/٢ ، والخزانة ٢٥٥/٩ .

أحدهما أن يكون معطوفا على خبر تنفك وهو على الخسف كأنك قلت لا تزال على الخسف ولا تزال نرمي بها قفرا ويجوز أن يكون على الابتداء أي ونحن نرمي بها بلدا قفرا . انتهى .

ومثال عمل أن مضمرة دون أن يدل عليها شيء قوله مادحا بلالا الأشعري (من الوافر) :

وَحُـقَّ لِمَـنْ أَبُـو مُوسَـى أَبُـوهُ يُوَفِّقَـهُ الَّـذِي نَصَـبَ الْجِبَـالا[1]

قال ابن عصفور في كتابه ضرائر الشعر في فصل النقص والحذف ومنه إضمار أن الناصبة وإبقاء عملها من غير أن يعوض عنها شيء تشبيهًا لها بإضمارها بعد الحروف التي جعلت عوضًا منها وأعني بذلك الحروف التي ينتصب الفعل بعدها بإضمار أن ، ثم مثل ببيت ذي الرمة وغيره وقال أراد أن يوفقه[2] .

وإنما وجب تقدير أن ونصب الفعل ليكون المصدر المؤول فاعل حق .

وحذف أن دون تعويض وبقاء عملها مسألة خلاف بين البصريين والكوفيين: أما البصريون فحكموا عليه بالشذوذ والضرورة وذكروا أنّ «أنْ» لا تعمل النصب مع الحذف من غير بدل ؛ لأنها من عوامل الأفعال وعوامل الأفعال ضعيفة ، وأما الكوفيون فقد أجازوه محتجين بما ورد فيه من سماع كبيت ذي الرمة وغيره[3].

حذف أن ورفع الفعل بعدها

وأما حذف أن ورفع الفعل بعدها فقد أجازوه أي أجازوا الرفع لضعف الحرف لكن يبقى حذف أن مقصورا على السماع .

---

(١) الدّيوان ١٥٤٦/٣ أبو موسى : هو أبو موسى الأشعرى الصحابي الجليل - رضي الله عنه ـ وهو جد الممدوح ، نصب الجبال : رفعها وأرساها .

(٢) ضرائر الشعر لابن عصفور : ص ١٥١ .

(٣) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ـ ٥٥٩/١ (المسألة رقم : ٧٧) .

ذكر ذلك ابن مالك في شرح التسهيل يقول : وأما حذف أنْ ولا يبقى لها عمل فمنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ (الروم:٢٤) فيريكم صلة لأن حذفت وبقي يريكم مرفوعًا ، وهذا هو القياس ؛ لأن الحرف عامل ضعيف فإذا حذف بطل عمله[1] انتهى .

ومثل ابن مالك لحذف أن ورفع الفعل بعدة أبيات - مع الآية منها بيت ذي الرمة السابق ، وقد رواه برفع يوفقه لكن أفضل من هذا البيت المرويّ بالوجهين ذلك الآخر الذي روى بالرفع قولا واحدًا وهو (من الطويل) :

خَلِيلَيَّ أدَّى اللهُ خَيْرًا إلَيْكُمَا إذَا قُسِّمَتْ بَيْنَ الْعِبَادِ أُجُورُهَا
بِمَيٍّ إذَا أدْلَجْتُمَا فَاطْرُدَا الكَرَى وإنْ كَانَ آلَيّ أهلُهَا لا نَطُورَهَا[2]

فالفعل آلى ومعناه أقسم يتعدى بنفسه ويتعدى بالحرف تقول آليت على الشيء وآليته ، وقوله : لا نطورها ومعناه لا نقر بها مفعول آلى بالحرف أو بغيره ، وهو مرفوع لا محالة ، لأن رويّ القصيدة مرفوع بدليل ما قبله وقد حذف منه أن وهو شاذ ثم رفع الفعل وهو القياس .

ثانيًا : الجوازم

وهي أنواع ، منها ما يجزم فعلاً واحدًا كلم ولما ، ولا الناهية ، ومنها ما يجزم فعلين كإن ومن ، وما ومتى ، ومنها ما يكون سبب جزمه وقوعه في جواب الطلب ، وقد ورد في شعر ذي الرمة هذا كله :

فمثال ما يجزم فعلا واحدًا وهو لم قوله عن طيف صاحبته (من الرجز).

وَكُلَّمَا نِمْتُ إلَى جَنْبَيَّ عَلَمْ سَرَى إلَيَّ طَيْفُهَا فَلَمْ أنَمْ[3]

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ٢٢٤/١ .

(٢) الدّيوان ٢٢٣/١ بمي : يذكر مي ، وفيه قدم ما يتعلق بالجواب على الشرط ، أدلج : سار بالليل ، اطرد الكرى : أي النوم ، ويكون بذكر مي ، لا نطورها : لا نقر بها ، وطوار الدار (بالفتح والكسر) : ما كان ممتدا معها .

(٣) المرجع السابق ١٩٠٧/٣ العلم : الجبل ، سرى : جاء ليلاً .

ومن ذلك أيضًا وهو لا الناهية قوله مخاطبًا نفسه (من الوافر) :

فَمَهْــلا لا تَــزِدْ جَهْــلا وَتَــأْمُرْ   بِــهِ وَتُطَـاوِعِ الْعَـيْنِ الْهَمُــولا[1]

ومثال ما يجزم فعلين وهو إن الشرطية ، قوله يصف ذئبًا في فلاة (من الطويل) :

يَخُبُّ وَيَسْتَنْشِــي وَإِنْ تَــأْتِ نَبْـأَةٌ   عَلَى سَمْعِهِ يَنْصِبْ لَهَا ثُمَّ يَمْثِــلِ[2]

ومن ذلك أيضًا وهو من الشرطية قوله (من الطويل) :

وَمَنْ يَكُ ذَا وَصْلٍ فَيَسْــمَعْ بِوَصْــلِهِ   أَقَاوِيلَ هَذَا النَّاسِ يَصْرِمْ وَيُصْــرَمِ[3]

ومنه وهو « ما » أختها قوله (من البسيط) :

مَا أَنسَ من شجن لا أَنْــسَ مَوْقِفَنَــا   فِي حِيرَةٍ بَيْنَ مَسْرُورٍ وَمَكْبُــوتِ[4]

ومثاله « متى » أيضًا قوله (من الطويل) :

مَتَى تَظْعَنِي يَــامَيُّ مِــنْ دَارِ جِــيرَةٍ   لَنَا وَالْهَوَى بَرْحٌ عَلَــى مَــنْ يُغَالِبُــهُ

أَكُنْ مِثْلَ ذِي الأُلافِ لُزَّتْ كُرَاعُــهُ   إِلَى أُخْتِهَا الأُخْرَى وَوَلَّى صَوَاحِبُهْ[5]

وقد جمع بين « متى ، وإنْ» في قوله عن الحب (من الطويل) :

مَتَى يَعْصِــهِ تُبْــرِحْ مُعَاصَــاتُهُ بِــهِ   وإِنْ يَتَّبِــعْ أَسْــبَابَهُ فَهْــوَ عَائِبُــهُ[6]

ومثال الجزم في جواب الطلب قوله لصاحبه (من الطويل) :

قِفِ الْعَنْسَ نَنْظُرْ نظــرةً في دِيارِهَــا   وهلْ ذَاكَ مِنْ دَاءِ الصَّــبَابَةِ نــافِعُ[7]

---

(١) الدّيوان ١٧٩٦/٣ ، الجهل : السفه . العين الهمول : التي تسيل بغزارة .

(٢) المرجع السابق ١٤٨٩/٣ ، الخبب : نوع من المشي ، يستشنى ، يتشمم ، النبأة : الصوت الخفي ، ينصب : يقوم . بمثل : ينهض ويتحرك .

(٣) المرجع السابق ١١٧٤/٢ يَصْرِمْ ـ بفتح أوله ـ يهجر حبيبه ، يُصْرَمْ ـ بالبناء للمجهول ـ يهجره حبيبه .

(٤) المرجع السابق ١٨٥١/٣ ، الشجن : الحزن ، المكبوت : ضيق النفس .

(٥) المرجع السابق ٨٣٦/٢ ، تظعني : ترحلي ، برح : شديد ، الألاف : جمع أليف . لزت كراعه: شدت ساقه ، الصواحب : جمع صاحب ويقصد بقية الإبل .

(٦) المرجع السابق ٨٣٥/٢ ، تبرح معاصاته به : يشق عصيانه عليه ويؤلمه .

(٧) المرجع السابق ١٢٧٧/٣ ، العنس : الناقة الشديدة ، ديارها : ديار ميّ ، ومعنى الشطر الثاني : هل الوقوف في الديار يجدي ؟ .

وقوله لناقته مادحًا أبان بن الوليد[1] (من الوافر) :

فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انْتَجِعِي بِرَحْلِي ... وَرَاكِبِهِ أَبَانَ بْنَ الْوَلِيدِ
تُلاقِي إن سَبَقْتِ بِهِ المنَايَا ... تِلادَ أغَرَّ مِتْلافٍ مُفِيدِ[2]

الفصل بين لمْ ومجزومها

ولم ؛ الجازمة لا تفصل عن معمولها لضعفها ولكن ورد في شعر ذي الرمة هذا الفصل ، يقول في وصف أطلاله (من الطويل) :

فَأَضْحَتْ مَبَادِيهَا قِفَارًا بِلادُهَا ... كَأَنْ لَمْ سِوَى أَهْلٍ مِنَ الْوَحْشِ تُؤْهَلِ[3]

قال صاحب الخزانة : فصلت لم في الضرورة من مجزومها فإن الأصل كأن لم تؤهل سوى أهل من الوحش[4] .

وأنشد البيت ابن عصفور في كتابه الضرائر وذكر أن الفصل بين لم ومجزومها لا يكون في سعة الكلام ولا يكون إلا بالظروف والجار والمجرور[5] .

كما أنشده أيضًا ابن مالك في شرح التسهيل وقدم له بقوله : وقد يلي لم معمول مجزومها اضطرارا[6] .

ويجعله أبو علي الفارسي قبيحا ويتساءل قائلاً : هل يجوز الفصل في «لم» إذا جزمت في الضرورة دون الكلام كما جاز في إنْ وأخواتها ؟ .

---

(١) هو أبان بن الوليد بن عقبة البجلي كان من عمال خالد بن عبد الله القسري الذي ولي العراق سنة ١٠٥هـ إلى سنة ١٢٠هـ .

(٢) الدّيوان ١٨١٤/٣ صيدح : علم ناقته . انتجعي : اقصدي . المنايا : الموت ، ويقصد موت نفسه . التلاد : المال القديم الموروث ، الأغر : الأبيض . مفيد : يفيد الناس ويعطيهم .

(٣) المرجع السابق ١٤٦٥/٣ مباديها : ما يبدو منها وفي رواية مغانيها . قفار : جمع قفر ، وهو المكان لا ماء فيه ولا نبات ، الوحش : يقصد البقر الوحشي توهل : ينزل بها الناس .

(٤) خزانة الأدب ٥/٩ .

(٥) ضرائر الشعر ٢٠٣ .

(٦) شرح التسهيل ٦٥/٤ .

قال : فذلك في لم أقبح منه في حروف الجزاء ؛ لأن « إنْ » قد اتسع فيها ما لم يتسع في سائر الجازمة بإيقاع الماضي والمضارع بعدها وحذف الفعل معها في نحو ؛ إن خيراً فخيرٌ ، وسائر حروف الجزاء غير إن تدخل في الاستفهام وتكون موصولة بمعنى الذي ، فالفصل في حروف الجزاء بين المضارع وبينها أحسن منه في « لم » وأخواتها ؛ لأن هذه ملازمة وجها واحداً وليس فيها ولا لها من التصرف ما للجزأ ، وإن جاء شيء منه في شعر فللتشبيه بالجزاء ولا يكون في حسنها وقوتها ، ثم أنشد بيت ذي الرمة السابق[1] .

ضرورة أخرى في لم

قال ذو الرمة في ظبية عرضت له في السفر (من البسيط) :

أَقُولُ لِلرَّكْبِ لَمَّا أعْرَضَتْ أصُلاً   أُدْمَانَةٌ لَمْ تُرَبِّيهَا الأجَالِيدُ

هَذِي مَشَابِهُ مِنْ خرقاءَ نَعْرِفُهَا   الْعَيْنُ واللَّوْنُ والكَشْحَانَ والجِيدُ[2]

فقوله : لم تربيها فيه بقاء حرف العلة مع الجازم والوجه حذفه ، فقد خرج على الضرورة ، أو بحذفه على القياس ، ثم مد الحركة لتأتي بالياء ، وقيل بحذف الحركة المقدرة وسكون آخر الفعل .

إذا الشرطية غير جازمة

وأدوات الشرط كثيرة منها ما يجزم كإنْ ، ومَنْ ، ومنها ما لا يجزم كإذا ، ولو ، فالفعلان بعد إذا مرفوعان ، وقد عللوه بأن إذا تدل على وقت بعينه ، وحرف الشرط مبني على الإبهام في الأوقات وغيرها ، وقد التزم ذو الرمة برفع الفعلين بعد « إذا » ، يقول واصفًا ناقته وأنها تسكن عند ركوب صاحبها ثم تنهض بعد ذلك (من البسيط) :

---

(١) المسائل المشكل المعروفة بالبغداديات ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ .

(٢) الدّيوان ١٣٥٨/٢ ، أعرضت : ظهرت وبرزت . أصل : جمع أصيل وهو الوقت من العصر إلى المغرب . الأجاليد : جمع أجلد وهو الأرض الغليظة الصلبة . الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلوع .

تُصْغِي إذَا شَدّهَا للرّحْلِ جَانِحَةً حتّى إذَا مَا اسْتَوَى فِي غَرْزِهَا تَثِبُ[1]

فقوله تثب جواب «إذا» وهو مرفوع ، والبيت في كتاب سيبويه أنشده شاهدا لذلك وقدم له بقوله[2] : وسألت الخليل عن «إذا» ما منعهم أن يجازوا بها فقال : الفعل في إذا بمنزلته في إذ ، إذا قلت : أتذكر إذ تقول ، فإذا فيما يستقبل بمنزلة إذ فيما مضى ويبين هذا أن إذا تجيء وقتًا معلومًا ، ألا ترى أنك لو قلت آتيك إذا احمر البسر كان حسنًا ، ولو قلت آتيك إن احمر البسر كان قبيحًا ، فإن أبدا مبهمة وكذلك حروف الجزاء ، وإذا توصل بالفعل ، فالفعل في «إذا» بمنزلته في «حين» كأنك قلت : الحين الذي تأتيني فيه آتيك فيه ، ثم أنشد بيت ذي الرمة المذكور ، ثم قال سيبويه : وقد جازوا بها أي بإذا في الشعر مضطرين ، شبهوها بإن حيث رأوها لما يستقبل وأنها لا بد لها من جواب قال الفرزدق (من البسيط) :

تَرَفّعِ لِي خِنْدِفٌ واللهُ يَرْفَعُ لِي نَارًا إذا خَمَدَتْ نِيرَانُهُمْ تَقِدِ

فهذا اضطرار وهو في الكلام خطأ ولكن الجيد قول كعب بن زهير (من الخفيف) :

وَإذَا مَا تَشَاءُ تَبْعَثُ مِنْهَا مَغْرِبَ الشّمْسِ نَاشِطًا مَذْعُورًا[3]

جواب الشرط محذوف أم موجود

ويستشهد كل من سيبويه والمبرد بقول ذي الرمة لصاحبته (من الطويل) :

فَيَا مَيُّ هَلْ يُجْزَى بُكَائِي بمثلِهِ مِرَارًا وأَنْفَاسِي إلَيْكِ الزّوَافِرُ
وإنّي متى أشْرِفْ علَى الْجَانِبِ الذي بِهِ أنتِ مِنْ بَيْنِ الجَوَانِبِ نَاظِرُ[4]

---

(١) الدّيوان ٤٨/١ ، تصغى : تقف ، جانحة : مائلة ، في غرزها : الغرز للناقة كالسرج للفرس ، تثب : تنهض .

(٢) الكتاب لسيبويه ٦٠/٣ بتحقيق هارون .

(٣) المرجع السابق ٦٢/٣ .

(٤) الدّيوان ١٠١٣/٢ الزوافر : الزفير هو إخراج النفس بعد مده ، وعكسه الشهيق . أشرف : بضم الهمزة وفتحها من الرباعي والثلاثي ، والمعنى أطلع من فوق .

وفيه ذكرت أداة الشرط في البيت الثاني وهي متى وفعل الشرط المجزوم بعدها ولم يذكر الجواب ، وإنما وجد دليل عليه من جملة سابقة أو جملة توسط الشرط بين ركنيها وهي قوله : وإني ناظر .

والسؤال هنا : أين جواب الشرط ؟

والجواب عليه : أن هناك اختلافًا بين سيبويه والمبرد فيه وفي أمثاله من قوله تعالى ﴿ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ﴾ (البقرة:٧٠) من كل جملة توسط بين ركنيها شرط :

- ذهب سيبويه[١] إلى أن جواب الشرط محذوف دلت عليه الجملة وأصل الكلام وإني ناظر متى أشرف أي فإني ناظر ، ويكون خبر إن هو المذكور مؤخرًا من قوله ناظر ، كما أجاز سيبويه أيضًا أن يكون جواب الشرط مذكورًا في قوله : ناظر على تقدير الفاء ، والأصل متى أشرف فإني ناظر ويكون خبر إن هو جملة الشرط والجواب معًا .

- وقد ذهب المبرد وابن السراج[٢] إلى التقدير الثاني فقط وهو أن الجواب قوله ناظر ، وهو على تقدير فاء محذوفه مع مبتدأ وأصله متى أشرف فإني ناظر وتكون الجملة الشرطية خبر إن .

وقد لخص ذلك كله ابن السراج في الأصول حيث يقول بعد أن أنشد بيت ذي الرمة السابق[٣] : هذا عند سيبويه على تقديم الجزاء ، وإني ناظر متى أشرف وأجاز أيضًا أن يكون على إضمار الفاء ، والذي عند أبي العباس وعندي فيه وفي أمثاله أنه على إضمار الفاء لا غير لأن الجواب في موضعه فلا يجوز أن ينوى به غير موضعه ما وجد له تأويل ومثله (من الرجز) :

يَا أَقْرَعُ بْنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ ... إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ

وهو عندنا على إضمار الفاء . انتهى .

---

(١) الكتاب لسيبويه ٣/٦٢-٦٧ ، والنكت للأعلم : ص ٧٣٢ .

(٢) المقتضب للمبرد ٢/٧١ ، والأصول لابن السراج ٢/١٦٢ .

(٣) الأصول في النحو لابن السراج ٢/١٦٢ .

ومما ينطبق عليه ذلك أيضًا قول ذي الرمة في صاحبته (من الطويل) :

فَلا القُرْبُ يُبْدِي مِنْ هَوَاهَا مَلالَةً ... وَلا حُبُّهَا إنْ تَنْزِحِ الدَّارُ يَنْزَحُ[1]

برفع ينزح خبرًا للمبتدأ .

ومن ذلك قوله في وصف طريق (من الرجز) :

ذَاكَ وَإنْ يَعْرِضْ فَضَاءٌ مُنْكَرُ ... كَأَنَّهُ تَحْتَ السَّمَامِ الْمَرْمَرُ[2]

الإتيان بالجواب قبل اكتمال الشرط

قال ذو الرمة هاجيًا (من الوافر) :

إذَا مَا شِئْتَ أنْ تَلْقَى لَئِيمًا ... فَأَوْقِدْ يَأْتِكَ الْمَرَئِيُّ نَارًا[3]

أصله فأوقد نارًا يأتك المرئي ، فأتى بالجواب قبل اكتمال معمولات الشرط وهل يجوز أو لا يجوز ؟ لم أجد نصًّا فيه ، والرأي أنه لا يجوز ؛ لأن معمول الشرط أو الطلب من تمام الجملة ولا يجاب إلا بعد التمام ، وقد جاءت بذلك التعبيرات الصحيحة ففي القرآن ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ﴾ (طه:٦٩) بذكر المفعول أولا ، وفيه ﴿ ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ (يوسف:٩٣) فأتى بمعمولات الشرط وما عطف عليه قبل الجواب .

اجتماع الشرط والقسم

ذكر النحويون أنه إذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للسابق منهما إن لم يتقدم ذو خبر ، فإن تقدم ذو خبر فالجواب للشرط مطلقًا تقدم أو تأخر فالأحوال ثلاثة :

- جعل الجواب للقسم لتقدمه كقوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ﴾ (النور:٥٣) وقوله تعالى : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ

---

(١) الدّيوان ١١٩٤/٢ يبدي : يظهر . ينزح : يبعد .

(٢) المرجع السابق ٣١٩/١ السمام : طير تشبه به الإبل . المرمر : الرخام .

(٣) المرجع السابق ١٣٩٤/٢ المرئي : نسبة إلى امرئ القيس وهو هشام المهجو .

﴿ لَا يُنصَرُونَ ﴾ (الحشر:١٢) وقد يكون القسم مقدرًا كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ (الأنعام:١٢١) قال ابن هشام : إن تقدير الفاء هنا ليكون جوابا للشرط مردود لأن ذلك خاص بالشعر[١] .

- جعل الجواب للشرط لتقدمه نحو : إن تجتهد والله تنجح ، وإن تخف ربك والله تفلح .

- جعل الجواب للشرط إذا تقدم ذو خبر كقولك : زيد والله إن يجتهد ينجح ، وعلله ابن مالك بقوله : وكان الشرط حقيقًا بأن يغني جوابه مطلقًا لأن تقدير سقوطه مخل بالجملة التي هو فيها وتقدير سقوط القسم غير مخل ؛ لأنه مسوق لمجرد التأكيد والاستغناء عن التوكيد سائغ ففضل الشرط بلزوم الاستغناء بجوابه مطلقًا إذا تقدم عليه وعلى القسم ذو خبر[٢] انتهى .

وعلى ما ذكرنا في الحالة الأولى إذا جعل الجواب للشرط مع تقدم القسم كان ذلك ضرورة ، وقد مثل له النحاة بقول ذي الرمة شاكيًا (من الطويل) :

لَئِنْ كَانَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَمَا أَرَى ... تَبَارِيحَ مِنْ مَيٍّ فَلَلْمَوْتُ أَرْوَحُ[٣]

وفيه أجيب الشرط مع تأخره وذلك في قوله : فللموت أروح ، حيث اقترن بالفاء ، كما مثلوا له أيضًا بقول هذه الشاعرة الفصيحة (من الطويل) :

لَئِنْ كَانَ مَا حُدِّثْتُهُ الْيَوْمَ صَادِقًا ... أَصُمْ فِي نَهَارِ الْقَيْظِ لِلشَّمْسِ بَادِيَا

وفيه أجيب الشرط أيضًا مع تأخره في قوله : أصم حيث جاء مجزومًا وقد اختلفوا فيه :

- فجمهور البصريين على أن ذلك ضرورة أو اللام زائدة لا موطئة للقسم[٤] .

---

(١) مغني اللبيب ٢٣٦/١ .

(٢) شرح التسهيل ٢١٦/٣ .

(٣) الدّيوان ١٢١٢/٢ ، التباريح : الأحزان وفعله برح به تبريحًا أي أحزنه ، أروح : أفضل .

(٤) مغني اللبيب ٢٣٦/١ ، وشرح التسهيل ٢٥٤/٢ .

- وذهب ابن مالك - تابعًا الفراء[1] - إلى جوازه دون ضرورة ، يقول في شرح التسهيل وفي الكافية الشافية[2] : ولا يمتنع الاستغناء بجواب الشرط مع تأخره ثم احتج بشواهد كثيرة منها بيتان لذي الرمة ، أما الأول فهو ما ذكرناه ، وأما الثاني فهو قوله (من الطويل) :

لَئِنْ قَطَّعَ الْيَأْسُ الْحَنِينَ فَإِنَّهُ   رَقُوءٌ لِتَذْرَافِ الْعُيُونِ السَّوَافِكِ[3]

ويقول في الألفية :

وَرُبَّمَا رُجِّحَ بَعْدَ قَسَمِ   شَرْطٌ بِلاذِي خَبَرٍ مُقَدَّمِ

وذكر الإمام البغدادي وهو يشرح بيت ذي الرمة الأول في كتابه شرح أبيات مغني اللبيب أن الفراء موافق للبصريين في جعل اللام زائدة في مثل ذلك مع جواز أن يكون الجواب للشرط مع تقدم القسم عليه[4].

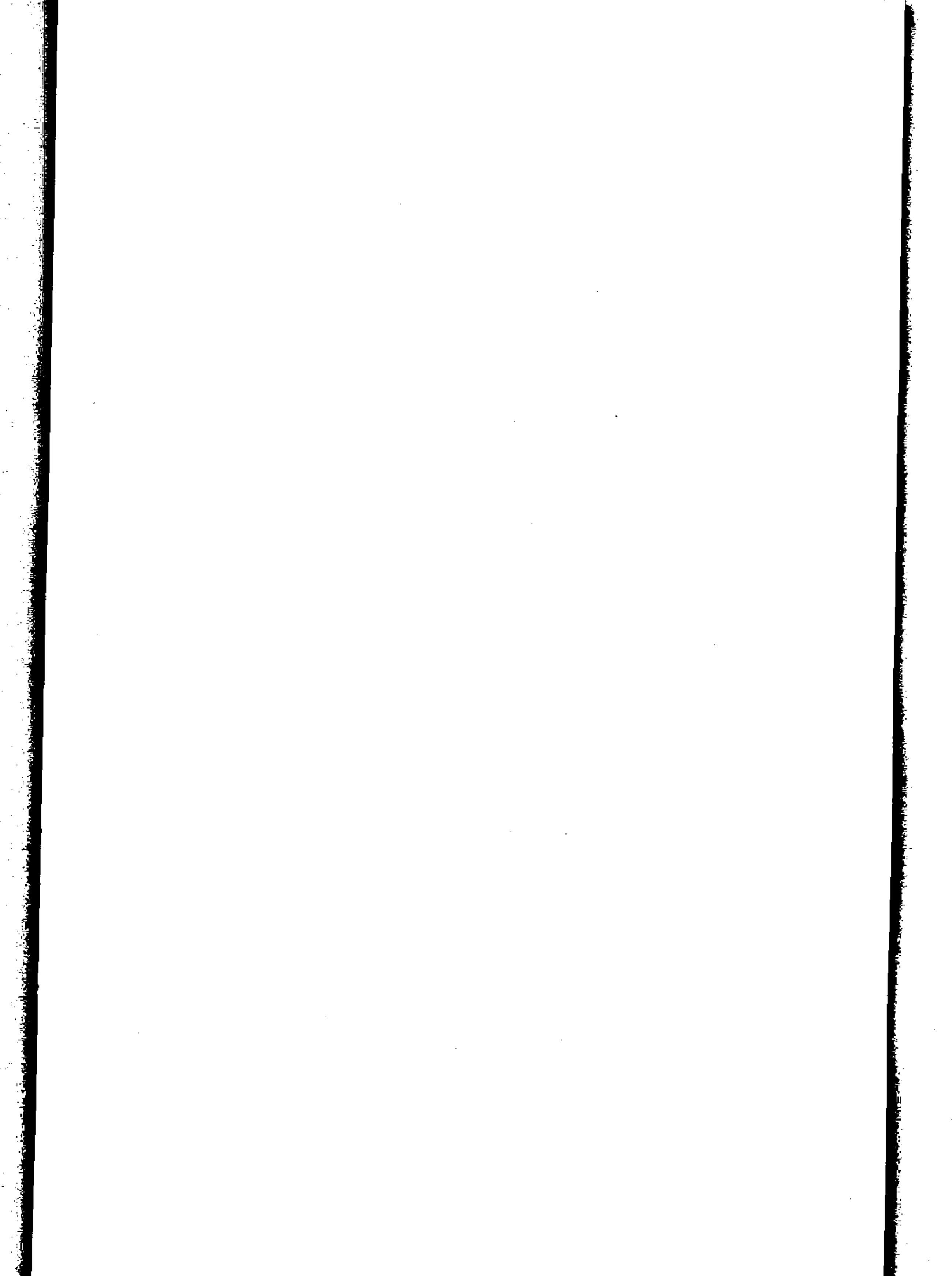
* * *

(١) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ٢/٣٢٥ ، وحاشية الصبان ٤/٢٩ .

(٢) شرح التسهيل ٢/٢١٦ وشرح الكافية الشافية ٢/٨٨٩ .

(٣) الدّيوان ٣/١٧٢٤ ، الرقوء : الدواء وهو اسم ومصدر والمقصود الاسم ، العيون السوافك : السائلة .

(٤) شرح أبيات مغني اللبيب ٤/٢٦٧ وما بعدها .



الفصل الرابع

العدد وكناياته

أولاً : العدد

التزم ذو الرمة في شعره بقواعد العربية في العدد ، وإن لم يستعمله كثيراً لكن ما ورد منه يشير إلى القاعدة الصحيحة في هذا الباب :

- فالأعداد من ثلاثة إلى عشرة خالف فيها المعدود حيث ذكرها مع المؤنث وأنثها مع المذكر ، فمثال الأول قوله عن صاحبته (من الطويل) :

أُصَلّي فَمَا أَدْرِي إذَا مَا ذَكَرْتُهَا اثْنَتَيْنِ صَلَّيْتُ الضُّحَى أَمْ ثَمَانِيَا[1]

فإن تقديره أم ثماني ركعات فذكر العدد ؛ لأن تمييزه مؤنث ، ومثال الثاني قوله مفتخراً (من الوافر) :

يَعُدُّ النَّاسِبُونَ إلَى تَمِيمٍ بُيُوتَ الْعِزِّ أَرْبَعَةً كِبَارَا
يَعُدُّونَ الرِّبَابَ لَهَا وَعَمْرًا وَسَعْدًا ثُمَّ حَنْظَلَةَ الْخِيَارَا[2]

فإن تقديره أربعة بيوت فأنث العدد ؛ لأن تمييزه مذكر ، وإذا وجد الشعر الأول في ديوان مجنون ليلى[3] فهو أيضًا في ديوان ذي الرمة ، وإذا وجد الشعر الثاني في ديوان جرير[4] فهو كذلك في ديوان شاعر الحب والصحراء .

- والأعداد التي تسمى بألفاظ العقود نصب تمييزها كما في قوله (من الطويل):

لَعلَّ ابْنَ طُرْثُوثٍ عُتَيْبَةَ ذَاهِبٌ بَعَادِيِّتِي تَكْذَابُهُ وَجَعَائِلُهْ

---

(١) الدّيوان ١٣٠٩/٢ .

(٢) المرجع السابق ١٣٧٧/٢ .

(٣) ديوان مجنون ليلى ص ٢١٠ (دار الكتاب العربي) دكتور يوسف فرحات .

(٤) ديوان جرير ١٠٢٩/٢ (دار المعارف بمصر) .

بِقَــاعٍ مَنَعْنَــاهُ ثَمَــانِينَ حِجَّــةً وَبِضْعًا لَنَــا أَحْرَاجُــهُ وَمَسَــايِلُهْ[1]

- والأعداد المضافة إلى تمييزها أدخل أل على المضاف إليه حين أراد تعريفها مثال ذلك قوله من مطلع قصيدة (من الطويل) :

أَمَنْزِلَتَــيْ مِــيٍّ سَــلامٌ عَلَيْكُمَــا هَلِ الأَزْمُنِ اللاتِي مَضَــيْنَ رَوَاجِــعُ
وَهَلْ يَرْجِعُ التَّسْلِيمَ أَوْ يَكْشِفُ الْعَمَى ثَلاثُ الأَثَافِي والــدِّيَارُ الْبَلاقِــعُ[2]

وقد اختلف النحويون بصريون وكوفيون في كيفية تعريف الأعداد المضافة : أعلى التمييز وحده تدخل اللام فيقال معي خمسة الأثواب أم على العدد والتمييز معًا فيقال معي الخمسة الأثواب ؟ .

البصريون على الأول على قاعدة الإضافة وهي أن المضاف يتعرف بالمضاف إليه ، فإذا أضيف الاسم وجب أن تنزع منه اللام عددًا كان أو غير عدد ، ولا يجمع بين الإضافة والتعريف بأل واحتجوا ببيت ذي الرمة هذا ، وبيت الفرزدق وهو قوله (من الكامل) :

مَــا زَالَ مُــذْ عَقَــدَتْ يَــدَاهُ إِزَارَهُ فَسَــمَا فَــأَدْرَكَ خَمْسَــةَ الأَشْبَارِ

والكوفيون على جواز ذلك وجواز دخول الألف واللام على العدد والتمييز معًا فيقولون : معي الخمسة الأثواب[3] ، وتوقف العلماء في قبوله ، يقول الزمخشري : وقضية الإضافة المعنوية أن يجرد لها المضاف من التعريف ، وما تقبله الكوفيون من قولهم : الثلاثة الأثواب والخمسة الدراهم فبمعزل عند أصحابنا عن القياس واستعمال الفصحاء ، ثم أنشد بيتي الفرزدق وذي الرمة[4]،

---

(١) الدّيوان ١٢٦٤/٢ العادية : البئر القديمة ، التكذاب : الكذب ، الحبائل : ما يجعل للسلطان رشوة ، الأحراج والحراج : الشجر جمع حرجة ، المسائل : مجاري الماء ، مفردها مسيل .

(٢) المرجع السابق ١٢٧٤/٢ ، العمى : الجهل . الأثافي : الحجارة ، الديار البلاقع : الخالية جمع بلقع .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ١٢١/٢ ، وحاشية الصبان ١٨٧/١ .

(٤) المفصل في علم العربية ص ٨٣ .

قال ابن يعيش موضحًا بيت ذي الرمة : الشاهد فيه تعريف الأثافي حين أريد تعريف ما أضيف إليه وهو الثلاث ولم يحتج مع ذلك إلى الألف واللام[1].

وقال الزمخشري : وما أجازه الكوفيون من تركيب الثلاثة الأثواب وشبهه من العدد المعرف باللام المضاف إلى معدوده نحو الخمسة الدراهم والمائة الدينار ضعيف قياسا واستعمالا :

أما قياسا فلما ذكر من لزوم تحصيل الحاصل ، وأما استعمالا فلما ثبت عن الفصحاء من ترك الألف واللام قال ذو الرمة :

وَهَلْ يَرْجِعُ التَّسْلِيمَ أَوْ يَكْشِفُ الْعَمَى ثَــلاثُ الأَثَــافِي .... إلخ[2]

وقال أبو علي القيسي وهو يشرح أبيات الإيضاح : هذا البيت لذي الرمة ، والشاهد فيه إضافة ثلاث إلى الأثافي ، فالأول نكرة والثاني معرفة بالألف واللام على حد الإضافة في العربية وهذا وجه لا خلاف في جوازه قال : والكوفيون يجيزون الثلاثة الأثافي والثلاثة الأبواب فيدخلون الألف واللام على المضاف والمضاف إليه ويشبهونه بالحسن الوجه ؛ لأن الوجه وإن كان مجرورًا في اللفظ فهو في التقدير مرفوع ؛ لأنه هو الذي حسن ، وليس المعدود مع العدد كذلك ، والدليل على فساده أنهم لا يجيزون ذلك في أجزاء الدرهم لا يجيزون الربع الدرهم على الإضافة والثلث الدرهم ، وأما الثلاثة أثواب والخمسة دراهم فلا يجوز عند أحد من الفريقين[3] .

ثانيًا : كنايات العدد

وكنايات العدد ثلاثة هي كم وكأين وكذا ، وكم على نوعين : استفهامية وخبرية ، وقد كثر في شعر ذي الرمة استعمال كم الخبرية وكأين لأن معناهما واحد وهو التكثير الذي يحتاج إليه الشعراء والمتكلمون في التعبير عما في

(١) شرح المفصل ٢/١٢٢ .

(٢) الفوائد الضيائية في شرح كافية ابن الحاجب ٢/١١ (العراق ١٩٨٣) .

(٣) إيضاح شواهد الإيضاح لأبي علي القيسي ١/٤٤١ .

نفوسهم من كثرة تحمل الآلام والعذاب من أجل الحب والحبيب أو المشاق والعناء من أجل الوصول إلى الممدوح وهكذا .

كم الخبرية

استعمل ذو الرمة كم الخبرية موافقًا لاستعمالات العرب الكثيرة .

كما استعملها غير ذلك مما يتضح لنا ، فهم يستعملون تمييز كم مجرورًا بالإضافة مفردًا كقوله : وكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بِتُّهَا غَيْرَ آثِمٍ ، وجمعا كقوله : كَمْ مُلُوكٍ بَادَ مُلْكُهُمُ ، ومجرورا بمن كقوله تعالى : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ ﴾ (النجم:٢٦) ، وقوله ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا ﴾ (الأعراف:٤) وقد يفصل بجملة بين كم وتمييزها المجرور بمن كقوله ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (الدخان:٢٥) وقوله ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ (القصص:٥٨) .

وذكروا في حذف المفعول أنه إذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الإتيان بمن لئلا يلتبس بمعمول ذلك الفعل[1]، ومن أمثلته الآيتان السابقتان ، ومحل كم هنا النصب على المفعولية بالفعل المتعدي بعدها ، وقد كثر في شعر ذي الرمة هذا الاستعمال يقول مخاطبًا ممدوحه (من البسيط) :

كَمْ جُبْتُ دُونَكَ مِنْ تَيْهَاءَ مُظْلِمَةٍ تِيهٍ إِذَا مَا مُغَنِّي جِنِّهَا شَمَرَا[2]

ومنه أيضًا قوله لممدوحه عن ناقته (من الرجز) .

كَمْ قَطَعَتْ دُونَكَ يَا ابْنَ مَسْمَعِ مِنْ نَازِحٍ بِنَازِحٍ مُوَسَّعِ[3]

---

(١) حاشية الصبان ٨٣/٤ (الحاشية) .

(٢) الدّيوان ١١٦٢/٢ جبت : قطعت ، التيهاء : المفازه يتاه فيها . تيه : جمع تيهاء ، السمر: السهر .

(٣) المرجع السابق ١٧٨٣/٣ ابن مسمع : هو مالك بن مسمع ، النازح : البعيد ، الموسع : المتصل به .

ومنه أيضًا في حديث عن ناقته (من الطويل) :

وَكَمْ عَرَّسَتْ بَعْدَ السُّرَى مِنْ مُعَرَّسٍ ... بِهِ مِنْ كَلامِ الْجِنّ أَصْوَاتُ سَــامِرِ[1]

ومنه أيضًا في حديث عن أطلال مي (من الطويل) :

لِمِيّ عَرَفْنَاهَــا فَكَــمْ هَيَّجَــتْ لَنَــا ... غَدَا تَبَــدِ مِــنْ زَفْــرَةٍ وَسَــقَامِ[2]

وقد يفصل بين كم ومميزها بظرف أو مجرور وتبقى من أيضًا جارة للتمييز تقول : كم لله من نعم على الناس ، وكم في الأرض من عاص ، وعليه جاء قول ذي الرمة مادحًا (من الطويل) :

وَكَمْ لِبِلالٍ مِــنْ أَبٍ كَــانَ طَيِّبًــا ... عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْقَبْرِ[3]

وقوله شاكيًا (من البسيط) :

كَمْ دُونَ مَيَّةَ مِنْ خَرْقٍ وَمِــنْ عَلَــمٍ ... كَأَنَّــهُ لامِــعٌ عُرْيَــانُ مَسْــلُوبُ[4]

وقوله في صاحب نام أو مات أحياه بذكر مي (من الطويل) :

رَجَعْتُ بِمَيٍّ رُوحَــهُ فِــي عِظَامِــهِ ... وَكَمْ قَبْلَهَا مِنْ دَعْــوَةٍ لا يُجِيبُهَــا[5]

فإن لم يجر التمييز بمن مع الفصل وجب نصبه ، ومثلوا له بقول زهير (من المتقارب)

تَــؤُمُّ سِــنَانًا وَكَــمْ دُونَــهُ ... مِــنَ الأَرْضِ مُحْــدَوْدِبًا غَارُهَــا

وعليه أيضًا جاء قول ذي الرمة في وصف رحلة طويلة (من الطويل) :

وَأَرْضٍ فَلاةٍ تَسْــحِلُ الــرِّيحُ مَتْنَهَــا ... كَسَاهَا سَوَادُ اللَّيْلِ أَرْدِيَــةً خُضْــرًا

---

(١) الدّيوان ١٦٨٥/٣ المعرس : اسم مكان للتعريس ، وهو النزول آخر الليل للنوم ، السري : السير ليلاً ، السامر : المتحدث ليلاً وجمعه سمار .

(٢) المرجع السابق ٥٤/٢ ، عرفناها : أي الديار ، السقام : المرض .

(٣) المرجع السابق ٩٧٢/٢ ، في الحياة وفي القبر : في الدنيا والدين .

(٤) المرجع السابق ١٥٧٥/٣ الخرق : الفلاة تنخرق فيها الريح ، العلم : الجبل وشيء يبني ليهتدي به . اللامع : الذي يشير بثوب من بعيد .

(٥) المرجع السابق ٦٩٨/٢ ، والمعنى أحيا بذكر مي نائمًا لا يستيقظ .

مِنَ الْبُعْدِ خلفَ الركْبِ يَلْوُون نَحْوَهَا   لأعنَاقِهِمْ كَمْ دُونَهَا نَظَرًا شَـــزْرًا[1]

فإن لم يجر التمييز بمن أو ينصب وجاء مجرورًا بالإضافة إلى كم كان الفصل ضرورة خاصة بالشعر[2] وقد مثل له النحويون بقول ذي الرمة (من البسيط):

كَمْ دُونَ مَيَّــةَ مَوْمَــاةٍ يَهَــالُ لَهَــا   إذا تَيَمَّمَهَا الْخِرِّيــتُ ذُو الْجَلَــدِ[3]

وقول غيره وهو الفرزدق (من الكامل) :

كَمْ فِي بَنِي بَكْرِ بْــنِ سَــعْدٍ سَــيِّدٍ   ضَــخْمِ الدَّسِــيعَةِ مَاجِــدٍ نَفَّــاعِ

كأين

وهي تجري مجرى كم الخبرية في إفادتها التكثير ، قال ابن عصفور ويلزم تمييزها من[4] ، وقال غيره وهو الزمخشري : والأكثر أن تستعمل مع من[5] وشواهد القرآن جاءت كلها بمن قال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ (يوسف:١٠٥) وقال أيضًا : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ (آل عمران:١٤٦) وقال أيضًا: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ ﴾ (الطلاق:٨) قال ابن عصفور : وهو نص عزيز بحثت عنه كثيرًا : ويجوز الفصل بينها وبين تمييزها بالجمل فتقول : كأين جاءك من رجل ، تريد كم من رجل جاءك[6] انتهى . وعلى هذا جاء استعمال ذي الرمة لكأين ، وهو الفصل بينها وبين تمييزها بالجمل ، وكأنما

---

(١) الدّيوان ١٤٢٥/٢ ، فلاة : جرداء ، تسحل الريح متنها : تقشر ظهرها . أردية : جمع رداء . يلوون : يلتفقون . النظر الشزر : النظر بناحية العين .

(٢) المقاصد النحوية ٢٠٠٥/٤ ، حاشية الصبان ٨٢/٤ .

(٣) ديوان ذي الرمة ص ٦٦٥ طبعة مكارتني وليس في تحقيق دكتور عبد القدوس ، الموماة: المفازة الواسعة ، يهال لها : يفزع منها . الخريت : الماهر الخارق بالصحراء. الجلد : الصبر .

(٤) شرح الجمل الكبير ٥١/٢ .

(٥) المفصل في علم العربية : ١٨٣ .

(٦) شرح الجمل ٥١/٢ .

كان ذلك قياسًا على كم الخبرية التي ورد فيها الفصل كثيرًا كما بيناه ومن شواهد كائن في شعر ذي الرمة قوله في رحلاته (من الطويل) :

وَكَائِنْ زَعَرْنَا مِـنْ مَهَـاةٍ وَرَامِـحِ بِلادُ الْوَرَى لَيْسَـتْ لَـهُ بِـبِلادِ[1]

وقوله عن رحلاته أيضًا (من الطويل) :

وَكَائِنْ تَخَطَّتْ نَـاقَتِي مِـنْ مَفَـازَةٍ وَمَنْ نَـائِمٍ عَـنْ لَيْلِهَـا مُتَزَمِّـلِ[2]

وقوله مخاطبًا ميا (من الطويل) :

وَكَائِنْ طَوَتْ أنقَاضُنا مِـنْ عِمَـارَةٍ لِنَلْقَاكِ لَمْ نَهْبِطْ عَلَيْهَـا نَزُورُهَـا[3]

وقوله مخاطبًا إياها أيضًا (من الطويل) :

وَكَائِنْ نَضَتْ مِنْ جَوْزِ رمْلٍ وَجَاوَزَتْ إليكَ الْمَهَارَي مِنْ رِعَانِ الْمَخَارِمِ[4]

وأما قول ذي الرمة مخاطبًا ممدوحه (من الوافر) :

وَكَائِنْ قَـدْ قَطَعْـتُ إليـكَ خَرْقًـا يُمَيِّـثُ مُنَّـةَ الرَّجُـلِ الْجَلِيـدِ[5]

ومعناه كم قطعت إليك أرضًا بعيدة تضعف قوة الرجل القوي فهو مما وقفت عنده ، أتجعل خرقًا تمييزًا لكائن وقد جوزوا نصبه كما في قول الشاعر:

وَكَائِنْ لَنَـا فَضْـلاً عَلَـيْكُمْ وَمِنَّـةً قَدِيمًا وَلا تَـدْرُونَ مَـا مَـنُّ مُـنْعِمُ

أم نجعل خرقا مفعول قطعت ويكون تمييز كائن محذوفًا يدل عليه المذكور والتقدير وكم من خرق ؟

---

(١) الدّيوان ٦٨٨/٢ ، زعرنا : أخفنا ، المهاة : بقر الوحش ، الرامح : الثور له قرن .

(٢) المرجع السابق ١٤٨٧/٣ ، المفازة : الفلاة الواسعة . المتزمل : المتغطي .

(٣) المرجع السابق ٢٢٩/١ ، طوت : قطعت ، الأنقاض : جمع نقض ، وهي النوق المتعبة ، العمارة ، القبيلة العظيمة تقوم في مكان ، لم نهبط عليها نزورها : جئناك وحدك وليس الناس .

(٤) المرجع السابق ٧٦٠/٢ نضت : خلفت وراءها . جوز رمل : وسطه ، جاوزت : قطعت ، المهاري : الإبل منسوبة إلى مهرة ، رعان المخارم : الطرق وسط الجبال .

(٥) المرجع السابق ١٨٠٧/٣ الخرق : الأرض الواسعة تخرقها الريح ، يميث : يضعف . المنة (بالضم) القوة . الجليد : القوي الشديد .

أم يكون تمييز كائن محذوفًا أيضًا ، والتقدير كم من مرة ، أو كم من قطع، وتكون كائن على هذا الوجه ظرفًا أو مصدرًا ؟ .

الأوجه الثلاثة جائزة وأقواها الأخير ، والثاني قوي ، والأول ضعيف .

وفي كأين لغات : أفصحها المذكورة وهي أي المنونة دخلت عليها الكاف الجارة ، ويلي هذه اللغة كائن ، وكأنها إن الشرطية دخلت عليها الكاف ، وبها قرأ ابن كثير من السبعة ، قالوا وهذه اللغة أكثر في الشعر من الأولى وإن كانت الأولى هي الأصل ، وقد جاءت كائن في شعر ذي الرمة على هذه اللغة كما قالوا .

* * *

الفصل الخامس

الحكاية

الحكاية :

وهي إيراد لفظ المتكلم على حسب ما ورد في كلامه وهي نوعان : حكاية مفرد كقول هذا العربي : ليس بقرشيان ، لمن قال له إنهما قرشيان ، وحكاية جملة ، وتكون بالقول وما يجري مجراه من دعا ، وقرأ ، وسمع ، فمثال القول، قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ ﴾ (الزمر:٧٤) ومنه قوله جلّ وعلا : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم ﴾ (الرعد:٢٣،٢٤) أي يقولون سلام عليكم ، ومثال دعا قوله عزّ من قائل : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ ﴾ (القمر:١٠) بكسر الهمزة في قراءة ، ومثال قرأ قولك قرأت في الصلاة بـ ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ (الحاقة:١،٢) ومثال سمع قول ذي الرمة من قصيدة يمدح بها بلالاً وهو بيت انتقل به من وصف الناقة إلى المدح (من الوافر) :

سَمِعْتُ النَّاسُ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا ... فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انْتَجِعِي بِلالاً[1]

والمعنى سمع الشاعر قومًا يقولون : الناس ينتجعون غيثا فحكى ذلك كما سمع فالناس بالرفع مبتدأ ، وجملة ينتجعون غيثا أي يطلبون خبره .

حكم الفعل « سمع » في اللغة وفي بيت ذي الرمة

أفعال الحواس كلها تتعدى لمفعول واحد تقول : ذقت طعامك ، ولمست ثوبك ، ورأيت عبدك ، فإن جاء بعد هذا المفعول اسم آخر أو جملة كان حالا تقول : رأيت عبدك يلعب ، ومنه قول ذي الرمة أيضًا مادحا (من الوافر) :

---

(١) الدّيوان ١٥٣٥/٣ الانتجاع : طلب المرعى والكلأ واستعمل في طلب العطاء . صيدح : اسم ناقته .

رَأَيْـتُ النَّـاسَ يَنْتَجِعُـونَ غَيْثًـا ... بِسَـائِفَةِ الْبَيَّـاضِ إِلَـى الْوَحِيـدِ
فَقُلْتُ لَصَـيْدَحَ انْتَجِعِـي بِرَحْلِـي ... وَرَاكِبِـهِ أَبَـانَ ابْـنَ الْوَلِيـدِ[1]

بنصب الناس مفعول رأى وجملة ينتجعون حال .

والفعل «سمع» يأخذ الأحكام السابقة فهو يتعدى لواحد كقولك سمعت قراءتك إذ كانت القراءة مما يسمع فإذا قيل سمعت زيدًا يقرأ ، وزيد مما لا يسمع فقيل جملة يقرأ مفعول ثان وشبهت سمع بأفعال الشك واليقين ، وقيل بل هي حال والأصل سمعت صوت زيد حال كونه يقرأ ، وكونها حالاً أولى ؛ لأن سمع من أفعال الحواس التي تتعدى لواحد كما قلنا .

وأما بيت ذي الرمة : «سَمِعْتُ النَّاسُ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا» برفع الناس فليس من هذا ، وإنما هو على الحكاية ، أي سمعت هذا الكلام الذي هو : الناس ينتجعون غيثًا ، وهو مثل قول الآخر :

وَسَمِعْتُ إِسْمَاعِيلُ يَعْـدِي كُـلَّ ذِي ... عُـدْمٍ عَلَيْـهِ فَجِئْـتُ أَسْـتَعْدِي

والمعنى ؛ سمعت من يقول : إسماعيل يعدي .

قال المبرد في الكامل وقد حكى بيت ذي الرمة : قوله سمعت الناس ينتجعون غيثًا حكاية ، والمعنى إذا حقق إنما هو سمعت هذه اللفظة أي قائلاً يقول : الناس ينتجعون غيثًا ، ومثل هذا قوله (من الوافر) :

وَجَـدْنَا فِـي كِتَـابِ بَنِـي تَمِـيمٍ ... أَحَـقُّ الْخَيْـلِ بِـالرَّكْضِ الْمُعَـارُ

فمعناه وجدنا هذه اللفظة تقول : أحق الخيل ... إلخ وهذا ابتداء والمعار خبره، وكذلك الناس ابتداء وينتجعون خبره ، ومثال هذا في الكلام قرأت ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الفاتحة:٢) إنما حكيت ما قرأت ، فهذا لا يجوز سواه انتهى[2] .

---

(١) الدّيوان ١٨١٤/٣ ، السائفة الرملة الدقيقة ، البياض : موضع باليمامة وراكبه : يقصد نفسه .

(٢) الكامل لأبي العباس المبرد ٥٣/٢ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وانظر أيضًا المقتضب ١٠/٤ .

قال صاحب الخزانة : وقد روى النصب في البيت جماعة ثقات منهم ابن السيد في أبيات المعاني ، ومنهم الفارقي في شرح أبيات الإيضاح ، ومنهم الزمخشري وغيره ، ثم خرج النصب على أن سمع تتعدى لمفعولين وعلله قائلاً :

إن من قال بنصبها مفعولين جعلها مما يدخل على المبتدأ والخبر ؛ لأن الحواس الظاهرة لما أفادت الإدراك والعلم إذ كانت طريقًا له أجروها مجرى رأى وعلم لذلك فأعملوها عملها ، قال : وذهب بعضهم إلى جعل الجملة حالاً بعد المعرفة وصفة بعد النكرة كقوله : ﴿ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ ﴾ (الأنبياء:٦٠) وذكر أن إيقاع الفعل على المسموع منه أبلغ في المعنى من إيقاعه على المسموع حيث لا واسطة إلى الذات[1] انتهى .

ورجعت إلى شرح الأبيات المذكورة لابن السيد فوجدته يقول وقد أنشد البيت : يروى الناس بالرفع والنصب فمن رفع فعلى الحكاية ولم يسمع هو ذلك ، وإنما سمع قائلاً يقول : الناس ينتجعون غيثًا فحكى ما سمع ، ومن نصب فهو الذي يسمع ذلك منهم ، ويجب أن يكون في الكلام مضاف محذوف كأنه قال سمعت قول الناس ؛ لأن الأشخاص لا تسمع ، وإنما تسمع أصواتها وكلامها ، فإذا قال : سمعت زيدًا يقول كذا ، فإنما التقدير : سمعت كلام زيد ، ويقول جملة في موضع النصب على الحال ، وكذلك ينتجعون في رواية من نصب الناس[2] انتهى .

فائدة : لما سمع بلال البيت من ذي الرمة لم يعجبه وحرمه العطاء ، ثم قال لغلامه : هات لصيدح القت والعلف فقد انتجعتنا فلما خرج ذو الرمة قال له

---

(١) خزانة الأدب للبغدادي ١٦٩/٩ ، ١٧٠ .

(٢) الحلل في شرح أبيات الجمل لابن السيد البطليوسي ص ٣٨٨ ، بتحقيق دكتور مصطفى إمام .

أبو عمرو بن العلاء ، وكان حاضراً هلا قلت له : إنما عنيت بانتجاع الناقة صاحبها كما قال عز وجل : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ (يوسف:٨٢) يريد أهلها ، وهل أنشدته قول الحارثي : (من الوافر) :

وَقَفْتُ عَلَى الدِّيَارِ فَكَلَّمَتْنِي فَمَا مَلَكَتْ مَدَامِعَهَا الْقَلُوصُ

فقال له ذو الرمة : يا أبا عمرو أنت مفرد في علمك ، وأنا في علمي وشعري ذو أشباه[1].

* * *

(١) الموشح : «مآخذ العلماء على الشعراء للمزرباني» ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ بتحقيق علي البجاوي .

القسم الثاني

الدراسات الصرفية

الباب الأول

معاني صيغ الزيادة

مقدمة :

الدراسة الصرفية في شعر ذي الرمة دراسة ممتعة وشيقة حيث تعتمد على سرد القاعدة ومعها الشاهد الشعري ذلك الذي تفتقر إليه الدراسات الصرفية ويحتاجه هذا العلم الذي هو قرين النحو .

وهذا الباب الذي هو معاني الأفعال المزيدة باب ثرى في شعر ذي الرمة تكتب فيه بحوث وتؤخذ منه رسائل ، فما من بيت إلا فيه فعل مزيد له معنى يسجل وغرض يبين ، ولو أنني تتبعت ذلك وفصلته لخرجت عن المنهج الذي رسمته وهو الاختصار والإجمال ، وبيان الجديد والمفيد ، وعرض نماذج تكون أعلامًا ودلائل لمن أراد أن يكمل أو يفصل .

ينقسم الفعل إلى مجرد ومزيد ، والمجرد ثلاثي ورباعي ، أما الثلاثي ، فهو فعل بفتح العين وكسرها وضمها ، وشواهده ومعانيه في شعر ذي الرمة أكثر من أن تحصى ، وأما الرباعي فهو فعلل وله معان منها النحت كبسمل ، والاشتقاق من الجامد كزعفر ، وجاء عن ذي الرمة فيه معنى المبالغة وذلك في قوله (من الطويل) :

أُكَفْكِفُ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ عِبْرةً ... فَتَشْتَقُ عَيْنِي مَرَّةً وَأَغِيضُهَا[1]

فالفعل كفكف معناه بالغ في المنع ، وأما كف فمعناه منع فقط ومن ذلك أيضًا قوله (من الطويل) :

---

(١) الدّيوان ٢/٧٠٥ ، أكفكف : أرد ، العبرة : الدمعة ، تشتق : تمتلئ ماء ، أغيضها : أنفضها من عيني .

وَأَمْضِي عَلَى هَوْلٍ إذَا مَا تَهَزْهَــزَتْ مِنَ الْخَوْفِ أَحْشَاءُ النُّفُوسِ الْفَوَاتِكِ[1]

فالفعل هزهز معناه تحرك بشدة وهو غير هز واهتز .

وأما الفعل المزيد فهو إما مزيد بحرف على ثلاثية وأوزانه أفعل وفعّل وفاعل ، أو بحرفين وأوزانه افتعل وانفعل وتفعل وتفاعل ، أو بثلاثة أحرف ، وأوزانه استفعل وافعوعل ، وسأذكر هذه الأوزان واحدًا بعد الآخر مبينًا المعاني التي جاءت لكل وزن مستشهدًا عليها بشعر ذي الرمة .

أولاً : المزيد بحرف

معاني أفعل

– التعدية : كقول ذي الرمة مخاطبًا نفسه (من الرجز) :

فَــانْظُرْ إِلَــى صَــدْرِكَ ذَا بَلْبَــالِ صَــبَابَةً لِلأَزْمُــنِ الْخَــوَالِي

شَوْقًا وَهَلْ يُبْكِي الْهَوَى أَمْثَالِي[2]

فالفعل أبكى متعد بالهمزة لازم بدونها .

وأما قول ذي الرمة مادحًا (من الطويل) :

أُنَاسٌ أَصَدُّوا النَّاسَ بِالضَّــرْبِ عَــنْهُمُ صُدُودَ السَّوَاقِي عَنْ رُؤُوسِ الْمَخَارِمِ[3]

فالفعل صد يأتي متعديًا ولازمًا ، مثاله متعديًا قوله تعالى : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾ (الفتح:٢٥) ومثاله لازمًا قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (الحج:٢٥) فاستعماله متعديًا بالهمزة من الغرابة بمكان ، قال بعضهم في تعليله ، ووجهه أن يكون عدى صد اللازم بالهمزة[4] وقال أبو حيان : هما لغتان[5].

---

(١) الدّيوان ٦٥٩/٢ ، النفوس الفواتك : الجريئة .

(٢) المرجع السابق ٢٧١/١ ، ذا بلبال : ذا وسواس ، الصبابة :رقة الشوق ، الخوالي : جمع خالية وهي الماضية .

(٣) المرجع السابق ٧٧١/٢ ، السواقي : مجاري الماء ، رؤوس المخارم : أنوف الجبال مفرده مخرم .

(٤) الدرر المصون للسمين الحلبي ٣٢٥/٣ تحقيق دكتور أحمد الخراط .

(٥) البحر المحيط ٢٨٠/٣ .

- الدخول في الوقت : ومن ذلك قوله في وصف حمر وحشية وردت الماء سحرا فأيقظت الضفادع (من الطويل) :

فَمَا أَفْجَرَتْ حَتَّى أَهَبَّ بِسُحْرَةٍ   عَلاجِيمَ عَيْنِ ابْنَيْ صُبَاحٍ نَثِيرُهَا[1]

فقوله أفجرت أي دخلت في وقت الفجر[2].

ومن ذلك في وصف إبل ومهمه (من الرجز) :

رَمَيْتُهُ بِأَعْيُنٍ لا تُسْدَرُ   بَعْدَ الضُّحَى وَأَظْهَرَ الْمُظَهِّرُ[3]

فقوله أظهر أي دخل في الظهيرة وهي وقت الظهر .

ومن ذلك قوله في وصف الطبيعة (من البسيط) :

حَتَّى إذَا مَا اسْتَقَلَّ النَّجْمُ فِي غَلَسٍ   وَاحْصَدَ الْبَقْلُ أَوْمُلْوٍ وَمَحْصُودُ[4]

فقوله أحصد البقل أي حان له أن يحصد .

- الدخول في المكان : من ذلك قوله هاجيًا (من الوافر) :

فَجِيْءْ بِفَوَارِسٍ كَأُولاكَ مِنْكُمْ   إذَا التَّمْجِيدُ أَنْجَدَ ثُمَّ غَارَا[5]

فأنجد أي دخل نجدا ، وغار أي دخل غور مكة ، والمعنى أن التمجيد وهو الشرف والمجد سلك كل سبيل عال ومطمئن .

- الدخول في الشيء : كأن يقال أظلم أي دخل في الظلام ، وأبرد دخل في البرد ، وأفضى دخل في الفضاء ، ومن شواهد أظلم قول ذي الرمة في وصف ظليم وهو ذكر النعام وأنثاه وقد تركا أطفالاً صغارًا (من البسيط) :

---

(١) الدّيوان ٢٤٦/١ ، أهب : أيقظ ، السحرة : السحر وهو آخر الليل . العلاجيم : الضفادع ، واحده علجوم . ابنا صباح : صائدان . النثير : النقيق .

(٢) إيضاح شواهد الإيضاح القيسي ٨٨٥/٢ .

(٣) المرجع السابق ٣٢٤/١ ، لا تسدر : يقال سدر الرجل من باب علم أصابته ظلمة في عينيه .

(٤) المرجع السابق ١٣٦٦/٢ استقل النجم : طلع بعد النور . الغلس : الظلمة ، ملو : يقال ألوى النبت إلواء إذا خف .

(٥) المرجع السابق ١٣٨٣/٢ أولاك : أولئك ، التمجيد : الشرف .

لا يَأْمَنَـــانِ سِـــبَاعَ الأَرْضِ أَوْ بَـــرَدًا   إنْ أظْلَمَا دُونَ أطْفَالٍ لَهَا لَجَـــبُ[1]

ومن شواهد أبرد قوله في وصف ثور وحشي (من الرجز) :

حَتَّـــى إذَا شَـــمَّ الصَّـــبَا وَأَبْـــرَدَا   عَايَنَ طَـــرَّادَ وُحُـــوشٍ مِصْـــيَدَا[2]

ومن شواهد أفضى قوله في وصف صاحبته (من البسيط) :

بَرَّاقَـــةُ الْجِيـــدِ وَاللَّبَّـــاتِ وَاضِـــحَةٌ   كَأنَّهَا ظَبْيَةٌ أفْضَـــى بِهَـــا لَبَـــبُ[3]

قوله أفضى بها لبب أي صبرها في فضاء وهو السعة والاستواء ، واللبب ما استرق من الرمل .

– الإزالة : تقول أجرت فلانًا أزلت عنه الجور ، وأقسطته أزلت عنه القسط (فتح القاف) وهو الجور أيضًا ، ومن ذلك قول ذي الرمة (من الطويل) :

يَقَـــرُّ بِعَيْنِـــي أنْ أرَانِـــي وَصُـــحْبَتِي   نُقِيمُ الْمَطَايَا نَحْوَهَـــا وَنُجِيرُهَـــا[4]

فجار معناه ظلم ، وأجار أزال عنه الجور وهو الظلم .

– التمكن من الشيء : تقول أحفرت البئر أي تمكنت من حفرها ، وأعرض في الشيء تمكن في عرضه ، وألمحت فلانة أمكنت من النظر إليها ، ومن شواهده قول ذي الرمة مادحًا بلالا (من الوافر) :

تَبَـــوَّأ فَـــابْتَنَى وَبَنَـــى أَبُـــوهُ   فَأَعْرَضَ فِي الْمَكَـــارِمِ وَاسْـــتَطَالا[5]

قال في اللسان (عرض) : أعرض صار ذا عرض ، وأعرض في الشيء تمكن من عرضه ثم أنشد البيت .

---

(١) الدّيوان ١٣٢/١ ، سباع الأرض : وحوشها . البرد : مطر الثلج . لها لجب : لها صراخ وضجيج .

(٢) المرجع السابق ٣٠٥/١ ، الصبا : ريح لينة ، عاين : رأى . طراد وحوش : صائد . مصيدا : كثير الصيد .

(٣) المرجع السابق ٢٦/١ ، اللبات : جمع لبة وهو موضع القلادة من العنق واللبب : فسر في الأصل .

(٤) المرجع السابق ٢٢٤/١ ، المطايا : الإبل ، نجيرها : نعدلها .

(٥) المرجع السابق ٥٤٩/٣ ، تبوأ المكان : نزل به ، أعرض في المكارم : أخذ منها طولا وعرضًا .

ومنه قوله أيضًا في نساء ينظرن إليه (من الطويل) :

وَأَلْمَحْنَ لَمْحًا عَنْ خُدودٍ أَسيلَةٍ   رِوَاءٍ خَلاَمَا أَنْ تَشِفَّ الْمَعَاطِسُ[(١)]

قال في اللسان (لمح) ألمحت المرأة من وجهها إلماحًا أمكنت من أن تلمح، تفعل ذلك الحسناء ترى محاسنها من يتصدى لها ثم تخفيها ، ثم أنشد البيت.

- الدعاء تقول أسقيته دعوت له بالسقيا ، وقد استشهد سيبويه وابن عصفور وغيرهما ممن كتبوا في فن الصرف ببيت لذي الرمة يحمل هذا المعنى وهو قوله من مطلع قصيدة (من الطويل) :

وَقَفْتُ عَلَى رَبْعٍ لِمَيَّةَ نَاقَتِي   فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأُخَاطِبُهْ

وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أُبِثُّهُ   تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلاَعِبُهْ[(٢)]

فقوله : وأسقيه وهو الربع أي أدعو له بالسقيا وهو قولي سقاك الله أو سقيا لك[(٣)].

- أفعل بمعنى فعل : وهو كثير في اللغة تقول أشغلته وشغلته وأقلت البيع وقلته (فسخته) وأنهلت منه ونهلت منه ، وأسقيته وسقيته ، وقد جاء في شعر ذي الرمة كثير منه يقول في وصف ماء (من الرجز) :

أَنْهَلْتُ مِنْهُ وَالنُّجُومُ تَزْهَرُ   وَلَمْ يُغَرِّدْ بِالصَّبَاحِ الْحُمَّرُ[(٤)]

فقوله : أنهلت منه أي شربت يقال نهل القوم وأنهلوا .

ومنه قوله في وصف المطر وسقيه ديار أحبابه (من البسيط) :

أَسْقَى الإِلَهُ بِهِ حُزْوَى فَجَادَ بِهِ   مَا قَابَلَ الزُّرْقَ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ جَلَدِ[(٥)]

---

(١) الدّيوان ١١٢٧/٢ ، خدود أسيلة : طوال رقيقة . رواء : ممتلئة ، شف الشيء : رؤى ما بداخله ، المعاطس : الأنوف .

(٢) المرجع السابق ٨٢١/٢، الربع : الدار عامرة أو غير عامرة ، أبثه : أخبره ما في نفسي .

(٣) الممتع في التصريف ١٨٧/١ ، وشرح الشافية للرضي ٩١/١ .

(٤) المرجع السابق ٣١٨/١ ، تزهو : تتلألأ . الحمر : طيور العصافير .

(٥) المرجع السابق ١٦٨/١ ، به : أي بالغيث . حزوى والزرق : موضعان بنجد ، الجلد : ما صلب من الأرض .

وفيه أسقى بمعنى سقى ، وقيل بينهما فرق : فسقيته أعطيته ماء ليشرب ، وأسقيته جعلت له ماء ليشرب ، أو عرضته لذلك أو دعوت له ، كل هذا يحتمله اللفظ .

ومن ذلك قوله وهو مطلع قصيدة (من الوافر) :

خَلِيلَيَّ اسْأَلا الطَّلَلَ الْمُحِيلاَ ... وَعُوجَا الْعِيسَ وَانْتَظِرَا قَلِيلا
فَقَالا كَيْفَ فِي طَلَلٍ مُحِيلٍ ... تَجُرُّ الْمُعْصِفَاتُ بِهِ الذُّيُولا[1]

فالمعصفات وهي الرياح الشديدة فعله أعصف ، وفي القرآن ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ (المرسلات:٢) فكلا البناءين وهما أعصف ، وعصف بمعنى واحد ، وفي القاموس : عصفت الريح تعصف عصفا وعصوفا اشتدت فهي عاصف وعاصفة ، وأعصفت فهي معصف ، ومعصفة [2].

ومن شواهد أعصف أيضًا قوله في وصف أطلاله (من الطويل) :

فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ دِمْنَةٌ هَارَ نُؤْيُهَا ... وَجِيفُ الْحَصَى بِالْمُعْصِفَاتِ السَّوَاهِكِ[3]

ومن ورد أفعل بمعنى فعل قوله عن مي إذا خشيت هجرانه (من الطويل):

إذَا خَشِيَتْ مِنْهُ الصَّرِيمَةَ أَبْرَقَتْ ... لَهُ بَرْقَةً مِنْ خُلَّبٍ غَيْرِ مَاطِرِ[4]

وفي البيت دليل على وجود أبرق بمعنى برق ، وفي اللسان : برق الرجل وأبرق تهدد وأوعد ثم أنشد البيت ، وكان الأصمعي ينكر أبرق وأوعد ، وقوله برقة مفعول مطلق وهو مصدر الثلاثي أو المرة منه ، وأما مصدر الرباعي فهو إبراق .

---

(١) الدّيوان ١٧٩٥/٣ ، الطلل المحيل : الذي تحول وتغير . ذيول الريح : غبارها .
(٢) القاموس المحيط ١٨١/٣ (عصف) .
(٣) الدّيوان ١٧١٢/٣ ، اللعنة : آثار الناس بعد رحيلهم . هار : تهدم ، النؤي : حاجز حول البيت يمنع دخول الماء . وجيف الحصى : ما يسير منه بسبب الرياح . السواهك : التي تسرع في سيرها .
(٤) المرجع السابق ١٦٧٠/٣ ، الصريمة : الهجر . أبرقت أطمعت : الخلب : السحاب ليس فيها ماء .

وقولنا مجيء أفعل بمعنى فعل علق عليه الرضي قائلاً[1] : اعلم أن المزيد فيه لغير الإلحاق لابد لزيادته من معنى ؛ لأنها إذا لم تكن لغرض لفظي كما كانت في الإلحاق ولا لمعنى كانت عبثا ، فإذا قيل مثلا إن أقال بمعنى قال ، فذلك منهم تسامح في العبارة ، وذلك على نحو ما يقال إن الباء في ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (الفتح:٢٨) ومن في قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ (المائدة:٧٣) زائدتان لما لم تفيدا فائدة زائدة في الكلام سوى تقرير المعنى الحاصل وتأكيده فكان لا بد في الهمزة من أقال من التأكيد والمبالغة .

معاني فعّل

- التكثير : هو الغالب في معناها تقول : ذبحت الغنم وغلقت الأبواب ، وجول وطوف ، ومن ذلك قول ذي الرمة في وصف أطلاله من مطلع قصيدة (من الطويل) :

أَلا حَيِّ عِنْدَ الزُّرْقِ دَارَ مُقَامِ ... لِمَيٍّ وإنْ هَاجَتْ رَجِيعَ سَقَامِ

لِمَيٍّ عَرَفْنَاهَا فَكَمْ هَيَّجَتْ لَنَا ... غَدَائِذٍ مِنْ زَفْرَةٍ وسَقَامِ[2]

فالفعل هاج في البيت الأول أفاد الحدث وهو إثارة الشوق وهيج في البيت الثاني أكثر منه .

ومن ذلك قوله في وصف نسوة (من الطويل) :

ضَرَجْنَ الْبُرُودَ عَنْ تَرَائِبِ حُرَّةٍ ... وَعَنْ أَعْيُنٍ قَتَّلْنَنَا كُلَّ مَقْتَلِ[3]

فقوله : قتّلننا بالتشديد للتكثير والمعنى أكثرن من قتلنا ، ومنه قوله واصفًا حاله وحال أطلاله (من البسيط) :

أَسْتَحْدَثَ الرَّكْبُ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ خَبَرًا ... أَمْ راجَعَ الْقَلْبَ مِنْ أَطْرَابِهِ طَرَبُ

---

(١) شرح الشافية ٨٣/١ .

(٢) الدّيوان ١٠٥٤/٢ ، السقام : المرض ورجيع السقام : المرض العائد الرزق بوضع .

(٣) المرجع السابق ١٤٦٧/٣ ضرجن : شققن : البرود ، جمع برد ، وهو اللباس ، حرة كريمة : الترائب ، عظام الصدور .

أمْ دِمْنَةٌ نَسَفَتْ عَنْهَا الصَّبَا سُفَعًا كَمَا تُنَشَّرُ بَعْدَ الطِّيَّةِ الكُتُبُ[(1)]

فقوله : تنشر وهو عكس طوى شدد للتكثير .

- التعدية : كما يقال فرحته وسيرته ومنه قول ذي الرمة (من الطويل) :

إذَا سَيَّرَ الْهَيْفُ الصَّهِيلَ وَأَهْلَهُ مِنَ الصَّيْفِ عَنْهُ أعْقَبَتْهُ نَوَازِبُهْ[(2)]

فسير فعل تعدى بالتضعيف ولازمه سار .

- نسبة المفعول إلى أصل الفعل ووصفه به تقول فسقته وكفرته نسبته إلى ذلك ، وكذا حلمته وبخلته ومن شواهده في شعر ذي الرمة قوله في حوار بينه وبين أخيه (من الطويل) :

عَشِيَّةَ مَسْعُودٍ يَقُولُ وَقَدْ جَرَى عَلَى لِحْيَتِي مِنْ عَبْرَةِ الْعَيْنِ قَاطِرُ

أَفِي الدَّارِ تَبْكِي انْ تَفَرَّقَ أَهْلُهَا وَأَنتَ امرُؤٌ قَدْ حَلَّمَتْكَ العَشَائِرُ[(3)]

أي نسبوك إلى الحلم ووصفوك به .

ومنه قوله مادحًا (من الطويل) :

جَوَادٌ تُرِيهِ الْجُودَ نَفْسٌ كَرِيمَةٌ وَعِرْضٌ مِنَ التَّبْخِيلِ وَاللَّمِّ وَافِرُ[(4)]

فقوله من التبخيل مصدر بخلته أي وصفته بالبخل ، ومعنى وافر أي مصان محمي .

- صيرورة فاعله لأصله المشتق منه : تقول : روض المكان صار روضًا ، وعجزت المرأة صارت عجوزًا وموه الموضع صار فيه ماء وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة في ميّ ودارها (من الطويل) :

---

(1) الدّيوان 1/15، الطرب : الفرح والحزن والمقصود الثاني ، الصبا : ريح لينة . السفع : جمع سفعة وهي سواد الأثافي .

(2) المرجع السابق 2/842 ، الهيف (بفتح الهاء) : الريح الحارة إذا هبت ، الصهيل : صوت الخيل ويقصد الخيل وأهله ، عنه : أي عن هذا المكان ، أعقبته : جاءت عقبه . نوازبه : جمع نازب ونازبة وهو الظبي يصيح .

(3) المرجع السابق 2/1012 عبرة العين : دمعتها ، قاطر : سائل .

(4) المرجع السابق 2/1043 ، وافر : بعيد .

تَمِيمِيَّـــةٌ نَجْدِيَّـــةٌ دَارُ أَهْلِهَـــا إذَا مُوِّهَ الصَّمَّانُ مِنْ سَبَلِ الْقَطْـرِ[1]

فالصمان موضع في ديار بني تميم وموه الصمان بالبناء للمجهول صارفيه ماء، وقوله من سبل القطر أي ما انحدر من ماء المطر .

- الدعاء : قال الرضي[2] : والأكثر في باب الدعاء فعّل وهو الدعاء على المفعول بأصل الفعل نحو جدعته وعقرته أي قلت له جدعا لك وعقرا لك ، أو الدعاء له نحو سقيته أي قلت له سقيا لك انتهى ، وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة في ظبية تشبه صاحبته (من الطويل) :

أَرَى فِيكِ مِنْ خَرْقَاءَ يَا ظَبْيَةَ اللِّـوَى مَشَابِهَ جُنِّبْتِ اعْتِلاقَ الْحَبَائِـلِ[3]

والمعنى دعاء لها أن يجنبها الله الوقوع في حبال الصائد .

- مجيء فعّل بمعنى فعل : تقول ميز الشيء ومازه وزينه وزانه ، ومن ذلك قول ذي الرمة مادحًا (من الطويل) :

وَآمَـنَ لَيْـلَ الْمُسْـلِمِينَ فَنَوَّمُـوا وَمَا كَانَ يُمْسِي آمِنًا قَبْـلَ ذَلِـكِ[4]

فقوله : فنوموا هو بمعنى ناموا .

وأما قول ذي الرمة في وصف شعر حبيبته (من الطويل) :

وَذُو عُذَرٍ فَـوْقَ الـذِّنُوبَيْنِ مُسْـبَلٌ عَلَى الْبَانِ يُطْوَى بَالْمَدَارَى وَيُسَرَّحُ[5]

فالمحفوظ من قولنا سرح الشعر أي رجله وخلص بعضه من بعض بالمشط أن يشدد الفعل ، وفي اللسان : تسريح الشعر ترجيله ، ولكن لا مانع أيضًا من تخفيفه كالبيت وعلى ذلك ففعل وفعّل بمعنى واحد .

---

(١) الدّيوان ٢/٩٥٠ تميمية : منسوبة إلى بني تميم .

(٢) شرح الشافية ١/٩٢-٩٤ .

(٣) الدّيوان ٢/١٣٤١ الحبائل : جمع حبالة وهي شباك الصيد .

(٤) المرجع السابق ٢/٦٦٢ يمسي : أي الليل .

(٥) المرجع السابق ٢/١٢٠١، العذر (بعين مهملة وذال معجمة) جمع عذرة وهي الخصلة من الشعر . الذنوبان : أسفل الظهر . مسبل : مسترسل . المدارى : جمع مدارة وهو المشط.

معاني فاعل

- المشاركة : وهو المعنى الغالب في هذه الصيغة تقول فيه نازعته وقاتلته وحاربته ، ومن ذلك قول ذي الرمة (من الطويل) :

وَقَدْ حَلَفَتْ بِـاللهِ مَيَّـةُ مَـا الَّـذي أُحَـدِّثُهَا إلا الَّـذي أَنَـا كَاذِبُـهْ

إِذًا فَرَمَانِي اللهُ مِـنْ حَيْـثُ لا أَرَى ولا زَالَ فِي أَرْضِي عَدُوٌّ أُحَارِبُـهْ[1]

- فاعل بمعنى فعل : تقول فيه دافع عنه ودفع وجاوز المكان وجازه ووازن الشيء ووزنه وماطله بحقه ومطله به ، ومن شواهد ذلك قول ذي الرمة مادحًا بلالا (من الطويل) :

فَتَى السِّنِّ كَهْلُ الْحِلْمِ تَسْمَعُ قَوْلَـهُ يُوازِنُ أَدْنَـاهُ الْجِبَـالَ الرَّوَاسِـيَا[2]

وقوله في وصف جمل يُسَرُّ إذا طلع النهار بعد السرى (من الطويل) :

كَأَنَّ مِنَ الـدِّيبَاجِ جِلْـدَةَ وَجْهِـهِ إذا أَسْفَرَتْ أَغْبَاشُ لَيْـلٍ يُمَاطِلُـهْ[3]

فالمعنى يـزن بـلال الجبـال ، وتمطـل أغبـاش الليـل وهـي بقايـا سـواده أى يطاوله ، والأمر كما قـال الرضـي : لا بـد في الزيـادة مـن مبالغـة وتأكيـد وإلا كانت عبثًا .

- فاعل بمعنى أفعل : تقول باعدته أي أبعدته وغاضبته أي أغضبته ، قـال في اللسان نقلاً عن التهذيب (حيا) : ويقال حاييت النار بالنفخ أي أحييتها ، قال ذو الرمة في هذا المعنى مخاطبًا صاحبه (من الطويل) :

وَقُلْتُ لَهُ ارْفَعْهَـا إِلَيْـكَ وَحَايِهَـا بِرُوحِكَ وَاقْتَتْهُ لَهَـا قِيتَـةً قَـدْرًا[4]

فالمعنى أحيها بروحك وهي رواية الديوان .

---

(١) الدّيوان ٨٣٣/٢ (الحاشية) .

(٢) المرجع السابق ١٣١٦/٢ ، الكهل : من جاوز الثلاثين إلى الخمسين وبعده شيخ ثم الهرم .

(٣) المرجع السابق ١٢٥٦/٢ ، الديباج : الحرير المحض ، أسفرت ، انكشفت ، أغباش الليل : جمع غبش وهو بقية سواده .

(٤) المرجع السابق ١٤٢٩/٣ ، وحايها : أحيها ، اقتات للنار : أطعمها ، أو نفخها نفخًا ضعيفًا وهو مشتق من القوت .

ثانيًا : المزيد بحرفين

معاني افتعل

- المشاركة : تقول اختصموا واجتوروا واستووا ، ومنه قول ذي الرمة مادحًا (من الطويل) :

يُوَالِي إذَا اصْطَكَّ الْخُصُومُ أَمَامَهُ ... وُجُوهَ الْقَضَايَا مِنْ وُجُوهِ الْمَظَالِمِ[1]

فقوله إذا اصطك الخصوم أي اشتركوا في الاصطكاك وهو ضرب الشيء بالشيء .

- الاتخاذ : تقول اشتويت اللحم أي اتخذته شواء ، ومثله اختبزت الدقيق ، أي جعلته خبزًا ، ومنه قول ذي الرمة في وصف صحراء ورحلة طويلتين (من الطويل) :

وَغَبْرَاءَ يَقْتَاتُ الأَحَادِيثَ رَكْبُهَا ... وَتَشْفِي ذَوَاتِ الضِّغْنِ مِنْ طَائِفِ الْجَهْلِ[2]

والمعنى يجعلون ويتخذون الأحاديث قوتا للتسلية عن طول الطريق .

- المبالغة في أصل الفعل : نحو اكتسب واعتاد ومنه قول ذي الرمة في وجده على صاحبته (من البسيط) :

تَعْتَادُنِي زَفَرَاتٌ حِينَ أَذْكُرُهَا ... تَكَادُ تَنْفَضُّ مِنْهُنَّ الْحَيَازِيمُ[3]

قال الشراح : تعتادني زفرات أي تجيئني وتعود مرة بعد أخرى .

- افتعل بمعنى فعل : وهو كثير مثل اختطف واحتوى وانتهب ، وكلها بمعنى الثلاثي ، ومن شواهد ذلك قول ذي الرمة مفتخرًا (من الطويل) :

وَكَسْبٍ يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ احْتَوَيْتُهُ ... إِلَى أَصْلِ مَالٍ مِنْ كِرَامِ الْمَكَاسِبِ[4]

---

(١) الدّيوان ٢/٧٧٠ يوالي : يتابع ويعزل هذا من ذاك .

(٢) المرجع السابق ١/١٤٧ ، الغبراء : الصحراء . ذوات الضغن : النوق تحن إلى وطنها . طائف الجهل : طيش ومرح يكون في الإبل .

(٣) المرجع السابق ١/٣٨٢ تنقضي : تنهد ، الحيازيم : عظام الصدور واحده حيزوم .

(٤) المرجع السابق ١/١٩٨ ، احتويته : حزته .

أي حويته ، وقوله في وصف نعامة مسرعة لتلحق بيضها وفراخها (من البسيط) :

تَبْرِي لَهُ صَعْلَةٌ خَرْجَاءُ خَاضِعَةٌ فَالْخَرْقُ دُونَ بَنَاتِ الْبَيْضِ مُنْتَهَبُ[١]

أي منهوب ، وقوله في وصف ما أصابه من صاحبته (من الوافر) :

وَمَيَّةُ فِي الظَّعَائِنِ وَهْيَ شَكَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ فَاقْتَتَلَ اقْتِتَالا[٢]

أي قتل قتلا (بالبناء للمجهول) .

وقوله في وصف ما أصابه هو وأصحابه من النساء (من الطويل) :

دَعَوْنَ الْهَوَى ثُمَّ ارْتَمَيْنَ قُلُوبَنَا بِأَسْهُمِ أَعْدَاءٍ وَهُنَّ صَدِيقُ[٣]

أي رمين وفيه جاء ارتمى بمعنى رمي .

معاني انفعل

ووزن انفعل لا يكون إلا للمطاوعة وهي قبول الأثر قال الرضي[٤] : باب انفعل لا يكون إلا لازمًا ، وهو في الأغلب مطاوع فَعَلَ بشرط أن يكون فَعَلَ علاجا أي من الأفعال الظاهرة وذلك فيما يظهر للعيون كالكسر والقطع والجذب انتهى .

ومن شواهد ذلك في شعر ذي الرمة قوله عن أطلال صاحبته ، وأن ريحا نكباء تسحب أعلى الرمل منها (من البسيط) :

سَيْلاً مِنَ الدِّعْصِ أَغْشَتْهُ مَعَارِفَهَا نَكْبَاءُ تَسْحَبُ أَعْلاهُ فَيَنْسَحِبُ[٥]

---

(١) الدّيوان ١٢٧/١ ، تبري له : أي تعرض النعامة للظليم . الصعلة : النعامة . الخرجاء : النعامة فيها سواد وبياض . خاضعة : ذليلةٌ . الخرق الأرض الواسعة : بنات البيض : صغار الحيوانات .

(٢) المرجع السابق ١٥١/٦ ، الظعائن : الراحلات . شكت : طعنت .

(٣) المرجع السابق ١٨٩٣/٢ ، بأسهم أعداء : يقصد نظرات العيون .

(٤) شرح الشافية ١٠٨/١ .

(٥) الدّيوان ١٧/١ الدعص : رملة صغيرة . أغشته : أصابته ، معارفها : معالمها . النكباء : ريح خبيثة بين ريحين .

وقوله عن حبه (من الطويل) :

أَرَى الحبُّ بِالهِجْرَانِ يُمْحَى فَيَمَّحِي وَحُبُّكَ مَيًّا يَسْتَجِدُ وَيَرْبَحُ[1]

وقوله في وصف صائد (من البسيط) :

رَمَى فَأَخطَأَ وَالأَقْدَارُ غَالِبَةٌ فَانْصَعْنَ وَالْوَيْلُ هِجِّيرَاهُ وَالْحَرَبُ[2]

فانصعن معناه تفرقن وهو مطاوع صاع الأشياء أي فرقها .

معاني تفعّل

– الدخول في الشيء : يقال تغور أي دخل الغور وتكنس دخل الكناس وتبطنت الوادي دخلت في بطنه قال صاحب اللسان (جوف) : واجتاف الثور الكنائس وتجوفه دخل في جوفه ثم مثل لذلك بقول ذي الرمة يصف بقرا وحشيًا يدخل بين الأشجار .

تَجَوَّفَ كُلَّ أَرْطَاةٍ رَبُوضٍ مِنَ الدَّهْنَا تَفَرَّعَتِ الحِبَالا[3]

– النظر إلى الشيء وتأمله : قال صاحب اللسان (رسم) : ترسمت الدار أي نظرت إلى رسومها ، وترسمت المنزل تأملت رسمه ، وتفرسته ثم مثل لذلك بقول ذي الرمة (من البسيط) :

أَأَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ[4]

– الاتخاذ : يقال تبنيت فلانا اتخذته ابنا ، وتوسدت الشيء وتدرعته اتخذته وسادة ودرعا ، ومن شواهد ذلك قول ذي الرمة في حديث لصاحبته عنه وعن أخيه (من الرجز) :

---

(١) الدّيوان ١١٩٦/٢ . يستجد : من الجدة وهي ألا يخلق ، يربح : يزيد .

(٢) المرجع السابق ٧١/١ ، انصعن : هربن . الويل : التهديد . هجيراه : دأبه وعادته . الحرب : الغضب .

(٣) المرجع السابق ١٥١٢/٣ ، الأرطاة : الشجرة العظيمة . الربوض : الشجرة كثيرة الأغصان . تفرعت : علت ، الحبال : جمع حبل وهو رمل مستطيل .

(٤) المرجع السابق ٣٧١/١ ، خرقاء : علم صاحبته ، الصبابة : رقة الشوق ، مسجوم : سائل مراق .

رَأَتْ غُلامَـــيْ سَـــفَرْ بَعِيـــدِ يَــدَّرِعَانِ اللَّيْــلَ ذَا السُّـــدُودِ[1]

قال صاحب اللسان : ادرع فلان الليل إذا دخل في ظلمته يسري والأصل فيه تدرع كأنه لبس ظلمة الليل فاستتر بها .

معاني تفاعل

- المشاركة : وهذا معنى مشهور في هذا البناء تقول فيه : تضاربا وتسايفا وتسابقا ، ومنه قول ذي الرمة (من الطويل) :

إِذَا هَيَّجَ الْهَيْــفُ الرَّبِيــعَ تَنَاوَحَــتْ بِهَا الْهُوجُ تَحْنَانَ الْمُولَّهَةِ الْعُجْــلِ[2]

فقوله : تناوحت أي استقبل بعضها بعضًا في النواح ، وشبه ذلك بالناقة التي أخذ ولدها ذبحًا أو موتًا .

- التكلف في الظهور : يقول تجاهل وتغابى وتصابى أي أظهر من نفسه ذلك وليس فيه ، ومن شواهده قول ذي الرمة من مطلع قصيدة (من الطويل) :

أَلِلأَرْبُــعِ الــدُّهْمِ اللَّــواتِي كَأَنَّهَــا بَقِيَّةُ وَحيٍ فِــي بُطُــونِ الصَّــحَائِفِ
تَصَابَيْتَ وَاسْتَعْبَرْتَ حَتَّــى تَنَاوَلَــتْ لَحَيّ الْقَوْمِ أَطْرَافُ الدُّمُوعِ الذَّوَارِفِ[3]

فقوله : تصابيت أي أظهرت الصبا وملت إليه .

ومنه في وصف أطلاله :

فَتَى السِّنِّ كَهْلُ الْحِلْمِ تَسْمَعُ قَوْلَــهُ مِنَ الحَاجِ إلاَّ أَنْ تَنَاسَى عَلَى ذِكْرِ[4]

أي تظهر النسيان وأنت ذاكر .

---

(١) الدّيوان ٣٣٦/١ ، يدرعان الليل ، يدخلان فيه ، ذا السدود : هي الظلمة تسد البصر فلا يرى شيئًا .

(٢) المرجع السابق ١٣٩/١ ، هيج : يبس . الهيف (بفتح الهاء) : الريح الحارة ، الربيع : أي نبات الربيع ، الهوج : الرياح فيها هوج تأتي من كل وجه . التحفان : التأوه . العجل (بضم الجيم وسكن للضرورة) جمع عجول وهي من فقدت ولدها .

(٣) المرجع السابق ١٦٢٤/٣، الأربع : جمع ربع وهو المنزل ، الدهم : السود . استعبرت : أخذتك العبرة وهي الدمعة . اللحى : جمع لحية . الدموع الذوارف : السوائل .

(٤) المرجع السابق ٩٤٨/٢ ، الحاج : الحوائج .

ثالثا : المزيد بثلاثة أحرف

معاني استفعل

- الطلب والسؤال : وهو معنى غالب في هـذه الصيغة تقـول استغفرت الله واستعنت به واستكتبت أخي والمعنى طلبت ذلك منه .

ومن ذلك قول ذي الرمة من مطلع قصيدة (من الطويل) :

خَلِيلَـيَّ لا رَسْـمٌ بِـوَهْبِينَ مُخْبِـرٌ ... وَلا ذُو حِجًا يَسْتَنْطِقُ الدَّارَ يُعْـذَرُ[١]

- التحول والانتقال : تقول استحجر الطين واستنوق الجمـل ، واستأسد الثور ، أي صار الطيـن حجراً والجمل ناقة والثور أسـدًا ، ومـن ذلك قـول ذي الرمة في وصف ثور (من الرجز) :

وَالْقَـــضُّ يَغْـــدُو ... الرَّهَقَــى وَاسْتَأْسَــدَ[٢]

- استفعل بمعنى أفعل : ومن أمثلته استيقن بمعنى أيقن ، واستجاب بمعنى أبجاب ، واستخلف أي أخلف ، ومنه قول ذي الرمة يصف قطا يحمل الماء من بعيد ليسقي فراخه (من الطويل) :

وَمُسْـتَخْلِفَاتٍ مِـنْ بِـلادٍ تَنُوفَـةٍ ... لِمُصْفَرَّةِ الأَشْدَاقِ حُمْرِ الْحَوَاصِـلِ

صَدَرْنَ بِمَا أَسْأَرْتُ مِنْ مَـاءِ آسِـنٍ ... صَرَى لَيْس مَنْ أعطَانِهِ غَيْرُ حَائِـلِ[٣]

وجاء في كتاب سيبويه[٤] : وتقول استخلف لأهله كما تقـول أخلف لأهله المعنى واحد ، وجاء في اللسان (خلف) : أخلف واستخلف استقى ، وأخلفت القوم حملت إليهم الماء العذب ، والإخلاف الاستقاء والمستخلف المستسقى ثم أنشد بيت ذي الرمة .

استفعل بمعنى فعل ، تقـول فيـه استقر . في مكانـه وقـر ، واستعلى قرينـه وعلاه ، واستأنس به وأنس ، ومنه قول ذي الرمة في وصف نساء ينصرف عـنهن

---

(١) الدّيوان ٦١١/٢ ، الرسم : آثار الديار بعد الرحيل . وهبين : موضع ، ذو حجا : ذو عقل ودين . يعذر : يكون له العذر فلا يلام .

(٢) المرجع السابق ٣٠٩/١ انقض : أسرع . الرهقي : عدو يرهق صاحبه .

(٣) المرجع السابق ١٣٤٥/٢ ، المستخلفات : القطا يحمل الماء في حواصله ، تنوفة : بعيدة . حمر الحواصل : فراخ القطا ، أسأرت : أبقيت ، آسن : متغير : صري : ماء طال حبسه فتغير ، ومثله حائل ، الأعطان : مبارك الإبل .

(٤) الكتاب ٧٠/٤ بتحقيق هارون .

الرقيب (من الطويل) :

إِذَا غَابَ عَنهُنَّ الغَيُورُ وَأَشْرَقَتْ ... لَنَا الأَرْضُ بِالْيَوْمِ القَصِيرِ المُبَارَكِ

تَهَلَّلْنَ وَاستَأْنَسْنَ حَتَّى كَأَنَّمَا ... تَهَلَّلُ أبكارُ الغَمَامِ الضَّوَاحِكِ[1]

معاني افعوعل

وهذا البناء موضوع للمبالغة تقول : خشن المكان واخشوشن ، وأعشبت الأرض واعشوشبت ، وغرقت العين بالدمع ، واغرورقت أي امتلأت ، وعليه جاء قول ذي الرمة (من الطويل) :

فَأَبْدَيْتُ مِنْ عَيْنَيَّ وَالصَّدْرُ كَاتِمٌ ... بِمُغْرَوْرِقٍ نَمَّتْ عَلَيْهِ سَوَاكِبُهُ[2]

حذف التاء من مضارع تفعل وتفاعل وتفعلل

تحذف التاء من مضارع الأبنية المذكورة تخفيفًا بسبب اجتماع تاءين أول الكلمة فضلاً عن ثقل التاء مفردة ، وقد جاء ذلك في أفصح الكلام ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ (الليل:١٤) أي تتلظى ، وقد استعمله ذو الرمة أيضًا ، فمن حذف التاء من مضارع تفعل قوله مخاطبًا حبيبته (من الطويل) :

تَصَرَّفُ أَهْوَاءُ القُلُوبِ وَلاَ أَرَى ... نَصِيبَكِ مِنْ قَلْبِي لِغَيْرِكِ يُمْنَحُ[3]

ومثال حذفها من مضارع تفاعل قوله في وصف أطلاله (من الطويل) :

فَهَاجَتْ عَلَيْكَ الدَّارُ مَا لَسْتَ نَاسِيًا ... مِنَ الحَاجِ إلا أَنْ تَنَاسَى عَلَى ذِكْرِ[4]

ومثال حذفها من مضارع تفعلل قوله في وصف نوقه (من الطويل) :

قَلائِصُ مَا يُصْبِحْنَ إلا رَوَافِعًا ... بِنَا سِيرَةً أَعْنَاقُهُنَّ تَزَعْزَعُ[5]

أصله تتزعزع فحذف التاء .

* * *

---

(١) الدّيوان ١٧٢٢/٣ الغيور : زوج وأب وأخ . تهللن : أشرقت وجوههن ، أبكار الغمام : أوائل المطر ، الضواحك : التي تضحك بالبرق .

(٢) المرجع السابق ٨٢٦/٢، أبديت : أظهرت ومثله نم ، سواكبه : سوائله وهي الدموع .

(٣) المرجع السابق ١١٩٥/٢ ، تتصرف ، تتقلب ، يمنح : يعطي ، والمنحة والمنيحة : العطية .

(٤) المرجع السابق ٩٤٨/٢ ، الحاج : الحوائج ، تناسى : تظهر النسيان .

(٥) المرجع السابق ٧٤٠/٢ قلائص: جمع قلوص وهي الناقة الفتية،روافعا: من رفع البعير في سيره أي بالغ فيه . السيرة : الاسم من السير ، تزعزع : تتحرك من شدة السير .

الباب الثاني

المصادر والمشتقات

أولاً : المصادر

وقد تحدثنا عن عملها عمل الفعل في الدراسات النحوية ، وذكرنا هناك أمثلة كثيرة لها ، سواء منها المصدر الجاري على فعله أو غير الجاري ، وهو ما يسمى باسم المصدر ، كما ذكرنا نوعًا آخر من المصادر وهو المحدود بالتاء قصدًا للمرة ، ونوعًا ثالثًا وهو المصدر الميمي الذي يبدأ بميم زائدة لغير المفاعلة .

ويمتلئ ديوان ذي الرمة بمصادر الأفعال الثلاثية التي أكثرها سماعية وغير الثلاثية ، وهي القياسية كقوله في وصف صاحبته (من الطويل) :

وَعَيْنٍ كَعَيْنِ الرِّئْمِ فِيهَا مَلاحَةٌ هِيَ السِّحْرُ أَوْ أَدْهَى الْتِبَاسًا وَأَعْلَقُ[1]

فملاحة مصدر الثلاثي المضموم العين والتباسا مصدر غيره ، إلا أن النحاة يذكرون أن من أوزان مصادر الثلاثي فِعْلانًا بكسر الفاء كحرمان وضمها كغفران ، وبفتحها أيضًا ، ويمثلون له بليان من قول ذي الرمة مخاطبًا صاحبته (من الطويل) :

تُطِيلِينَ لَيَّانِي وَأَنْتِ مَلِيئَةٌ وَأُحْسِنَ يَا ذَاتَ الْوِشَاحِ التَّقَاضِيَا[2]

وفعله لوى يقال لويته بدينه ليا وليانا بالتشديد أي مطلته وأصل ليان لويان ، قلبت الواو ياء بعد اجتماعهما وسبق واحدة بالسكون ثم أدغمت الياء في الياء ،

---

(١) الدّيوان ١/٤٦٥ ، الرئم : الظبي الأبيض ، أدهى التباسا : أشد اختلاطًا للفؤاد ، وأشد علاقة .

(٢) المرجع السابق ٢/١٣٠٦ ، مليئة : غنية ، التقاضيا : المسامحة والمداراة .

قال ابن يعيش بعد أن قرر ذلك وأنشد البيت المذكور : قال أبو العباس المبرد : فعلان بفتح الفاء لا يكون مصدراً إنما يجيء على فِعْلان ، وفُعلان ، وهذا كثير في المصادر نحو العرفان والوُجدان ، فكان أصله لِيَّانًا أو لُيَّانًا فاستثقلوا الكسرة والضمة مع الياء المشددة فعدلوا إلى الفتحة[1].

وكذلك الأمر في قوله (من الطويل) :

فَيَامَيُّ مَا أَدْرَاكِ أَيْنَ مُنَاخُنَا ... مُعَرَّقَةَ الأَلْحِي يَمَانِيَةً سُجْرَا[2]

قال ابن الشجري : قوله مناخنا (بضم الميم) معناه إناختنا كقولهم المقام بمعنى الإقامة والمدخل والمخرج بمعنى الإدخال والإخراج كما جاء في التنزيل ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾(الإسراء:٨٠) قال : ونصب معرقة بالمصدر الذي هو المناخ[3] ، وهو كما قال ابن جني في قول الآخر (من الطويل) :

تَقُولُ عَجُوزٌ مَدْرَجِي مُتَرَوِّحًا ... عَلَى بَابِهَا مِنْ عِنْدِ أَهْلِي وَغَادِيَا[4]

قال : المدرج هنا مصدر ، ألا تراه قد نصب الحال ولو كان مكانًا لما عمل[5].

مجيء المصدر على وزن مفعول

قال ابن الحاجب فيه : وأما ما جاء من المصادر على مفعول كالميسور والمعسور والمجلود والمفتون فقليل وشرحه الرضي فقال[6] : هي بمعنى

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٤٥/٦ .

(٢) الدّيوان ١٤١٧/٣ ، معرقة : من قولهم عرقت اللحم إذا أخذت ما عليه من لحم . الألحى ، جمع على وزن أفعل مفرده لحي وهو ما حول فم البعير . يمانية : من إبل اليمن . سجر : جمع سجراء ، وهي الناقة تضرب إلى الحمرة .

(٣) الأمالي الشجرية ٣٢٥/٢ .

(٤) الدّيوان ١٣١١/٢ ، مدرجي : طريقي . متروحا : رائحا في وقت الرواح ، وهو من زوال الشمس إلى الليل ، والغدو والغداة : من الفجر إلى طلوع الشمس .

(٥) المحتسب لابن جني ٢٦٦/٢ .

(٦) شرح الشافية ١٧٤/١ .

اليسر والعسر والجلد وهو الصبر والفتنة كقوله تعالى : ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ (القلم:٦) وزاد عليه المفعول بمعنى الفعل ، وجاء مثل ذلك في شعر ذي الرمة، يقول مخاطبًا صاحبته (من الرجز) :

أَهْلَكْتِنَا بِاللَّوْمِ وَالتَّفْنِيدِ هَلْ بَيْنَنَا لِلْوَصْلِ مِنْ مَرْدُودِ
بَعْدَ الَّذِي بدّلتِ مِنْ عُهُودِي[1]

والمعنى هل بيننا من مراجعة ورد لوصل بعد نقض العهد ، فمردود بمعنى رد ، ويقول في الأرجوزة نفسها :

مَوْعُودُ رَبٍّ صَادِقِ الْمَوْعُودِ وَاللهُ أَدْنَى لِي مِنَ الْوَرِيدِ[2]

فقوله موعود ربي ، أي وعده ، وكذا صادق الموعود ، أي صادق الوعد .

مجيء تفعال بفتح التاء مصدراً

قال الرضي[3] : إذا قصدت المبالغة في مصدر الثلاثي بنيته على التفعال (بفتح التاء) وهذا قول سيبويه كالتهذار في الهذر الكثير والتلعاب والترداد ، وهو مع كثرته ليس بقياس مطرد ، وقال الكوفيون : إن التفعال أصله التفعيل الذي يفيد التكثير قلبت ياؤه ألفًا ، فأصل التكرار التكرير ، قال : ويرجح قول سيبويه أنهم قالوا : التلعاب ولم يقولوا التلعيب .

وقد جمعت من ديوان ذي الرمة أبياتًا كثيرة جاء فيها التفعال مصدراً للمبالغة والتكثير ، من ذلك قوله متغزلاً (من الطويل) :

لَئِنْ قَطَّعَ الْيَأْسُ الْحَنِينَ فَإِنَّهُ رَقُوءٌ لِتَذْرَافِ الْعُيُونِ السَّوَافِكِ[4]

وقوله في صواحبه (من الطويل) :

وَخَالَسْنَ تَبْسَامًا إِلَيْنَا كَأَنَّمَا تُصِيبُ بِهِ حَبَّ الْقُلُوبِ الْقَوَاصِعُ[5]

---

(١) الدّيوان ٣٣٣/١ ، التفنيد : فند الأمر قبحه ، وفنده أهله حمقوه .

(٢) المرجع السابق ٣٥٦/١ الوريد : عرق يحمل الدم إلى القلب .

(٣) شرح الشافية ١٦٧/١ .

(٤) الدّيوان ١٧٢٤/٣ ، رقوء : دواء يمنع البكاء . تذراف العيون : سيلان الدمع منها . السوافك : السوائل .

(٥) المرجع السابق ١٢٩٠/٢ حب : جمع حبة وهي علقة سوداء بالقلب ، القواصع : جمع قاصع، وهو ما يقتل أو يقطع .

وقوله في حمر وحشية (من الطويل) :

لأخفافِهَـــا بِاللّيْـــلِ وَقْـــعٌ كَأَنَّـــهُ عَلَى الْبِيدِ تَرْشَافُ الظِّمَاءِ السَّوَابِعِ[1]

وقوله في صاحب له (من الطويل) :

أخُـــو شُـــقّةٍ رِخْـــوُ الْعِمَامَـــةِ مِنْـــهُ بِتَطْلابِ حَاجَاتِ الْفُؤَادِ طَلُوبُهَـــا[2]

وقوله في وصف نبات وصحراء (من الطويل) :

إذَا هَيّجَ الْهَيْـــفُ الرَّبِيـــعَ تَنَاوَحَـــتْ بِهَا الْهُوجُ تَحْنَانَ الْمُوَلَّهَةِ الْعُجْـــلِ[3]

وقوله في وصف رحلة (من الرجز) :

فِـــي مُسْـــلَهِمّاتٍ مِـــنَ التَّهْطَـــالِ وَالصُّبْحُ مِثْلُ الأَجْلَـــحِ البَجَّـــالِ[4]

فتـذراف وتبسـام وترشـاف وغيرهـا بمعنـى المصـدر وهـو الـذرف والتبسم والرشف مع المبالغة .

ثانيًا : المشتقات

وهو اسـم الفاعـل ، واسـم المفعـول ، وصيـغ المبالغـة ، والصـفة المشـبهة ، وأفعل التفضيل ، وأسماء الزمان ، والمكان ، والآلة ، والمرة ، والهيئة ، والتمثيل لذلك كله من ديوان ذي الرمة سهل يسير ، وقد سبق التمثيـل لبعضـه في عمـل اسم الفاعل الذي ذكرنا منه المجرد من أل والمقترن بها والمفرد وغـير المفـرد، ومن أمثلة ذلك أيضًا قوله واصفًا حاله عند لقائه بأطلال حبيبته (من الطويل):

أَفِي كُلِّ أَطْـــلالٍ لَهَـــا مِنْـــكَ حَنَّـــةٌ كَمَا حَنَّ مَقْرُونُ الْوَظِيفَيْنِ نَـــازِعُ[5]

---

(١) الدّيوان ٨١١/٢ ، الأخفاف : جمع خف ، وقع : صوت ، الظماء السوابع : الإبل تشرب بعد سبعة أيام .

(٢) المرجع السابق ٦٩٧/٢، الشقة : السفر البعيد ، رخو العمامة : في حاجة إلى النعاس . منه : ذهب بقوته وفاعله : طلوبها .

(٣) المرجع السابق ١٣٩/١ ، الهيف : الريح الحارة . تناوحت : استقبل بعضها بعضًا بالنواح . الهوج : الرياح الشديدة . التحنان : التأوه ، المولهة العجل : الناقة يؤخذ ولدها أو يذبح .

(٤) المرجع السابق ٢١٨/١ ، المسلهمات : أمطار خفيفة مضطربة . التهتال : أمطار متفرقة . الأجلح : الذي ذهب مقدم شعر رأسه . البجال : السيد العظيم .

(٥) المرجع السابق ١٢٧٩/٢، الأطلال ما بقي من آثار الديار . مقرون الوظيفين : مقيد الرجلين .

فحنة اسم مرة من الحنان ، ومقرون الوظيفين أي مقيد الرجلين اسم مفعول ونازع أي مشتاق إلى وطنه اسم فاعل .

صيغ المبالغة

وقد نص العلماء على خمسة منها وهي فَعَّال ، وفَعُول ، ومفعال ، ثم فعيل، وفَعِل ، ويكثر استعمال ذي الرمة لصيغ المبالغة والظاهر أن كل ما يدل على التكثير له نصيب كبير في شعر ذي الرمة ، كما ذكرناه في كم الخبرية وكأين ، فمن أمثلة فعال قوله في صاحبته (من البسيط) :

بَرَّاقَةُ الْجِيدِ وَاللَّبَّاتِ وَاضِحَةٌ كَأَنَّهَا ظَبْيَةٌ أَفْضَى بِهَا لَبَبُ[1]

وقوله (من الرجز) :

وَالْبَيْنُ قَطَّاعٌ قُوَى الْوِصَالِ[2]

وقوله (من الطويل) :

تَنَاسَيْتُ بِالْهِجْرَانِ مَيًّا وَإِنَّنِي إِلَيْهَا لَحَنَّانُ الْقَرُونِ طَرُوبُهَا[3]

ومن أمثلة فعول قوله فيها أيضًا (من الطويل) :

قَطُوفُ الْخُطَا عَجْزَاءُ لا تَنْطِقُ الْخَنَا خَلُوبٌ بِأَسْبَابِ الْعِدَاةِ مَطُولُهَا[4]

فخلوب مبالغة من خابلة أي خادعة ومثله خلابة وخلبة وكذا مطول . وقوله أيضًا (من الطويل) :

ألا طَرَقَتْ مَيٌّ هَيُومًا بِذِكْرِهَا وَأَيْدِي الثُّرَيَّا جُنَّحٌ فِي الْمَغَارِبِ[5]

---

(١) الدّيوان ٢٦/١ ، براقة الجيد : بيضاؤه . اللبات : جمع لبة وهو موضع القلادة . أفضى: صيّرها في الفضاء ، اللبب : ما استرق من الرمل .

(٢) المرجع السابق ٢٧٣/١ قوى : جمع قوة وهي الطاقة .

(٣) المرجع السابق ٧٠٣/٢، حنان : مبالغة من حن . القَرون (بالفتح) : النفس . طروبها : مبالغة من طرب أي حزن .

(٤) المرجع السابق ١٦١/١ ، قطوف الخطا : متقاربة الخطو ، الخنا : الفاحشة ، العدات : جمع عدّة وهو الوعد .

(٥) المرجع السابق ١٩١/١ ، أيدي الثريا : أولها ، جنح في المغارب : دانيات من الغروب .

فهيوم مبالغة من هام يهيم فهوهائم أي ذهب عقله ونفسه من الحب ، ومن أمثلة مِفعَال قوله في صواحبه (من الطويل) :

إذَا الْفَاحِشُ الْمِغْيَارُ لَمْ يَرْتَقِبْنَهُ مَدَدْنَ حِبَالَ الْمُطْمِعَاتِ الْمَوَانِعِ[(١)]

فالمغيار مبالغة من غار يغار غيرة ومثله غيور ، والبناءان للرجل والمرأة سواء ، ومنه قوله (من الطويل) :

وإنِّي لَبَاقِي الْوُدِّ مِجْذَامَةُ الْهَوَى إذَا الإلْفُ أَبْدَى صَفْحَةً غَيْرَ طَائِلِ[(٢)]

فمجذامة الهوى أي قاطع له وهو مفعال زيدت عليه تاء المبالغة مثل علامة ونسابة .

ومن أمثلة فعيل قوله عن حبه (من الطويل) :

إذَا قُلْتُ عَنْ طُولِ التَّنَائِي قَد ارْعَوَى أَبَى مُنْثَنٍ مِنْهُ عَلَيَّ رَجِيعُ[(٣)]

ومن أمثلة فَعِل قوله (من البسيط) :

لَيَالِيَ اللَّهْوُ يَطْبِينِي فَأَتْبَعُهُ كَأَنَّنِي ضَارِبٌ فِي غَمْرَةٍ لَعِبُ[(٤)]

وقد جمعت من الأوزان الثلاثة الأولى كثيرًا من الأبيات تشير إلى القياس المطلق فيها .

صيغ أخرى للمبالغة غير المعهودة

من ذلك فُعّال (بضم الفاء وتشديد العين) كقوله (من البسيط) :

حُسَّانَةُ الْجِيدِ تَجْلُو كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ عَنْ مَنْطِقٍ لَمْ يَكُنْ عِيًّا وَلا هَذَرًا[(٥)]

---

(١) الدّيوان ٧٨٢/٢ ، الفاحش المغيار : زوج أو أب أو أخ ، المطمعات الموانع : يمنين الرجال بالوصل ثم يمنعن .

(٢) المرجع السابق ١٣٦٢/٢ الإلف : الصديق . غير طائل : لم يهتم .

(٣) المرجع السابق ١٠٨١/٢ ، التنائي : البعد ، ارعوى : كف وزجر ، المنثنى : العائد مرة أخرى .

(٤) المرجع السابق ٣٨/١ يطبيني : يطلبني . الغمرة : الماء الكثير .

(٥) المرجع السابق ١١٥٢/٢ ، الجيد : العنق . تجلو : تظهر ، العِيّ (بالكسر) : عدم الإبانة . الهذر: كثرة الكلام .

وقد وردت هذه الصيغة في الكتاب العزيز قال تعالى : ﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ (نوح:٢٢) ومن ذلك قوله في وصف رحلة أجهدت أصحابه (من الطويل) :

تَرَى النَّاشِئَ الْغِرِّيدَ يَضْحِي كَأَنَّهُ ... عَلَى الرَّحْلِ مِمَّا مَنَّهُ السَّيْرُ عَاصِدُ[1]

فالغريد معناه الكثير التغريد وهو الذي يطرب في صوته ووزنه فعيل (بكسر الأول وتشديد الثاني) وليس من الأوزان الخمسة . ومن ذلك قوله في وصف ثور وحشي وصائد (من الرجز) :

حَتَّى إِذَا شَمَّ الصَّبَا وَأَبْرَدَا ... عَايَنَ طَرَّادَ وُحُوشٍ مِصْيَدَا
كَأَنَّمَا أَطْمَارُهُ إِذَا غَدَا ... جُلِّلْنَ سِرْحَانَ فَلاةٍ مِمْعَدَا
أَهْضَمَ مَا خَلْفَ الضُّلُوعِ أَجْيَدَا ... مُوَثَّقَ الْخَلْقِ بَرُوقًا مِبْعَدَا[2]

وفي الأبيات الثلاثة جاء وزن مفعل (بكسر الميم) ثلاث مرات مقصودًا به المبالغة : فمصيد كثير الصيد ، وممعد سريع العدو من معد في الأرض فهو ماعد إذا ذهب مسرعا ، ومبعد بعيد المدى في الجري .

بناء المبالغة من غير الثلاثي

والنحويون يشترطون في صيغ المبالغة أن تكون من الثلاثي ؛ لأن أوزانها كذلك ، وقد جاء عن ذي الرمة بناؤها من غيره وذلك في قوله مفتخرًا (من الطويل) :

وَإِنِّي لَمِدْلاجٌ إِذَا مَا تَنَاكَحَتْ ... مَعَ اللَّيْلِ أَحْلامُ الْهِدَانِ الْمُثَقَّلِ[3]

---

(١) الدّيوان ١١١٢/٢ ، الناشئ : الغلام الحديث . مَنَّه السير : أجهده ، العاصد : الميت أو الذي يلوى عنقه للموت .

(٢) المرجع السابق ٣٠٥/١-٣٠٨ ، أبرد : دخل في البرد ، الأطمار ، جمع طمر وهو الثوب الخلق . جللن : ألبسن . سرحان فلاة : ذئب صحراء . أهضم : منضم الحشا . أجيد : طويل العنق ، البروق : الواضح اللون .

(٣) المرجع السابق ١٩٠٣/٣ ، المدلاج : السائر بالليل ، الهدان : الأحمق الوخم . الثقيل وهو النوام الذي لا يصلي .

فقوله مدلاج صيغة مبالغة من أدلج أو أدّلج ومعناه سار بالليل وقد بناها من غير الثلاثي .

التمثيل لبقية المشتقات

مثال التفضيل قوله في وصف صديق له ورحلة طويلة (من الطويل) :

وَمُرْتَفِقٍ لَمْ يَرْجُ آخِرَ لَيْلِهِ   مَنَامًا وَأَحْلَى نَوْمَةٍ لَوْ يَنَامُهَا[1]

ومثال اسم المكان قوله (من الطويل) :

وَلَوْ شِئْتُ قَصَّرْتُ النَّهَارِ بِطَفْلَةٍ   هَضِيمِ الْحَشَا بَرَّاقَةُ الْمُتَبَسَّمِ[2]

فالمتبسم اسم مكان أي مكان التبسم وهو الفم .

ومن ذلك قوله في وصف أطلاله (من البسيط) :

يَبْدُو لِعَيْنَيْكَ مِنْهَا وَهْيَ مُزْمِنَةٌ   نُؤْيٌ وَمِسْتَوْقَدٌ بَالٍ وَمُحْتَطَبُ[3]

ومن أمثلة اسم الآلة قوله يصف ثوراً نجا من الصائد وكلابه (من البسيط):

كَرٌّ يَهُزُّ سِلاحًا مَا يُقَوِّمُهُ   قَيْنٌ بِمِطْرَقَةٍ يَوْمًا عَلَى كِيرِ[4]

فالقين الحداد ومطرقته آلته المعروفة .

ومن أمثلة اسم المرة قوله وهو من حكمه القليلة (من الطويل) :

وَكَائِنْ تَرَى مِنْ رَشْدَةٍ فِي كَرِيهَةٍ   وَمِنْ غَيَّةٍ تُلْقَى عَلَيْهَا الشَّرَاشِرُ[5]

---

(١) الدّيوان ١٣٣١/٢ المرتفق : من لا ينام من طول السرى وهو المتكئ على مرفقيه . لم يرج : لم ينل .

(٢) المرجع السابق ١١٧٨/٢ الطفلة : الناعمة . هضيم الحشا : خميصة البطن .

(٣) المرجع السابق ٢١/١ ، يبدو : يظهر ، مزمنة : مر عليها الزمن ، نؤي : نهر حول الخيمة يحميها من المطر ، مستوقد : موضع الوقود ، محتطب : موضع الحطب .

(٤) المرجع السابق ١٨٢٤/٣ يهز سلاحًا : يقصد قرني الثور ، القين : الحداد . الكير : آلة يزكي بها الحداد النار .

(٥) المرجع السابق ١٠٣٧/٢ في كريهة : في أمر مكروه . الشراشر : المحبة ، والمعنى كم من رشد في المصائب وكم من غى في المحبة .

وقوله عن نفسه وصاحبته (من الطويل) :

لَيَالِيَ مَيٌّ مَوْتَةٌ ثُمَّ نَشْرَةٌ لِمَا أَلْمَحَتْ مِنْ نَظْرَةٍ وَكَلامِ[1]

ومن أمثلة اسم الهيئة قوله في وصفها :

خَوْدٌ كَأَنَّ اهْتِزَازَ الرُّمْحِ مِشْيَتُهَا لَفَّاءُ مَمْكُورَةٌ فِي غَيْرِ تَهْيِيجِ[2]

أفعل فعلاء وجمعها فُعل

تنتشر في ديوان ذي الرمة صيغ خاصة كثيرة من ذلك وصف أفعل ومؤنثه فعلاء وجمعهما على فعل ، ولا غرابة فيه فكثرة الذكور الذين تحدث عنهم ذو الرمة أو وصفهم في شعره من أمثال صاحبه ونفسه وممدوحه والصائد والثور الوحشي وولد الظبية وذكر النعام ، وكذا كثرة الإناث اللاتي تحدث عنهن من أمثال معشوقاته وصواحبهن وناقته وصحرائه ، ودار حبيبته والظبية والنعامة ، كل هذا جعله يستعمل الصفات الثابتة لصاحبها اللازمة لموصوفها من أمثال أفعل التي للمذكر وفعلاء التي للمؤنث ، وجمعهما على فُعْل ، وكذا فَعْلان وفَعْلى وجمعهما على فَعَالَى .

فمن أمثلة أَفْعَل قوله واصفًا نفسه كأنه الصقر (من الطويل) :

نَظَرْتُ كَمَا جَلَّى عَلَى رَأْسِ رَهْوَةٍ مِنَ الطَّيْرِ أَقْنَى يَنْفُضُ الطَّلَّ أَزْرَقُ[3]

ومن أمثلة فَعْلاء قوله واصفًا صاحبته (من البسيط) :

كَحْلاءُ فِي بَرَجٍ صَفْرَاءُ فِي نَعَجٍ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبُ[4]

---

(١) الدّيوان ٢/١٠٥٦ نشرة : حياة . ألمحت المرأة : أظهرت حسنها للفتنة بها .

(٢) المرجع السابق ٢/٩٨١ خَوْد (بفتح الخاء) : حسنة الخلق ، لفاء : ضخمة الفخذ . ممكورة : ليس فيها عظم ، في غير تهييج : في غير ورم وانتفاخ .

(٣) المرجع السابق ١/٤٨٧ ، كما جلى : كما نظر ، الرهوة : المرتفع من الارض . أقنى : يقصد بازيا أحمر اللون . الطل : الندى .

(٤) المرجع السابق ١/٣٣ ، البرج : سعة العين . النعج : البياض .

ومن أمثلة أَفْعَل وفَعْلاء في شعره قوله في وصف صحراء بها نعام (من الطويل) :

بِهَا رَفَضٌ مِنْ كُلِّ خَرْجَاءَ صَعْلَةٍ وَأَخْرَجَ يَمْشِي مِثْلَ مَشْيِ الْمُخَبَّلِ[1]

وقوله في وصف صاحبه وصحراء يصعب السير فيها (من الطويل) :

وَصَافِي الأَعَالِي أَنْجَلُ الْعَيْنِ رُعْتُهُ بِعَانِكَةٍ تَيْجَاءَ قَفْرٍ أَمِيلُهَا[2]

ومن أمثلة جمعهما على فُعْلٍ قوله واصفًا صاحبته (من الطويل) :

مِنَ الْمُشْرِقَاتِ الْبِيضِ فِي غَيْرِ مَرْهَةٍ ذَوَاتِ الشِّفَاهِ الْحُوِّ وَالأَعْيُنِ الْكُحْلِ[3]

فالبيض والحو والكحل جمع لبيضاء وحواء وكحلاء .

وأما أفعل الاسم فلا يدخل في هذا الأمر ، ومن شواهده قول ذي الرمة (من الطويل) :

بِأَجْرَعَ مِقْفَارٍ بَعِيدٍ مِنَ الْقُرَى فَلاةٍ وَحُفَّتْ بِالْفَلاةِ جَوَانِبُهْ[4]

قال أبو الحسن القيسي في شرح أبيات الإيضاح : الشاهد فيه : قوله بأجرع استعمله اسمًا لاصفة ؛ لأنهم لا يكادون يقولون المكان الأجرع ، ألا تراهم كسروه تكسير الأسماء مقالدًا الأجارع ولو كسروه تكسير الصفة لقيل جرع وله نظائر : أبطح وأباطح وأسود وأساود وأدهم وأداهم[5] ، ومن أمثلة فعلان

---

(١) الدّيوان ١٤٩٠/٣ ، الرفض : ما تفرق من النعام . الخرجاء : النعامة فيها بياض وسواد، الصعلة : طويلة العنق ، الأخرج : الذكر من النعام واسمه الظليم ، المخبل : الذي لا يستطيع المشي .

(٢) المرجع السابق ٩٢٢/٢ صافي الأعالي : أبيض الوجه ، أنجل العين : واسعها ، رعته : أخفته . العانكة من الرمل : رملة يصعب السير فيها . تيجاء : ضخمة الوسط ، الأميل : حبل من الرمل طويل .

(٣) المرجع السابق ١٤٣/١ ، المرهة : شدة البياض . الحو : السود .

(٤) المرجع السابق ٨٢٢/٢ الأجرع : الأرض المستوية يكثر فيها الرمل . قفار : قفر خال ، فلاة : صحراء .

(٥) إيضاح شواهد الإيضاح ٨٥٩/٢ .

الذي مؤنثه فعلى قوله في وصف صاحب له (من الطويل) :

وَنَشْوَانَ مِنْ طُـولِ النُّعَـاسِ كَأَنَّـهُ بِحَبْلَيْنِ فِـي مَشْـطُونَةٍ يَتَـرَجَّحُ[1]

ومن أمثلة فعلى قوله في رنين قوس (من الطويل) :

تَفَجُّعُ ثَكْلَى بَعْـدَ وَهْـنٍ تَخَرَّمَـتْ بَنِيهَا بِأَمْسِ الْمُوجِعَاتُ الْقَـرَائِحُ[2]

ومن أمثلة جمعهما على فعالى قوله (من الطويل) :

وَدَاوِيَّـةٍ تَيْهَـاءَ يَـدْعُو بِجَوْزِهَـا دُعَاءَ الثَّكَالَى آخِرَ اللَّيْـلِ هَامُهَـا[3]

ويستشهد أبو علي الفارسي بقول ذي الرمة في وصف ناقته (من الطويل):

لَهَـا أُذُنٌ حَشْـرٌ وَذِفْـرَى أَسِـيلَةٌ وَخَدٌّ كَمِـرْآةِ الْغَرِيبَـةِ أَسْـجَحُ[4]

على أن وزن فعلى بكسر الفاء من أوزان ألف التأنيث المقصودة كزفرى ، وهو أحد صفحتي العنق ، وعليه فهو ممنوع من الصرف لذلك .

مجيء فاعل المؤنث

يفرق في كثير من الصفات بين المذكر والمؤنث بالتاء فيقال ضارب وضاربة ، وحسن وحسنة ، إلا أن الصفة إذا كانت تختص بالمؤنث كحائض وطالق جاءت بغير تاء وفي ديوان ذي الرمة بعض هذه الصفات ، من ذلك قوله (من الطويل) :

وَلَوْ أَنَّ لُقْمَـانَ الْحَكِـيمِ تَعَرَّضَـتْ لِعَيْنَيْهِ مَيٌّ سَـافِرًا كَـادَ يَبْـرَقُ[5]

---

(١) الدّيوان ١٢١٤/٢ ، النشوان : السكران : المشطونة : البئر يستقى فيها بحبلين .

(٢) المرجع السابق ٩٠٢/٢ الثكلى : الفاقدة ولدها ، تخرمت : قصدت الموجعات ، القرائح : المنايا تقرح القلوب .

(٣) المرجع السابق ١٠٠٦/٢ ، الداوية : الصحراء ، تيهاء : يتاه فيها . جوزها : وسطها . الهام : ذكر البوم .

(٤) المرجع السابق ١٢١٧/٢ ، حشر : دقيقة ، الزفرى: أحد صفحتي العنق . أسيلة : عريضة . أسجح : حسن معتدل .

(٥) المرجع السابق ٤٦١/١ ، سافراً : بارزة الوجه ، يبرق (بالفتح) يتحير .

فسافرا حال من مي ، ومعناها بارزة الوجه ، وهو وصف خاص بالمؤنث فجاء بغير تاء .

ومن ذلك قوله في وصف ناقته (من الطويل) :

إذَا قُلْتُ عَاجٍ أَوْ تَغَنَّيْتُ أَبْرَقَتْ ... بِمِثْلِ الْخَوَافِي لاقِحًا أَوْ تَلَقَّحُ[1]

فلاقحا ؛ حال من فاعل أبرقت ومعناها حامل وهو وصف خاص بالمؤنث أيضًا .

ومن ذلك أيضًا قوله في وصف صاحبته وتشبيهها بالسحابة (من البسيط):

أَوْ مُزْنَةٌ فَارِقٌ يَجْلُو غَوَارِبَهَا ... تَبَوُّحَ الْبَرْقِ وَالظَّلْمَاءُ عُلْجُومُ[2]

قال الشراح : يشبه المرأة في حسنها بالمزنة وهي السحابة يقال : سحابة فارق أي منفردة من السحاب فتقدمت كما يقال ناقة فارق إذا اعتزلت الإبل وأرادت أن تنتج .

فعيل يوصف به الجمع

ووزن فعيل مما يوصف به المذكر والمؤنث والمفرد والجمع كما جاء في قوله تعالى ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ (التحريم:٤) ومن شواهده قول ذي الرمة في وصف نساء (من الطويل) :

دَعَوْنَ الْهَوَى ثُمَّ ارْتَمَيْنَ قُلُوبَنَا ... بِأَسْهُمِ أَعْدَاءٍ وَهُنَّ صَدِيقُ[3]

فأخبر بفعيل عن الجمع في قوله وهن صديق .

* * *

---

(١) الدّيوان ١٢٢٠/٢ ، عاج : صوت لزجر إناث الإبل ، أبرقت : شالت بذنبها . الخوافي : جناح الطائر . لاقح : حامل . تلقح : تظهر للفحل أنها حامل .

(٢) المرجع السابق ٣٩٣/١ ، المزنة : السحابة فيها المطر ، يجلو : يظهر ، القوارب : الأعالي ، تبوح البرق : تفتحه ، علجوم : شديدة السواد .

(٣) المرجع السابق ١٨٩٣/٢ ، ارتمين : رمين ، الأسهم : نظرات العيون .

النسب والتصغير

أولاً : النسب

هو إلحاق ياء مشددة في آخر الاسم وجعل الإعراب عليها ليصير الاسم المنسوب بعضًا من المنسوب إليه ، والغرض منه نسبة الرجل إلى وطنه (دمشقي) أو قبيلته (هاشمي) أو حرفته (زراعي) أو علمه (نحوي) .

وفي شعر ذي الرمة كثير من الألفاظ المنسوبة ، حيث نسب إلى الاسم الصحيح فقال نجدي وتهامي ، ونسب إلى ما آخره همزة تأنيث فقال : دهناوي، ونسب إلى المركب فقال امرئي وحضرمي في امرء القيس وحضرموت على ما يتبين لنا .

النسب إلى أسماء صحيحة الآخر

نسب ذو الرمة إلى العراق فقال في وصف حمر وحشية وفحل (من الطويل) :

إذَا اسْتَنْصَلَ الْهَيْفُ السَّفَى بَرَّحَتْ بِهِ عِرَاقِيَّةُ الأَقْيَاظِ نَجْدُ الْمَرَابِعِ[1]

فقوله : عراقية الأقياظ .... إلخ أي أتن ترعها بالعراق في القيظ وترتبع بنجد.

ونسب إلى بابل فقال واصفًا حاله مع صاحبه (من الطويل) :

كَأَنِّي أَخُو جِرْيَالَةٍ بَابِلِيَّةٍ مِنَ الرَّاحِ دَبَّتْ فِي الْعِظَامِ شَمُولُهَا[2]

---

(١) الدّيوان ٢/٧٩٥ ، استنصل : أسقط ، الهيف : الريح الحارة ، السفي : الشوك ، برحت به: شقت عليه وأجهدته يقصد الفحل والأتن .

(٢) المرجع السابق ٢/٩٠٧ ، الجريال : الخمر وفي معناها الشمول والراح أيضًا .

والمعنى أنه سكران كأنه شرب خمرا من بابل .

ونسب إلى نجد فقال عن صاحبته (من الطويل) :

تَمِيمِيَّــــةٌ نَجْدِيَّــــةٌ دَارُ أَهْلِهَــــا إِذَا مُوِّهَ الصَّمَّانُ مِنْ سَبَلِ الْقَطْـرِ[1]

ونسب إلى عمان فقال عن إبله :

عُمَانِيَّــــةٌ مَهْرِيَّــــةٌ دَوْسَــــرِيَّةٌ عَلَى ظَهْرِهَا لِلْكُورِ وَالْحِلْسِ مَحْمَلُ[2]

ونسب إلى حمير فقال عن إبله أيضًا (من الطويل) :

علــى حِمْيَرِيَّــاتٍ كَــأَنَّ عُيُونَهَــا ذِمَامُ الرَّكَايَا أَنْكَزَتْهَـا الْمَـوَاتِحُ[3]

فإبله منسوبة إلى عمان تارة وإلى مهر بن حيدان تارة أخرى وإلى حمير ثالثة .

ونسب خيلا إلى حرون وهو اسم فرس لباهلة وإلى أعوج وهو اسم فرس آخر لقبيلة غني فقال (من الطويل) :

حَرُونِيَّــةُ الأَنْسَــابِ أَوْ أَعْوَجِيَّــةٌ عَلَيْهَا مِنَ الْقِهْزِ الْمُـلاءُ النَّواصِـعُ[4]

النسب إلى ما فيه تاء تأنيث

والنحويون يذكرون أنه يجب حذف هذه التاء حتى لا تجتمع تاءان لو نسبت مؤنثًا فتقول في مكة وكوفة مكي وكوفي ، وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة واصفًا ريق حبيبته وفمها (من الطويل) :

كَأَنَّ النَّدَى الشَّتْوِيَّ يَـرْفَضُّ مَــاؤُهُ عَلَى أَشْنَبِ الأَنْيَابِ مُتَّسِقِ الثَّغْـرِ[5]

---

(١) الدّيوان ٢/٩٥٠ ، موه : صار فيه ماء السحاب ، الصمان : موضع ، سبل القطر : ماء المطر .

(٢) المرجع السابق ٣/١٦٠٣ ، مهريه : منسوبة إلى قبيلة مهر بن حيدان ، الكور : الرحل وأدواته . الحلس : ما يجعل تحت الرحل .

(٣) المرجع السابق ٢/٨٨٦ ، ذمام الركايا : آبار قليلة الماء ، أنكزتها : أخرجت ما فيها ، المواتح : جمع ماتحة وهي من تسقى الماء .

(٤) المرجع السابق ٢/١٢٧٥ القهز : القز ، الملاء : جمع ملاءة وهو ثوب أبيض ، النواصع : البيض .

(٥) المرجع السابق ٢/٩٥٥، يرفض : يتفرق ، الشنب : عذوبة في الأسنان . متسق : مستو .

المعنى كأن ريقها الندى الذي يقع في الشتاء وفيه نسب إلى الشتوة بمعنى الشتاء .

ومن النسب إلى ما فيه تاء أيضًا قوله في وصف بعيره (من الطويل) :

كَأَنَّ يَمَامِيًّا طَوَى فَوْقَ ظَهْرِهِ   صَفِيحًا يُدَانِي بَيْنَهُ وَيُقَارِبُهْ[1]

فقوله : يماميا أي رجلا منسوبًا إلى اليمامة ، وأهلها معروفون بطي الآبار أي حفرها وبنائها .

ومن ذلك أيضًا قوله في وصف رحلة أصحابه (من الطويل) :

أَنَاخُوا وَنَجْمٌ لاحَ إِذْ لاحَ ضَوْؤُهُ   يُخَالِفُ شَرْقِيَّ النُّجُومِ تَهَامِ[2]

وفيه نسب نجما طالعا من تهامة فقال تهام ، وهو بفتح التاء نسبة إلى تهامة بكسرها ، وكان حقه أن يقول تهامي بكسر التاء وتشديد الياء قياسًا على عراقي وحجازي ، ولكنهم خصوا هذه الكلمة عند النسب إليها بحذف إحدى يائى النسب وفتح أولها عوضًا عن هذه الياء المحذوفة .

النسب إلى اليمن

والنسب إلى اليمن فيه أوجه ثلاثة : « يمنيٌّ » وهو الأصل وعليه جاء قول ذي الرمة في وصف جمله (من الرجز) :

كَأَنَّ طَوْدًا يَمَنِيًّا أَقْوَدَا   فَارَقَ طَوْدَيْنِ وَلاقَى أَطْوَدَا[3]

والثاني : « يمان » بتخفيف الياء وكأنهم أبدلوا من إحدى يائى النسب ألفا في الوسط وأبقوا الأخرى ، وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة في وصف حرباء (من البسيط) :

كَأَنَّهُ حِينَ يَمْتَدُّ النَّهَارُ لَهُ   إِذَا اسْتَقَامَ يَمَانٍ يَقْرَأُ الطُّوَلا[4]

---

(١) الدّيوان ٢/٨٤٠ الصفيح : الحجارة الثقيلة العريضة : يداني : يقارب .

(٢) المرجع السابق ٢/١٠٥٩ ونجم لاح : ظهر ويقصد نجم سهيل .

(٣) المرجع السابق ١/٥٩٩ ، الطور الأقود : الجبل العالي في السماء ، والمعنى كأن رأس هذا الجمل وعجزه وسنامه أجبل في طولها وارتفاعها .

(٤) المرجع السابق ٣/١٨٩٩ ، يقرأ الطولا : أي السور الطوال .

ومنه أيضًا قوله مادحًا (من الطويل) :

وَلَكِنَّنِي أَقْبَلْتُ مِنْ جَانِبَيْ قَسَا ... أَزُورُ امْرَءًا مَحْضًا نَجِيبًا يَمَانِيَا[1]

والوجه الثالث : « يمانيّ » بتشديد الياء وكأنهم نسبوا إليه بعد زيادة الألف وحذف الياء ، وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة عن ناقته (من الطويل) :

يَمَانِيَةٌ فِي وَثْبِهَا عَجْرَفِيَّةٌ ... إِذَا انْضَمَّ إِطْلاهَا وَأَوْدَى سَنَامُهَا[2]

النسب إلى الشام

والنسب إلى الشام فيه الأوجه الثلاثة المذكورة في اليمن :

- شامي : وهو الأصل .
- شآم : بإبدال إحدى يائى النسب ألفا في الوسط .
- شآمي : بياء مشددة بعد الإبدال .

وعلى الوجه الثاني جاء قول ذي الرمة في وصف ما يوضع على ظهر الإبل من كسوة (من البسيط) :

شَاقُوا عَلَيْهِنَّ أَنْمَاطًا شَآمِيَةً ... عَلَى قَنًا أَلْجَأَتْ أَظْلالُهُ الْبَقَرَا[3]

النسب إلى وزن فعيل

والنسب إلى فعيل كتميم وثقيف لا تغيير فيه ، وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة ناسبا صاحبته مبينًا مكان إقامتها (من الطويل) :

تَمِيمِيَّةٌ حَلالَةٌ كُلَّ شَتْوَةٍ ... بِحَيْثُ الْتَقَى الصَّمَّانُ وَالْعِقَدُ الْعُفْرُ[4]

---

(١) الدّيوان ١٣١٣/٢ ، قسا : موضع . المحض : الخالص النسب .

(٢) المرجع السابق ١٠٠٥/٢ عجرفية : تركب رأسها . إطلاها : خاصرتاها . أودى سنامها : ذهب .

(٣) المرجع السابق ١١٥٠/٢ شاقوا عليهن أنماطًا : أي زينوا الإبل بأنماط جمع نمط وهو ثوب صوف يطرح على الهودج ، القنا : خشب الهودج ، أظلاله : جمع ظل : البقر : النساء .

(٤) المرجع السابق ٥٧٣/١ ، كل شتوة : كل شتاء . الصمان والعقد : موضعان ، العفر : واحده أعفر وعفراء وهو ما فيه حمرة مع بياض .

النسب إلى ما آخره همزة تأنيث

والنسب إلى ذلك يكون بقلب همزته واو ، فيقال في الصحراء صحراوي وكذا في الدهناء ، وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة عن ظبية وولدها (من الطويل) :

إِذَا عَطَفَتْهُ غَادَرَتْهُ وَرَاءَهَا ... بِجَرْعَاءَ دَهْنَاوِيَّةٍ أَوْ بَحَاجِرِ[1]

وقوله في وصف رملة (من الطويل) :

بِوَعْسَاءَ دَهْنَاوِيَّةِ التُّرْبِ طَيِّبٍ ... بِهَا نَسَمُ الأَرْوَاحِ مِنْ كُلِّ مِنْسَمِ[2]

النسب إلى المنقوص

وياء المنقوص التي تقع ثالثة تقلب في النسب واواً فتقول في عم عمويّ ، والتي تتجاوز الأربعة تحذف فتقول في معتدٍ معتديّ ، وأما الرابعة مثل قاضٍ ، وثانٍ ، فقيل تحذف ويقال : قاضي ، وثاني ، وقيل تقلب واوا ويقال قاضوي ، وثانوي ، وعلى الثاني جاء قول ذي الرمة (من الطويل) :

فَكَيْفَ لَنَا بِالشُّرْبِ إِنْ لَمْ تَكُنْ لَنَا ... دَرَاهِمُ عِنْدَ الْحَانَوِيِّ وَلا نَقْدُ[3]

والبيت أنشده سيبويه في كتابه وقال[4] : الوجه الحاني ، كما أنشده الزمخشري في المفصل وقدم له قائلاً[5] : وفي الياء الرابعة وجهان الحذف وهو أحسنهما والقلب كقولك قاضيّ وحانيّ وقاضويّ وحانويّ انتهى . قال بعضهم : إنما كان الحذف أجود وأحسن ؛ لأنه منسوب إلى الحانة . قال ابن يعيش[6] :

---

(١) الدّيوان ١٦٧٥/٣ ، عطفته : مالت به إليه ، الجرعاء : رملة عالية الوسط ومثلها الحاجر أيضًا .

(٢) المرجع السابق ١١٧٩/٢ الوعساء : رملة مستوية . النسيم : الريح الضعيفة ، من كل منسم ، من كل جهة نسيم .

(٣) المرجع السابق ١٨٦٢/٣ ، الحانوي : نسبة إلى الحانة ، وهي بيت الخمار ، وسميت حانة ؛ لأنها تحنو على أصحابها عند قصدهم لها .

(٤) الكتاب ٣٤١/٣ .

(٥) المفصل في علم العربية ص ٢٠٨ .

(٦) شرح المفصل ١٥٣/٥ .

وقيل الموضع الذي يباع فيه الخمر حانية مثل ناحية ، ونسب إليه على حد النسب إلى قاض ويرمي والمشهور أن الموضع حانة .

النسب إلى ما آخره واو مشددة

أما الذي آخره ياء مشددة رابعة فإنها تحذف مثل كرسي ، وإن كانت ثالثة كعلي حذفت الزائدة وقلبت الأخرى واواً ، وإن كانت ثانية كحي وطي ردت الأولى إلى أصلها وقلبت الأخرى واوا ، أما الذي آخره واو مشددة مثل الدو وهو الفلاة الواسعة فإنه ينسب إليه على لفظه ، تقول فيه دوي ، وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة (من الطويل) :

وَدَوِّيَّةٍ جَرْدَاءَ جَدَّاءَ خَيَّمَتْ　　　بِهَا هَبَوَاتُ الصَّيْفِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ[(١)]

فنسب إلى الدو دون تغيير من قلب أو حذف .

وأما قوله (من البسيط) :

دَاوِيَّةٌ وَدُجَى لَيْلٍ كَأَنَّهُمَا　　　يَمٌّ تَرَاطَنَ فِي حَافَاتِهِ الرُّومُ[(٢)]

وفيه نسب إلى الدو فقال داوي قال ابن يعيش موجهًا له وقد أنشد البيت[(٣)] : قال بعضهم أراد دوية ، وإنما أبدل من الواو الأولى ألفا وإن كانت ساكنة في نفسها كأنه استغنى بأحد الشرطين . قال : والمحققون يذهبون إلى أنه بني من الدو اسمًا على زنة فاعلة فصار داووة فقلبت الواو الثانية ياء لانكسار ما قبلها فصارت داوية ثم نسب إليها على حد نسبتهم إلى حانية حاني (أي بحذف لاسم الكلمة) انتهى .

والذي أراه أن الأمر أسهل من ذلك كله فالكلمة في معاجم اللغة فيها عدة لغات يهمنا منها ثلاثة :

- الدو : والنسب إليها دوي دون تغيير كالبيت الأول .

---

(١) الدّيوان ٢٠١/١ ، الدوية : الأرض المستوية وهي الفلاة الواسعة ، جرداء جداء : خالية قفر ، هبوات : غبرات .

(٢) المرجع السابق ٤١٠/١ الداوية : الفلاة . اليم : البحر . ، تراطن : تكلم . حافاته : جوانبه .

(٣) شرح المفصل ١٥٤/٤ ، ١٩/١٠ .

- الداوية : بتخفيف الياء والنسب إليها داوي بحذف الياء ، كما تنسب إلى قاض بحذفها أيضًا وذلك كما في البيت الثاني .

- الداوية : بتشديد الياء والنسب إليها بحذف الياء كما تنسب إلى كرسي بحذف الياء المشددة كما في البيت الثاني أيضًا .

النسب إلى المركب

والمركب ثلاثة : إسنادي ؛ كتأبط شرًا ، وينسب إلى صدره (تأبطي) ، ومزجي ؛ كحضرموت ، وينسب إلى صدره أيضًا (حضري) كما يجوز النسب إلى المركب كله (حضرموتي) كما يجوز أن تنحت منه اسمًا ثم تنسب إليه (حضرمي) وعلى الوجه الثالث جاء قول ذي الرمة واصفًا أطلاله (من الطويل):

كَأَنَّ عَلَيْهَا سَحْقَ لِفْقٍ تَنَوَّقَتْ ... لَهُ حَضْرَمِيَّاتُ الأَكُفِّ الْحَوَائِكِ[1]

وأما المركب الإضافي فينسب إلى عجزه في مسائل ثلاث :

- ما صدر بكنية كأبي بكر ، وأم كلثوم (بكري - كلثومي).
- ما عرف صدره بعجزه كابن عمر (عمري) .
- ما خيف اللبس كعبد مناف (منافي) .

وغير ذلك ينسب إلى صدره كامرئ القيس فيقال امرئى ، ويجوز فيه وجه آخر بل قالوا إنه الأولى وهو مرئي بفتح الميم والراء وقد استشهدوا له بقول ذي الرمة يهجو منافسًا له يدعى هشامًا من قبيلة تدعى امرئ القيس (ليس الشاعر المشهور) يقول ذو الرمة من أبيات متتالية (من الوافر) :

إِذَا الْمَرَئِيُّ شَبَّ لَهُ بَنَاتٌ ... عَصَبْنَ بِرَأْسِهِ إِبَةً وَعَارًا

إِذَا المرئيُّ سِيقَ لِيَوْمِ فَخْرٍ ... أُهِينَ وَمَدَّ أبواعًا قِصَارًا

إذا مَرَئِيَّةٌ وَلَدَتْ غُلامًا ... فَالأمُ مُرْضِعٍ نُشِغَ المَحَارَا[2]

---

(١) الدّيوان ١٧١٤/٣ ، سحق لفق : ثياب بالية ، تنوقت له : جودته ، الحوائك : النساء يحكن الثياب .

(٢) المرجع السابق ١٣٩٢/٢ ، الإبة : العار والفضيحة ، مد أبواعا قصارا : أي ليس له باع في المعروف . نشغ المحارا (بالبناء للمجهول) : التقم ثديا ورضع لبنًا .

ويقول من قصيدة أخرى (من الطويل) :

إذا مرئيـــات حللــــن ببلــــدة　　من الأرض لم يصلح طهور صعيدها[1]

وفي هذا النسب يقول أبو حيان[2] إذا نسبوا إلى امرئ القيس قالوا : امرئي بوزن امرعي ، هذا رأي عامة النحويين ، والذي تكلمت به العرب مرئي بوزن مرعي قال ذو الرمة في هجاء هشام بن قيس المرئي (من الوافر) :

وَيَهْلِـــكُ بَيْنَهَـــا الْمَرَئِـــيُّ لَغْـــوًا　　كَمَا أَلْغَيْتَ فِـي الدِّيَـةِ الْحُـوَارَا[3]

النسب بغير الياء

ذكروا أنه قد يستغني عن الياء المشددة في النسب بصوغ الاسم المنسوب إليه على وزن فعال ؛ كنجّار وعطّار ، أو على وزن فاعل كتامر ، ولابن ، ومن شواهده قول ذي الرمة وهو مما استشهد به سيبويه (من الطويل) :

إِلَى مَاجِـدِ الآبَـاءِ قَـرْمٍ عَثَمْـثَمٍ　　إِلَى عَطِنٍ رَحْبِ الْمَبَـاءَةِ آهِـلِ[4]

فقوله آهل بمعنى ذو أهل ، وليس جاريًا على فعل وإلا قال مأهول قال سيبويه[5] تقول مكان آهل أي ذو أهل ثم أنشد عجز البيت وقال : وقالوا لصاحب الفرس فارس .

ثانيًا : التصغير

وهو صوغ الاسم على مثال فُعَيل ، أو فُعَيْعِل ، أو فُعَيْعِيل لتحقيره كرجيل أو تقليله كدريهمات ، أو تقريب زمانه كقبيل العصر وبعيده ، أو إظهار الحب كبني وبنية .

---

(١) الدّيوان ١٢٣٦/٢ صعيدها : ترابها .

(٢) تذكرة النحاة ص ٦٣٢ .

(٣) الدّيوان ١٣٧٩/٢ لغوا : باطلا ، الدية : ما يدفع لأهل القتيل . الحوار : ولد الناقة ساعة يولد .

(٤) المرجع السابق ١٩٠٤/٣، وقد ذكر فيه العجز فقط ، القرم : السيد الشجاع وفي معناه عثمثم ، العطن : مبرك الإبل عند الماء والمعنى هنا الكريم ، المباءة : الرجوع .

(٥) الكتاب ٣٨٢/٣

ويصغر الثلاثي على فُعيل ، والرباعي على فعيعل وما زاد فعلى فعيعيل ، وقد صغر ذو الرمة على مثال فُعيل فقال في وصف صاحبته وبيتها (من الطويل) :

أَنَاةٌ يَطِيبُ الْبَيْتُ مِنْ طِيبِ نَشْرِهَا بُعَيْدَ الْكَرَى زَيْنٌ لَهُ حِينَ تُصْبِحُ[1]

كما صغر على مثال فعيعل فقال في وصف صحراء وظبية وولدها (من الطويل) :

بِهَا الْعَائِذُ الْعَيْنَاءُ يَمْشِي وَرَاءَهَا أُصَيْبِحُ أَعْلَى اللَّوْنِ ذُو رَمَلٍ طَفْلِ[2]

فأُصيبح تصغير أصبح وهو الغزال الذي تعلو شعره الأبيض حمرة .

ومن التصغير على مثال فعيعل تصغير راع على رويع كما في قوله يصف ناقة ورحلة (من الطويل) :

إِذَا زَاحَمَتْ رَعْنًا دَعَا فَوْقَهُ الصَّدَى دُعَاءَ الرُّوَيْعِي ضَلَّ بِاللَّيْلِ صَاحِبُهْ[3]

ومن التصغير على الوزنين أيضًا قوله في وصف ظبية وولدها الصغير (من الطويل) :

رَأَتْ رَاكِبًا أَوْرَاعَهَا لِفُوَاقِهِ صُوَيْتٌ دَعَاهَا مِنْ أُعَيِّسَ فَاتِرِ[4]

وفيه صغر صوتا على صويت وهو ثلاثي ، كما صغّر أعيس وهو ولد الناقة أو الظبية على أعيس (بالتشديد) ، وهو رباعي .

* * *

---

(١) الدّيوان ١٢/٢ ، أناة : بطيئة القيام . النشر : رائحة الفم . الكرى : النوم . زين له : أي للبيت .

(٢) المرجع السابق ١٦١٢/٣ ، العائذ : الظبية حديثة النتاج . العيناء : الواسعة العين ، ذو رمل : ذو نقط سوداء في قوائمه ، طفل : صغير .

(٣) المرجع السابق ٨٤٩/٢ زاحمت : أي الناقة ، الرعن : الجانب من الجبل . الصدى : الصوت الراجع .

(٤) المرجع السابق ١٦٧٣/٣ راعها : أفزعها ، الفواق (بالضم أو بالفتح) الوقت بين الحلبتين ، فاتر: ضعيف القيام .

الجموع

أولاً : الجموع السالمة

وهي جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم ، وينتشر هذان الجمعان في ديوان ذي الرمة كأي متكلم يتكلم ، ففي شعره جاء النبيون والمسلمون والظاعنون وغير ذلك كما جاء فيه العربيات والغانيات والسوآت وهو كثير .

جمع أم على أمهات وأمات

يذكر اللغويون أن جمع أم لمن يعقل يكون على أمهات ولغيره يكون على أمات ، أي إن الأمهات للناس ، والأمات للبهائم ، وجاء عن ذي الرمة الأمهات والأمات للبهائم ، مثال الأول قوله يصف ماء آسنا شرب منه القطا ، وقد أنشده في اللسان شاهدًا لذلك (من الطويل) :

سِوَى مَا أَصَابَ الذِّئْبَ مِنْهُ وَسُرْبَةٌ ... أَطَافَتْ بِهِ مِنْ أُمَّهَاتِ الْجَوَازِلِ[1]

قال : فاستعمل الأمهات للقطا .

ومثال الثاني قوله في وصف دار صاحبته بعد رحيلها وأنه لم يبق فيها إلا بقر الوحش والنعام (من الطويل) :

لَنَا وَلَكُمْ يَا مَيُّ أَضْحَتْ نِعَاجُهَا ... يُمَاشِينَ أُمَّاتِ الرِّئَالِ الْحَوَاتِكِ[2]

فاستعمل الأمات للنعام .

---

(١) الدّيوان ١٣٤٦/٢ ، السربة : الجماعة من القطا والحمام ، الجوازل : جمع جوزل وهو الضعيف الهزيل من النوق وهو هنا فراخ القطا .

(٢) المرجع السابق ١٧١٤/٣ النعاج : بقر الوحش ، الرئال : جمع رئل وهو فرخ النعام . الحواتك : التي تقارب الخطو وتسرع .

وجوز في اللسان استعمال الأمات للنوعين أيضًا[1] .

جمع حاجة على حاجات وحاج

أما حاجات فهو جمع مؤنث سالم ، وقد جاء ذلك في قوله عن نفسه مع صاحبته (من الطويل) :

وَقَدْ زَوَّدَتْ مَيٌّ عَلَى النَّأْيِ قَلْبَهُ ... عَلاقَاتِ حَاجَاتٍ طَوِيلٍ سَقَامُهَا[2]

وأما حاج فهو اسم جنس وهو من الجمع السالم أيضًا ، وقد جاء ذلك في قوله يصف أطلاله (من الطويل) :

فَهَاجَتْ عَلَيْكَ الدَّارُ مَالَسْتَ نَاسِيًا ... مِنَ الْحَاجِ إلاَّ أنْ تَنَاسَى عَلَى ذِكْرِ[3]

ومن ذلك أيضًا جمع حال أو حالة على حال في قوله مادحًا (من الوافر):

وَكُلُّهُمُ أَلَدُّ لَهُ كِظَاظٌ ... أَعَدَّ لِكُلِّ حَالِ الْقَوْمِ حَالاً[4]

فحال الأولى دال على جمع لإضافته إلى القوم ، وحال الثانية مفرد .

جمع أخرى على أخريات

ويستشهد أبو علي الفارسي وابن يعيش[5] وغيرهما بهذا البيت وهو قول ذي الرمة يصف ثورًا وحشيًّا (من البسيط) :

حَتَّى إذَا مَا جَلا عَنْ وَجْهِهِ فَلَقٌ ... هَادِيهِ فِي أُخْرَيَاتِ اللَّيْلِ مُنْتَصِبُ[6]

وفيه جمع أخرى في التفضيل على أخريات ، وأخرى في التفضيل مؤنث أخَر بفتح الخاء ، ومن مقدرة فيه ، وقد انفرد عن بابه الذي يلزم التذكير والإفراد

---

(١) مثاله للعاقل قول جرير (من الكامل) :

لَقَدْ وَلَدَ الأُخَيْطِلَ أمُّ سُوءٍ ... مُقَلَّدَةٌ مِنَ الأُمَّاتِ عَارَا

(٢) الدّيوان ٢/١٠٠٠ ، العلاقات : ما يبقى في القلب من الحب .

(٣) المرجع السابق ٩٤٨/٢ . تناسى : تتظاهر بالنسيان .

(٤) المرجع السابق ١٥٤٥/٣ ، الألد : الشديد العداوة ، الكظاظ : أن يملأ صاحبه بالحجة حتى يكتظ فلا يقدر على الكلام وأصله من كظة الطعام .

(٥) إيضاح شواهد الإيضاح للقيسي ٣٣/١ شرح المفصل ١٠٠/٦ .

(٦) الدّيوان ٩٢/١ . جلا فلق : انشق صبح ، هادي الفلق : أوله ، منتصب : مرتفع .

بأن أنث كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ (النجم:٤٧) وثنى كما في قوله عز وجلّ : ﴿ فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ (المائدة:١٠٧) وجمع مذكرًا سالمًا كما في قوله سبحانه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ (التوبة:١٠٢) وجمع مكسرًا كما في قوله تعالى : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (البقرة:١٨٤) وجمع مؤنثًا سالمًا كبيت ذي الرمة .

جمع الثلاثي الساكن العين جمع مؤنث سالمًا

إذا أريد جمع الاسم الثلاثي الساكن العين غير المعتلة والمدغمة لزم اتباع عينه لفائه مفتوحة كسجدات أو مضمومة كخطوات أو مكسورة كهندات ، وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة في أطلاله (من الطويل) :

بِهِ عَرَصَاتُ الْحَيِّ قَوَّيْنَ مَتْنَهُ   وَجَرَّدَ أَثْبَاجَ الْجَرَاثِيمِ حَاطِبُهْ[1]

فجمع عرصة - وهي ما بين الدور من خلاء - على عرصات ، وأتبع عينه لفائه مفتوحة ؛ لأنه استوفى الشروط المذكورة .

ومن ذلك أيضًا قوله مادحًا بلالاً وأنه أفضل الرجال (من الوافر) :

وَأَبْعَدُهُمْ مَسَافَةَ غَوْرِ عَقْلٍ   إِذَا مَا الأَمْرُ ذُو الشُّبُهَاتِ عَالا[2]

فجمع شبهة وهي اسم على شبهات بالاتباع .

فإن كان الاسم صفة فلا يجوز الاتباع وتبقى العين ساكنة ، تقول في جمع ضخمة ضخمات ، وفي صعبة صعبات ، وقد جاء مثله عن ذي الرمة في قوله هاجيًا :

تَمَنَّى ابْنُ رَاعِي الإِبْلِ شَتْمِي وَدُونَهُ   مَعَاقِلُ صَعْبَاتٍ طِوَالٍ عَلَى الْعَبْدِ[3]

فقال صعبات بالتسكين ؛ لأنه صفة وإنما تحرك عين الاسم . وعليه فإذا

---

(١) الدّيوان ٨٢٣/٢ . العرصات : جمع عرصة وهو كل بقعة ليس فيها بناء ، قوين : قلعن، متنه : ظهره ، أثباج : جمع ثبج وهو الوسط ، الجراثيم : أصول الأشجار .

(٢) المرجع السابق ١٥٣٧/٣ غور عقل : بعيد ، والمعنى هو ذكي ، عال : اشتد وعظم .

(٣) المرجع السابق ٦٦٧/٢ ابن راعي الإبل : هو أبو جندل بن الراعي النميري .

سكنت عين الاسم كان ذلك ضرورة ، وهي ضرورة حسنة لأنها رجوع بالاسم إلى أصله ، وقد وقع ذو الرمة في هذه الضرورة ، واستشهد النحويون ببيته في ذلك ، يقول متغزلاً (من الطويل) :

إِذَا قُلْتُ وَدِّعْ وَصْلَ خَرْقَاءَ وَاجْتَنِبْ زِيَارَتَهَا تَخْلُقْ حِبَالَ الْوَسَائِلِ
أَبَتْ ذِكَرٌ عَوَّدْنَ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ خُفُوقًا وَرَفْضَاتُ الْهَوَى فِي الْمَفَاصِلِ[1]

قال صاحب الخزانة معلقًا على البيت[2] : يستشهد به على أن رَفْضَاتِ كان يستحق أن يفتح فاؤه فسكن للضرورة ؛ لأن رفضات جمع رَفْضة (وهو ما تفرق من الهوى في القلب) وفَعْلة بفتح الفاء وسكون العين إذا كان اسمًا لا صفة كصعبة يجب فتحها إذا جمعت بالألف والتاء ورفضة هنا اسم لأنه مصدر محض . انتهى .

وقال ابن عصفور أيضًا وقد ذكر البيت[3] : حكم لرفضات وهو اسم بحكم الصفة ألا ترى أن رفضات جمع رفضة ، ورفضة اسم ، والاسم إذا كان على وزن فعلة وكان صحيح العين ، فإنه إذا جمع بالألف والتاء لم يكن بد من تحريك عينه اتباعًا لحركة فائه نحو جفنة وجفنات وقصعة وقصعات ، وإن كان صفة بقيت العين على سكونها نحو ضخمة وضخمات وصعبة وصعبات وإنما فعلوا ذلك فرقًا بين الاسم والصفة وكان الاسم أولى بالتحريك لخفته فاحتمل لذلك ثقل الحركة ، فكان ينبغي أن يقول رَفَضَات (بالفتح) إلا أنه لما اضطر إلى التسكين حكم لها بحكم الصفة فسكن العين . انتهى .

---

(١) الدّيوان ١٣٣٧/٢ ، تخلق : تبلى من خُلق الثوب بالضم وأخلق ، وكلاهما لازم ، وحبال فاعله ، وجعله في الديوان متعديًا ونصب حبالا به . ذِكَرَ : كعبر جمع ذكرة أو ذكرى ، الخفوق : الاضطراب ، رفضات الهوى : تفرقة في المفاصل وهو معطوف على ذكر .

(٢) خزانة الأدب للبغدادي ٨٧/٨ .

(٣) ضرائر الشعر ص ٨٥ .

زوجة أم زوج

جاء في كتاب الموشح للمرزبانى أن الأصمعي خطأ ذا الرمة في قوله على لسان امرأة تسأله (من الطويل) :

أَذُو زَوْجَةٍ بَالْمِصْرِ أَمْ ذُو خُصُومَةٍ　　أَرَاكَ لَهَا بِالْبَصْرَةِ الْعَامَ ثَاوِيَا[1]

قال الأصمعي : ما أقل ما تقول العرب الفصحاء فلانة زوجة فلان ، إنما يقولون زوج فلان ، ثم رمى ذا الرمة في فصاحته قائلاً : إنه قد أكل البقل والمملوح في حوانيت البقالين حتى بشم[2] .

قال علي بن حمزة اللغوي البصري في كتابه التنبيهات على أغاليط الرواة : وقول الأصمعي لا تكاد العرب تعرف زوجة غلط ، وفصحاء العرب يقولون زوج وزوجة ، ثم سرد مايقرب من عشرة شواهد جاء فيها زوجة بالتاء من ذلك قول الشماخ (من الرجز) :

قَدْ أَصْبَحَتْ زَوْجَةُ شَمَّاخٍ بِشَرْ

وقو العجاج (من الرجز) :

لا تَسْأَلُ الزَّوْجَةُ رِيحَ الْعَطْرِ

وقول الفرزدق (من الطويل) :

وَإِنَّ الَّذِي يَسْعَى لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي　　كَسَاعٍ إِلَى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِينُهَا

قال : فهذا قول فصحاء العرب ، ولكن الأصمعي ينسى فيشترط فيفسد عليه شرطه حفظ غيره ، ولو ترك الشرط نجا[3] .

ثانيًا : جمع التكسير

وجمع التكسير هو ما تغيرت فيه صيغة الجمع عن صيغة المفرد ، إما بزيادة كجبال وإما بنقص كرسل ، وهو نوعان : قلة من ثلاثة إلى عشرة ، وكثرة وهو ما يتجاوز العشرة .

---

(١) الدّيوان ١٣١١/٢ ، المصر : المكان يقطن فيه الناس ، ثاويا : مقيما .

(٢) الموشح (مآخذ العلماء على الشعراء للمرزبانى) ص ٢٨٤ ، تحقيق علي محمد البجاوي .

(٣) التنبيهات لعلي بن حمزة وهو كتاب المقصور والممدود للفراء ص ٢٠٦ (تحقيق عبد العزيز الراجكوتي) .

ويمتلئ شعر ذي الرمة بجموع التكسير بنوعيها ، فما من بيت إلا يشتمل على جمع أو يزيد ؛ لأن الأمر كما قلنا أن كل ما يدل على المبالغة والكثرة شاع في ديوان ذي الرمة ، وهذا بيت واحد يشتمل على سبعة جموع وهو قوله في وصف نساء (من الطويل) :

تَخَلَّلْنَ أَبْوَابَ الْخُدُورِ بِأَعْيُنٍ ... غَرَابِيبَ وَالأَلْوَانُ بِيضٌ نَوَاصِعُ[1]

جموع القلة

وهي أربعة : أَفْعُلٌ : ويجمع عليه ما كان على فَعْل بسكون العين مثل كلب وظبي ، أما متحرك العين فيجمع على الوزن الذي بعده وهو أفعال مثل جمل وعنق ، إلا أن ذا الرمة جمع زمنا وهو متحرك العين على أَفْعُل وحقه أفعال ، يقول في مطلع القصيدة (من الطويل) :

أَمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ سَلامٌ عَلَيْكُمَا ... هَلِ الأَزْمُنُ اللاتِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ ؟[2]

والبيت ينشده سيبويه في كتابه[3] ويذكر أن ما كان على وزن فعل بفتح العين فجمعه لأدنى العدد إنما يكون على أفعال مثال ذلك أسد وآساد وجمل وأجمال وجبل وأجبال ثم قال : وربما كسروا فَعَلا (بالفتح) على أَفْعُل ، كما كسروا فَعْلا (بالسكون) على أفعال (فَرْخ وأفراخ) وذلك قولك زَمَن وأزمن ، وبلغنا أن بعضهم يقول جبل وأجبل ثم أنشد بيت ذي الرمة .

ولكن أبا البركات بن الأنباري يخرج البيت تخريجا آخر فيقول[4] :

فإن قيل : فمن أين زعمتم أن أَفْعُلاً لا يكون إلا في جمع فَعْل (بالسكون) وقد قالوا زمن وأزمن فجمعوا فَعَلا بفتح العين على أَفْعُل ؟

قيل : إنما جمعوا زمن وأزمن وإن كان القياس يوجب أن يقال أزمان ، إلا

---

(١) الدّيوان ١٢٩٠/٢ غرابيب : سود ، نواصع : شديدة البياض .

(٢) المرجع السابق ١٢٧٣/٢ ، أمنزلتي مي : يقصد منزلي الصيف والشتاء .

(٣) الكتاب ٥٧١/٣ بتحقيق هارون .

(٤) أسرار العربية لكمال الدين بن الأنباري ص ٣٥٢ .

أنه لما كان زمن في معنى دهر ، ودهر يجمع على أدهر فكذلك أيضًا جمعوا زمنًا على أزمن ؛ لأنه في معناه كقول ذي الرمة ، ثم أنشد البيت السابق .

الثاني : أَفْعَالٌ : ويجمع عليه ما لا يجمع على أفعل من متحرك العين مثل طلل وأطلال أو معتلها مثل يوم وأيام ، أو ساكنها مثل حِمْل وأحمال وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة في مطلع قصيدة (من الطويل) :

أَتَعْرِفُ أَطْلالاً بِوَهْبِينَ فَالْحَضْرِ   لِمَيّ كَأَنْيَارِ الْمُفَوَّفَةِ الْخُضْرِ[1]

فأطلال جمع طلل بتحريك العين ، وأنيار جمع نير وهو ما يجعل على جانبي الثوب لتمييزه وهو معتل العين .

الثالث : أَفْعِلَةٌ : ويجمع عليه الاسم الرباعي الذي قبل آخره مد مثل طعام ورغيف وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة يصف بكرا يحمل زادا وملابس بالية (من الطويل) :

عَلَيْهِ زَادٌ وَأَهْدَامٌ وَأَخْفِيَةٌ   قَدْ كَادَ يَجْتَرُّهَا عَنْ ظَهْرِهِ الْحَقَبُ[2]

فأخفية جمع خفاء وهو الكساء ، وكل غطاء خفاء .

الرابع : فِعْلَة : وهو سماعي يجمع عليه فتى وشيخ وغلام ، ومن شواهده قول ذي الرمة يصف أصحابه (من البسيط) :

وَفِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ لا وَرَعٍ   مِنَ الشُّبَّابِ وَلا خُورٍ صَفَارِيتِ[3]

جموع الكثرة

وهي كثيرة زادت على العشرين وزنًا وهي منتشرة في ديوان ذي الرمة ، كما قلت إلا أنني أشير هنا إلى نماذج من هذه الجموع وقفت عندها لحظة ثم عبرتها .

---

(١) الدّيوان ٩٤١/٢ ، وهبين والحضر : موضعان في ديار بني تميم . الأنيار : الأعلام والواحد نير . المفوفة : برود فيها وشي أصفر وأرضها خضراء .

(٢) المرجع السابق ١٢٤/١، الأهدام : الأخلاق من الثياب واحده هدم وهدمة ، يجترها : يجرها . الحقب : حبل يشد على بطن البعير .

(٣) المرجع السابق ١٨٥١/٣ خور : ضعاف مفرده خائر ، صفاريت : فقراء مفرده صفريت .

- فُعَّل بضم الفاء وتشديد العين الذي يجمع عليه كل وصف على فاعل مذكر أو مؤنث، مثاله قول ذي الرمة مخاطبًا زوج مي (من الطويل):

فَمُتْ كَمَدًا يَا زَوْجَ مَيٍّ فَإِنَّهَا قُلُوبٌ لِمَيٍّ أُمَّنُ الْغَيْبِ نُصَّحُ[1]

وفيه جمع آمن وناصح على أمن ونصح.

- فُعَّال: بضم الفاء وتشديد العين كذلك ويجمع عليه الوصف السابق أيضًا:

مثاله قول ذي الرمة في رجال قبيلة يهجوها (من الطويل):

وَمَا انْتَظَرَتْ غُيَّابُهَا لِعَظِيمَةٍ وَلا اسْتُؤْمِرَتْ فِي جُلِّ أَمْرٍ شُهُودُهَا[2]

فغُيَّاب جمع غائب، وكذلك شُهُود وهو فعول -جمع آخر مفرده شاهد.

- فُعُول: بضم الفاء والعين، ويجمع عليه فَعْل بسكون العين مفتوح الفاء كثَدْي أو مكسورها كضِرس، أو مضمومها كجُند، وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة في وصف نساء (من الطويل):

بَعِيدَاتُ مَهْوَى كُلِّ قُرْطٍ عَقَدْنَهُ لِطَافُ الْحَشَا تَحْتَ الثُّدِيِّ الْفَوَالِكِ[3]

وفيه ثلاثة جموع كثرة:

١- فُعُول: وهو ثُدِيٌّ، بعد الإعلال والإدغام.

٢- فِعَال، وهو لِطاف الذي يطرد في فعيل بمعنى فاعل كظريف، وكريم، ولطيف، ومريض، ومؤنثاتها أيضًا ومن شواهده قوله (من الطويل):

أَلا طَالَمَا سُؤْتُ الْغَيُورَ وَبَرَّحَتْ بِيَ الأَعْيُنُ النُّجْلُ الْمِرَاضِ الصَّحَائِحُ[4]

٣- فَوَاعِل، وهو فوالك الذي يطرد في كل فاعلة كشاعرة وكاتبة وفي كل فاعل خاص بالمؤنث كحائض وفالك وهي التي برز ثديها.

---

(١) الدّيوان ٢/١٢٠٩ الكمد: الحزن، أمن الغيب: تحفظ غيبة الإنسان.

(٢) المرجع السابق ٢/١٢٣٤، استؤمرت: طلب منها الأمر. جل الأمر: معظمه.

(٣) المرجع السابق ٣/١٧٢٠، بعيدات مهوى القرط: كناية عن طول العنق، لطاف الحشا: رقيقات الخصر، الفوالك: من فلك ثدي الجارية إذا برز ونهد، ومفرده فالك.

(٤) المرجع السابق ٢/٨٧٥ سؤت الغيور: جدعت أنفه، برحت: شقت على، الأعين النجل: الواسعة.

ومن شواهده أيضًا قوله عن نفسه وصاحبته (من الطويل) :

وَلَمْ تُنسِنِي مَيًّا نَوَى ذَاتُ غُرْبَةٍ ... شَطُونٌ وَلا الْمُسْتَطْرَفَاتُ الأَوَانِسُ[1]

- فُعْلان : بضم الفاء وتسكين العين ، وجاء عليه جمع وقفت عنده لكنه سماعي وهو جمع ذئب على ذؤبان وذلك في قوله (من الطويل) :

وَأَزْوَرَ يَمْطُو فِي بِلادٍ بَعِيدَةٍ ... تَعَاوَى بِهَا ذُؤْبَانُهُ وَثَعَالِبُهْ[2]

قال ابن بري : ذؤبان جمع ذئب وقالوا ذِئبان مثل قِنْو وقِنوان[3] إلا أن القياس فيه فعيل كرغيف وكثيب وقضيب ، ومنه قرى وهو مسيل الماء في قول ذي الرمة يصف طريقًا لحمر وحشية يقول (من البسيط) :

تَسْتَنُّ أَعْدَاءَ قُرْيَانٍ تَسَنَّمَهَا ... غُرُّ الْغَمَامِ وَمُرْتَجَّاتُهُ السُّودُ[4]

قال ابن بري فيه : قريان جمع قرى وهو مسيل الماء إلى الروضة[5] .

- فَوَاعِل ، ومَفَاعِل وفعالِل وفَعَائِل : وهي كل جمع بعد ألفه حرفان ، وهو الممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع ، وتنتشر هذه الجموع في شعر ذي الرمة ، وكثيراً ما يختم بها البيت وهي القافية ، من ذلك قوله وكلها مطالع قصائد (من الطويل) :

لِمَيَّةَ أَطْلالٌ بِحُزْوَى دَوَاثِرُ ... عَفَتْهَا السَّوَافِي بَعْدَنَا وَالْمَوَاطِرُ[6]

---

(١) الدّيوان ١١١٩/٢ ذات غربة (بالفتح والضم) : ذات بعد . شطون : بعيدة فيها عوج . المستطرفات : النساء الجميلات .

(٢) المرجع السابق ٨٤٨/٢ ، الأزور : الطريق المعوج ، يمطو : يمتد .

(٣) شرح شواهد الإيضاح ص ٥١٧ ، تحقيق دكتور عيد درويش .

(٤) الدّيوان ١٣٦٥/٢ ، تستن : تسلك ، أعداء جمع علوة بالكسر أو الضم وهي شاطئ الوادي . غر : جمع أغر أي أبيض ، مرتجاته : جمع مرتجة ، وهي السحاب ترتج من الرعد .

(٥) شرح شواهد الإيضاح : ص ٥٤٦ .

(٦) الدّيوان ١٠١١/٢ ، دواثر : جمع داثرة وهي التي قد انمحت . السوافي : الرياح التي تسفى التراب جمع سافية .

وقوله (من الطويل) :

أَلَمْ تُسْأَلِ الْيَوْمَ الرُّسُــومُ الــدَّوَارِسُ   بِحُزْوَى وَهَلْ تَدْرِي الْقِفَارُ الْبَسَابِسُ[1]

وقوله (من الطويل) :

خَلِيلَيَّ عُوجَا مِنْ صُــدُورِ الرَّوَاحِــلِ   بِجُمْهُورِ حُزْوَى فَابْكِيَا فِي الْمَنَازِلِ[2]

ومن هذا الجمع ما قاله أبو علي الفارسي في كتابه التكملة في قول ذي الرمة في وصف أصحابه (من الطويل) :

يَحُلُّونَ مِنْ وَهْبِينِ أَوْ مِــنْ سُــوَيْقَةٍ   مَشَقَّ السَّوَابِي عَنْ أُنُوفِ الْجَــآذِرِ[3]

فالسوابي جمع سابياء وهي الغشاوة تكون حول المشيمة التي بداخلها الجنين ، قال أبو علي : ما كان علامة التأنيث فيه سادسة مثل نافقاء وقاصعاء فإنه يجمع على فواعل ، أي نوافق وقواصع ، ومثله سابياء ثم أنشد بيت ذي الرمة السابق[4] .

ومن هذا الجمع أيضًا جمع كلمة الرعيل وهي اسم كل قطعة متقدمة من إنسان وخيل ، وطير ، على أراعيل وذلك في قوله (من البسيط) :

قَفْرًا كَــأَنَّ أَرَاعِيــلَ النَّعَــامِ بِهَــا   قَبَائِلُ الزِّنْجِ وَالْحُبْشَــانُ وَالنُّــوبُ[5]

وبلغ به الأمر أن جمع على هذا النوع كلمة لا تجمع عليه وذلك في قوله في وصف حمر وحشية وهي تشرب (من البسيط) :

فَانْصَاعَتِ الْحُقْبُ لَمْ تَقْصَعْ صَرَائِرَهَا   وَقَدْ نَشَحْنَ فَــلا رِيٌّ وَلا هِــيمُ[6]

---

(١) الدّيوان ١١١٧/٢ ، الدوارس : جمع دارسة وهي الممحوة ، البسابس : جمع بسبس ، وهو ما استوى من الأرض .

(٢) المرجع السابق ١٣٣٢/٢ ، عوجا : اعطفا ، الرحل : جمع راحلة ، الجمهور : ما اجتمع من الرمل وعظم .

(٣) المرجع السابق ١٦٩٧/٣ يحلون : ينزلون ، وهبين وسويقة : موضعان . مشق السوابي : أي كما تنشق السوابي . الجؤذر : ولد البقر .

(٤) كتاب التكملة لأبي علي الفارسي ص ٤٤٧ .

(٥) الدّيوان ١٥٧٣/٣ ، قفرا : خالية . الحبشان : الحبش .

(٦) المرجع السابق ٤٥٣/١ انصاعت: تفرقت، الحُقب: جمع أحقب، وهو الحمار الوحشي في بطنه بياض . نشحن : شربن قليلا ، لارى ولا هيم : لارواء ، ولا عطاش .

قال الشارح : قوله : لم تقصع صرائرها ، أي لم تقتل عطشها ، والصرائر جمع صَرّة بالفتح وهي العطش قالوا : كان ينبغي لذي الرمة أن يجمع الصّرة على صِرَار كما قال العجاج (من الرجز) :

حَتّى إذَا مَا قَصَعَ الصِّرَارَا

وإنما الذي يجمع على الصرائر ؛ صُرَّة بالضم[1] .

من غرائب الجمع في ديوان ذي الرمة

من ذلك جمع طالب على طلب في قوله يصف معركة بين ثور وكلاب صيد (من البسيط) :

فَانْصَاعَ جَانِبَهُ الْوَحْشِيَّ وَانْكَدَرَتْ   يَلْحَبْنَ لا يَأْتَلِي الْمَطْلُوبُ وَالطَّلَبُ[2]

قال شراح الديوان : قوله لا يأتلي المطلوب والطلب أي لا يألو المطلوب وهو الثور والطلب وهو الكلاب ، الواحد طالب والجمع طلب مثل حارس وحرس وخادم وخدم ويكون الطلب أيضًا فعل الكلاب والأول أجود .

ومن ذلك أيضًا جمع ساكن على سكن (بفتح فسكون) في قوله متعجبًا من سكان رحلوا وحل محلهم آخرون (من الطويل) :

فَيَا كَرَمَ السَّكْنِ الَّذِين تَحَمَّلُوا   مِنَ الدَّارِ وَالْمُسْتَخْلِفِ الْمُتَبَدَّلِ[3]

فالسَّكْن جمع ساكن مثل صَحْب جمع صاحب وركْب جمع راكب .

ومن ذلك جمع كَرَوَان (بفتحتين) على كِرْوَان كغِرْبان في قوله مادحا (من الطويل) :

مِنَ آلِ أبِي مُوسَى تَرَى النَّاسَ حَوْلَهُ   كَأَنَّهُمُ الْكِرْوَانُ أَبْصَرْنَ بَازِيَا[4]

---

(١) الدّيوان ١/٤٥٤ .

(٢) الدّيوان ١/١٠١ ، انصاع : رجع أو مر سريعا ، جانبه الوحشي : الأيمن ، والإنسي : الأيسر . انكدرت : انقضت ، يلحبن : يسرن مستقيمات ومنه قيل للطريق لاحب .

(٣) المرجع السابق ٣/١٤٦٥ ، السّكْن : أهل الدار ، تحملوا : رحلوا . المستخلف : يقصد الوحوش والظباء والبقر .

(٤) المرجع السابق ٢/١٣١٣ من آل أبي موسى : هو أبو موسى الأشعري . البازي : الصقر .

قال ابن جني[1] : كسرت العرب كَرَوَان على حذف زوائده حيث حذفوا ألفه ونونه ثم قلبوا واوه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم كسروا كَرًا على كِرْوَان كما قالوا خَرَب (ذكر الحبارى) وخِرِبّان (وأَخٌ وإخوان) قال : فالواو الآن في كِرْوَان إنما هي بدل من ألف كَرًا المبدلة من واو كَرَوَان .

ومن ذلك جمع سيّ على سواسية في قوله هاجيا (من الطويل) :

لَهُمْ مَجْلِسٌ صُهْبُ السِّبَالِ أذِلَّةٌ سَوَاسِيَةٌ أَحْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا[2]

قال أبو حيان[3] : السي المثل تقول : أَنْتَ سِيٌّ بمعنى مثلي وأنتما سيان وأسواء مثل حمل وأحمال ، وظهرت الواو في الجمع لأن الياء في الواحد منقلبة عن واو كما تقول ريح وأرواح ، وقد يقال في جمع سي سواسية ، على غير قياس قال ذو الرمة ثم أنشد البيت المذكور ، ومن غرائب جموعه جمع إنس على آناس في قوله (من الطويل) :

وَأَقْوَتْ مِنَ الآنَاسِ حَتَّى كَأَنَّمَا عَلَى كُلِّ شَبْحٍ أَلْوَةٌ لا يُصِيبُهَا[4]

وقد ورد هذا الجمع في اللسان (أنس) .

جمع الجمع

قال الرضي فيه[5] : اعلم أن جمع الجمع ليس بقياس مطرد كما قال سيبويه وغيره سواء كسرته أو صححته كأكالب وبيوتات بل يقال فيما قالوا ولا يتجاوز ، وقد جاء عن ذي الرمة بعضه يقول في حديث عن ميّ وصواحبها (من الطويل) :

---

(١) الخصائص في العربية ٣/١١٨ تحقيق محمد علي النجار .

(٢) الدّيوان ٢/١٢٣٥ صهب السيال : حمر شعر الشارب ، والمعنى أنهم عجم وليسوا بعرب ، سواسية : جمع سيّ في الهجاء ، وفي الخير يقال : أسواء .

(٣) تذكرة النحاة : ص ٢٩٨ . تحقيق دكتور عفيفي عبد الرحمن .

(٤) الدّيوان ٢/٦٩٢ ، أقوت : خلت ، الشبح : الشخص ، الألوة : اليمين ، لا يصيبها : لا يقربها ، والمعنى أن الناس حلفت ألا تقربها .

(٥) شرح الشافية ٢/٢٠٨ .

وَقَرَّبْنَ بِـالزُّرْقِ الْجَمَائِـلَ بَعْـدَمَا تَقَوَّبَ عَنْ غِرْبَانِ أَوْرَاكِهَا الْخَطْرُ[1]

فقال الجمائل وهو جمع جمال ومفرد هذا جمل ، وذكر ابن يعيش[2] أن جمع الجمع مقبول في أوزانِ القلة حيث قالوا في أَعْطِيَة أَعْطِيَات وأما بناء الكثرة فقد قالوا فيه جمال وجمائل حملوه على شمال وشمائل كأنهم أرادوا اختلاف ضروبها ، ولم يقصدوا بذلك التكثير ؛ لأن بناء الأصل يفيد الكثرة ثم مثل ببيت ذي الرمة السابق ، وبقول الله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ (المرسلات:٣٣).

ومن ذلك أيضًا قوله يصف نفسه وهواه (من الطويل) :

كَأَنِّي مِنْ هَـوَى خَرْقَـاءَ مُطْـرِفٌ دَامِي الأَظَلِّ بَعِيـدُ الشَّـأْوِ مَهْيُـومُ

دَانِي لَهُ القَيْدُ فِـي دَيْمُومَـةٍ قَـذَفٍ قَيْنَيْهِ وَانْحَسَرَتْ عَنْـهُ الأَنَـاعِيمُ[3]

فالأناعيم جمع أنعام وأنعام جمع نعم .

قال ابن يعيش فيه[4] : النعم المال الراعية ، واستعماله في الإبل أكثر وهو لفظ مفرد دل على الجمع لا واحد له من لفظه ، ويجمع في القلة على أنعام فإذا جمعوا هذا الجمع للتكثير قالوا أناعيم ، فأناعيم على هذا جمع الجمع فلو قال له عندي أناعيم فأقل ما يلزم به سبعة وعشرون من ذلك النوع ؛ لأن النعم جمع من جهة المعنى ، وأقل ما يطلق عليه اسم الجمع ثلاثة فإذا جمعت وقلت أنعام فإن أقل تضعيفها ثلاث مرات فتصبح تسعة ، فإذا جمعت أنعامًا وكان المراد بأقلها تسعة كان أقل تضعيفها ثلاث مرات فتصير سبعة وعشرين .

---

(١) الدّيوان ٥٦٦/١ ، الزرق : موضع . تقوب : تقشر ، غربان أوراكها : رؤوس أوراكها الواحد غراب بالضم ، الخطر : ما تلبد على أوراك الإبل من أبوالها وأبعارها .

(٢) شرح المفصل ١٦/٥ .

(٣) الدّيوان ٣٨٣/١ ، خرقاء : علم صاحبته . مطرف : بعيد جاء من بلاد بعيدة ، الأظل : باطن الخف ، مهيوم : به داء الهيام . الديمومة : مفازة مستوية ، قذف : بعيدة ، قينيه : عظمى ساقيه ، انحسرت : انكشفت .

(٤) شرح المفصل ٧٥/٥ ، ٧٦ .

ومن جمع الجمع في شعر ذي الرمة قوله (من الطويل) :

وَلَمَّا تَلاحَقْنَا وَلا مِثْلَ مَا بِنَا   مِنَ الْوَجْدِ لا تَنْقَضُ مِنْهُ الأَضَالِعُ[1]

فالأضالع جمع أضلع وأضلع مفرده ضلع .

قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري[2] : الضِّلَعُ مكسورة الضاد مفتوحة اللام ويجوز أن تسكن اللام وجمعه أضلع وربما جمعوا الأضلع فقالوا الأضالع ثم مثل بيت ذي الرمة .

ومنه أيضًا قوله في وصف راحلين (من الطويل) :

أَعَارِيبُ طُورِيُّونَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ   يَحِيدُونَ عَنْهَا مِنْ حِذَارِ الْمَقَادِرِ[3]

قال ابن بري في شرح شواهد الإيضاح للفارسي[4] : أعاريب جمع أعراب ، وأعراب في الأصل جمع عرب وإن صار أخص منه ؛ لأنه يخص عرب البادية .

ومن جمع الجمع قول ذي الرمة في وصف فراخ خارجة من البيض لا ريش عليها (من البسيط) :

مِمَّا تَقَيَّضَ عَنْ عُوجٍ مُعَطَّفَةٍ   كَأَنَّمَا شَامِلٌ أَبْشَارَهَا جَرَبُ[5]

فقوله أبشارها جمع بشر ، وبشر جمع بشرة وهو ظاهر جلد الإنسان[6] .

جموع لا واحد لها

قال الرضي فيه[7] : وقد يجيء جمع لا واحد له أصلا لا قياس ولا غير قياس، كعباديد ، بمعنى متفرقات .

---

(١) الدّيوان ١٢٨٩/٢ ، قوله : ولا مثل ما بنا : أي ينبغي أن تنقض منه الأضالع من شدة الوجد .

(٢) المذكر والمؤنث ص ٢٨٦ .

(٣) الدّيوان ١٦٩٨/٣ ، طوريون ، جمع طوري وهو الوحشي من الطير أو الناس .

(٤) شرح شواهد الإيضاح ص ٥٥٦ .

(٥) الدّيوان ١٣٣/١ ، تقيض : تكسر وهو البيض ، عوج معطفة : فراخ صغيرة لم تستقم قوائمها .

(٦) لسان العرب (بشر) .

(٧) شرح الشافية ٢٠٨/٢ .

وقد استعمله ذو الرمة في قوله مخاطبًا دار أحبابه (من البسيط) :

سُقْيًا لأهْلِكِ مِــنْ حَــيٍّ تَقَسَّــمَهُمْ رَيْبُ الْمَنُــونِ وَطِيَّــاتٌ عَبَادِيــدُ[1]

فطيات جمع لا واحد له ، ومعنى طيات عباديد أي وجوه ونيات متفرقة .

ومن ذلك قوله (من الطويل) :

ألا أيُّهَا الْقَلْبُ الَّــذِي بَرَّحَــتْ بِــهِ مَنَازِلُ مَيٍّ وَالْعِــرَانُ الشَّوَاسِــعُ[2]

قال الأصمعي : لم أسمع العران إلا في هذا البيت ، قال صاحب اللسان : يقال عرنت الدار عرانا بعدت وذهبت جهة لا يريدها من يحب ، وديار عران بعيدة وصفت بالمصدر ثم أنشد بيت ذي الرمة وقال : وقيل العران في بيت ذي الرمة هى الطرق لا واحد لها[3].

زيادة الياء في مفاعل وحذفها من مفاعيل

القاعدة فيه أن الجمع تابع للمفرد فإذا لم يكن المد في المفرد لم يكن في الجمع كدرهم ودراهم ، وإذا وجد في المفرد وجد في الجمع كميقات ومواقيت ، وقد جعل ابن عصفور إشباع الكسرة في الأول لينشأ عنها ياء كدراهيم من الضرائر[4] ، كما جعل الاجتزاء بالكسرة عن الياء في الثاني كمواقت من الضرائر أيضًا[5] ، وقد وقع ذو الرمة في الضرورتين ، مثال الأولى وهي إشباع الكسرة لينشأ عنها ياء قوله في وصف نوق (من الطويل) :

مَحَــانِيقُ يَنْفُضْــنَ الْخِــدَامَ كَأَنَّهَــا نَعَامٌ وَحَادِيهِنَّ بِــالْخَرْقِ صَــادِحُ[6]

---

(١) الدّيوان ١٣٥٤/٢ ، تقسمهم : فرقهم ، ريب المنون : حوادث الدهر .

(٢) المرجع السابق ١٢٧٨/٢ برحت به : شتت عليه ، العران الشواسع : الجهات والطرق البعيدة .

(٣) لسان العرب (عرن) .

(٤) ضرائر الشعر لابن عصفور ٣٦ .

(٥) المرجع السابق ص ١٣٠ .

(٦) الدّيوان ٨٧٧/٢ محانيق : ضمر . الخدام : حبال الرحل : الخرق : الفلاة الواسعة . صادح : صائح .

فقوله محانيق جمع واحده محنق زاد فيه الياء وهو من أحنق سنام البعير أي ضمر ودق ، جاء في اللسان (حنق) : وإبل محانيق كأنهم توهموا واحدها محناقا ثم أنشد بيت ذي الرمة .

ومثال الثاني وهو الاجتزاء بالكسرة عن الياء قوله يهجو نساء امرئ القيس (من الوافر) :

أضَعْنَ مَواقِتَ الصَّلَوَاتِ عَمْدًا   وَحَالَفْنَ الْمَشَاعِلَ وَالْجِرَارَا[1]

وقد جمع فيه ميقات على مواقيت وأصله مواقيت .

ومن ذلك قوله (من الطويل) :

الا أيُّهَذَا الْبَاخِعُ الْوَجْدُ نَفْسُهُ   لِشَيْءٍ نَحَتْهُ عَنْ يَدَيْهِ الْمَقَادِرُ[2]

قال العيني : أصل المقادر المقادير بالمد ، إلا أنها خففت بالحذف للتخفيف ورعاية للقافية[3].

* * *

---

(١) الدّيوان ١٣٩١/٢ المشاعل : جمع مشعل وهو سقاء من جلد يكون للخمر ، حالفن : لزمن ، الجرارا : جمع جرة وهو سقاء من فخار ، وأما المشاعل فأوعية من جلود .

(٢) المرجع السابق ١٠٣٧/٢ ، الباخع : الهالك . الوجد : الحزن . نحته : أبعدته .

(٣) المقاصد النحوية ١٦٩٩/٤ بتحقيق صاحب الكتاب (دار السلام بالقاهرة) .

الحذف والإبدال

أولاً : الحذف

وأقصد به هنا حذف حرف من الكلمة لغير علة تصريفية ، كحذف الهمزة في كثير من كلام العرب لثقلها ، أو التخلص منها بإبدالها حرفًا آخر ، ويشتد الثقل بها إذا اجتمعت همزتان في كلمة أو كلمتين ، قال الرضي في ذلك[1] : اعلم أن الهمزة لما كانت أدخل الحروف في الحلق ، ولها نبرة كريهة تجري مجرى التهوع ثقلت بذلك على لسان المتلفظ بها فخففها قوم وهم أكثر أهل الحجاز ولا سيما قريش ... وحققها غيرهم ، والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف ، والتخفيف استحسان .

دخول همزة الاستفهام على همزة الوصل

إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل وبخاصة المكسورة وجب حذف همزة الوصل كما في قوله تعالى ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ (سبأ:٨) وقوله سبحانه ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴾ (الصافات:١٥٣) ويستشهد النحويون على ذلك أيضًا بقول ذي الرمة في مطلع قصيدته البائية المشهورة:

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَـاءُ يَنْسَـكِبُ ... كَأَنَّهُ مِـنْ كُلَـى مَفْرِيَّـةٍ سَـرَبُ
أَسْتَحْدَثَ الرَّكْبُ مِنْ أَشْيَاعِهِم خَبَرًا ... أَمْ رَاجَعَ الْقَلْبَ مِنْ أَطْرَابِهِ طَـرَبُ[2]

---

(١) شرح الشافية ٣١/٣ (تحقيق محمد نور الحسن وصاحبيه) .

(٢) الديوان ١٣/١ ، كلى : جمع كلية وهي المزادة تحمل الماء ، مفرية : مقطوعة ، السرب : (بفتح الراء) الماء السائل ، الركب : جماعة الإبل خاصة ، الأشياع : الأصحاب ، الطرب : خفة من فرح أو حزن .

قال البغدادي[1] : يستشهد بالبيت على أن همزة أستحدث للاستفهام وهمزة الوصل محذوفة ، ولا لبس لاختلاف حركتيهما ، فإن همزة الاستفهام تكون مفتوحة وهمزة الوصل تكون مكسورة ، فلما فتحت الهمزة من أستحدث علم أنها استفهامية لا همزة وصل والأصل أإستحدث فحذف همزة الوصل .

وأنشد ابن جني البيت المذكور أيضًا للشاهد نفسه[2] وهو أنه إذا اجتمعت همزة الاستفهام مع همزة الوصل يجب حذف همزة الوصل ، وهذا هو الأشهر الأفصح كقوله تعالى ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ﴾ (المنافقون:٦) ثم قال : وأما بقاء الهمزتين كقراءة آستغفرت بالمد فهو شاذ : انتهى .

وإذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل المفتوحة فإنه يجب إبدال همزة الوصل ألفا حتى لا يلتبس الاستفهام بالخبر كما في قوله تعالى : ﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (النمل:٥٩) .

دخول همزة الاستفهام على همزة القطع

وإذا دخلت همزة الاستفهام على همزة القطع جاز فيها ثلاثة أوجه :

- تحقيق الهمزتين معا كما في قوله تعالى: ﴿ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ ﴾ (هود:٧٢).

وقوله تعالى ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ﴾ (النازعات:٢٧) ، ﴿ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ (يوسف:٣٩) .

- تسهيل الهمزة الثانية ، كما في قراءة حفص ﴿ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾ (فصلت:٤٤) وقراءة غيره في الآيات السابقة .

- زيادة ألف بين الهمزتين وقد قرئ بذلك في الآيات السابقة ، وعلى الوجه الثالث جاء قول ذي الرمة ، وهو من شواهد سيبويه[3] (من الطويل) :

أَيَا ظَبْيَةَ الْوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلاجِلٍ ... وَبَيْنَ النَّقَا آأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ[4]

---

(١) شرح شواهد الشافية ص ١٨٩ (القسم الثاني) .

(٢) المحتسب ٣٢٣/٢ .

(٣) الكتاب ٥٥١/٣ .

(٤) الدّيوان ٧٦٧/٢ ، الوعساء : أرض لينة ذات رمل ، جلاجل : موضع ، النقا : الكثيب من الرمل ، أم سالم . صاحبة الشاعر .

قال سيبويه وهو يتحدث عن ذلك ويذكر الأوجه في اجتماع الهمزتين[1] :

ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا إذا التقتا وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا كما قالوا : اخشينان ففصلوا بالألف كراهة التقاء هذه الحروف المضامة ، قال ذو الرمة ثم أنشد البيت السابق .

إثبات همزة الوصل في الدرج

والقاعدة أن همزة الوصل جيء بها للنطق بالساكن وتسقط في الدرج وهو وسط الكلام ، ولا يبتدأ بها أول الشطر الثاني ، لأن البيت الشعري كله كلام واحد ، وقد ذكر ابن عصفور أن إثباتها في هذا الموضع من ضرائر الشعر يقول[2] : ومن الضرائر قطع ألف الوصل في الدرج إجراء لها مجراها في حال الابتداء بها ، وأكثر ما يكون ذلك في أول النصف الثاني من البيت لتقدير الوقف على الأنصاف التي هي الصدور . انتهى .

وقد وقع ذو الرمة في هذه الضرورة فبدأ الشطر الثاني بهمزة الوصل يقول في وصف ظبية رآها تشبه حبيبته (من البسيط) :

هَذِي مَشَابِهُ مِنْ خَرْقَاءَ نَعْرِفُهَا   اَلْعَيْنُ وَاللَّوْنُ وَالْكَشْحَانِ وَالْجِيدُ[3]

الفصل بين همزة الاستفهام وما دخلت عليه

تختص همزة الاستفهام بأنها تأتي لطلب التصور كقولك : أزيد قائم أم عمرو؟ وطلب التصديق تقول : أزيد قائم ؟ وهي في الأول لابد أن يليها المستفهم عنه وهو المقابل لما بعد أم ، وقد يخرج الاستفهام بالهمزة من الحقيقي إلى الإنكار التوبيخي قال ابن هشام[4] : وهذا يقتضي أن ما بعدها

---

(١) الكتاب ٥٥١/٣ .

(٢) ضرائر الشعر ص ٥٣ .

(٣) الدّيوان ١٣٥٩/٢ مشابه : واحده مشبه ، الكشحان : مثنى كشح وهو من السرة إلى الظهر .

(٤) مغني اللبيب ١٧/١ .

واقع وأن فاعله ملوم ، ومن أمثلته قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ (الصافات:٩٥) وقوله عز وجل : ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ ﴾ (الأنعام:٤٠) انتهى .

ويجب أن يلي الهمزة أيضًا المنكر ، وهو ما ينكره المتكلم على المخاطب والفصل بينهما غير الأولى ، وقد ورد عن ذي الرمة هذا الفصل في بعض أشعاره يقول من مطلع قصيدة (من الطويل) :

أَمِنْ دِمْنَةٍ جَرَّتْ بِهَا ذَيْلَهَا الصَّبَا   لَصَيْدَاءَ مَهْلاً مَاءُ عَيْنَيْكَ سَافِحُ[1]

قال الشراح[2] : يريد أماء عينيك سافح أي سائل من أجل دمنة جرت بها ذيلها الصبا ثم قال : مهلا أي كف لا تبك . انتهى . وفي البيت المذكور فصلان : جائز وقبيح :

أما الجائز : فهو الفصل بين الهمزة ، ومدخولها بالجار والمجرور الذي يتعلق بجملة الاستفهام .

وأما القبيح : فهو الفصل بينهما بأجنبي وهو قوله مَهْلاً ، فهو من جملة أخرى ، ومن هذا الفصل قوله وهو مطلع قصيدة أيضًا (من البسيط) :

أأَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً   مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ[3]

قال الشارح[4] : المعنى ؛ أماء الصبابة مسجوم لأن ترسمت من خرقاء منزلة فقدم ألف الاستفهام التي كانت في ماء فصيرها في أن . انتهى . وأن ترسمت في تأويل مصدر مجرور بلام مقدرة أو من ، وكلاهما للتعليل ، والجار والمجرور متعلق بمسجوم .

ومن ذلك قوله (من الطويل) :

أَمِنْ أَجْلِ دَارٍ بِالرَّمَادَةِ قَدْ مَضَى   لَهَا زَمَنٌ ظَلَّتْ بِكَ الأَرْضُ تَرْجُفُ[5]

---

(١) الدّيوان ٨٥٩/٢ ، الدمنة : المكان القفر . الصبا : ريح لينة ، صيداء : علم صاحبته ، مهلا : كفا ، سافح : جار .

(٢) المرجع السابق ٨٥٩/٢ .

(٣) المرجع السابق ٣٧١/١ ، ترسمت : نظرت وتثبت ، منزلة : دارا . مسجوم : سائل .

(٤) المرجع السابق ٣٧٣/١ .

(٥) المرجع السابق ١٥٦١/٣ ، الرمادة : موضع ، ترجف : تضطرب .

القلب المكاني

وهو تقديم بعض حروف الكلمة على بعض وأكثر ما يكون في المهموز والمعتل فيقال في يئس أيس ، وفي نأى ناء ، ويقال في اسم الفاعل من هَارَ البناء إذا سقط هَارٍ ، وأصله قبل القلب هائر ، وقد جاء عن ذي الرمة مثل ذلك، يقول في إبل تقطع الصحراء مجهدة (من الطويل) :

فَكَمْ وَاعَسَتْ بالرَّكْبِ مِنْ مُتَعَسِّفٍ غَلِيظٍ وَأَخْفَافُ الْمَطِيِّ دَوَامِ
وَمِنْ رَمْلَةٍ عَذْرَاءَ مِنْ كُلِّ مَطْلَعٍ فَيَمْرُقْنَ مِنْ هَارِي التُّرَابِ رُكَامِ[1]

فقوله هاري التراب أصله هائر فقدم الراء وأخر الهمزة ، ثم أبدلها ياء وأعلت الكلمة بعد ذلك إعلال قاض ، قال في اللسان : « هار البناء والجرف يهور هورا فهو هائر وهار على القلب» ، وقال أيضًا : « وأما هار بالجر فعلى نقل الهمزة إلى ما بعد الراء كما قالوا في شائك السلاح شاك السلاح ، ثم عمل به ما عمل بالمنقوص نحو قاض وداع»[2] .

ومن أمثلة ذلك أيضًا قول ذي الرمة (من الطويل) :

تَكَادُ أَوالِيهَا تُفَرَّى جُلُودُهَا وَيَكْتَحِلُ التَّالِي بِمُورٍ وَحَاصِبِ[3]

ويذكر ابن عصفور هذا البيت مثالاً لتقديم بعض حروف الكلمة على بعض ويجعل ذلك من ضرائر الشعر ثم يقول بعد إنشاده[4] : فقوله أواليها يريد أوائلها فقدم اللام على الهمزة ثم أبدل الهمزة ياء فصارت أواليها .

ويخرجه الشنقيطي صاحب الدرر من القلب المكاني ، ويذكر أن فيه زيادة

---

(١) الدّيوان ١٠٦٤/٢ ، واعست : سارت في الرمل ، المتعسف : الطريق غير الواضح ، رملة عذارء ، لم يسلكها أحد ، يمرقن : يخرجن ، هاري التراب : ما تناثر منه ، ركام : بعضه فوق بعض .

(٢) لسان العرب لابن منظور : مادة (هور) .

(٣) الدّيوان ١٨٤٨/٣ ، تفري : تشق ، المور (بالضم) الغبار تثيره الرياح ، الحاصب : ريح شديدة تحمل التراب ، والحصباء : صغار الحجارة .

(٤) ضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي ص ١٩٠ .

ونقصًا أي زيادة ياء ونقص همزة يقول وهو يشرحه[1] : الأصل أوائلها فزاد ونقص وكلا الأمرين قليل ، وذكر أن هذا الحذف المجحف من أقبح الضرورات .

ثانيًا : الإبدال

وهو جعل حرف مكان حرف آخر مطلقًا سواء أكان صحيحًا من صحيح كازدجر من ازتجر ، أو علة من علة كقال من قول أو صحيحًا من علة كاتصل، وأصله ؛ اوتصل ، أو علة من صحيح كتقضى وأصله تقضض ، ويدخل فيه لغات العرب المختلفة ففيها أيضًا إبدال ، مثال ذلك قراءة ابن مسعود ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ (يوسف:٣٥)[2] بإبدال حاء « حتى » عينا وهي لغة هذيل .

لغات العرب

جاء عن العرب الأقدمين لغات مختلفة ولهجات متفرقة ، تفرعت كلها عن اللغة الأم ، وهي اللغة الفصحى لغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم ، وقد ورث هذه اللهجات الخلف عن السلف ، وما زال بعضها يسمع في بداوة من الجزيرة العربية حتى الآن ، لكن ما ورثناه يكفي وزيادة ، من ذلك :

- عنعنة تميم وأسد : وهي إبدال همزة أن وأن عينا .
- كشكشة ربيعة : وهي إبدال كاف الخطاب في المؤنث شينا .
- كسكسة هوازن : وهي إلحاق كاف المؤنث سينا في الوقف .
- قلقلة بهراء : وهي كسر حروف المضارعة من الفعل المضارع .
- طمطمانية حمير : وهي إبدال لام أل ميمًا .

وغير ذلك من لغات العرب مما تشير إليه معاجم اللغة وكتب النحو والصرف .

---

(١) الدرر اللوامع ٢/٢٠٩ ، وذكر مؤلفه أنه لم يعثر على قائله ولا تتمته .

(٢) وانظر القراءة المذكورة في كتاب مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص ٦٣ .

ذو الرمة يستعمل لغات العرب

أنشد ذو الرمة شعره ورواه كله بلغة العرب الفصحى وهي لغة قريش إلا أبياتًا قليلة معدودة جاء بها على لغة قومه من بني تميم أو لغة أخرى سنحاول سردها في هذا الموضع ، وما عدا ذلك فهو على اللغة الفصحى واللهجة السائدة لدى العرب .

عنعنة تميم

قال أبو علي الفارسي[1] : قال أحمد بن يحيى ثعلب : ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن قال : وعنعنة تميم تقول في موضع أنْ عن ، وسمع ذو الرمة ينشد عبد الملك (من البسيط) :

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ مِـنْ خَرْقَـاءَ مَنْزِلَـةً ... مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْـجُومُ[2]

وأصله أأن ترسمت فأبدل همزة أن عينا ، قال ابن يعيش في شرح المفصل[3]: هذه لغة تميم وأسد يبدلون من الهمزة المفتوحة عينا وذلك في أنْ، وأَنَّ خاصة إيثارًا للتخفيف لكثرة استعمالهما وطولهما بالصلة ، قالوا : أَشْهَدُ عَنَّ محمدًا رسولُ اللهِ ولا يجوز مثل ذلك في المكسورة ، ثم أنشد بيت ذي الرمة السابق[4] .

وأما استعمال ذي الرمة لهذه اللغة فقد عللوه بأن ذا الرمة من بني عبد مناة ابن أد ، وهم أبناء عمومة لبني تميم من قريش بن مر بن أد وأمه من بني أسد.

ومن استعمال ذي الرمة أيضًا لعنعنة تميم قوله مفتخرًا (من الطويل) :

أَنَا ابْنُ النَّبِيِّينَ الْكِـرَامِ فَمَـنْ دَعَـا ... أَبًا غَيْرَهُمْ لابُدَّ عَنْ سَوْفَ يَقْهَـرُ[5]

---

(١) المسائل البصريات ٣٦١/١ .

(٢) الدّيوان ٣٧١/١ ترسمت : نظرت . منزلة : هو المنزل كما يقال دار ودارة وباب وبابة. مسجوم : مصبوب .

(٣) انظر الكتاب المذكور : ١٤٩/٨ .

(٤) انظر البيت للشاهد نفسه في الخزانة ٢٣٥/١١ ، وفي شرح الشافية ٢٠٣/٣ .

(٥) الدّيوان ٦٥١/٢ ، يقهر : يغلب .

وأصله لابد أن سوف يقهر فأبدل الهمزة عينا .

ومن ذلك أيضًا قوله (من الطويل) :

تَنَاسَيْتُ بِالْهِجْرَانِ مَيًّا وَإِنَّنِي إِلَيْهَا لَحَنَّانُ الْقُرُونِ طَرُوبُهَا

وَعَنْ سَوْفَ تدعوني عَلَى نَأيِ دَارِهَا دَوَاعِي الْهَوَى مِنْ حُبِّها فَأجيبُهَا[1]

وأصله : وأن سوف تدعوني ، فأبدل الهمزة عينا على لغة تميم ، أشار إلى ذلك في البيتين محقق ديوان ذي الرمة ، وذكر أنه وجد البيت بهذه اللغة في بعض نسخ الديوان المخطوط .

كشكشة ربيعة

وهي إبدال كاف المؤنث شينا ، وقد استعملها ذو الرمة في قوله يصف صاحبته وأنها تشبه الظبية (من الطويل) :

فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيدُهَا وَثَغْرُكِ إلا أَنَّهَا غَيْرُ عَاطِلِ[2]

قال محقق الديوان[3] : من الرواة من يروي هذا البيت :

فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا وَجِيدُش جِيدُهَا وَثَغْرُش إلا أَنَّهَا غَيْرُ عَاطِلِ

قال : وهذه التي تسمى الكشكشة ، وهذه الرواية الأخيرة في الصاحبي مع قوله : ولَوْنُشِ .

وقال أيضًا : وفي مخطوطة رؤوس القوارير :

وَثَغْرُكِ إلا عَنَّهَا غَيْرُ عَاطِلِ

يريد إلا أنها وهذه التي يقال لها عنعنة تميم .

إبدال هاء هيهات همزة

ومن اللغات التي جاءت في شعر ذي الرمة إبدال هاء هيهات الأولى همزة وذلك في مثل قوله يحيي أطلاله من مطلع قصيدة (من الطويل) :

---

(١) الدّيوان ٧٠٣/٢ ، حنان القرون : حزين النفس . النأي : البعد .

(٢) المرجع السابق ١٣٤١/٢ ، غير عاطل : أي تلبس الذهب والحلي .

(٣) المرجع السابق ١٣٤٢/٢ (الحاشية) .

أَلا حَيِّ أَطْلالاً كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ   لِمَيَّةَ أَيْهَاتَ الْمُحَيَّا مِنَ الْعَهْدِ[1]

وفيه إبدال هاء هيهات همزة ، وقد أثبته محقق الديوان بالهمزة على الإبدال ، وهو كذلك في طبعات الديوان الأخرى وفي لسان العرب ، قال ابن سيده : أيهات لغة في هيهات كأن الهمزة بدل من الهاء هذا قول بعض أهل اللغة ، قال: وعندي أن إحداهما ليست بدلاً من الأخرى إنما هما لغتان[2] .

ومن هذا الإبدال أيضًا قوله مخاطبًا نفسه في حديث عن صاحبته (من الطويل) :

إِذَا ذَكَّرَتْكَ النَّفْسُ مَيًّا فَقُلْ لَهَا   أَفِيقِي فَأَيْهَاتَ الْهَوَى مِنْ مَزَارِكِ[3]

أصله فهيهات فأبدل الهمزة من الهاء ، وقد أثبته محقق الديوان بالهمزة أيضًا على هذه اللغة وهو كذلك في طبعات الديوان الأخرى .

السماو في السماء على الأصل

روى أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي في كتابه مجالس العلماء[4] أن أبا العباس ثعلب اجتمع مع محمد بن يزيد المبرد في مجلس أمير فسألهما عن أصل سماء فأجاب ثعلب قائلاً : أصله سماو قال له وما دليلك ؟ قال سماوة وسماوات ، قال : فأنشدني في هذا بيتًا فأنشدته لذي الرمة (من الطويل):

وَأَقْصَمَ سَيَّارٍ مَعَ الْحَيِّ لَمْ يَدَعْ   تَرَاوُحُ حَافَاتِ السَّمَاوِ لَهُ صَدْرَا[5]

وذكر صاحب اللسان البيت ووجهه غير ذلك يقول[6] : وسماوة كل شيء

---

(١) الدّيوان ٦٦٣/٢ حاشية البرد : جانب الثوب . المحيا : الطلل الذي يحيا .

(٢) لسان العرب لابن منظور (هيه) .

(٣) الدّيوان ١٧٢٢/٣ ، المزارا : مكان الزيارة .

(٤) انظر الكتاب المذكور ص ٩٥ بتحقيق هارون (الخانجي بالقاهرة) .

(٥) الدّيوان ١٤٤٦/٣ ، الأقصم : وتد الخيمة ، حافات السماو : جوانب البيت وسماؤه ، والمعنى تشقق رأس الوتد .

(٦) لسان العرب لابن منظور : مادة (سمو) .

شخصه وطلعته والجمع سماء وسماو وحكى الأخيرة الكسائي غير معتلة ، وأنشد ذو الرمة :

وَأَقْصَمَ سَيَّارٍ مَعَ الْحَيِّ لَمْ يَدَعْ ... تَرَاوُحُ حَافَاتِ السَّمَاوِ لَهُ صَدْرًا

هكذا أنشده بتصحيح الواو انتهى .

النيام في النوام

تقلب الواو ياء إذا وقعت متطرفة بعد كسر كرضى وقوى ، أما إذا وقعت متوسطة فالشرط أن تكون ساكنة مفردة كميزان وميقات ، فإن توسطت وكانت مشددة وجب بقاؤها كصُوَّم وقُوَّم لتحصنها بالتشديد فإذا قلبت ياء كان ذلك شذوذًا كصُيَّم وقُيَّم ، وأكثر شذوذًا منه صُيَّام وقُيَّام ؛ لأنها بعدت عن الطرف ، قال الرضي فيه شارحًا قول ابن الحاجب : وصُيَّمٌ وقُيَّمٌ شَاذٌّ وَالنُّيَّامُ أَشَذُّ قال[1] : يعني حق الواو إذا جامعت الياء وأولاهما ساكنة قلبها ياء وهاهنا اجتمعت الواوان وأولاهما ساكنة فقبلتا ياءين فلذا شذ ، وذلك لأن الواو المشددة وإن قربت من الحرف الصحيح لكنها تقلب إذا وقعت في الجمع طرفا (دلى ، عصى) لثقل الجمع وكون الطرف محل التخفيف لكنها في قوم وصوم لم تقع طرفا ومع ذلك قلبت ياء فهو شاذ ، ووجه القلب فيه قربة من الطرف ، وإنما كان النيام أشذ لكونه أبعد من الطرف ، ثم أنشد بيت ذي الرمة ، وهو قوله (من الطويل) :

أَلا طَرَقَتْنَا مَيَّةُ ابْنَةُ مُنْذِرٍ ... فَمَا أَرَّقَ النُّيَّامَ إلا سَلامُهَا[2]

وقال ابن عصفور في الممتع في باب الإبدال[3] : فأما فُعَّال نحو صوام فلا تقلب الواو فيه ياء لبعدها من الطرف وقد جاء منه حرفان شاذان منهما قولهم نيام بمعنى نوام أنشد ابن الأعرابي :

---

(١) شرح الشافية ١٤٣/٣ .

(٢) الدّيوان ١٠٠٣/٢ (حاشية الديوان) .

(٣) الممتع في التصريف لابن عصفور ٤٩٨/٢ .

ألا طَرَقَتْنَا مَيَّةُ .... البيت .

والبيت بالرواية المذكورة غير موجود بديوان ذي الرمة وقد حرفه النحويون ليكون شاهدًا[1] وأما روايته بالديوان بطبعاته المختلفة فهي كالآتي :

ألا خَيَّلتْ مَيٌّ وَقَدْ نَامَ صَحْبَتِي فَمَا نَفَّرَ التَّهْوِيمَ إلا سَلامُهَا[2]

إبدال حرف عليل من صحيح

قال الرضي[3] : اعلم أنهم يستثقلون التضعيف غاية الاستثقال .

إذ على اللسان كلفة شديدة في الرجوع إلى المخرج بعد انتقاله عنه ، ولهذا الثقل لم يصوغوا من الأسماء ولا الأفعال رباعيًا أو خماسيًا فيه حرفان أصليان متماثلان متصلان لثقل البناءين وثقل التقاء المثلين ولا سيما مع أصالتهما ، انتهى . وينطبق هذا على وزن تَفَعَّلَ إذا كانت عينه ولامه من جنس واحد مثل تقضض وتظنن فتراهم يبدلون الحرف الأخير حرف علة ليخف ثقل اجتماع ثلاثة أحرف متماثلة فيقولون تقضى وتظنى ، وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة في صفة إبل (من الطويل) :

تَقَضَّيْنَ مِنْ أعْرَافِ لُبْنَى وغَمْرَةٍ فَلَمَّا تَعَرَّفْنَ الْيَمَامَةَ عَنْ عُفْرِ
تَزَاوَرْنَ عَنْ قُرَّانَ عَمْدًا وَمَنْ بِهِ مِنَ النَاسِ وازْوَرَّتْ سُرَاهُنَّ عَنْ حَجْرِ[4]

قال شراح البيت[5]: تقضين أي انقضضن يعني الإبل ، وكان ينبغي أن يقول : تقضض ، فذهب إلى مذهب تظنيت ، استثقلوا ضادين في موضع واحد . والله أعلم . هذا والحمد لله رب العالمين .

---

(١) انظر المفصل ص ٣٨٣ ، وشرح التصريح على التوضيح ٣٨٣/٢ ، وحاشية الصبان ٣٢٨/٤ .

(٢) الدّيوان ١٠٠٣/٢ خيلت : رأينا طيفها في المنام ، التهويم : شيء أقل من النوم .

(٣) شرح الشافية ٢٣٨/٣ .

(٤) الدّيوان ٩٦٣/٢ ، لبنى وغمرة : جبلان ، عن عقر : عن قدم وزمن بعيد ، تزاور : مال وانحرف ﴿ تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ﴾ (الكهف:١٧) قران وحجر : موضعان .

(٥) المرجع السابق ٩٦٣/٢ .

تم الفراغ منه في يوم الثلاثاء - غرة رجب المعظم، لعام ألف وأربعمائة وسبعة عشر للهجرة النبوية الشريفة الموافق الثاني عشر من شهر نوفمبر لسنة ألف وتسعمائة وتسعين وست للميلاد، وذلك بمدينة الرياض حاضرة المملكة العربية السعودية.

كما تمت مراجعة الطبعة الثانية يوم الجمعة العاشر من شهر رجب المعظم عام ألف وأربعمائة وخمسة وثلاثين من الهجرة النبوية الشريفة للتاسع من شهر مايو لعام ألفين وأربعة عشر للميلاد وذلك بمدينة طنطا عاصمة الوجه البحرى حرس الله مصر وجنب أهلها السوء.

* * *

الفهارس العامة

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
(سورة الصافات)		
﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾	٩٥	٣٧٢
﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾	١٠٧	١٦٤
﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾	١٤٧	٢٤٧
﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾	١٥٣	٣٦٩
(سورة ص)		
﴿ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾	٧١	٢٢٤
(سورة الزمر)		
﴿ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ﴾	١٦	٢٧٢
﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾	٣٦	٢٠٣
﴿ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾	٥٦	٢٧٢
﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ ﴾	٧٤	٣٠٩
(سورة غافر)		
﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾	٢٨	٢٤٣
﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ﴾	٥٢	١٣٩
(سورة فصلت)		
﴿ لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾	٤٤	٣٧٠
(سورة الزخرف)		
﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾	٢٥	١١٠
(سورة الدخان)		
﴿ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾	٢٥	٣٠٤
﴿ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾	٣٢	١٦٣
(سورة الأحقاف)		
﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ﴾	٢٥	١٣٥

انتهى فهرس آيات القرآن الكريم

ثانيًا : فهرس أشعار غير ذي الرمة

انتهى فهرس أشعار غير ذي الرمة



ثالثا : فهرس أشعار ذي الرمة

ملحوظة : هذا الفهرس خاص بالأبيات التي وردت في الدراسات النحوية والصرفية ؛ لأنها الغالبة ، ولا يشمل أبيات الدراسة الأولى لدخولها فيما سبق .

ب

رابعًا : فهرس المراجع والمصادر

١- كتاب الله الكريم .

٢- الأزهية في علم الحروف : تأليف علي بن محمد الهروي (٤١٥هـ) تحقيق عبد المعين الملوحي (دمشق ١٩٧١م) .

٣- أسرار العربية : تأليف كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن الأنباري (٥٧٧هـ) تحقيق محمد بهجة البيطار (دمشق ١٩٥٧م) .

٤- الأصول في النحو : لابن السراج (٣١٦هـ) تحقيق عبد الحسين الفتلي (العراق ١٩٧٣م).

٥- الأعلام : لخير الدين الزركلي قاموس تراجم في اثنى عشر مجلدًا ، عدة طبعات متفقة الصفحات (بيروت) .

٦- الأغاني : لأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ) بتحقيقات مختلفة بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم (الهيئة العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠-٢٤ مجلدا).

٧ - الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب : لأبي نصر الحسن بن أسد الفارقي (٤٨٧هـ) تحقيق سعيد الأفغاني (مؤسسة الرسالة بيروت) .

٨- أمالي ابن الحاجب (أبو عمرو عثمان بن الحاجب ـ ٦٤٦هـ) تحقيق دكتور فخري صالح قدارة (دار الجيل بيروت ١٩٨٩ ـ مجلدان) .

٩- أمالي ابن الشجري : أبو السعادات هبة الله (٥٤٢هـ) تحقيق ودراسة دكتور محمود الطناجي ، مكتبة الخانجي ، ثلاثة أجزاء .

١٠- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : لكمال الدين الأنباري ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الفكر بالقاهرة ، مجلدان .

١١- أوزان الفعل ومعانيها : تأليف هاشم طه شلاش ، جامعة بغداد ١٩٧١م .
١٢- إيضاح شواهد الإيضاح : لأبي علي القيسي ، (القرن السادس). تحقيق دكتور محمود الدعجاني دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ، ط. أولى مجلدان .
١٣- الإيضاح العضدي : لأبي علي الفارسي ، ٣٧٧ ، تحقيق حسن شاذلي فرهود ، دار التأليف بمصر ١٩٦٩م .
١٤- الإيضاح في شرح المفصل : لابن الحاجب ٦٤٦هـ ، تحقيق موسى بناي العليلي ، بغداد ـ مجلدان .
١٥- البحر المحيط : لأبي حيان الأندلسي ، ٧٤٥هـ ، طبعة جديدة بعناية الشيخ زهير جعيد ، مكة المكرمة ١٩٩٢م ، أحد عشر مجلداً .
١٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : للسيوطي ، ٩١١هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الحلبي ١٩٦٤م ، مجلدان .
١٧- التبيين على مذاهب النحويين البصريين والكوفيين : تأليف أبي البقاء العكبري ، ٦١٦ هـ تحقيق دكتور عبد الرحمن العثيمين ، جامعة أم القرى ، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت .
١٨- التخمير ، وهو شرح المفصل لصد الأفاضل الخوارزمي ٦١٧هـ ، تحقيق دكتور عبد الرحمن العيثمين ، أربعة أجزاء ، دار الغرب الإسلامي .
١٩- تذكرة النحاة : لأبي حيان الأندلسي ، ٧٤٥هـ ، تحقيق دكتور عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦م ، مجلد واحد .
٢٠- تغيير النحويين للشواهد : تأليف دكتور علي فاخر (صاحب الكتاب) ، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة ١٩٩٦م . وطبعة ثانية (٢٠١٤م).
٢١- التكملة : لأبي علي الفارسي ، تحقيق ودراسة دكتور كاظم بحر المرجان ، العراق ، جامعة بغداد ١٩٨١م .
٢٢- الجامع الصغير في النحو : لابن هشام ٧٦١هـ تحقيق دكتور أحمد الهرميل ، الخانجي بالقاهرة ١٩٨٠م .

٢٣- جمهرة أنساب العرب : لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي ، ٤٥٦هـ ، تحقيق لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، مجلد واحد .

٢٤- الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي ، ٧٤٩، تحقيق دكتور فخر الدين قباوة وزميله ، حلب ١٩٧٣م .

٢٥- حاشية الصبان على شرح الأشموني ، ٩٣٠هـ ، على ألفية ابن مالك ومعها شرح شواهد العيني ، عيسى البابي الحلبي ـ أربعة أجزاء .

٢٦- الحجة للقراء السبعة الذين ذكرهم ابن مجاهد : لأبي علي الفارسي ٣٧٧هـ تحقيق بدر الدين قهوجي ، دار المأمون للتراث ، دمشق ١٩٩٢م، ٦ أجزاء .

٢٧- الحلل في شرح أبيات الجمل : لابن السيد البطليوسي ، ٥٢١هـ ، تحقيق دكتور مصطفى إمام .

٢٨- خزانة الأدب ولب لباب العرب : تأليف الإمام عبد القادر بن عمر البغدادي ١٠٩٣هـ ،تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،اثنا عشر مجلداً.

٢٩- الخصائص في العربية : تأليف أبي الفتح عثمان بن جني ، ٣٩٢هـ تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، ثلاثة أجزاء .

٣٠- الدرر اللوامع على همع الهوامع : الشيخ أحمد الشنقيطي ١٩١٣م مجلدان ، دار المعرفة ، بيروت .

٣١- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : تأليف أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي المتوفى سنة ٧٥٦هـ تحقيق دكتور أحمد الخراط دار القلم، دمشق ، أحد عشر مجلداً .

٣٢- ديوان جرير ، تحقيق دكتور نعمان أمين طه ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩، مجلدان .

٣٣- ديوان ذي الرمة ، غيلان بن عقبة العدوي ، ١١٧هـ تحقيق دكتور عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٩٩٣م . ثلاثة مجلدات .

٣٤- ديوان شعر ذي الرمة ، غيلان بن عقبة العدوي بتصحيح وتنقيح كارليل هيس هنري مكارتني ، مجلد واحد ١٩١٩م . عالم الكتب .

٣٥- ديوان طرفة ، تحقيق دكتور علي النجدي ، مجلد .

٣٦- ديوان مجنون ليلى تحقيق دكتور يوسف فرحان ، دار الكتاب العربي .

٣٧- ذو الرمة شاعر الحب والصحراء تأليف دكتور يوسف خليف ، جامعة القاهرة توفي ١٩٩٦م . دار المعارف بمصر .

٣٨- ذو الرمة شاعر الصحراء تأليف دكتور حسن عباس نصر الله ، مؤسسة الوفاء، بيروت ١٩٨٤م .

٣٩- ارتشاف الضرب من لسان العرب : لأبي حيان الأندلسي ، ٧٤٥هـ تحقيق دكتور مصطفى النماس ، الخانجي بالقاهرة ، ثلاثة أجزاء .

٤٠- سر صناعة الإعراب : لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ ، تحقيق دكتور حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٥م . مجلدان .

٤١- شرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمى إيضاح الشعر : تأليف أبي علي الفارسي ، ٣٧٧هـ ، تحقيق دكتور حسن هنداوي ، دمشق ١٩٨٧م .

٤٢- شرح أبيات مغني اللبيب : تأليف الإمام عبد القادر بن عمر البغدادي ، ١٠٩٣هـ تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف زقاق ، دار البيان ، دمشق ، ١٩٧٣م ، ثمانية أجزاء .

٤٣- شرح الألفية : لابن الناظم ٦٨٦هـ تحقيق عبد الحميد السيد طلب ، جامعة أسيوط ، دار الجيل ، بيروت ، مجلد .

٤٤- شرح بائية ذي الرمة : لأبي بكر الصنوبري ، (كتيب) .

٤٥- شرح التسهيل : لابن مالك ، ٦٧٢هـ تحقيق دكتور عبد الرحمن السيد ، ودكتور محمد بدوي المختون ، دار هجر بالقاهرة ، أربعة أجزاء في مجلدين .

٤٦- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري ، ٩٠٥هـ ، على شرح ألفية بن مالك : لابن هشام ، عيسى البابي الحلبي ، جزآن .

٤٧- شرح الجمل : لابن عصفور ، ٦٦٩هـ المسمى بالشرح الكبير ، تحقيق صاحب أبو جناح ، ١٩٨٢ ، العراق ، الموصل ، مجلدان .

٤٨- شرح ديوان ذي الرمة : غيلان بن عقبة العدوي ، قدم له وعلق على حواشيه سيف الدين الكاتب ، وأحمد عصام الكاتب ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، مجلد صغير .

٤٩- شرح شافية ابن الحاجب ، ٦٤٦هـ : للإمام الرضي محمد بن الحسن ٦٨٦هـ ، تحقيق محمد نور الحسن والزفراف ، ومحيى الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ثلاثة أجزاء .

٥٠- شرح شواهد الإيضاح ، لأبي علي الفارسي : تأليف عبد الله بن بري ٥٨٢هـ ، تحقيق دكتور عبد مصطفى درويش ، المطابع الأميرية ، مجمع اللغة العربية ١٩٨٥ ، مجلد واحد .

٥١- شرح شواهد الشافية : للإمام عبد القادر البغدادي ، ١٠٩٣ ، تحقيق محمد نور الحسن والزفزاف ، ومحيى الدين ، القسم الثاني ، مطبعة حجازي .

٥٢- شرح شواهد المغني للسيوطي ، ٩١١هـ تعليق الشيخ محمد الشنقيطي ، وتحقيق أحمد طاهر كوجان ، مكتبة الحياة ، بيروت ، مجلدان .

٥٣- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لجمال الدين بن مالك ، ٦٧٢هـ ، تحقيق عدنان الدوري ، العراق ، وزارة الأوقاف ، ١٩٧٧ مجلدان .

٥٤- شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق دكتور عبد المنعم أحمد هريدي جامعة أم القرى ، دار المأمون للتراث ، ١٩٨٢م. خمسة أجزاء .

٥٥- شرح الكافية في النحو : للإمام الرضي ، ٦٨٦هـ دار الكتب العلمية ، بيروت ، مجلدان .

٥٦- شرح المفصل : لموفق الدين يعيش بن يعيش ٦٤٣هـ ، عالم الكتب بيروت ، عشرة أجزاء في مجلدين .

٥٧- شرح المقرب : لابن عصفور الإشبيلي ، ٦٦٩هـ ، تأليف دكتور علي محمد فاخر ، الجزء الأول ، المرفوعات ، في مجلدين ، ١٩٩٠م ، والجزء الثاني : المنصوبات في مجلدين ، ١٩٩٤م .

٥٨- الشعر والشعراء : لابن قتيبة الدينوري ، ٢٧٦هـ دار الثقافة ، بيروت ، مجلدان .

٥٩- ضرائر الشعر : لابن عصفور الإشبيلي ، ٦٦٩هـ تحقيق السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلسي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢م مجلد .

٦٠- ضرورة الشعر : لأبي سعيد السيرافي ، ٣٦٨هـ ، تحقيق دكتور رمضان عبد التواب ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٥ .

٦١- طبقات فحول الشعراء : تأليف محمد بن سلام الجمحي ، ٢٣١هـ ، بشرح محمد شاكر ، دار المعارف للطباعة والنشر .

٦٢- الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب : تأليف نور الدين عبد الرحمن الجامي ، ٨٩٦هـ ، تحقيق دكتور أسامة طه الرفاعي ، العراق ، وزارة الأوقاف ١٩٨٣م .

٦٣- القاموس المحيط للفيروزآبادي ، وهو مجد الدين محمد بن يعقوب ، ٨١٧هـ مصطفى البابي الحلبي ، أربعة أجزاء .

٦٤- الكامل : لأبي العباس المبرد ، ٢٨٥هـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة ، دار نهضة مصر ، أربعة أجزاء .

٦٥- كتاب سيبويه ، وهو أبو بشر عمرو بن قنبر ، ١٨٠هـ تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧م خمسة مجلدات .

٦٦- لباب الإعراب : للإسفراييني ، تاج الدين محمد بن أحمد ، ٦٨٤هـ تحقيق بهاد الدين عبد الرحمن ، دار الرفاعي ، الرياض ، ١٩٨٤م .

٦٧- لسان العرب : لابن منظور ، ٧١١هـ ، الطبعة دار المعارف بالقاهرة ، ثمانية أجزاء بالفهارس ، تحقيق نخبة من العلماء .

٦٨- مثل المقرب : لابن عصفور ، ٦٦٩هـ ، تحقيق دكتور عبد الرحمن العمار ، السعودية ، رسالة ماجستير ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٦٩- مجالس العلماء : لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، ٣٤٠هـ تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مجلد واحد.

٧٠- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : تأليف أبي الفتح عثمان بن جني ، ٣٩٢هـ ، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٦٩ مجلدان .

٧١- مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع : لابن خالويه ، عني بنشره برجشتراسر ، مكتبة المتنبي بالقاهرة.

٧٢- المذكر والمؤنث : لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، ٣٢٨هـ ، تحقيق دار طارق الجنابي ، العراق ، وزارة الأوقاف ، ١٩٧٨ مجلد واحد .

٧٣- المسائل البصريات : لأبي علي الفارسي ، تحقيق دكتور محمد الشاطر ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٨٥ .

٧٤- المسائل الحلبيات : لأبي علي الفارسي ، تحقيق دكتور حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ١٩٨٧م .

٧٥- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات : لأبي علي الفارسي ، تحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاوي ، العراق ، وزارة الأوقاف .

٧٦- المساعد على تسهيل الفوائد لبهاء الدين بن عقيل ٧٦٩هـ ، تحقيق دكتور محمد كامل بركات ، جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى ١٩٨٢م . خمسة مجلدات .

٧٧- معجم الشعراء في لسان العرب : تأليف دكتور ياسين الأيوبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧م .

٧٨- معجم شواهد العربية : تأليف الأستاذ عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الأولى ١٩٧٢ ، جزآن في مجلد .

٧٩- معجم شواهد النحو الشعرية : تأليف دكتور حنا جميل حداد ، جامعة اليرموك ، دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض الطبعة الأولى ١٩٨٤ .

٨٠- المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ، إعداد إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٢ ، ثلاثة أجزاء .

٨١- المعجم الوسيط : تأليف نخبة من أساتذة مجمع اللغة العربية دكتور إبراهيم أنيس وآخرين ، مطبوعات المجمع ١٩٧٢ مجلدان .

٨٢- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : للإمام جمال الدين بن هشام ٧٦١هـ ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، مكتبة صبيح بالقاهرة ، مجلدان .

٨٣- المفصل في علم العربية : تأليف الإمام أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، ٥٣٨هـ ، دار الجيل بيروت .

٨٤- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية : للإمام العيني ، ٨٥٥هـ ، تحقيق دكتور على محمد فاخر وشقيقه ودكتور أحمد السوداني ، دار السلام بالقاهرة ٢٠١١م ، أربعة أجزاء .

٨٥- المقتضب : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، ٢٨٥هـ ، تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، أربعة أجزاء .

٨٦- المقرب : لابن عصفور ، علي بن مؤمن ، ٦٦٩هـ ، تحقيق عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، بغداد وزارة الأوقاف ، مجلد واحد .

٨٧- الممتع في التصريف : لابن عصفور الإشبيلي تحقيق دكتور فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٩ ، مجلدات .

٨٨- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك لأبى حيان ٧٤٥ هـ ، تحقيق دكتور محمد على فاخر وشقيقه دكتور عبد العزيز محمد فاخر ودكتور أحمد السوداني .

٨٩- المنقوص والممدود للفراء والتنبيهات لعلي بن حمزة ، تحقيق عبد العزيز الراجكوتي ، دار المعارف بمصر ، مجلد واحد .

٩٠- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء : لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني ، ٣٧٤هـ ، تحقيق علي محمد البجاوي ١٩٦٥م . دار نهضة مصر ، مجلد واحد .

٩١- نسب قريش : لأبي عبيد الله المصعب بن عبد الله الزبيري ، ٢٣٩هـ ، الأستاذ ليفي بروفنسال ، دار المعارف للطباعة والنشر ، مجلد واحد .

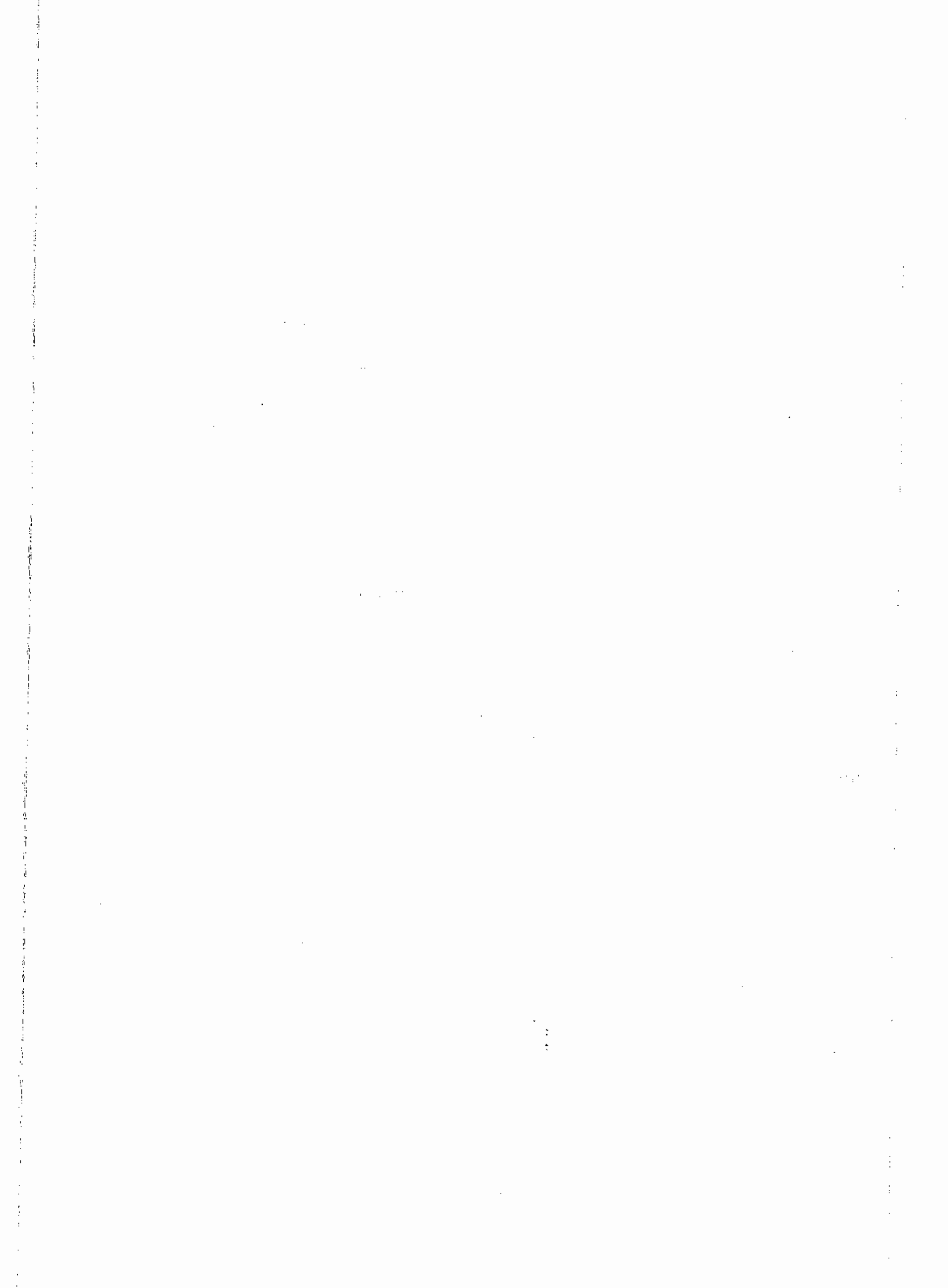
٩٢- نفح الطيب من غصون الأندلسي الرطيب : تأليف الشيخ أحمد بن سليمان المغربي ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، ثمانية أجزاء .

٩٣- النكت على كتاب سيبويه للأعلم الشنتمري ، ٤٧٦هـ ، تحقيق زهير سلطان ، معهد إحياء المخطوطات العربية ، مجلدات .

٩٤- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية للسيوطي ، ٩١١هـ ، دار المعرفة بيروت ، جزآن في مجلد .

٩٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : تأليف شمس الدين بن خلكان ، ٦٨١هـ ، تحقيق دكتور إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت .

انتهى فهرس المراجع والمصادر



خامسًا : فهرس الموضوعات

أولاً فهرسة الدراسة العامة حول ذي الرمة وديوانه

ثانيًا : فهرس الدراسات النحوية (القسم الأول)

الباب الثاني

الجملة الإسمية ونواسخها

(٨٣-١٢٩)

الفصل الأول : المبتدأ والخبر

(٨٥-١٠٠)

الفصل الثاني : كان وأخواتها

(١٠١-١١٢)

الباب الثالث

الجملة الفعلية وتوابعها المنصوبة

(١٣١-١٩٨)

الفصل الأول : الفاعل ونائبه

(١٣٣-١٥٠)

الفصل الثاني : الاشتغال والتنازع

(١٥١-١٥٨)

الفصل الثالث : تعدي الفعل ولزومه

(١٥٩-١٦٦)

الفصل الرابع : المفاعيل الخمسة

(١٦٧-١٧٥)

الفصل الخامس : الاستثناء ، أساليبه وأدواته

(١٧٧-١٨٥)

الفصل السادس (الحال والتمييز)

(١٨٧-١٩٨)

الباب الرابع

الجملة الفعلية وتوابعها المجرورة

(١٩٩-٢٦٠)

الفصل الأول : حروف الجر

(٢٠١-٢١٠)

الفصل الثاني : الإضافة

(٢١١-٢١٧)

الفصل الثالث : إعمال المصدر واسم الفاعل

(٢١٩-٢٢٨)

الفصل الرابع : التعجب والتفضيل

(٢٢٩-٢٣٤)

الفصل الخامس : التوابع

(٢٣٥-٢٦٠)

الباب الخامس

ما في قوة الجملة

(٢٦١-٣١٢)

الفصل الأول : المنادى وما يتصل به

(٢٦٣-٢٧٧)

الفصل الثاني : أسماء الأفعال والأصوات

(٢٧٩-٢٨٥)

الفصل الثالث : نواصب المضارع وجوازمه

(٢٨٧-٢٩٩)

الفصل الرابع : العدد وكناياته

(٣٠١-٣٠٨)

الفصل الخامس : الحكاية

(٣٠٩-٣١٢)

ثالثًا : فهرس الدراسات الصرفية (القسم الثاني)

الباب الرابع
الجموع
(٣٥٣-٣٦٨)

الباب الخامس
الحذف والإبدال
(٣٦٩-٣٨٠)

الفهارس المختلفة

السيرة الذاتية
دكتور على محمد فاخر

أولاً : سيرة علمية وعملية

- ولد بقرية ميت غزال مركز السنطة محافظة الغربية ١٩٤٧ م .
- التحق بكتاب القرية وحفظ القرآن الكريم والتحق بمعهد طنطا الدينى الأحمدى وحصل على الإعدادية الأزهريه ثم الثانوية وكان ذلك عام ١٩٧٠م
- التحق بعد ذلك بكلية اللغة العربية بالقاهرة وحصل على الليسانس سنة ١٩٧٤م بتقدير جيد جدًا مع مرتبة الشرف ثم الماجستير في تخصص النحو والصرف بالتقدير السابق سنة ١٩٧٩ ثم الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٨٥م بتحقيق الجزء الأول من شرح التسهيل لناظر الجيش .
- عين معيدا بكلية اللغة العربية بأسيوط ومدرسا مساعدا بكلية اللغة العربية بالمنصورة فمدرسا فأستاذا مساعدا فأستاذا وكان ذلك عام ١٩٩٨م .
- أعير عشر سنوات (خمسا بعد خمس) بكلية اللغة العربية بالرياض (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).
- ناقش عدة رسائل وأشرف على أخرى في الرياض والمنصورة وأسيوط وغيرها طوال خمسة وعشرين عاما (١٩٩٠م-٢٠١٤م).
- درس النحو والصرف والعروض بكلية اللغة العربية وغيرها طوال أربعين عاما لمرحلة الليسانس ومرحلة الدراسات العليا .
- عضو لجنة المحكمين بقسم اللغويات بكلية اللغة العربية بالقاهرة .

- رأس قسم اللغويات بكلية اللغة العربية بالمنصورة مدة ثلاث سنوات حتى أحيل إلى المعاش سنة ٢٠١٣م ثم عين بعد ذلك أستاذا متفرغا بذات الكلية حتى الآن .

ثانيا : المؤلفات المنشورة للمؤلف :

١- شرح المقرب لابن عصفور (ثمانية أجزاء كبيرة في جميع أبواب النحو والصرف) مطبوع في أربعة آلاف صفحة وموجود بالمكتبات .

٢- تحقيق شرح التسهيل لناظر الجيش المسمى تمهيد القواعد مع أساتذة آخرين ـ مطبوع في أحد عشر مجلدا في خمسة آلاف وسبعمائة صفحة (نشر دار السلام بالقاهرة سنة ٢٠٠٧ م) .

٣- تحقيق المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للإمام العينى (٨٥٥هـ) مع أساتذة آخرين مطبوع في أربعة مجلدات في ألفى صفحة ومائتين وخمسين (نشر دار السلام ، بالقاهرة ـ ٢٠١٠م) .

٤- تحقيق منهج السالك في شرح ألفية ابن مالك لأبى حيان النحوى (٧٤٥م) صاحب البحر المحيط والتذييل والتكميل مع أساتذة آخرين مطبوع في أربعة أجزاء كبيرة في ألف وستمائة صفحة (دار الطباعة المحمدية ٢٠١٤م) موجود بالمكتبات .

٥- التوجيهات والآثار النحوية والصرفية للقراءات الثلاثة بعد السبعة لأصحابها أبى جعفر المدنى ـ يعقوب البصري ـ خلف الكوفي ـ مجلدان في ألف صفحة (مكتبة وهبة ـ ومكتبة دار السلام) .

٦- تاريخ النحو العربى منذ نشأته حتى الآن وبه قسم لرسائل الماجستير والدكتوراه المسجلة في مصر وغيرها (مجلد كبير في ستمائة صفحة) (مكتبة الآداب بالقاهرة سنة ٢٠١٤م) .

٧- دراسات نحوية وصرفية في شعر ذي الرمة (١١٧هـ) أربعمائة وأربعون صفحة (طبع مرتين الثانية ٢٠١٤م ـ نشر مكتبة وهبة).

٨- الأخطاء النحوية والصرفية في شعر المتنبى عرضها ومناقشتها (رسالة الماجستير في خمسمائة صفحة) تطبع قريبا إن شاء الله .

٩- تغيير النحويين للشواهد كتاب يشتمل على أكثر من مائتي بيت غيرها النحويون للاستشهاد بها ـ ثلاثمائة وخمسون صفحة ، طبع مرتين الثانية ٢٠١٤م (نشر مكتبة الآداب بالقاهرة).

١٠- قراءات عربية فيما يربي لدى الطالب الذوق الأدبي ويعلمه النطق الصحيح (جزآن في خمسمائة صفحة) .

١١- ديوان شعر كبير من الشعر الموزون المقفى في أغراض مختلفة ـ يطبع قريبا إن شاء الله .

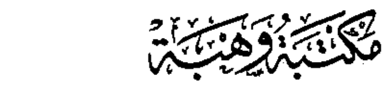
١٢- أوزان الشعر وقوافيه من مسرحية مجنون ليلى لأمير الشعراء شوقى طبع أكثر من مرة في مائتى صفحة .

١٣- أوزان الشعر وقوافيه من مسرحية كيلوباترا لأمير الشعراء شوقى طبع أكثر من مرة في مائتى صفحة .

١٤- بحوث مختلفة مثل ما الزائدة ـ لا النافية وغيرها كانت للترقية .

١٥- توضيح شرح الأشمونى في مناهج كلية اللغة العربية جامعة الأزهر .

١٦- كتب مختلفة في مناهج وأبواب النحو والصرف للكليات المختلفة .





١٤شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة تليفون : ٢٣٩١٧٤٧٠ تليفاكس : ٢٣٩٠٣٧٤٦
e-mail:publisher_sultan@yahoo.com